منبر الإسلام

العدد الثامن – السنة ٢٥
شعبان ١٣٨٧ – ٣ نوفمبر ١٩٦٧

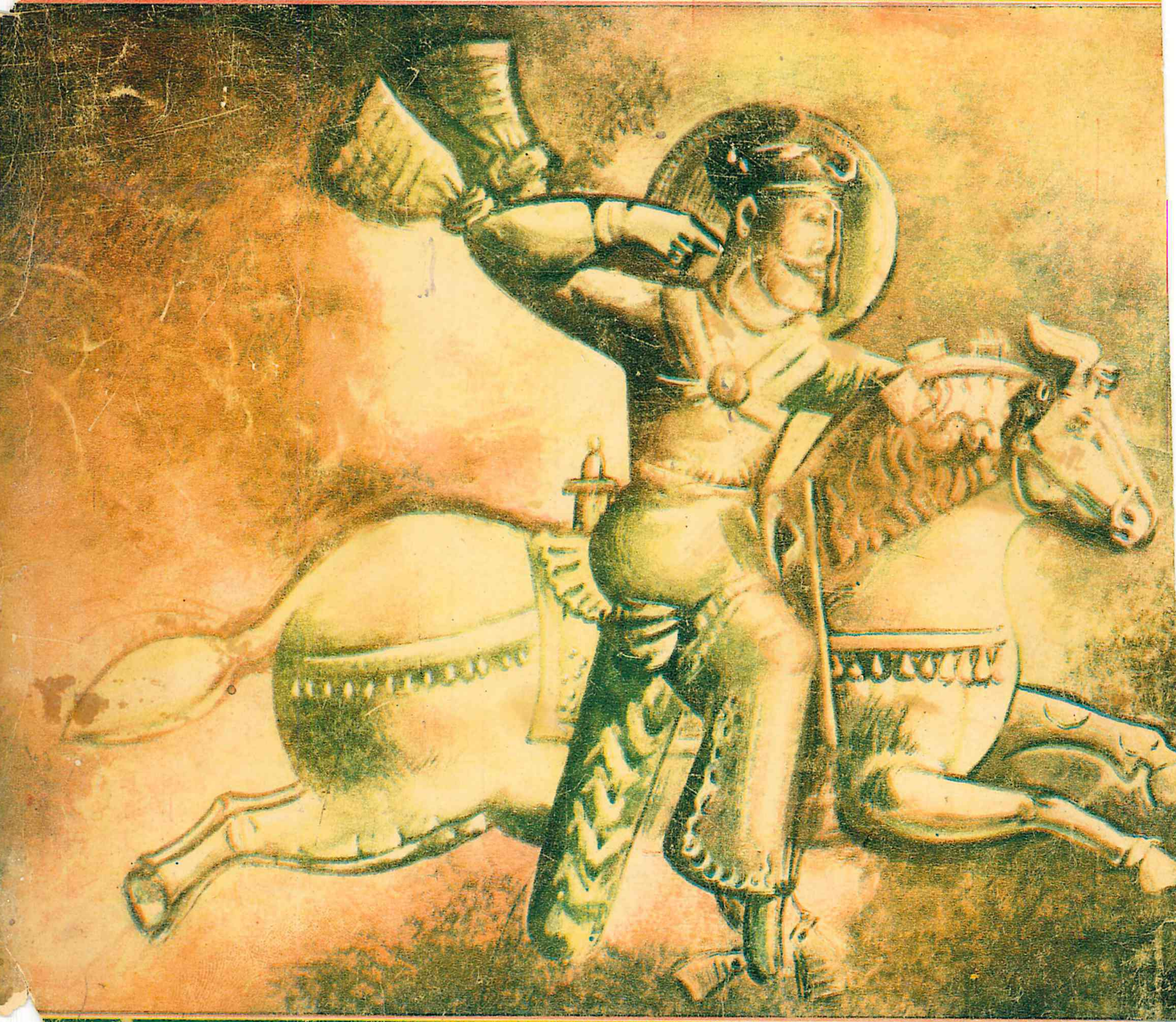

الثمن ١٠ قروش

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد الثامن - السنة ٢٥
شعبان ١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

* صفحة من كتاب دعاء الثورة ... للسيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف والشئون الاجتماعيه .
* **حديث مع سفير الصومال بالقاهرة** ... ...
* عبرة من غزوة حنين ... ... فضيلة الشيخ محمد المدنى
* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
* من حديث القرآن عن بنى اسرائيل ... ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* الأخلاق الاسلامية ... ... الدكتور أحمد الحوفى
* السلام فى الاسلام ... ... المستشار على على منصور
* القانون الاسلامى للحرب ... ... المستشار أحمد موافى
* سورة العصر كمنهاج وخطة عمل الأستاذ أحمد حسين
* ديوان الفضائل ... ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل
* فضائل شهر شعبان ... ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
* متابعة السلف للعلوم الطبيعية الدكتور محمد جمال الدين الفندى
* حقائق الموقف حول العدوان الصهيونى ... ... الدكتور محمد ضياء الدين الريس
* ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟ الدكتورة عنايات الطحاوى
* ستعود الابتسامة « قصة العدد » الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة – ٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى
الاشتراكات تدفع مقدما
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

"نحن نؤمن برباط روحى وثيق يشدنا الى العالم الاسلامى" من الميثاق

صفحة من كتاب

دعاة الثورة

للسيد حسين الشافعى
نائب الرئيس ووزير الاوقاف والشئون الاجتماعية

الاستعمار والرحمة لا يجتمعان

الحمد لله الذى كتب على نفسه الرحمة ، واعتز بأن يوصف بانه الرحمن الرحيم ،فبهذه الصفة بدأ كل سورة من القرآن العظيم ،فهل كانت لنا عبرة من أن الخالق القوى الجبار . لم يختر لفاتحة الكتاب ومطالع سوره الا الرحمة ؟.. هل لنا أن نجد فى مدلول صفة الرحمن الرحيم توجيها وايحاء بمضمون رسالة الاسلام الى الناس كافة ؟

أحمده حمد الطامع فى رحمته ، واثنى عليه ثناء المتعلق برسالته ، الحريص على غفرانه . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد رسول الرحمة الذى قال فيه الرحمن الرحيم : (**وماأرسلناك الا رحمة للعالمين**)

ياعباد الرحمن .

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيزعليه ماعنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم)
أفلا ترون معشر المسلمين ان نبيكم قد بعثه الله ليرحم البشرية مما تعانيه ، ويرحم النفس مما تقاسيه ، فيشيع فى الناس استقرارا نفسيا ، وأمنا روحيا ، وعدلا اجتماعيا ، يقوم على قاعدة واحدة هى الرحمة ، يتبدل بهاخوف الناس أمنا ، وضلالهم هدى ، وذلهم عزة ، وعداوتهم أخوة ، وضعفهم قوة ؟ .. فيكون المؤمنون أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم

اخوانى فى الله والوطن :

اننى عائد من منزل الوحى ، تتجاذبنى ذكريات ! رحلة الحج ، فأردت الا استأثر بهذه المشاعر ، بل فضلت أنأهديها اليكم ، لننتقل معا من هذا الرحاب الطاهر ،الى تلك البقاع المقدسة ، تلك التى تشرفت بانها كانت مهبط رسالة الرحمة ، واننى لأتمثل الآن وقفة الحجيج فى عرفات ، وهم يبتهلون الى العلى القدير ، يرجونه الرحمة ويشفقون

على أنفسهم من العذاب .. هناك فى سفح جبل الرحمة ، حيث يستجاب التماس الرحمة ، ويغفر الله ذنوب الذين يدعونه مخلصين له الدين .. دعوات صادرة من قلوب موصولة بخالقها ، تدرك أنه تعالى قريب مجيب دعوة الداعى اذا دعاه .

الى هذه البقاع المقدسة دعينا ، فقلنا لبيك اللهم لبيك ، وأتيحت لنا فرصة الصعود فوق جبل النور .. حيث يوجد غار حراء .. الذى كان يتعبد فيه نبى الرحمة قبل أن يبعث للعالمين هدى ورحمة .

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

كانت هذه الآية الكريمة تدور فى قلبى وأنا أصلى لله ركعتين فى غار حراء .. وظلت معانيها تلاحقنى بعد أن غادرت ذلك الغار .. فأى مكان فى الأرض أغلى من مكان ميلاد النور والرحمة للعالمين ؟..

والح على سؤال ، وأنا مستغرق فى هذه الآية ، ما صبرت على كتمانه ، فألقيته على صحبى :

ماذا تظنون ان يعمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لو بعث اليوم ؟

ماذا تظنون أن يصنع بالمسلمين وهم من الضعف والهوان والتفكك كما نعلم ، أترونه يبدأ بجمع حكام المسلمين فى مؤتمر يخطبهم ويعظهم ويهديهم سواء السبيل ؟

أم ترونه يطوف بأرجاء العالم الاسلامى على اتساعه وامتداد رقعته من أقصى الشرق الى اقصى الغرب ، مبشرا برسالة النور والرحمة من جديد ؟ القيت السؤال فعجب الصحب ، فلم انتظر منهم جوابا . بل تصورت انه صلوات الله عليه لن يعمل غير ما عمل فى بدء دعوته **هذه الدعوة التى كانت وما تزال وستظل أخلد ثورة تحريرية فى تاريخ البشرية .**

اعتقد انه لو بعث الآن لبدأ الكفاح من أول الطريق .. سيبحث عن أبى بكر يصدقه القول والعمل والايمان والمحبة والتضحية .. سيبحث عن عمر يحارب به اعداء الدعوة الى الحق والخير والعدل والحرية والسلام .. وسوف يسعى اليه ابن عمه على ليقود الشباب ويعلمه أنكار الذات ، ويدربه على الفداء فى أروع صوره والعلم بكل معنى كلمة العلم .. وسيأتى اليه عثمان مثلا للانفاق فى سبيل الله وتجهيز جيش الاسلام والسهر على تسجيل القرآن العظيم .

سيبحث النبى الكريم صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الابطال الذين يحبهم ويحبونه ويكونون لسان دعوته ، يأخذون عنه الكتاب والحكمة ، مصداقا لقوله تعالى :

(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)

فهؤلاء النفر القليل ، وحسب النبى ربه ومن اتبعه من المؤمنين .. سيبدأ عمله فى القضاء مرة أخرى على الضلالة التى نعيشها اليوم ، حتى يهتدى الناس ، وحتى لايعبد فى هذه الأرض سوى الله .

أيها الناس .

ان الجاهلية فى عصرنا هذا ، لهى اشد وأنكى وأمر من الجاهلية الأولى وقد كان لها عذرها فى الضياع قبل الرسالة أما نحن اليوم فما هو عذرنا ونحن أصحاب هذه الرسالة ؟

اننى لمشفق ياقوم على كل مصلح يقوم اليوم ليبدأ كفاحه ضد هذه المحن التى نقاسيها من انفسنا ، فان أمام هذا المصلح جبهات متعددة يجب أن يستعد لخوض معاركها ، لاتقذف به الأهواء ، ولا تندفع به العواطف ، ولا يتطرق الى نفسه اليأس ، لأنه صاحب رسالة ، وفى سبيل تحقيقها تهون كل تضحية .

وان بناء الأمة اليوم ليحتاج الى عناء مضاعف انه ليس بناء فحسب ، بل ازالة وتطهير وبناء يبدأ أولا بزوال الانقاض ، حتى يقوم الصرح الجديد لايعوقه عائق ويرتفع على قواعد الايمان والقوة والرحمة .

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) ؟

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

ياعباد الرحمن :

قال تعالى (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون)

سبحانك ربى وما أعظم حكمتك .. لقد رأى البعض فى هزيمة فلسطين عام ١٩٤٨ نقمة ، واننا لنراها نقمة أريد بها نعمة ،ومحنة أريد بها منحة ، وشدة أريد بها رحمة .

وأنا لاندرى أشر اريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا)

أراد سبحانه بنا الرحمة فابتلينا بحرب وبهزيمة ، وكانت الهزيمة حينذاك خيرا من النصر فى تلك الحرب الماجنة التى أرادها لنا السادة الكبراء فاطعناهم نحن فأضلونا السبيل .. لقد أرادوا بتلك الحرب ثراء لأنفسهم ، فأشعلوها لهوا ولعبا ، ونهبا وسلبا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

تصوروا ياقوم اننا انتصرنا فى حرب هذا شأنها :

حرب قامت بلا عقيدة . وبلا هدف .. حرب أشعلتها فئة ضالة تكسب بها المال الحرام .. حركت تلك الفئة للحرب قبل أى اعداد واستعداد ، فلم يكن الأمر يعنيهم فى قليل او كثير مادامت طائفتهم بعيدة عن الحرب وشدتها وأسلحتهم الفاسدة التى كانت تقتل جيشنا بدل أن تقتل اليهود .

كان الذين اشعلوا حرب فلسطين فى القاهرة يشربون ويمرحون ويعبثون ويلهون ،لايذكرون فى سكرتهم مايعانيه الجيش من قلة العتاد وفساد الذخيرة ، والشهداء الأبرياء يتساقطون بلا ثمن فى ساحة المعركة ، شاكين الى الله طعنات الخيانة والغدر على أيدى هؤلاء ، قبل ايدى الاعداء .

تصوروا لو اننا انتصرنا على أيدى هؤلاء ..

اذا لكان نصرا للرذيلة وهزيمة منكرة للضمير والأخلاق .. وكان النصر على هذه الصورة نكبة روحية وطامة كبرى .. فمعنى ذلك هو ان الظلم الذى ينتصر .. فتتحكم الفوضى ، ويزيد الحكام طغيانا وانحرافا ، ويزيدهم النصر غطرسة واذلالا للشعب الذى حققوا له النصر . ألم يكونوا الآمرين بالحرب؟

ألم يقدروا الموقف حق قدره ؟

كانوا سيقولون هذا ، ولكن سبقت كلمة الحق فاجابهم القدر : ألم تعتمدوا على محتل بلادكم وأعدى أعداء بلادكم فى أمدادكم بالسلاح والذخيرة اذا ما دخلتم هذه الحرب ؟

الى هذا العدو الرابض فوق أرض القناة كنتم تستندون ، وكنتم تريدون نصرا ؟

الاساء ما تقدرون .. الاساء ما كنتم تحكمون .

يا أمة الاسلام .

ان تعاليم دينكم تقضى بأن الوقاية خير من العلاج . وان الاسلام قد وضع لكم الدواء قبل وجود الداء .. ولكننا لم نأخذ بهذا الأمر ،فقد كان ينقصنا الاعداد والتنظيم وتوهمنا ان الشدائد قد تصلح من أمر الذين حركوا لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ولم نكن نعلم ان الحرب من وحيهم وتدبيرهم وانهم أرادوا بها خلاصا من الوعى الذى بدأ يلمسونه فى الجيش .. وتمشدقوا بانهم حريصون على فلسطين الشهيدة وانهم يريدون تحريرها ، ونسوا أنهم وبلادهم أحوج ما تكون الى التحرير أولا ،وقد ظنوه فتحا فى الخارج ، فأعطاهم الله بقدر نيتهم .

ياعباد الرحمن .

من بين هذا الظلام ، تجلى نور الله فنشر رحمته بين قلوب نفر من ضباطنا الأحرار ، تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقرروا أن أساس العلة واصل الداء هو الاستعمار الرابض فى مصر وأعوانه ، وتحدد بهذا القرار ميدان المعركة .

انه هنا فى الداخل .

انه الجهاد الأكبر .. جهاد مصر ضد كل نفس أمارة بالسوء ، وضد الشر الذى كان مسيطرا على رقاب العباد ، حتى تتحرر البلاد من ذل حاكميها ومستعبديها .

وهكذا أيها الاخوة .. قام الاحرار يدافعون عن رحمة الله بعباده .

كنا نطبق أمر الله بقوة الله الذى هدانا الى رحمته (وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) فانطلقنا فى ثورتنا المقدسة ، عسى ان نحقق لاخواننا فى الله والوطن ، الأمل فى الرحمة التى طالما انتظرناها جميعا .

الى هذا الهدف قامت حركة التحرير فى مصر وكنا نأمل استجابة كل مصرى لهذه الدعوة الرحيمة بهذا البلد ، ليتحرر مما يفرضه عليه العدو المستعمر ، من نظم كان ينفذها علينا أعوان الاستعمار من الخونة .

أيها المواطنون الأحرار .

ان حركة التحرير اندفعت فى ايمان واخلاص لتبرىء هذا البلد من ضعفه ،وليمشى صفا واحدا : وليكون قوة تفرض ارادتها ، وتحقق أهدافها ، على هدى من الله وبصيرة.. مضت هذه الحركة تدعو الى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة، مستخدمة في دعوتها وسعيها كل وسائل الرحمة .

ولكن الشيطان قد ركب رؤوس نفر من الذين فى قلوبهم مرض ، فأضلهم ، وحسبوا أن ثورتنا غافلة عن أعمالهم ، فمالوا علينا كل الميل ، وراحوا يستعدون علينا الأعداء ، ظانين ان الثورة لم تأخذ حذرها من عدوها ومن أعوانه الذين انفضح أمرهم وخاب سعيهم وهدانا الله الى عبثهم فى الظلام ،فأخذنا بتلابيبهم ، وهم يركبون المركب الصعب الحرام ، عندما راحوا يحرقون البخور بين أقدام العدو ، ويرجونه العون على الثورة المطهرة التى قامت للقضاء على هذا العدو وعلى مثل هذه الخيانات الغادرة ، التى أوشكت ان تورد البلاد موارد الهلاك ، لولا رحمة الله الذى ندعوه ابدا ربنا لاتؤاخذنا بما فعله السفهاء منا ، **(واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .)**

سيدى الامام الحسين .

ألم يقف كبيرهم العاصى فاروق ، ويدعى شرف الانتساب اليك .. ثم يجد من أدعياء الايمان من يبارك له هذه النسبة الزائفة المزورة ؟ .

عفوا أبا الشهداء ثم عفوا .. لقد لقى المفترى على الله جزاءه ، وسيلقى الذين طغوا وبغوا معه جزاء كبيرهم ، وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

عفوا ياحفيد النبى ..

لقد جئنا الى ساحتك لا لنتطاول على نسبك الشريف الطاهر .. وانما جئنا لنقول لك ان الله يحقق آيته الكريمة :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))

لقد اخذوا علينا ياحسين اننا لم نبدأ ثورتنا بالعنف والقسوة والشدة ، متجاوزين عن منطق الثورات الحمراء ، وقد نسوا قول العلى القدير :

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ..

لقد فاتهم أننا قمنا لندعوا الى الرحمة ، فظنوا فينا ضعفا ..

ألم يعلموا ان الضعيف لايستطيع ان يكون رحيما بل قل عاجزا فان الرحمة لاتأتى الا من القوة .. وكفى برحمة القوى المنتقم الجبار دليلا .

ياعباد الرحمن .

لقد قضت دعوتنا الى الرحمة بأخذ اعناق الذين لايرضيهم أن تكون فى هذا البلد رحمة

فان الارض لاتصلح للزرع والتمر اذا ما تركت فيها الحشائش الضارة الخبيثة تقتل النبات الطيب وتعصف بالشجر الطيب . فكان حتما علينا ان نستأصل تلك الحشائش والطفيليات الضارة السامة ، ليشتد النبت ، وتقوى الأمة ، وينتهى الظلام ، وتشرق الأرض بنور ربها وتسود رحمته حياة مواطنينا الاكرمين فلا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ، فلا يغتر أحد بحلم الثورة وحكمتها ، فذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة (**ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب)**

ياعباد الرحمن .

انني أعلن فى ساحة أبى الشهداء . ان الاستعمار والرحمة لايجتمعان ، فاذا ساعد الحظ المستعمر وحمل عصاه على كاهله ورحل ، وكفى نفسه شر القتال ، فهو الرابح فى هذه الصفقة .

أما نحن فقد اعتزمناها ضربة قاضية ، ولن نتوانى عن الاعداد لحظة ، ولن نغفل عن التسلح ساعة ، والتسلح هنا يحمل معنيين اساسيين واضحين أولهما :

- قوة الايمان بالله القوى الرحيم وهذه هى القاعدة .

- والثانية هى القوى المادية بكل مقوماتها فان الله مع الأقوياء المؤمنين ، وكل قوى الايمان بربه ، مطبوع على الرحمة بنفسه وبقومه . والعمل بمبدأ الرحمة التى يدين بها .

وأعود فاكرر ان الرحمة لن تسود ولن ينتشر عدل الله فى الارض ، اذا كان الايمان لاتسنده قوة .

قال عليه الصلاة والسلام (**ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)**

عباد الله :

لقد عقدنا العزم على أن نهتدى بهدى الرسول الكريم ، وأن نعمل بما أمرنا به رب العالمين ، ولنا بطاعة أوامره وبهدى الرسول فى الماضى القريب نصر مبين ، فاللهم حمدا لك لا نحصى ثناء عليك ، اللهم انا ندعوك أن تهيىء لمصر من أمرها رشدا واهدها الصراط المستقيم وطهر أرضها من الخونة وانفسها من الضعف لتستحق النصر الذى وعدت به عبادك المؤمنين

اللهم اهدم كل صرح للظلم فى ديار الاسلام واجمع قلوب أمة حبيبك محمد واربط أرواحها وعقولها بطاعتك يا أحكم الحاكمين .

اللهم لاتحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا وارحمنا يامن كتب على نفسه الرحمة ، واقبل يارب فينا شفاعة نبينا وارض اللهم عن صاحب هذا المقام وآل بيته الأكرمين ، واجعل لنا من ايمانهم قدوة ، ومن جهادهم مثلا ، ومن هداهم نورا يوصلنا اليك .

الهى ، ان مصر ترجوك ان تجيب سؤالها ، وان تنصرها على اعدائها ، وترد اليها كرامتها يامن يجيب دعوة الداع اذا دعاه ، سبحانك أنت القوى الرحيم يانعم المولى ونعم النصير .

حديث مع
سفير الصومال بالقاهرة
السيد
أحمد حاجى دعاله

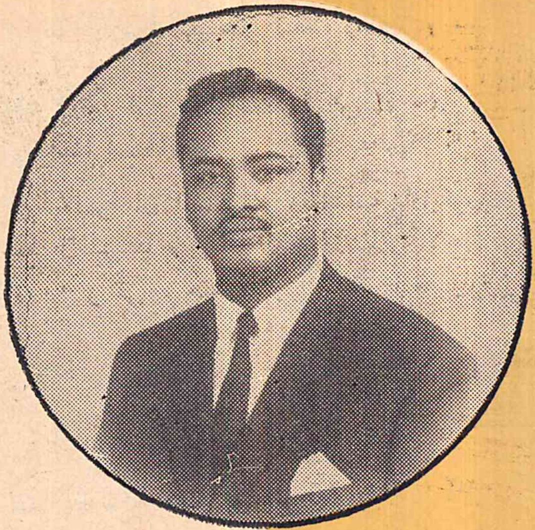

فى يونيو الماضى كان لقائى الاول معه .. وكانت اخبار معركتنا مع العدو تدوى فى كل مكان .. ويومها قال لى سيادته . وكان قدمضى على وقف القتال بضعة ايام .

(اننا معكم . فنصر الدول العربية هونصر للصومال .. ان ما يحدث الآن ليس الاحملة صليبية جديدة فظيعة ضد الشعب المسلم وضد حريته ووحدته)

وكان مندوب الصومال قد أدلى ببيان فى الجمعية العامة للامم المتحدة يوم ٢٧ يونيو الماضى اثبت بالادلة التاريخية القاطعة ان اسرائيل هى البادية بالعدوان على الاراضى العربية فقد سبقت منها محاولات استفزازية هجومية على أراضى سوريا والاردن فى نوفمبر وابريل ومايو السابق على المعركة الاخيرة.. كما صرح رئيس وزراء اسرائيل أنه مستعد لأى مخاطرة فى سبيل قلب حكومة سوريا . وصرح باحلام اسرائيل التوسعية من النيل الى الفرات .

مما أدى للدول العربية أن تقف موقف الدفاع . وقد صرح سفير اسرائيل بلندن ان اسرائيل هى البادئة بالعدوان .

وقال مندوب الصومال ان الصومال ترى ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية وترى ضرورة ادانتها بعدوانها وتؤيد المشروع السوفيتى – وترى ان حل مشكلة فلسطين يجب ان يكون قائما على العدل وتؤمن ان الامم المتحدة هى المكان الوحيد الذى يحقق ذلك .

وعدت لألتقى بسفير الصومال هذاالشهر . مرة أخرى .. وفى هذه المرة قال لى سيادته .

لن تنجح اسرائيل فيما فشلت فيه الدول الاستعمارية

الصومال حكومةوشعبا فى الحضر والبوادى يساند القضية العربية .. ويرى ان الحل الوحيد أولا وقبل كل شىء وبدون شروط هو انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية الىماقبل ٥ يونيو انه الحل الواقعى .. وبعد ذلك .. ندرس مشكلة اللاجئين ومشكلة فلسطين بأكملها ..

البلاد العربية من قديم الزمان تحارب الاستعمار . .وقد انتصرت عليه وتحررت منه وأزالت قيوده سواء كان استعمارا فرنسيا أو انجليزيا . ولايمكن للشعوب العربية التى يعرف العالم تاريخها وكبريائها وشهامتها ، لا يمكن لها ان تقبل اهانة من اسرائيل أداة الاستعمار ويستحيل ان تنجح اسرائيل حيث فشلت الامبراطورية البريطانية ورحلت من العالم العربى لايمكن لاسرائيل مجابهة العالم العربى .

اسرائيل تنتحر لو استغلت النصر المزعوم

وقال لى سفير الصومال ·

ان الدول الاسلامية الافريقية والاسيوية تساند اليوم الدول العربية فى كفاحها وقد بدأ الرأى العام العالمى الذى استغلته الصهيونية من قبل ·· بدأ الآن ينظر الى المشكلة العربية نظرة جديدة بعد ان اتضحت نوايا اسرائيل العدوانية ضد شعوب المنطقة فلو استمر الحال كما هو الآن ·· فمعنى ذلك ان أية دولة تستطيع ان تغتصب الدولة المجاورة لها غدرا ·· واسرائيل لو استغلت هذا الزعم فانها بذلك تنتحر وستكون العاقبة عليها وخيمة ·· لأن هناك ملايين العرب تتصدى لهااليوم ··وعدد الاسرائيليين ضئيل أمام قوة العالم العربى والعالم المناصر للقضية العربية ·

انها سحابة صيف عن قريب تنقشع

وأضاف سيادة السفير

ان القضية عادلة والحق مع العرب والنصر حليفهم ·· ان ماحدث كان فعلا درسا للدول العربية ولكن (ما هى الا سحابة صيف عن قريب تنقشع) ·· والحروب كر وفر ··· والحرب لازالت مستمرة · بدأت من ١٩ عاما ولم تصل بعد للنهاية ·· والنصر للعرب باذن الله

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

وفى هذه الظروف الراهنة ·· يجب على المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان يتكاتفوا ويتآزروا ويتساندوا للقضيةالعربية والجهاد فى سبيل الله والحق والعدل · يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : (واعتصموابحبل الله جميعا ولا تفرقوا ··)

كما يجب على الشعوب اللاتينية والدول النامية مساندة العرب · لأنها تجربة استعمارية ضد الانسانية · لو نجحت فمعنى ذلك فشل الدول النامية فى الاحتفاظ بمكاسبها من الاستقلال والتحرر والتنمية ·

القاهرة مركز كل حركة جهاد للعالم المتحرر

والمعروف دائما ان القاهرة كانت دائما رأس كل حركة جهاد لذلك أصبح هدف الاستعمار الوحيد هو كسر هذه الرأس لأنها هى المركز الذى ينبثق منه نور الحرية ليس للبلاد العربية فحسب بل للعالم المتحرر · وتاريخ القاهرة ملىء بصفحات عظيمة من الجهاد والكفاح ضد الاستعمار والامبريالية · واسرائيل ليست الا أداة استعمارية خلقت وتساند وتمول وتسلح من قبل الدول

الاستعمارية لتكون قلعة للهجوم على البلاد العربية المتحررة .

مشكلة فلسطين انسانية

والشعب الفلسطيني له حقوق ومشكلته انسانية قبل كل شيء فيجب على العالم ان يهتم بقضية فلسطين باعتباره شعبا قاسى الكثير من قبل الصهيونية والاستعمار الذى خلقها .

النصر للعرب نصر للصومال

واى مشكلة تحدث للعرب تعتبر مشكلة لنا ايضا .. والشعب الصومالى هذه الايام

يعانى من نفس الشعور الذى تعانيه الشعوب العربية ولا حديث لهم الا عن قضية العرب ان الصومال مع العرب بكل ما يملك من قوى مادية وعسكرية ومعنوية فمصير الصومال مرتبط بمصير شعوب منطقة الشرق الأوسط العربية التى تربطنا بهم علاقات تاريخية ودينية وثقافية واستراتيجية

والصومال فى سفينة واحدة مع الدول العربية . نفس الاتجاه نفس الهدف . نفس الطريق وكل ما يصيب السفينة يصيب كل من فيها .

نتائج مؤتمر الخرطوم

وكل ما نأمله ان تتكاتل الدول العربية وتتساند لمجابهة هذا العداء السافر لان الاتحاد قوة .. وفى مؤتمر الخرطوم الذى نجح نجاحا عظيما كان للسودان الشقيق دور فعال وكان للتفاهم الذى تم بين الرئيس جمال عبد الناصر وأخيه الملك فيصل الاثر العظيم فى نفوسنا .. فلقد اصبحت العلاقات العربية فى المستوى المرموق .

ونحن نأمل لكم كل نصر وكل تقدم وكل قوة فى نضالكم ضد اسرائيل والمؤامرات الاستعمارية

العرب صانعو الحضارة الانسانية

واختتم سيادة سفير الصومال حديثه معى قائلا :

القوة العربية قوة خطيرة جدا لايستهان بها . فقد دخل العرب التاريخ وصنعوا الحضارة الانسانية ونشروها فى العالم وحققوا المعجزات .

وفى الحاضر .. وبعد ان أصبحت دولا متحررة مستقلة .. بكل كفاح وجهاد مجيد مشرف تستطيع ان تلعب دورا اكبر من الدور الذى لعبته فى الماضى نحو المستقبل الأفضل ونحو الانسانية جمعاء .

فالنصر حليف العرب ان عاجلا أو آجلا .

عبرة من غزوة حنين

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

يروى الرواة فى تاريخ السيرة النبوية العطرة : انه لما بدت طلائع الهزيمة للمسلمين فى يوم (حنين) ، وجعل جنود الجيش يفرون متفرقين لايلوون على شىء ، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة تمثل البطولة والثبات وجعل ينادى فى الناس ويأمر عمه العباس ان ينادى معه فيقول : يا أهل الشجرة ! ياأهل سورة البقرة !

كان يناشدهم بما يحرك فيهم ذكريات الايمان ، ويصور لهم مفاخرهم الماضية وتاريخهم فى السمع والطاعة والحرص على الجهاد فى سبيل الله ، والاستبسال فى هذا الجهاد حتى الموت ·

فمازال صلى الله عليه وسلم واقفا موقفه هذا يومئذ حتى انصت المتراجعون الى صوت النداء ينبعث عاليا ، وينطلق مدويا ، ثم اجتمعت اليه جمهرة منهم لم يكونوا كثيرى العدد ، ولكن كانوا أقوياء ، بايمانهم وعزائمهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجههم ويحثهم ويقوى من روحهم ، ويشد من عزائمهم ولم يلبث الموقف ان تغير ، فاذا الفارون مقدمون ، واذا المنهزمون منتصرون ، واذا الدائرة تدور على الأعداء الكافرين فينقلبوا خاسرين ·

ماذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بندائه فى هاتين الجملتين : ياأهل الشجرة، ياأهل سورة البقرة !

ان الجملة الأولى تذكر المؤمنين بموقف تاريخى عظيم وقفوه يوم (الحديبية) ، حين اصرت قريش على عنادها ، رغم محاسنة النبى لها ، وصبره عليها ، ورغبته فى عدم اثارة الحرب بينه وبينها ، وقد كان قدم هو وفريق من أصحابه لتأدية المناسك والطواف بالبيت الحرام ، فمنعوه وأوقفوه عند قرية (الحديبية) التى تبعد عن مكة المكرمة بعدة أميال ، وبعث اليهم بعثمان بن عفان رضى الله عنه ليفاوضهم فشاع انهم احتجزوه ، ثم شاع انهم قتلوه وهنا ثارت ثائرة الايمان فى نفوس المؤمنين ، فالتفوا حول النبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا يبايعونه على الجهاد · وهو تحت

الشجرة ، يمد يده اليهم ويتلقى عهدهم وميثاقهم على ان يبذلوا أرواحهم في سبيل الدفاع عن عقيدتهم ومبادئهم وكرامتهم ، وتلك هى المبايعة المعروفة ببيعة الشجرة ،التى سجلها القرآن الكريم فى قوله تعالى (**لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة**) (**ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**)

فأصحاب الشجرة هم أصحاب ذلك اليوم ، هم اصحاب المبايعة على الموت والاستشهاد فى سبيل الحق والايمان .

ولذلك ناداهم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الموقف الكريم فحرك فى قلوبهم دواعى العزة والكرامة ، وتاريخ البسالة والقوة فما أسرع ما استجابوا له ، وعادوا اليه ،فكان النصر بعد الهزيمة ، وحقق الله لهم وعده اذ يقول : (**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**)

أما الجملة الثانية التى ناشدهم بهارسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى قوله (ياأهل سورة البقرة) فيقول علماء السيرة النبوية : انه صلى الله عليه وسلم قصد بها تنبيههم الى منهج الايمان الصحيح الذى رسمه الله تعالى فى أواخر هذه السورة ، اذ يقول :

((**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا واليك المصير**)

فهذه الآية الكريمة تتضمن أصول الايمان وتدعو الى أخذ العلم عن الله فى كل جانب من جوانب العرفان ، والى اتباع هذا العلم بالعمل فى طاعة وامتثال ، والى الاعتراف بضعف الانسان ، وحاجته الى الغفران من الملك الديان .

ان هذه الآية الكريمة تأتى بأسلوب الاخبار عن حقيقة المؤمنين وصفاتهم التى هم عليها بمقتضى ايمانهم وعهدهم الذى عاهدوا الله عليه

● فالنبى والمؤمنون سواء فى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، سواء فى النظر الى جميع الرسالات الالهية التى صدرت عن الله، وجاء بها رسله الكرام ، فان منطق الايمان يقتضى ذلك كله ، فمن آمن بالله آمن بما جاء من عند الله من كتب ورسل ، ومن آمن بالله صدق بأن له - كما أخبر هو جل جلاله - ملائكة (لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، وهذا كله مستفاد على سبيل الاجمال أولا من قوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون) ثم على سبيل التفصيل من قوله تعالى (**كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين احد من رسله**)

ولايمكن ان يكون ايمان صحيح الا بذلك ، ومن شأن الايمان به ان ينفى العصبيات الدينية بين أتباع الرسل ، والذين نزلت فيهم الكتب السماوية ، وأن يردهم جميعا الى كلمة سواء : الا يعبدوا الا الله ، ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وان نذكرهم بالعهد الذى اخذه الله على جميع انبيائه ورسله ، والذى انبأ به القرآن الكريم فى قوله تعالى .

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا : اقررنا قال : فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ، أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين))

● والمؤمنون شأنهم بمقتضى عهدهم الذى عاهدوا الله عليه بالايمان ، ان يسمعوا ويطيعوا (وقالوا) : سمعنا واطعنا ؟

وتحت كلمة (سمعنا) يندرج كل علم وارد عن الله تعالى فى كتابه أو سنة رسوله ، أو

مستند الى ماهو وارد عنهما ، أو صادر عن العقل والفكر فى حدود مارسم الله للعقل والفكر .

فان معنى قوله (سمعنا) ليس قاصرا على ماتسمعه الآذان ، ولكن المراد به كل ماتفقهه القلوب ، وتدركه العقول ، لأن السمع فى الأصل هو اداة التلقى والتعلم فاستعمل لكل ما يؤدى الى العلم والادراك والعرفان ،من رواية تروى ، أو كتاب يقرأ ، أو بحث يحقق أو كشف يعرف ، كل ذلك سمع عن الله ، وعلم عن الله ، أما بطريق مباشر ، كالذين سمعوا الكتاب يتلى عليهم من رسول الله صلى عليه وسلم ، وسمعوا حديثه ، واما بطريق غير مباشر ، كالذين سمعوا ماروى وحفظ من ذلك ، واما بطريق الاستنباط المستند الى هذين الاصلين ، ونحو ذلك .

فالعلم كله ، والنظر العقلى كله ، والكشف والتوليد والاختراع ، كل ذلك داخل فى مضمون (سمعنا)

ويقتضى قول المؤمنين (سمعنا) أن يتخذوا جميع الوسائل التى تهيىء لهم العلم ،وتجعلهم (سامعين) أى عارفين ومحيطين ومدركين متعمقين : من جامعات ومعاهد ومدارس ومجالس وكتب وابحاث وتخصصات ، فاذا قصروا فى شىء من ذلك أو لم يهيئوه تهيئة صالحة يحقق بها الغرض المرجو منه فانهم يكونون قد قصروا فىعهدهم حين قالوا(سمعنا)

وتحت كلمة (وأطعنا) يندرج كل عمل قصد به وجه الله ، وكل ترك قصد بهامتثال نهى ورد عن الله ، فالطاعة هى امتثال الأمر والنهى .

وهذا هو شأن المؤمنين حقا ، أولئك الذين يسألون انفسهم حين يقدمون على فعل او ترك عن أمر الله تعالى أو نهيه فيه ، ولا يؤثرون شيئا من الناس ، أو من المتاع أو من سائر حظوظ الدنيا على ذلك .

وانما كان هذا شأنهم لأن ايمانهم بربهم هو ايمان كامل بصفاته العليا ، فهو يعلم مالا يعلمون، وهو الحكيم فى أمره ونهيه، فلا يأمر الا بما هو خير ، ولا ينهى الا عما هو شر وهو الحسيب الرقيب الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، فلا يمكن ان يغيب عنه شىء وهو مالك يوم الدين ، **(يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا)**

هذا هو شأنهم ، ولذلك يشعرون بأنهم مع الله دائما ، لايغيبون عنه ، ولا يغيب عنهم ويحس المؤمن الصادق بانه فى حضرة الله ، وانه ان لم يكن يراه ، فانه تعالى يراه ،وذلك هو الاحسان فى الايمان !

ومن ذلك يتبين ان قوله (واطعنا) لفظ محيط بكل ما يعمله العاملون ، أو يتركه التاركون ، امتثالا لله ونزولا على حكمه ، كما ان قوله (سمعنا) لفظ محيط بكل ما يجب عرفانه اخذا عن الله او عن رسوله عن طريق المباشرة أو الواسطة ، وما ابلغ القرآن حين يجمع كل سور العلم والعمل فى هاتين الكلمتين : (سمعنا واطعنا)

والمؤمنون شأنهم ان يعلموا ضعف انفسهم فلا يغتروا بقوتهم ، ولا يحسبوا أنفسهم معصومين من الذنوب والهفوات مهما اجتهدوا وعملوا ، فان الانسان مخلوق ضعيف **(وخلق الانسان ضعيفا)** وقد ركب الله فيه نوازع الرغبات والشهوات والمطامع ، فلابد انيعتريه منها نصيب ، والا كان من الملائكة الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولذلك يشعر المؤمن دائما بأنه فى حاجة الى غفران ربه وعفوه عن ذنبه ، وهذا هو ماتجمله الآية حين تقول (غفرانك ربنا واليك المصير) أى نطلب غفرانك ياربنا ، ونعلم ان المصير اليك ، ونرجو ان يكون عفوك سترا لناوحجابا من عذابك حين نصير اليك .

وهكذا يتبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناشد المؤمنين يوم حنين ،فذكرهم بأنهم اهل الشجرة وأصحاب سورة البقرة ، كان حصيفا أشد الحصافة ، بارعا أعظم البراعة وماله ألا يكون كذلك ، وهو الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه .

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

(رويدكم أيها الأوعال التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات .

٩ —

سبق أن تعرضنا فى مقال شهر رجب الماضى فى سياق بيان حكمة الله سبحانه فى اختيار لغة العرب بخاصة لتكون مستودع كتابه الخالد ، وشريعته الدائمة ، تعرضنا فيه لأصول قبائل العرب المشهورة ، وبينا ما هى القبيلة التى اختارها الله سبحانه ، لتكون جارة بيته المكرم ، وخادمة حجاجه ، وأنها قريش ، وبينا أيضا أثر ذلك فى احترام العرب جميعا لها ، وما كان لذلك من أثر فى نهضة لغتها ، وتفوقها على جميع ما حولها من اللهجات ، حتى أتقن أساليب قريش من لم يكن قرشيا .

فما هو هذا السر الذى أودعه الله تعالى فى هذه اللغة ؟

نقول : لم يخل عصر من العصور التى نهضت فيها العلوم واهتم عباقرة المحققين بالبحث والتنقيب عن أصول اللغات ، وابراز ما امتازت به كل لغة منها ، نقول لم يخل عصر من هذه العصور من باحثين منقبين عن مزايا العربية على غيرها ، ما بين قدماء ، ومحدثين ، ويحسن هنا أن نوجز ما قالوه فى خصائص العربية ملخصا من كتاب الخصائص لابن جنى ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وغيرهما ، ومنهم المرحوم الشيخ عبد الله دراز وكيل معهد الاسكندرية سابقا ، وشاعر مصر العظيم المرحوم حافظ ابراهيم فى قصيدته التى يلوم فيها الحراس على هذه اللغة ، وينعى عليهم تقصيرهم .

يقول العلماء :

« ان لهذه اللغة من الخصائص لافهام المعانى الدقيقة ، والاشارات العرضية ، والمعانى الثانوية ، والأساليب الغريبة والتراكيب التى تصل الى نهاية الابداع ، وكمال الصنع ما يملك على السامع مشاعره ويستخدم حواسه ويسترق نفسه فيصرفه المتكلم كما يريد ، ويدفعه حيث يشاء ، وليس هناك من اللغات المتكثرة مهما نسب لها من الأدبيات ما يدانى اللغة العربية فى مزاياها الكثيرة التى وصلت الى حد أن يصاغ من موادها وينسج من تراكيبها على سنة أساليبها ما يبلغ مبلغ الاعجاز والتحدى على الثقلين بثلاث فقر لم تخرج عن مناهج اللغة ، وما ذلك الا لأن العربية بمزاياها الكثيرة فى مفرداتها ، وتراكيبها ، ومحسناتها الذاتية ، والعرضية ، وطرق الصوغ ، والتأليف وسعت من ذلك ما سجد عند سماعه فطاحل البلغاء ، وأهل البصيرة باللسان ، ولهذا السر العجيب فى اللغة كان من أعظم المعجزات للرسول العربى عليه السلام ، نزول القرآن الكريم عليه بلغة العرب منسوجا على منوالها جامعا لسننها وطرائقها حتى تكون لله الحجة البالغة فلا يقولوا انا عجزنا عن الاتيان بمثله لأنه على غير السنة التى نستنها فى كلامنا ، فأنزله الله جل ثناؤه بالحروف التى يعرفونها ، والسنن التى يسلكونها فى نثرهم وشعرهم ومخاطباتهم ليكون العجز عن الاتيان بمثله أوقع وتأثيره أشد.

أما الكتب السماوية الأخرى فلم تكن كذلك لأنها نزلت بلغات أخرى لا تتحمل من ذلك ما

تتحمله اللغة العربية ، ولذلك ترى الانجيل ، والزبور ، والتوراة ، وغيرها أمكن أن تترجم الى غير لغاتها ، فضلا عن أنها لم تكتب بعناية فى عهد رسلها ، سوى ألواح موسى ، بل لم يكتب بعضها الا بعد مضى زمن طويل على رسولها الذى جاء بها . قال يوحنا فى آخر انجيله بعد ما ذكر عن السيد المسيح الكثير من كـلامه وسيرته .

« وأشياء أخرى كثيرة صـنعها يسوع ، ان كتبت واحدة ، واحدة ، فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة ، آمين » .

لذلك كان من المحال أن يترجم القرآن ترجمة تقوم مقامه فى تأدية المعانى الأولية والثانوية فاذا قلت على جـاء كان مجىء على هو المعنى الأولى للتركيب ، ويخاطب به الشخص الخالى الذهن ، واذا قلت ان عليا جاء ، ينضم الى المعنى الأولى معنى ثانوى ، وهو أن مجىء على مؤكد ، ويخاطب هذا التركيب الشخص الشاك فى مجىء على ، واذا قلت والله ان عليا جاء ، كان هنا ثلاثة معان : أولى ، وثانوى ، كمـا تقدم ، وثالث ثانوى أيضا ، وهو أن هذا المجىء المؤكد مقسم عليـه ، زيادة فى التأكيـد ، ويخاطب بهذا التركيب من ينكر مجىء على .

وكذلك ما فى القرآن من التجـريد ودلالة المفاهيم ، والتجريد هو أن ينتزع من الشىء شىء آخر لتأكيد المعنى ، كقول القائل : لى من فلان صديق حميم ، ومنه فى القرآن فى وصف النار (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) آية ٢٨ من سورة فصلت ، أى لهم فى النار دار الخلد ، ودار الخلد هى نفس النار .

ودلالة المفهوم هى ما يسميها العلماء : فحوى الخطاب ، أو لحـن الخطاب ، أو مفهـوم المخالفة .

فاذا كان التركيب يدل على معنى مفهـوم من غير منطوق الجملة ، ويكون هذا المعنى أولى بالحكم من المنطوق فهو فحوى الخطاب ، ومنه فى القرآن ، فى تحـريم ايذاء الأولاد آباءهم : (ولا تقل لهما أف) فان منطـوق التركيب يفيد النهى عن التأفف ، ويفيد تحريم ضربهما بالأولى ، لأن الضرب أشد ايذاء من التأفف .

واذا كان هذا المعنى المفهوم مساويا للمنطوق فى الحكم فهو لحن الخطاب ، ومنه فى القرآن فى تحريم ضياع مال اليتيم قوله تعالى : « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » آية ١٠ من سورة النساء ، فهذا التركيب يفيد بمنطوقه تحريم اكل مال اليتيم ، ويفيد بمفهومه تحريم اتلافه بطريق من طرق الاتلاف ، من تحريق أو غيره ، لان الاتلاف مساو للأكل فى ضياع مال اليتيم .

واذا كان هذا المعنى المفهوم مخالفا للمعنى المنطوق به فى الحكم يسمى : مفهوم المخالفة ، ويسميه العلماء : دليل الخطاب ، لأن الخطاب دل عليه ، وصيغه كثيرة ، منها : مفهوم العدد ، ومنه فى القـرآن الكريم فى حد الزنا قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » آية ٢ من سورة النور ، فان منطوقه يفيـد أن الزانى يجلد مائة جلدة ، والتركيب يفيد بمفهومه النهى عن الزيادة على ذلك العدد .

ومنه مفهوم الغاية كما جاء فى قوله تعالى « ثم أتموا الصيام الى الليل » آية ١٨٧ من سورة البقرة ، فانه يفيد بمنطوقه الامتناع عن الأكل الى دخول الليل ، ويفيد بمفهومه جواز الأكل بعد دخول الليل . ومنه مفهوم الصفة كقوله صلى الله عليه وسلم : « فى الغنـم السائمة زكاة » . السائمة هى التى ترعى نبات الأرض المباح لكل أحد ، ولا تكلف صاحبها شيئا . فالحديث يفيد بمنطوقه أن الغنم التى تأكل من الكلأ المباح فيها زكاة ، ويفيد بمفهومه أن الغنم التى لا يتكلف صاحبها مؤونتها لا زكاة فيها .

ومما اختصت به اللغـة العربيـة الاعراب الذى هو الفاروق بين المعانى المتـكافئة فى اللفظ ، فبه يعرف الخبر من الانشاء ، والمفعول من الفاعل ، وبه يتميز المضاف من المنعوت ، والتعجب من الاستفهام ، والنعت من الحال ، والحال من الخبر ، الى غير ذلك .

وبالجملة، فتمييز أغراض المتكلم عند السماع يكفى فيه الاعراب . وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرهم ، فالاعراب فى مثل (ما أحسن زيد) يفرق بين الأغراض الثلاثة الممثلة فيه : فاذا قلت (ما أحسن زيد) بفتح (نون أحسن) و (ضم دال زيد) كانت (ما) نافية ، وأنت تريد أن زيدا لم يحصل منه احسان ، واذا قلت (ما أحسن زيدا) بفتح النون والدال كانت (ما) تعجبية ، وأنت تريد أن شيئا عجيبا جعل زيدا حسنا .

واذا قلت ما أحسن زيد (بضم النون وكسر الدال) كانت (ما) استفهامية ، وأنت تريد معرفة أى شىء حسن فى زيد علمه أم أدبه .. الخ ..

وقد يفرقون بين المعانى بالحركات وغيرها، فبالحركة يقولون مفتح للآلة بكسر الميم وفتح التاء ، ومفتح بفتح الميم لموضع الفتح ، وللفتح نفسه .

ومقص كذلك ، وأمثالهما كثير ، وبغير الحركات كالتمييز بتاء التأنيث وعدمها فيقولون امرأة طاهر بدون التاء ، اذا أرادوا طاهرة من الحيض ، لأن الرجل لا يشاركها فيه ، واذا أرادوا طهارتها من العيوب الخلقية قالوا : امرأة طاهرة لأن الرجل يشاركها فيها ، فيحتاجون الى التمييز بينهما ، ومثله امرأة قاعد اذا أثقلها الحبل ، وقاعدة من القعود ، أى جالسة ، لأن الرجل يشاركها فيه ، فيقال رجل قاعد .

ومن خصائصها أيضا أنهم يفضلون الشخص الواحد على نفسه باعتبار حالتين من حالاته ، فيقولون هذا غلاما أحسن منه رجلا ، فاذا تغير اعراب هذا التركيب أفاد معنى آخر غير المتقدم ، فيقولون هذا غلام أحسن منه رجل ، بضم ميم غلام ولام رجل ، فهنا أخبر أن هناك رجلا أحسن من الغلام .

واذا ارادوا الاستفهام عن عدد المرئى من الرجال قالوا كم رجلا رأيت ، فرجلا تمييز ل (كم) ، واذا أراد المتكلم أن يخبر غيره أنه رأى رجالا كثيرين قال : كم رجل رأيت بكسر اللام فى رجل منونا .

قال السيوطى فى المزهر : ومن السنن التى لا توجد فى غير لغة العرب مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه ، كقولهم قاتله الله ما أشجعه ، وثكلته أمه ، أى فقدته ، وتربت يمينك . يقولون هذا ولا يريدون وقوعه . وانما يكون ذلك عند التعجب من فعل يفعله المخاطب وقد يكون فيه مدح له .

ومن سننهم الزيادة فى لفظ التركيب للتعظيم نحو وجه فى قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) المراد ويبقى ربك ، ونظيره فى استعمالنا الآن جئت **لحضرتك** أو **لسيادتك** والمراد جئت لك . والزيادة فى حروف الأسماء للتشويه والتقبيح، كزيادة النون فى (رعشن) للذى يرتعش كثيرا ، و (سمعنة) لكثير التسمع و (نظرنة) بفتح وسكون لكثير النظر ، وزيادة الميم فى (زرقم) لشديد الزرقة ، وفى (شدقم) لواسع الشدق ..

والزيادة فى حروف الفعل للمبالغة فى معناه، يقال حلا الشىء أى صار حلوا ، فاذا بلغت حلاوته النهاية يقال احلولى .

ومن سننهم ذكر الواحد والمراد الجمع ، كقولهم للجماعة (ضيف) يريدون (ضيفان)، و(عدو) يريدون (أعداء) و (طفل) يريدون (أطفال) ومنه فى القرآن (ضيف ابراهيم المكرمين) آية ٢٤ من سورة الذاريات ، وقوله تعالى (وهم لكم عدو) آية ٥٠ من سورة الكهف. وقوله سبحانه (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) آية ٣١ من سورة النور .

وصفة الجمع بصفة الواحد .

وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع .

ومخاطبة الواحد بلفظ الجمع يقال للرجل العظيم (انظروا فى أمرى) .

ومن سننهم **الالتفات** بأنواعه : الانتقال من الخطاب الى الغيبة نحو (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » آية ٥٧ من سورة البقرة . فأنت ترى الالتفات من الخطاب الى الغيبة حيث لم

يقل : وما ظلمتمونا ولكن كنتم أنفسكم تظلمون ولكنه قال « وما ظلمونا ... الخ »

ومن الغيبة الى الخطاب نحو (اياك نعبد) بعد ما قبلها (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) من سورة فاتحة الكتاب .

ومن خواص العربية وصف الشيء بما يقع فيه ، نحو يوم عاصف ، والمراد يوم عاصف ريحه ، وليل نائم ، أى نائم أهله ، وليل ساهر ، أى ساهر الناس فيه .

ومن خواصها أيضا الفرق بين المعنيين المتضادين بحرف ، كخفر العهد ، بفتح الخاء والفاء بمعنى حفظه ، وأخفره ، أى نقضه ، وقسط بمعنى ظلم ، وأقسط بمعنى عدل . وبالحركات يظهر الفرق بين المضارع من هذين الفعلين السابقين ، ففى مضارع خفر يقال يخفر بفتح الياء ، وفى مضارع أخفر يقال يخفر بضم الياء ، ومثلها قسط وأقسط ، فيقولون فى مضارع الأول يقسط بفتح الياء ، وفى الثانى يقسط بضمها .

ومن خواصها ايضا اضمار الأفعال مع وضوح المعنى ، فيقولون للجبان أثعلبا وتفر ، أى أترى ثعلبا وتفر منه خوفا . ومنه فى القرآن الكريم (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) آية ١٣ من سورة الشمس ، والمراد لا تمسوا ناقة الله بسوء . فالمحذوف فى الأول فعل (أترى) وفى الثانية (لا تمسوا) .

ومنها اضمار الأسماء مع وضوح المعنى أيضا نحو اسمع ياحماك الله ، أى اسمع ياهذا حماك الله ، فالمحذوف هو (هذا) .

ومنها ورود المعنى الواحد بلفظين لا يفترقان الا بحرف واحد ، أو حرفين ، يتحرز به الألثغ من ظهور لغته أمام الناس ، وهو ما يسمى فى اللغة بالمترادفات ، قال ابن جنى :

من فوائد الترادف أن تكثر طرق الاخبار عما فى النفس لأنه قد ينسى المتكلم أحد اللفظين ، أو يعسر عليه النطق به ، وقد كان بعض الأذكياء فى الزمن السالف ألثغ لا يستطيع النطق بحرف الراء مثلا ، وقد بلغ من مهارة بعضهم أن يخطب الخطبة الطويلة ، ويجادل الجدل الطويل وليس فى كلامه حرف من هذه الحروف التى تظهر عيب لسانه بحيث لايشعر أحد به . ومن هؤلاء واصل بن عطاء فى رده على بشار الأعمى حين هجاه ، فقال : أما لهذا الأعمى الملحد المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله . أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ويقتله فى جوف منزله ، وفى يوم حفله .

(المشنف) هو الذى يلبس الشنف بفتح النون وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن .

(الغيلة) القتل خلسة .

(الغالية) فرقة من غلاة الشيعة الذين قالوا عن على رضى الله عنه باطل القول واستباحوا قتل خصومهم غيلة .

وقال اسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبد الكريم بن روح الغفارى :

قال أبو حفص عمر بن أبى عثمان الشمرى ألا تريان كيف تجنب الراء فى كلامه هذا ، وأنتما للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف ، مع امتناعه من حرف كثير الدوران فى الكلام ، وهو الراء .

ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول الألفاظ التى فيها الراء ، جاء بما يرادفها وليس فيه الراء ، فجعل (الملحد) بدل (الكافر) ، وجعل (المشنف) بدل (المرعث) ومعناهما واحد وهو الذى يلبس القرط . وجعل (الغالية) بدل (المنصورية) وهى فرقة من غلاة الشيعة، وقال (لبعثت) اليه من (يبعج) بدل (لأرسلت) اليه من (يبقر) ، وقال (مضجعه) بدل (فراشه) .

فكان يلجأ الى الكلمة التى ترادف الأولى وليس بها حرف الراء .

وأمثال ذلك : الألفاظ التى ترد باللام تارة والراء أخرى ، كالعاذر والعاذل ، وهو العرق الذى يسيل منه دم الاستحاضة . أو ترد

بالغين والراء كالغادة ، والرادة ، وهي المرأة الناعمة . أو ترد بالذال ، والزاى كالذعاق والزعاق، وهو الماء المر الغليظ . أو ترد بالسين والثاء ، كما يقال فلان من جنس فلان ، أو من جنثه . أو ترد بالضاد والظاء كما يقال فاضت نفسه ، أو فاظت ، أى مات . أو ترد بالقاف والكاف ، كتقهر وتكهر أو ترد بالكاف والهمزة كالاحتباك والاحتباء بالثوب، وهو لف الثوب على الظهر والركبتين للجالس الناصب ركبتيه . أو ترد بالسين والشين كاحتمس الديكان واحتمشا ، أى اقتتلا ، ونحو عطس قسمته وشمته بتشديد الميم والتاء فيهما ، وسأسأ للحمار وشأشأ به أى عرض عليه الماء .

ومن فوائد الترادف أيضا التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة والنظم والنثر المسجوع .

وأيضا فى التجنيس وغيره من أصناف البديع مما لايتأتى الا بوجود المترادف .

وهناك عند العرب أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها ، من ذلك أنه لا يقال (كأس) الا اذا كان فيه ما يشرب ، واذا كان فارغا يقال له (زجاجة) ، ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام ، والا فهى (خوان) بكسر الخاء ، ولا يقال كوز الا اذا كان له (عروة) بكسر العين ، فان لم يكن له عروة يقال له (كوب) . ولا يقال (خاتم) بكسر التاء الا اذا كان فيه (فص) فان لم يكن فهو (فتخة) بفتح الفاء والخاء بينهما تاء ساكنة ، ولا يقال (فرو) الا اذاكان عليه صوف ، وان لم يكن عليه صوف فهو (جلد) ، ولا يقال للسرير (أريكة) الا اذا كان عليه حجلة بفتحتين أى ساتر ، والا فاسمه سرير ، ولا يقال (نفق) بفتحتين الا اذا كان له منفذ ، فاذا لم يكن فهو (سرب) بفتحتين ، ولا يقال (خدر) بكسر فسكون الا اذا كان فيه فتاة ، والا فهو (ستر) بكسر فسكون . ولا يقال للعصا (محجن) بكسر فسكون الا اذا كان طرفها معوجا والا فهى (عصا) . ولا يقال (وقود) الا اذا كان متقدا بالنار ، والا فهو (حطب) . ولا يقال للتراب (ثرى) الا اذا كان نديا أى خالطه قليل جدا من الماء . ولا يقال للروث (فرث) الا ما دام فى الكرش ، والا فهو (روث) ولا يقال للعظم (عرق) بفتح فسكون الا ما دام عليه لحم . والا فهو عظم

ومن خصائصها أنك تعبر بلفظ واحد عن المثنى بينما فى أغلب اللغات الأخرى المشهورة لا تعبر عن المثنى الا بلفظين فتقول فى العربية جاءنى رجلان ، بينما فى اللغات الأخرى تقول جاءنى (اثنان رجل) مثلا .

ومن خصائص العربية أيضا أن الفعل الواحد يتغير معناه تبعا لما يذكر بعده من حروف الجر ، فلفظ (ضرب) مثلا اذا ذكر بدون حرف جر بعده فقيل : ضرب على خالدا ، مثلا ، فان كل من يسمعه يفهم المعنى المعهود عند الناس ، وهو أن عليا ألحق بخالد ألما بصورة مخصوصة . ولكن اذا ذكرت بعد هذا الفعل لفظا مجرورا بحرف (عن) فقلت : ضربت الحديث عن خالد ، كان معناه أنك أعرضت عن التحدث مع خالد ، ومنه فى القرآن (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) آية ٥ الزخرف. واذا ذكرت بعد هذا الفعل مجرورا بحرف (على) فقلت : ضربت عليه ذلا ومسكنة ، كان معناه : جعلت الذل والمسكنة لازمين له . واذا ذكرت بعده مجرورا بحرف الباء مسبوقا باسم مجرور باللام فقلت : ضربت له فى هذا المتاع بسهم ، كان معناه أنك جعلت له فى المتاع نصيبا ، واذا ذكرت بعده مجرورا بحرف الباء غير مسبوق بمجرور بحرف اللام فقلت : ضربت اللبن بالعسل ، كان معناه أنك خلطت اللبن بالعسل وجعلتهما ممتزجين ، واذا ذكرت بعد هذا الفعل مجرورا بحرف اللام فقط فقلت : ضربت لمحمد موعدا ، كان معناه أنك عينت له زمنا معينا لقضاء شيء فيه . واذا جئت بعده بمجرور بحرف (فى) فقلت : ضرب فلان فى الأرض ، كان معناه سافر لعمل هام كالجهاد أو التجارة مثلا ومنه فى القرآن (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا .. الخ) آية ١٠١ من سورة النساء ،

البقية ص ٣٣

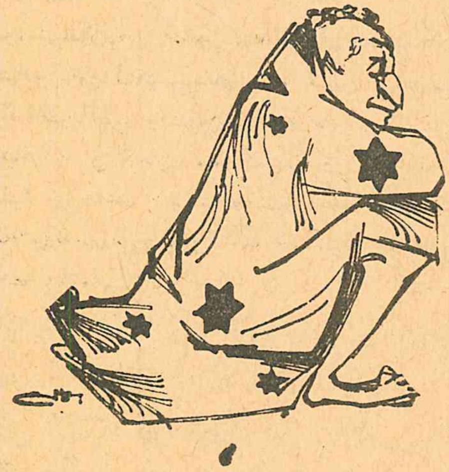

من حديث القرآن

عن بنى اسرائيل

بقلم الشيخ عبد اللطيف السبكى

- ٤ -

١ - من جوانب القصص عن هؤلاء المتلاعبين بدينهم ، وعهودهم : أن موسى عليه السلام بلغهم أمر الله بالنهوض الى مجاهدة الوثنيين الجبارين الذين يقيمون بالأرض المقدسة ، لتكون هذه البقاع الميمونة مقاما كريما لأهل التوراة من قوم موسى .

« يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم .. ولا ترتدوا على أدباركم ، فتنقلبوا خاسرين » - ٢١ - مائدة

فما هى الأرض المقدسة . وماذا كان جوابهم لموسى ..

الأرض المقدسة .. قيل : هى دمشق العاصمة .. وقيل : هى دمشق ، وفلسطين وما يجاورها من الأردن .. أو هى الطور وما حوله .

والأظهر أنها الوطن الذى كان يسكنه الجبارون من هذا الوادى كله ، وكان معروفا للقوم ، فان بلاد الشام عامة توصف بأنها الأرض المقدسة ، أو الأرض المباركة .

فان معنى قداستها ، أو بركتها أنها منابت خصبة للزروع ، والثمار ، وحافلة بالأنهار ومجارى المياه ، فلا يلاحقها جدب ، ولا ينضب لها ماء .. وهى مباركة ، ومقدسة أيضا : لأنها منازل الوحى ، ومناهج الرسالات ، والنبوات .. وكثيرا ما يذكرها القرآن بألفاظ الثناء ، كقوله تعالى عن ابراهيم ولوط عليهما السلام .

« ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » - آية ٧١ - سورة الأنبياء .

وكقوله تعالى : « ولسليمان الريح ، عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين » آية - ٨١ - الأنبياء .

ثم ماذا كان جواب القوم لموسى .. كانوا غير متجاوبين معه ، فتقاعدوا عن طاعته ، كما هو المعهود فى تريثهم ، وقالوا له : لاعلم لنا بتلك الديار ، ولا بأهلها ، فكيف نخرج الى قتالهم ..

رأى موسى أن يختار منهم اثنى عشر نقيبا ، بعدد الأسباط ، ليذهبوا ، ويتعرفوا أخبار

الجبابرة .. وقد ذهب النقبـــاء ، وعادوا مختلفين فى الرأى .. فعشرة منهم يثبطون الهمم . ويقولون لأسباطهم : ان فى الارض المقدسة عمالقة ، ضخام الأجسام أقوياء .. ولا طاقة لنا بهم فى حرب .

واثنـــان من النقبـــاء يقولان لقومهما : لا تخافوا من الجبـــارين . فان أجسامهم فارعة الطـول ، ولـكن قلوبهم فارغـة مـن الشجاعة ، والايمان .. فهلموا الى قتالهم ، وتوكلوا على الله ، وادخلـــوا عليهم أبواب المدينة واثقين فى نصرة الله ان كنتم مؤمنين حقا بما وعدكم .

فاذا دخلتم على هذه الثقة والعزيمة فانكم غالبون .

ولكن التمرد كان ظاهرة تلازم الأكثـرية كعادتهم المألوفة فتأثروا بكلام النقباء العشرة وتغلبوا على القلة .. وقالوا لموسى ـ عليـه السلام ـ مرة ثانية :

« انا لن ندخلها ابدا ، ما داموا فيهـــا ، فاذهب أنت وربك ، فقاتلا ، انا ها هنـــا قاعدون »

وهل هذا كلام المعتمدين على الله ، الذين يبالغون فى التوكل عليه ، الى درجة القعود عن الواجب .. أو هو كلام الساخر بموسى فى دعوته الى الجهاد لقوم أقوياء .. الامرين شر وأحلاهما مر .

والظاهر عن الأئمة : انه كلام المخـــذلين المرتابين فيما يناجيهم به موسى من الدعوة الى الجهاد .

وعند هذا اللجاج منهم أعلن موسى براءته الى الله ، من التقصير معهم .. وألقى عليهم تبعة المخالفة .

وقال : « رب انى لا أملك الا نفسى ... واخى .. فافرق بيننـــا ، وبين القـــوم الفاسقين »

فأولئك قوم استحبوا الاخلاد الى الراحة وآثروا على الجهاد بقاءهم فى مســاكنهم ، بعيدين عن العاصمة ، وعمـــا يحيط بها من النعمـــاء ، وبسطة العيش ، حتى ينجلى الجبابرة عنها .. ثم يدخلها أولئك المتخاذلون دون كلفة من جهـاد ، ولا أدنى نشـاط فى تحصيل مجد ، يدعوهم اليه موسى .

وهكذا بنوا اسرائيل فى دنياهم ، يريدون أن يقطفوا ثمارا ، ويتفيأوا ظلالا ، ويجمعـوا أموالا ، ويمتصوا خيرات من أيدى غيرهم .. وهم على الأرائك يتكئون .. لو استطاعوا ذلك كله .

٢ ـ فكان جزاؤهم عنـد ربهم أن يباعد بينهم وبين الأمل القريب من متناول أيديهم بل كان جزاؤهم أن يحرمهم الله من نعمـة الاستقرار التى تغمرهم لو أطاعوا .. وأوحى الله تعالى الى موسى بقبول دعوته ، وبالتفريق بينه مع أخيـه ، وبين هؤلاء الفاسـقين ، وحـرم الله عليهم المدينة التى تلكأوا فى النهوض اليهـا ، وحكم بتشريدهم أربعين سنة ، يتيهون أثناءها فى جوف الفـلاة بلا قرار ، ولا استواء فى مكان .

« قال : فانها محرمة عليهم أربعين سنة . يتيهــون فى الأرض ، فلا تأس على القــوم الفاسقين »

فكانـــوا من ذلك الــوقت يضربون فى سباسب الصحراء ، فاذا ســاروا ليلا ، وهجعوا ليستريحوا : وجدوا أنفســـهم فى الصباح حيث بدأوا السير ليـلا .. وهكذا مدة الأربعين سنة ، وهى بعدد الأيام التى زاولوا فيها عبادة العجل ، ولم تكن توبتهم منها خالصة لله من الرياء كما كان ينبغى .

وهذه عقوبة عادلة ، لقوم أضلوا أنفســهم عن سبيل الهداية ، فأضـلهم الله عن طريق النجاة من التيه .. حتى حصدهم الموت تباعا وطوى صفحتهم من الدنيا على أسوأ خاتمة . ولم يبــق من بعـدهم الا ذرية لم تكن فى عدادهم .

أما موسى ، وهارون : فيقال : انهما ماتا بالتيه ، ولم يكن التيه شقاء عليهما كما كان بالنسبة للقوم .

والأرجح من الروايات فى ذلك : أنهما لم يكونا بالتيه مع الفاسقين .. بل عاشا حتى مات هارون ودفنه موسى .. ثم عاش موسى بعده حتى تم له من الأجل مائة وعشرون عاما ، ثم مات ، ولم يهد الله أحدا الى معرفة قبره ، فظل مجهولا ، حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم - وأوحى الله اليه بعلم ذلك المكان وتحدث به الى أمته فى قوله - لو كنت لأريتكم قبره الى جانب الطريق ، تحت الكثيب الأحمر - يعنى لو كنت بذلك المكان القصى لأريتكم قبر موسى . بجانب طريق الطور ، أو بجانب طريق المقدس -على احتمال كل من المعنيين - تحت الكثيب الرمل الاحمر .. وهذه علامات لم يعرفها غير محمد (*)

ويقولون : ان الله أخفى عن القوم علم مكان القبر الذى به موسى لئلا يعبدوه ، فانهم أهل ابتداع ، ومخترعوا ضلالات (*)

وأحسب - والعلم عند الله - أن الله أخفى عليهم معرفة القبر لامرين .. أحدهما الا يتخذوه مثار معتقدات باطلة ، وجدل مذهبى بين طوائف متعددة ، ولم تكن فى حياته على كلمة سواء .

والثانى : أن موسى طلب من ربه لنفسه ، ولأخيه هارون أن يفرق بينهما وبين القوم الفاسقين .. ففرق الله بينهما ، وبين القوم فى الدنيا بذلك التيه ، ثم فرق بينهما بعد الموت بعدم هدايتهم الى قبر موسى ، لأنه يتأذى منهم ميتا لو ترددوا على قبره ، كما كان يتأذى منهم فى حياته ، وكان يكرر الاستياء منهم مشافها لهم بالقول

« واذ قال موسى لقومه : يا قوم ، لم تؤذوننى ، وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم .. فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين » آية - ٥ - سورة الصف

فموسى مات غاضبا على هؤلاء .. وداعيا بالفرقة بينه وبينهم ، فكانت الفرقة بين الأجسام فى الحياة بالتيه .

وكانت الفرقة ببعدهم عن قبره بعد مماته والله لا يهدى القوم الفاسقين ، كما وصفهم موسى فى دعائه ، وكما وصفهم الله بزيغ القلوب ، لانهم الفاسقون (*)

وهذه فاصلة من فواصل المرحلة الثانية من تاريخ اليهود بعد مهاجرتهم الى سيناء ، فى عهد الفراعنة . حتى ختمت هذه الفاصلة باستئصال مجرميها فى التيه : مشردين ، معذبين ، بعدما سبق لهم من ظلال الغمام ، وطعام المن ، والسلوى (*)

٣ - وهل بقيت الأرض المقدسة محرمة على بنى اسرائيل بعد زمن التيه ، أو دخلت تحت سلطان الباقين من هذه الأمة .

المنصوص فى ذلك أنها آلت بالفتح اليهم ، وأن الله مكن لهم من الجبارين الوثنيين .. وهل حصل هذا الفتح فى عهد موسى (**) يقال هذا ، وأن جيشه الفاتح كان بقيادة نبى الله - يوشع - فدخلها موسى ، وعاش فيها زمنا ما ، مع الخلف من بنى اسرائيل (*)

ويقال : انها لم تفتح فى عهد موسى ، بل فى عهد رسول آخر ، وهو - شمويل - فى تلك روايات لا تبعد عن بعضها كثيرا .. فان الظاهر أن النضال كان يتجدد بين بنى اسرائيل وبين الجبارين : مرة بعد مرة ، وشأن الحروب أن تثور حينا وتهدأ حينا آخر . فلا مانع أن يكون الفتح حصل فى أخريات عهد موسى ، واستولى على الأرض المقدسة فترة من الزمن ثم تراخى بنو اسرائيل من بعده عن النشاط فى سياستهم ، واستكانوا الى الانحلال فى الدين . والخلق كعادتهم ، فتغلب عليهم الوثنيون ، وهزموهم ، وأخرجوهم منها صاغرين ، وذلك التقدير يفهم فيما يلى :

فلما كان عهد شموائيل ، تجدد الأمل عند فريق منهم ، فنهضوا الى استردادها بعزم جديد ، وعلى هذا التقدير المعقول نذكر بقية الحديث عن الفتح الجديد فى عهد صموائيل

٤ - نهض نفر من أشراف اسرائيل ، وطلبوا من رسولهم شموائيل أن يختار من بينهم واليا يكون ملكا عليهم ، ويتولى قيادتهم فى حرب أعدائهم .. وكانت أمورهم فيما

سبق لا توكل الى ملوك ، بل كانت تسند كلها الى الانبياء .

ولأن هذا المطلب على غير المعهود فيهم ، لم يكن شمويل مطواعا لهم .. وخاصة : أنه يعلم من تاريخهم ما بهم من ذبذبة ، ولا ينسى ما سبق من أسلافهم مع الرسل .. فألحوا عليه ، وقالوا له :

« ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله » وهو يتشكك فيهم ، ويقول : « هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ .. » يعنى: هل أتوقع منكم نكوصا عن القتال ، وتخلفا عنه ، كما عهد من اسلافكم .. فكانوا .. يتحمسون لمطلبهم ، ويقولون له : « وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟ .. »

وبعد جدل طويل منهم ، وعهود أكيدة أذن الله لرسوله أن يختار طالوت ملكا عليهم ، وقائدا لهم وأخبرهم بذلك فى قوله ((ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا)) .

وكان المفروض أن يتلقوا هذا النبأ السماوى بفرحة ، وأن يعتبروه مكرمة لهم من الله بقبول مطلبهم ، وأمارة على نصرة الله لهم .. ولكنهم بنو اسرائيل : لاتفارقهم الأنانية ولا يستقيمون على عهد كريم

فقابلوا ذلك النبأ بالانكار لطالوت وقالوا **« أنى يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ..**

فهم ينكرون هذا الاختيار وان كان من عند الله .. ويتجاهلون أن لله حكمة فى أقداره وأنه يختار للأمر من يكون أهلا له ، وان لم يكن فى ثراء من المال ، أو فى عصبيات من الاقربين .

وعندئذ قرع شمويل أسماعهم بذكره لميزات طالوت « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم)) .

فطالوت فارع الجسم ، وجيه الشكل ، كثير العلم ، وقد اختاره الله على مقتضى حكمته فى الاختيار للملك ومع هذا الاقناع لا يزال القوم فى سورة الحقد ، والانانية .. فساق اليهم الرسول صموائيل نبأ من عند الله ، يبشرهم به ، وينتزع الأنانية من صدورهم .. وهو عود التابوت اليهم ، قبل أن يتعرضوا لحرب عدوهم .

٥ - والتابوت : صندوق صنعه موسى على صفة خاصة كما أمره الله .. وكان الوعاء الذى توضع فيه وثائق التوراة . وماإليها من الوثائق الدينية .

ومن تقاليدهم يومئذ أن يضعوه فى ابان الحرب أمام صفوفهم ، فيكون وجوده من أسباب النشاط فى جهادهم ، وانتصارهم على عدوهم .. وكأنه يبارك جهودهم ، ويحفزهم على التضحية : ذودا عن دينهم ، وأوطانهم ، وحفاظا على أرواحهم

ولكنه ضاع منهم بسبب اخلالهم بالدين ، والاخلاق وتخاذلهم عن صيانة الوطن . فكان من عقابهم على ذلك أن فقدوه ، وأن صار عند الوثنيين (*)

والآن : يبشرهم رسولهم بعودة التابوت اليهم « وقال لهم نبيهم : ان آية ملكه - طالوت - أن يأتيكم التابوت ، فيه سكينة من ربكم ، وبقية مما ترك آل موسى ، وآل هارون .. تحمله الملائكة .. ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » آية ٢٤٨ - سورة البقرة .

ولا يفوتنا أن أخذ التابوت من أسلافهم كان خطبا فادحا عليهم ، لما أصابهم بسبب ذلك من ويلات الحروب ، واخراجهم من ديارهم ، وأبنائهم كما يقررون ذلك لرسولهم حين طالبوه باختيار الملك ، وتحمسوا ظاهرا للقتال مع من يكون ملكا عليهم

فاذا أكد لهم الرسول أن الامارة المادية المحسوسة الصادقة على توليه طالوت هى أن يعود اليهم التابوت المفقود ، وفيه ما فيه من الآيات التى تسكن بها نفوسهم . ويستقر

أمنهم ، وفيه كذلك ما فيه من آثار موسى ، وهارون ، ما يعهدونه من مخلفات الرسالات .. الخ .. وجب أن يستبشروا ، وأن يكونوا عند عهدهم معه بالخروج للقتال اذا دعاهم اليه فى جيش طالوت .

فهل جاء التابوت كما وعدهم الرسول ..!

نعم جاء التابوت فجأة ، كمـا بشرهم ، وكانت تحملـه الملائكة على عربة ، يجرها

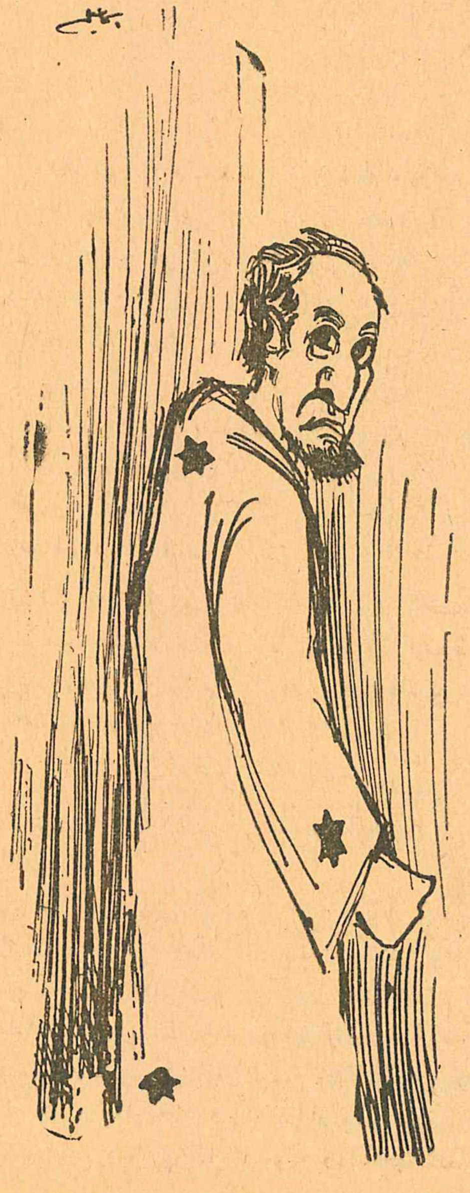

بقرتان ، وليس مع العربة سائق ، كما يذكر العلماء ، بل كانت تسير وحدها بتوجيه الله فى كفالة الملائكة حتى وصلت آمنـة الى بنى اسرائيل كما وعدهم نبيهم .

والتابوت حين وجـوده لدى الوثيين كان شؤما عليهم منذ اغتصبوه ، فكانت الأمراض والآفات الزراعية تحدق بهم وبأرزاقهم ، حتى أحسوا بأثره فيهم ، وأنقذه الله من أيديهم

٦ ــ حيث تحققت البشرى ، وتأكدوا من ثبوت الملك لطالوت لزمهم الوفاء بالوعـد ، والنهوض معه الى لقـاء الجبارين ، وليس بينهم وبين النصر الا ذلك الوفاء باللقاء

فماذا صنعوا فى هذه الساعات الفاصلة بين حيـاتهم الذليلة ، وحيـاة زاهرة يستقبلونها ..!

وهنا جواب القرآن عن ذلك السـؤال :
« فلما كتب عليهم القتال تولوا ، الا قليـلا منهم ، والله عليم بالظالمين » ٢٤٦ بقرة

الآن ، بعد أن توافرت بشـائر النصر ، وحان موعدهم الذى يتهافتون عليه بالحماسة للجهاد : يتولون عنه ، ويخـذلون رسولهم وقائدهم الملك الذى طالبوا باختياره لقيادتهم .

الآن : وقد انعقدت فى سمائهم ألوية الفوز على الجبارين يتهربون من عهدهم ، وينكصون على أعقابهم وتبدو فيهم النزعات الوضيعة ، وتتكشف الأسرار الكامنة ، يفضح الله مخازيهم والله عليم بالظالمين ..

هذا موقف بنى اسرائيل بعد أن تقيـدوا بعهد وثيق مع رسول الله صموائيل .

فكيف كان تحللهم من هذا العهـد .. وكيف كانت عواقب التخـاذل مع طالوت . ومن هم القليل الذين استثناهم القرآن من الأعراض والتولى عن القتال ..

ذلك موضـوعنا فى حديث قـادم .. ان شاء الله .

الأخلاق الإسلامية

٣

الدكتور أحمد الحوفي

خصائصها

تتميز الأخلاق الاسلامية على الأخلاق الوضعية بعدة خصائص .

١ - الخيرية المطلقة

لم يستطع مذهب من المذاهب الأخلاقية أن يكفل الخير الكامل الشامل المبرأ من الاثرة ، أو من ايثار فريق من الناس على فريق ،أو من الاستجابة لنوازع الأهواء ومقتضيات البيئة والملابسات .

لكن الاسلام هو الذى كفل هذا الخير ، لأنه استن الأخلاق المثلى التى تحقق الخير المحض للفرد وللناس جميعا فى كل البيئات وفى جميع الحالات والأوقات . فأمر بالفضيلة ، ورغب فيها لأنها خير يجب أن يفعل ، ونهى عن الرذيلة ، وبغضها الى الناس لأنها شر يجب أن يترك ، وتسامى الاسلام بنا على الخير وتاركى الشر عن أن يتوقعوا جزاء من الناس ، لأن الجزاء الأوفى من الله وحده وسما بهم عن اتخاذ الخير سلما الى الشهرة أو مجد أو مباهاة أو تسلط ، أو شعور باللذة والاستمتاع ، أو اجتلاب منفعة مادية عاجلة أو بعيدة المنال ، لأن الخير يجب أن يراد به وجه الله .

فقد كان الكرم مثلا خلقا فاضلا فى الحياة الجاهلية ، طالما باهى به المفتخرون ، وأشاد به المادحون ، وكان البخل رذيلة ، طالما هجا بها الشعراء ، وبرىء منها الأسخياء ، ولكن كرم العرب فى الجاهلية كان من املاء البيئة وكان وسيلة من وسائل الزهو والفخر والكلف بحسن الأحدوثة .

وذلك أن العرب عاشوا فى بادية شحيحة بالزاد ، وقامت حياتهم على الترحال والتجوال فكل واحد منهم معرض لأن ينفذ زاده ، فهو يقرى ضيفه اليوم ، لأنه قد يضطر الى أن يضاف فى يوم ما .

ثم انهم يكرمون لولعهم بحسن الثناء وطيب السمعة ، ولأنهم ذوو أريحية وحساسية ، تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج واطعام الجائع واغاثة الملهوف .

وكان المال فى نظر الكرماء وسيلة الى الحياة الشريفة وكسب المحامد ونيل السيادة .

أما الكرم فى الاسلام فانه مظهر لسخاء النفس ، وكرم اليد ، ورحمة القلب ، وابتغاء ثواب الله ، ومبعثه أن المال مال الله ، وأن صاحب المال خليفة عليه مؤقت لابد أن يتركه لسواه ، وأن هذا المال ليس حقا لمالكه وحده ، بل له شركاء فيه من الفقراء والمساكين والمحاويج ومن مرافق الدولة وصالحها العام .

وغاية هـذا الكرم فى الاسـلام ليست أبهة أو مباهاة أو سيادة أو عطفـا مشوبا برياء ، بل القـربى الى الله ، والشـوق الى ثواب الله .

ولهذا حض الاسلام على الكرم والبـذل وآثر أن يكون بعض البذل فى خفاء .

وكانت الشـجاعة فى الجاهلية وسيلة لعدوان الأقوياء على الضعفاء ، وكثيرا ماخايل العرب بقوتهم وبغلبتهم على غيرهم وبعدوان القادرين على من هم أقل منهم قدرة .

فلما جاء الاسلام وجه الشجاعة الى نصرة الحق ، وحماية العقيدة ، ونجدة المظلومين المضطهدين ، فارتفع بدلالتها عن العدوان الى الجهاد .

٢ ــ الصلاحية العامة

كذلك تمتاز الأخلاق الاسلامية بأنها تكفل الخير لجميع الناس فى كل زمان ومكان ، وبأنها سمحة سهلة ميسـورة ، ليس فيها اعنات ولا ارهاق ولا تكليف بما لا يطـاق ، بل ان الاسـلام سن أخلاقا فاضلة تستريح اليها النفوس النقية ، وتهش لها الضـمائر الحية ، وتؤيدها العقول السليمة .

وقد صدق المولى سبحانه وتعالى فى قوله: **« يريد الله بكـم اليسر ولا يريد بكم العسر وفى قوله « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وفى قوله « وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها » وفى قوله : « ان الله بالناس لرؤوف رحيم »** .

هذه السهولة وهذه الصلاحية محققتان فى الأخلاق الاسلامية ، على حين أنها لاتتحقق فى المذاهب الأخلاقية .

فمذهب العرف ضـيق المجال ، متغير الأحكام فى البيئات والأعصار ، وكثيرا ما يجانب العرف الحق والخير والسداد ومذهب السعادة الشخصية أنانية بغيضة ، وقاصر عن الاتساع ليثير من الأعمال الخيرة والبطولة والفداء .

ثم ان مذهب السـعادة العـامة عسير التحقيق ، ومقياسه مضطرب لا حدود له ولا استقرار .

أما المذهب الذى يختص بأخلاق القـوة طائفة من النـاس هم السـادة الاقوياء ، ويستبقى أخلاق اللين لطـائفة أخرى هم العبيد والأرقاء الضعفاء ، فان الاسلام ينكره أشد الانكار ، لأن الاسلام دين المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات ، وفى الثواب والعقاب ، وفى الحسنات والسيئات ، فهو لا يقر التفرقة ولا يرتضيها .

على أن الاسـلام يحض على الأخلاق التى تمثل القوة كالشجاعة والكرم والحلم والعفو عند المقدرة ، ويحض أيضا على الأخلاق التى تمثل الدعة والسماحة واللين كالرحمـة والصبر والايثار وطيب العشرة

والاسلام اذ يحض على أخلاق القوة يبتغى أن تكون حمى للعقيدة ، وحصـنا للحق ، وظهيرا للخير ، ووسيلة الى نصرة المظلوم ، ونجدة المهضوم ، وانصاف الضعفاء ، ونفـع الناس ، ولا يرتضى أن تتخذ وسائل للعدوان أو مظاهر للاستعلاء ، أو دعائم للافساد فى الأرض واذلال الضعفاء .

قال تعالى : « ان الله لايحب كل مختـال فخور »

وقال سبحانه : « أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين »

وقال تعالى : « وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجـال والنسـاء والولدان »

وانه ليتضح من دراسة المذاهب الأخلاقية أن الخير الذى تقصده أو الفضيلة التى تدعو اليها اما شخصـية فردية ، وهذه اثرة يستنكرها الاسلام ، واما عامة ولكنها قاصرة عن الصلاحية الشـاملة أو الدائمة ، وكثيرا ما تحيد عن الصلاح بتضليل من الأقـوياء المنتهزين ، أو بتأثير من الانحراف العام .

أما الفضائل الاسلامية فانها الصـالحة للافراد والجماعات فى اليسر والعسر ، وفى الشـدة والرخاء ، وليس فيها تفريق بين زمان وزمان ، ولا بين فريق وفـريق ، ولا بين حال وحال .

« للبحث تكملة »

السلام فى الاسلام

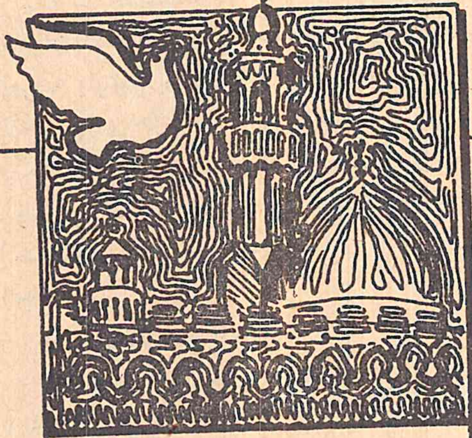

المستشار على على منصور

*** هيئة الامم المتحدة عاجزة عن حفظ السلام وردع المعتدى**

*** النظام المثالى لهذه الهيئة يقرره الاسلام**

*** * ***

تحدثنا فى مقال سابق عن السلام فى الاسلام ، وقلنا فى خاتمته أنه رغم طوله ليس الا عجالة عن بعض قواعد السلم والحرب فى الاسلام وفيه لمحة عما يقابلها فى اليهودية ، ورجونا أن يتسع الوقت وأتجهد مستقبلا لتوفية هذا البحث . وها نحن نحاول ان نحقق بعض هذا الرجاء فما لا يدرك كله لا يترك كله .

على الرغم مما كان للحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) من آثار مخربة وضحايا جمة ، وعلى الرغم من شعور جميع الدول اذ ذاك بالحاجة الماسة الى تحريم الحروب العدوانية ، الا أن نصوص عهد عصبة الأمم التى أنشئت اذ ذاك لم يتضمن نصا قاطعا صريحا فى ذلك لعدم رغبة الدول الكبرى فى التقيد بذلك . وكل ما تواضعوا عليه أن نصبوا فى المادة العاشرة على أن تحترم كل دولة فى العصبة سلامة الدول الأخرى الأعضاء بها واستقلالها ، وحض العهد على حل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية ثم يعرضها على التحكيم أو على القضاء الدولى أو على مجلس العصبة . والدولة التى تتنكب هذه الطرق وتلجأ الى الحرب مباشرة تعتبر معتدية ويجوز توقيع العقوبات الاقتصادية عليها . وحدث أن اعتدت ايطاليا على الحبشة سنة ١٩٣٦ وكل منهما عضو فى العصبة وكان الاعتداء تحت سمع وبصر عصبة الأمم وبعد تردد شديد قرر المجلس المقاطعة الاقتصادية ، فلم تنفذها معظم الدول أو ذاك . وجاء فى العهد أيضا أن لمجلس العصبة حق طرد أى دولة عضو فيه بشرط أن يكون القرار بالاجماع باستثناء الدولة المعتدية وطبق هذا النص مرة بطرد روسيا أثر اعتدائها على فنلندا .

ميثاق الأمم المتحدة :

هذا الميثاق هو المحاولة الثانية من جانب الدول لمنع الحروب اذ أن عصبة الأمم فشلت فى ذلك وقامت الحرب العالمية الثانية وكانت

خسائرها فى الأرواح والأموال أضعاف أضعاف خسائر الحرب العالمية الأولى • وكلتاهما وقعتا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر • ولقد حاولت الدول عند وضع الميثاق لهذه الهيئة الدولية الجديدة أن تتلافى النقص الذى بدا فى عهد عصبة الأمم فأعلنت فى صراحة تحريم استعمال القوة أو التهديد بها كوسيلة لفض المنازعات بين الدول • كما ضمنت الميثاق اعطاء مجلس الأمن حق التدخل فى أى نزاع يخشى منه قيام حرب ، ونصت على تزويده ببعض الوسائل التى رأت الدول اذ ذاك أنها كافية لحمل المعتدى على احترام قراراته وذلك فى الفصلين السادس والسابع من الميثاق •

ومنها أن يقدم مجلس الأمن توصية لطرفى النزاع أو يعمد الى توقيع العقوبات المنصوص عليها فى الميثاق حسب ظروف الحال • ومن الجزاءات التى نص عليها بالمادة ٤٠ الجزاءات الاقتصادية كعدم التعامل مع الدولة المعتدية ، وكقطع الدول للمواصلات بينها وبين الدولة المعتدية برية وجوية ولاسلكية كليا أو جزئيا ـ وقد ثبت أن هذه الجزاءات غير رادعة فقد قررها مجلس الأمن ضد جنوب افريقيا لاصرارها على التفرقة العنصرية فلم تجد شيئا وكذلك أوقعها على روديسيا دون جدوى •

صحيح أن المادة ٤٢ من الميثاق أباحت لمجلس الامن اتخاذ تدابير عسكرية ضد الدولة المعتدية ومنها المظاهرات العسكرية والحصر والعمليات الحربية الأخرى وصحيح أن المادة ٤٣ نصت على تكوين قوة عسكرية رادعة لمجلس الأمن وذلك بأن تقدم كل دولة جزءا من قواتها العسكرية تضعه تحت تصرف مجلس الأمن • الا أن شيئا من ذلك لم يحدث ولم تقرر هيئة الأمم انشاء تلك القوة ولم تلزم كل دولة بتقديم جزء من الجند والعتاد ، وبذلك ظلت هيئة الامم المتحدة بجميع أجهزتها سواء الجمعية العامة أو مجلس الأمن أو هيئة السكرتارية عاجزة عن المحافظة على السلام ، عاجزة عن توقيع العقوبات الرادعة على الدول التى تتخذ الحرب وسيلة الى الفتح والتوسع والاستعلاء والاستعمار مما حمل السكرتير العام للهيئة على ان يقرر فى تقريره عن سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ما يلى :

(ان هيئة الأمم المتحدة يعوزها القوة الدولية الكافية التى ترغم جميع الدول الاعضاء وغير الاعضاء على احترام قراراتها وتجبرها على انفاذها عند الضرورة) •

هذا ومنذ قيام هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لم يعقد أى اتفاق على تكوين قوة عسكرية دولية دائمة كافية ، تكون على أهبة الاستعداد للتدخل فورا باسم الأمم المتحدة ، اللهم الا ما حدث من انشاء قوة بوليس دولية للطوارىء للاشراف على انسحاب جيوش الدول الثلاث التى اعتدت على مصر فى آخر اكتوبر سنة ١٩٥٦ وقد ورد فى تقرير الأمين العام للهيئة عن سنة

١٩٥٧/٥٦ أن قوة الطوارىء هذه كانت مؤقتة ذات اختصاص محدود ، وأشار الى وجوب الابقاء عليها للحاجة اليها فى الشرق الأوسط، وورد فى التقرير (وهناك حاجة الى تحليل نواحى تجربة قوة الطوارىء الدولية ودراستها حتى يمكن تزويد الهيئة بأساس سليم فيما لو رغبت الأمم المتحدة فى تقرير خطة لانشاء قوة سلام دائمة تابعة للأمم المتحدة وستقوم الأمانة العامة بدراسة هذا الأمر) .

ومؤدى ذلك أن انشاء قوة عسكرية كافية للامم المتحدة تقوم على تنفيذقرارات مجلس الامن فىشأن المحافظة على السلم او اعادته الى نصابه لا يزال أملا . ولعل التجربة الثانية التى تجرى فى الكونغو الآن وعدم وجود موارد ثابتة لهيئة الأمم المتحدة تنفق منها على قواتها هناك رغم قلتها ، هذه التجربة تدل على مدى بعد تحقق هذا الأمل وصعوبة انشاء القوة الدولية الكافية ، هذا فضلا عن صعوبة اتفاق الدول الأعضاء على ما يقدمونه من قوات وعلى الأماكن الاستراتيجية التى ترابط فيها والأغراض غير البريئة التى قد تسيطر على بعض الدول حين ذاك .

والحاصل أن القانون الدولى بقواعده الحالية ، والهيئات الدولية التى قامت فى هذا القرن وميثاق بريان كيلوج وأشباهه من عهود السلام ومنع الحروب كلها تدور فى حلقة مفرغة ولم تواجه الأمر بما هو أهل له من جد على النحو الذى قضت به الشريعة الاسلامية .

أين ذلك مما قرره القرآن الكريم منذ ثلاثة عشر قرنا سابقة على انشاء عصبة الأمم المتحدة، من أساس سليم وبيان حكيم لما يجب ان تكون عليه الهيئة العليا الدولية التى ينادى بها . لتقوم على فض المنازعات بين الدول بالطرق السلمية ويكون لها سلطة القول الفصل فى أى الطرفين باغ وأيهما مبغى عليه ، وفى طريق الصلح الذى يجب أن يكون ، وفى الحكم العدل بين الطرفين ، وفى تنفيذه بالقوة فورا وقسرا أن لم تفىء الى أمر الله المتمثل فى أمر جماعة الدول وهيئتها العليا ، بتسيير جيوش الحق لرد الباغى عن بغيه ، فمتى همدت شوكته ، لجأت هذه الهيئة العليا الى الاصلاح بين الطرفين بالعدل والقسط حتى تصفو النفوس ويكون أساس السلم وطيدا ، اذ ان شعور أية دولة ولو كانت مغلوبة ، ولو اقتنعت بأنها كانت غير محقة وباغية شعورها بأن شروط الصلح أملاها الغالب وتنكب فيها طريق القسط بأن عمد الى اذلالها وقصقصة أجنحتها وحرمانها من موارد الثروة الطبيعية ، كما حدث عندما أملى الحلفاء شروط الصلح على ألمانيا عقب انتصارهم فى الحرب العالمية الاولى ، ان مثل هذا الصنيع كفيل بأن يجعل الضغينة تضطرم فى نفوس شعب الأمة المغلوبة ويظل الحقد يتأجج فى الصدور حتى يجد الفرصة المواتية فيهتبلها ويلجأ الى الحرب انتقاما من خصومه واشفاء لما انطوت عليه الجوانح من أسى مرير وحقد دفين ، وهكذا تظل الحرب سجالا بين الطرفين وبين غيرهما من دول العالم المتنازعة . أما اذا كان الصلح تفرضه جماعة الدول بهيئتها العليا التى يشير الاسلام الى ايجادها ، والتى لا تكون طرفا فى النزاع عادة بل تكون هى الهيئة العليا الموجهة والمحكمة المنفذة ، فان العدالة التى ينطوى عليها الصلح تكون أقوم طريق وأهدى سبيل لمحو كل ما ران على القلوب من درن ، فتصفو ويعود السلام على أسس نقية طاهرة ، واليك هذا البيان الحكيم من الله العليم الخبير :
« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا

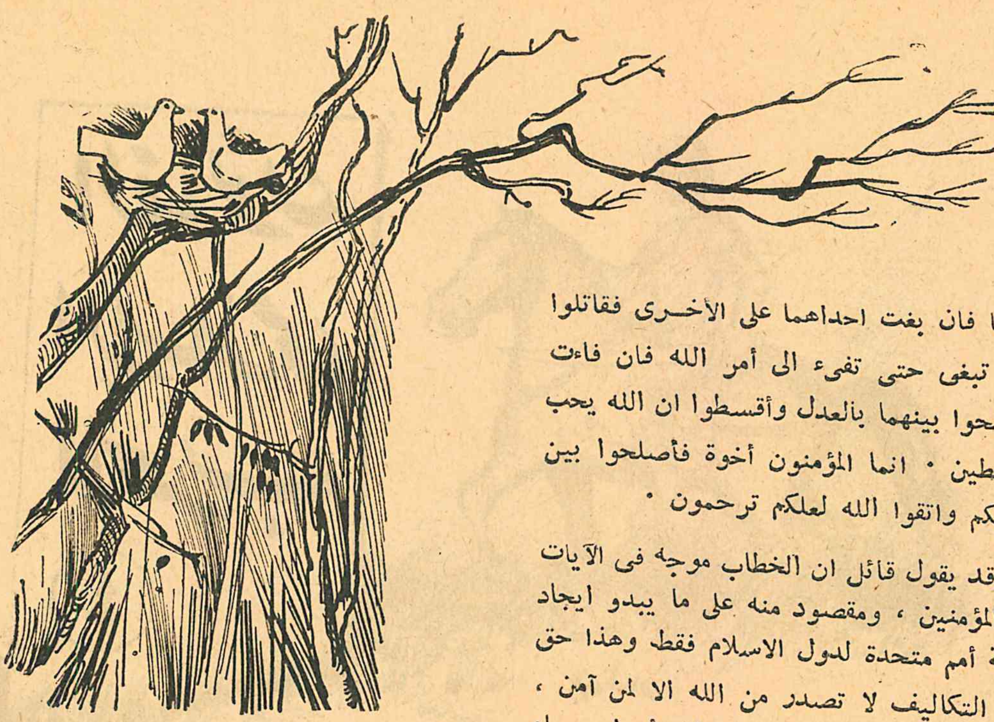

بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين • انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون •

وقد يقول قائل ان الخطاب موجه فى الآيات الى المؤمنين ، ومقصود منه على ما يبدو ايجاد هيئة أمم متحدة لدول الاسلام فقط وهذا حق لأن التكاليف لا تصدر من الله الا لمن آمن ، على أن المقصود والأعم تقرير المبدأ وايجاد الفكرة ووضع الحلول العملية للمنازعات التى تقوم بين الجماعات الاسلامية على أن الاسلام لا يأبى أن تكون هذه الهيئة دولية وعامة وهو الذى برهن على رغبة الحياة فى سلم وأمان مع باقى الأديان ، فأباح العهود معها ومع باقى الأمم ووصى باحترامها ابتغاء حقن الدماء ومنع الحروب والفتن وقيام السلام بين جميع الشعوب والأمم ، ومن تعاليمه فى ذلك قول القرآن : « ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » •

وقوله : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ويلاحظ أن المقصود بالاقتتال معناه الأعم وهو الاختلاف والاشتجار والتنازع•

ويقول القرطبى فى تفسير هذه الآيات « انه لا تخلو الفئتان فى اقتتالهما من أن يكون القتال بينهما على سبيل البغى منهما جميعا أو من احداهما فقط • فان كان الأول فالواجب فى ذلك أن يمشى بينهما بصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة •فان لم يتحاجزا ولم يصطلحا وأقامتا على البغى صير الى مقاتلتهما • وأما ان كان الثانى وهو أن تكون احداهما باغية على الأخرى فالواجب ان نقاتل فئة البغى الى أن تكف وتتوب ، فان فعلت أصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل ، فان التحم القتال بينهما لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند نفسها محقة ، فالواجب ازالة الشبهة بالحجة النيرة والبراهين القاطعة على مراشد الحق ، فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ماهديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما، فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين ووجب التدخل لانهاء حالة النزاع طوعا أو كرها حتى يعم السلام والوفاق ولا يستشرى الضعف والفساد » أما الطبرى فيقول : « لو كان الواجب فى كل اختلاف بين فريقين الهرب منه ولزوم المنازل لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا لاستحلال كل محرم من سفك الدماء وسبى النساء ولذا وجب التحزب ضد البغاة وذلك أخذا بقول الرسول : « خذوا على ايدى سفهائكم » •

القانون الإسلامى للحرب

(٤)

المستشار أحمد موافى

رأينا من جماع ما كتبناه فى المقالات السابقة أن الحرب المشروعة فى الاسلام هى حرب الدفاع عن النفس وحرب الاغاثة الواجبة لأمة اسلامية . ورأينا أن كثيرين من كتاب الغرب نسبوا الى الاسلام بغير حق أنه أعلن الحرب ضد شعوب الأرض قاطبة حتى يقر الناس جميعا طائعين أو مكرهين بالاسلام كما ادعوا أن الحرب فيه تعتبر أساسا فى تحديد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين تدور رحاها فى سبيل الدعوة الى الاسلام ولا تضع أوزارها الا بايمان أو أمان .

وقلنا بأن هذا القول مردود عليه بنصوص قاطعة من القرآن الكريم وبمسلك الرسول عليه الصلاة والسلام فى غزواته وحروبه وأوردنا بصدد ذلك خمس عشرة آية من الآيات البينات كلها تدل على أن الاسلام شرع الحرب لرد الاعتداء لا للبدء به . وبقى فى هذا الصدد أن أستعرض حجج هؤلاء الكتاب وأتبعها بمناقشتها والرد عليها ، أما عن الحجج التى يستدلون بها فهى :

١ – قوله تعالى « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » .

٢ – وقوله تعالى « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » .

٣ – وما ارتآه بعض فقهاء المسلمين أنفسهم من أن القتال لم يشرع لمجرد رد الاعتداء وانما أيضا لدحض الكفر والقضاء عليه .

٤ – وأخيرا لأن غير دار الاسلام معروفة عند المسلمين بدار الحرب الأمر الذى يدل على أن الحرب تعتبر أساسا فى تحديد العلاقة بين المسلمين وغيرهم .

وهذه الحجج مردود عليها جميعا اذ هى لا تستند الى أساس سليم ولا الى منطق مستقيم .

(١) فعن الحجة الأولى وهى قوله تعالى « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » فان مجرد النظر السطحى

اليها ربما يشفع فى القول بأنها تجيز المبادأة بالقتال غير أنه مع مزيد من التأمل نجد أنها لا تحمل هذا المعنى اذ لا يصح النظر اليها مجردة عما سبقها وما تلاها من آيات وانما يجب النظر اليها من خلال السياق الذى وردت فيه فقد جاءت لاحقة لقوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » (اية ١٩٠ من سورة البقرة) وسابقة على قوله تعالى « **فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » (آيات ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤) وهذا السياق قاطع فى الدلالة على أن الحرب لا تكون الا للدفاع وانه أذن للمسلمين برد الاعتداء وعدم المبادأة به وهو أمر ظاهر فى قوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين**» وفى قوله تعالى « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » .

وقد جاء بالمنتخب فى تفسير القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تفسيرا لتلك الآيات بالنص أنه « من تقوى الله تحمل المشاق فى طاعته وأشد المشاق على النفس هو قتال أعداء الله ولكن اذا اعتدى عليكم فقاتلوا المعتدين وقد أذن لكم برد اعتداءاتهم ولكن لا تعتدوا بمبادأتهم أو بقتل من لا يقاتل ولا رأى له فى القتال فان الله لا يحب المعتدين واقتلوا أولئك الذين بدؤكم بالقتال حيث وجدتموهم وأخرجوهم من مكة وطنكم الذى حملوكم على الخروج منه ولاتتحرجوا من ذلك فقد فعلوا ما هو أشد من القتل فى المسجد الحرام اذ حاولوا فتنة المؤمنين عن دينهم بالتعذيب فى مكة حتى فروا بدينهم من وطنهم ولكن للمسجد الحرام حرمته فلا تنتهكوها الا اذا انتهكوها هم بقتالكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وأنتم الغالبون بفضل الله يفعل بهم ما يفعلونه بغيرهم فان رجعوا عن الكفر وانقادوا الى الاسلام فان الاسلام يجب ما قبله والله يغفر لهم ما سلف من كفرهم بفضل من رحمته وقاتلوا هؤلاء الذين حاولوا قتلكم وصدكم عن دينكم بالايذاء والتعذيب حتى تستأصل جذور الفتنة ويخلص الدين لله . فان انتهوا عن كفرهم فقد نجوا أنفسهم وخلصوا من العقاب فلا ينبغى الاعتداء عليهم حينئذ وانما العدوان على من ظلم نفسه وأوبقها بالمعاصى وتجاوز العدل فى القول والفعل فاذا اعتدوا عليكم فى الشهر الحرام فلا تقعدوا عن قتالهم فيه فانه حرام عليهم كما هو حرام عليكم واذا انتهكوا حرمته عندكم فقابلوا ذلك بالدفاع عن أنفسكم فيه وفى الحرمات والمقدسات شرع القصاص والمعاملة بالمثل فمن اعتدى عليكم فى مقدساتكم فادفعوا هذا العدوان بمثله واتقوا الله فلا تسرفوا فى المجازاة والقصاص واعلموا ان الله ناصر المتقين » .

ويستخلص من جماع ما كتبه فقهاء المسلمين تفسيرا للآيات السابقة قواعد ثلاث تقوم عليها نظرية الحرب المشروعة فى الاسلام .

القاعدة الأولى — ان الاذن بالقتال لم يكن مشروعا لذاته ولا لحمل الناس على الاسلام وانما شرع لرد الاعتداء على المسلمين .

والقاعدة الثانية — النهى عن الاعتداء بكل صورة فلا يعتدى على من لا يقاتل ولا يقتل من لا يحمل سيفا ولا رأى له فى الحرب ولا يقتل من استسلم وألقى السيف ولا تخرب الدور على أهلها لأن ذلك كله من صور الاعتداء وليس من وسائل رده .

القاعدة الثالثة — ملاحظة الفضيلة التى دل عليها الأمر بالتقوى فلا تنتهك الأعراض ولو انتهكها المشركون ولا يمثل بقتيل ولو مثل المشركون بقتلى المؤمنين كما فعلوا بجثة حمزة عم الرسول عليه الصلاة والسلام وفى ذلك يقول الرسول الكريم « **اياكم والمثلة** » .

ومن أروع ما ورد فى هذا الشأن ما رواه يحيى بن سعيد من أن أبا بكر رضى الله عنه بعث الجيوش الى الشام وبعث بيزيد بن أبى سفيان أميرا وكان أبو بكر يمشى ويزيد راكب

فقال يزيد اما أن تركب واما أن أنزل فقال أبو بكر ما انا براكب وما أنت بنازل . انى أحتسب خطاى فى سبيل الله ثم قال له انى موصيك بعشر : (**لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا نخلا ولا تحرقها ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة الا لمأكلة ولا تجبن ولا تغلل** » فبين رضى الله عنه ما يجوز فى القتال وما لا يجوز .

ويقول ابن تيمية – ورأيه فى ذلك هو رأى غالبية فقهاء المسلمين – ان الآيات الكريمة السالفة الذكر تدل على أن القتال فى الاسلام شرع لدفع الاعتداء ويسوق على ذلك أدلة ثلاثة .. أولها ان الله سبحانه وتعالى يقول « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » فاباحة القتال من المسلمين مبنية على اباحة القتال من غيرهم .

وثانيهما قوله تعالى « **ولا تعتدوا** » فنهى صراحة عن العدوان والدليل الثالث أن الله سبحانه وتعالى جعل الغاية من القتال منع الفتنة وقال عز من قائل « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** »ومعنى ذلك أنه حدد الباعث على القتال بالفتنة ومن ثم فانه ينتهى بانتهائها .

ويؤكد نظر الفقهاء فى هذا الصدد ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أسر عددا كبيرا من المشركين ومنهم من فداه ومنهم من أطلق سراحه . ولم يكره أحد منهم على الاسلام عملا بقوله تعالى « **حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها** » ولو شرع القتال للقضاء على الكفر لأعمل النبى عليه الصلاة والسلام السيف فى هؤلاء الأسرى حتى يعلنوا أنهم مؤمنين .

(٢) أما عن الحجة الثانية وهى قوله تعالى : « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » .. فمردود عليها بأن هذه الآية مسبوقة بقوله تعالى : « **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** » (آية ٢١٥ من سورة البقرة).

وسياق الآيتين يدل على أنه اذا كان الانفاق على اليتامى والمساكين وغيرهم يعتبر حماية للمجتمع من الداخل فان القتال يعتبر حماية له من أعدائه فى الخارج ومن أجل ذلك فرض الله القتال على المسلمين لحماية دينهم والدفاع عن أنفسهم ولئن كانت النفوس بحكم جبلتها تكره القتال فربما كره الناس ما فيه خيرهم وأخيرا مافيه شرهم والله يعلم مالا نعلمه فعلينا أن نستجيب لما فرضه سبحانه وتعالى علينا . على أن فرض القتال على المسلمين لا يعنى أنه عمل مباح يمارسونه كلما شاءت ارادتهم بغير قيد أو شرط وانما يعنى أنه حق لهم بل هو واجب عليهم على النحو الذى بيناه فى المقال السابق وذلك كلما تحققت أركانه وتوافرت شرائطه .

وهذا الواجب يستند الى أساس من الأسس القويمة التى قام عليها الاسلام وهو دفع الفساد بطريقة ايجابية والقضاء عليه قبل استشرائه مصداق قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

واما الحجة الثالثة وهى ان بعض فقهاء المسلمين أنفسهم يرى أن القتال شرع للقضاء على الكفر وليس لمجرد رد الاعتداء . فهى حجة بدورها مردود عليها ذلك أن فقهاء المسلمين الذين اعتنقوا هذا الرأى يرون أن الآيات من ١٩٠ – ١٩٤ من سورة البقرة والتى يستدل بها على أن القتال لم يشرع الا لدفع الاعتداء هى آيات منسوخة وهذا القول فى الواقع لا سند له :

أولا : لأن دعوى النسخ كما يقول علماء الأصول تحتاج الى دليل يدل عليه بوجود آية أو آيات تتضمن أحكاما مخالفة ولا يوجد فى القرآن الكريم آيات تناقض تلك الآيات وفى ذلك يقول ابن تيمية « ان جمهور السلف على أنها ليست منسوخة بل يقولون اننا لا نكره أحدا على الاسلام وانما نقاتل من حاربنا فان

أسلم عصم دمه وماله واذا لم يكن من أهل القتال لا نقتله ولا نكره أحدا على الاسلام ؟؟ .

ثانيا : لأنه لو كان القتل للكفر مباحا لكان الاكراه على الدين مباحا كذلك وهو أمر منهى عنه صراحة فى آيات كثيرة فالله سبحانه وتعالى يقول : « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » ويقول « **ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » ويقول « **فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم** » .

ثالثا : ولأن الآيات تضمنت معانى لا تقبل النسخ فهى على سبيل المثال تنهى عن الاعتداء وهو أمر محرم فى جميع الشرائع وتأباه الفطرة ونسخ الحكم بالنهى عنه يؤدى الى اباحته وهو ما لم يسلم به عقل ولا تقوم عليه شريعة (راجع فى ذلك محمد أبو زهرة فى رسالة نظرية الحرب فى الاسلام ص ٢٧ من رسائل الاسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية) .

وبعد فقد بقى أن نتكلم عن الحجة الرابعة وهى تسمية غير دار الاسلام بدار الحرب وما يدل عليه ظاهر التسمية من أن الحرب هى الأساس فى تحديد العلاقة بين المسلمين وغيرهم وبيان وجه الحق فى ذلك وكذلك بيان نهج الرسول عليه الصلاة والسلام فى غزواته وحروبه بما يقطع بأن الحرب فى الاسلام انما شرعت لمجرد الدفاع عن النفس وللاغاثة الواجبة لأمة اسلامية وهو ما نرجو أن نتناوله بالحديث فى مقال آخر .

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

وقوله تعالى (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله) آية ٢٠ من سورة المزمل .

ومن خصائص العربية أيضا اختلاف معنى اللفظ الواحد باختلاف شكل حروفه ، فمثلا لفظ (ضرب) بفتح فسكون معناه المصدر ، أى الحدث ، وهو الحاق الضرب بالغير ، واذا قلت (ضرب) بفتح فكسر كان معناه نبات لفحه البرد حتى جف . واذا قلت (هذا ضرب) بفتحتين على الضاد والراء ، كان معناه عسل أبيض غليظ ، فاذا زدت فى أول هذا اللفظ ميما فقلت هذا رجل (مضرب) بضم الميم وسكون الضاد وكسر الراء ، كان معناه هذا رجل مقيم بالبيت . واذا قلت هذا العود (مضرب) بكسر الميم وسكون الضاد وفتح الراء ، كان معناه أنه آلة ضرب . واذا قلت هذا (مضرب) فلان بفتح الميم وسكون الضاد وكسر الراء ، كان معناه هذا مكان ضربه .

ومن مزايا اللغة العربية أيضا أنهم يشتقون الأفعال من أسماء الذوات فيقولون : تحجر الطين ، واستنوق الجمل ، واستتيست العنز ، واسترجلت المرأة ، فتراهم هنا اشتقوا الأفعال من الحجر ، والناقة ، والتيس ، والرجل . مع أن أصلها أن تشتق من أسماء المعانى ، كالضرب والعلم والفهم . يقصدون بذلك أن هذه الاشياء المذكورة فى الامثلة الاربعة تحول كل منها من حال الى حال ، فتحول الطين الى حجر ، والجمل الى ناقة ، والتيس الى عنز ، والمرأة الى رجل .

(للبحث بقية)

ديوان الفضائل

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

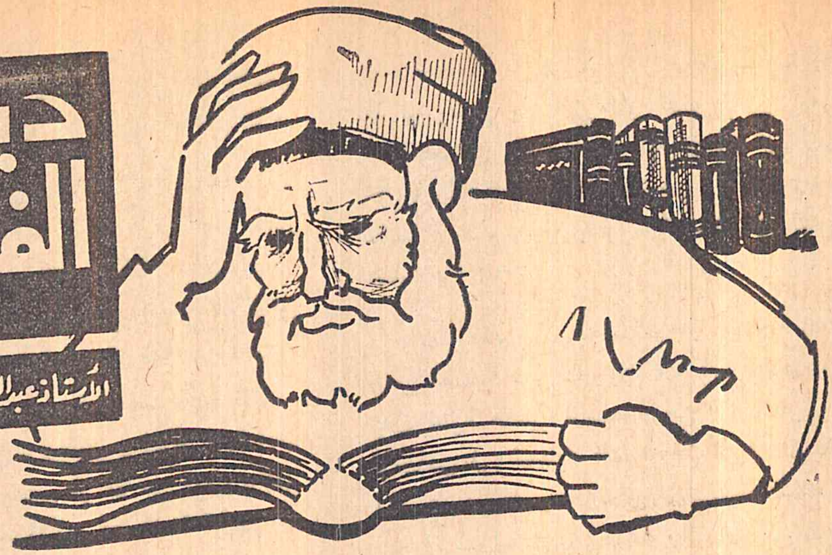

حصائل الكلام ـ فضيلة العمل ـ الشهوة والغضب ـ النفس الناطقة ـ وسائل التمييز

حصائل الكلام :

حصائل الكلام فى الفضائل ـ عندنا نحن العرب ـ تؤلف ديوانا ضخما لا مثيل له فى الضخامة عند أمة من الأمم ، لا فى عدد صفحاته ولا فى مضارب أمثاله ، لأن هذا الديوان ظل يكتب فوق ألف عام ، فحصائله مهما تناثرت وقلت فانها تكون اعدادا هائلة من الامثلة والمضارب لمختلف الفضائل والعادات وهذه الحصائل تتحدث فيما كتبوه ودونوه من شتى الاتجاهات .

فمن كتب لم يكن من شأنها غير تعداد فضائل الفطرة وضرب الأمثال لها فى سرد مكرر معاد من غير أن تؤلف هذه الكتب بين الأشكال أو تجمع بين الفضائل والأجناس . ومن هذا النوع كتب لاحصر لها من القديم والحديث ينزوى بعضها مخطوطا دفينا لأن أحدا من الباحثين لم ير فضلا فى نشره ولا نفعا فى اظهاره ، وينتشر بعضها رخيصا رديئا لايدعو الى اقبال ولا يبعث على امتثال .

وكتب أخرى قريبة من تلك قد قصرت بحثها على فضائل النفسين الشهوانية والغضبية فمست بعض الفكر وبعض الحق دون أن تصبر أو توغل ، وقد سهل أن يعرف ان هذه وتلك جميعا كان مشاكلا لعمل الوعاظ الذين تخصصوا لحث العامة على تعديل الطباع والاستزادة من الخير البادية معرفته للسلائق والمشاعر .

ولكن هناك صنفا آخر من كتب الأخلاق ، عندنا كذلك نحن العرب ـ قد أحصى مؤلفوها فضائل النفسين ثم جاوزوها صاعدين الى فضائل النفس الناطقة موضحين كالفلاسفة وأهل الفكر أن الانسان لايكمل الا بها .

وكان حقا مارآه هؤلاء فان النفس الناطقة هى التى ميزت الانسان عما اشترك فيه مع البهائم فى الشهوة والغضب ، وقد حق لهؤلاء بما ذهبوا اليه أن يكونوا أئمة فى التفكير وهداة أعلاما فى المعرفة والتقدير .

وربما كان من الحق أيضا ان يضاف الى هذا الصنف الأخير ما اتصفت به بعض الكلمات من البلاغة وبعض الألسنة من الفصاحة وبعض الأيدى من الكتابة وحسن الخط والرسم وكل ما ارتفع وسما من دواوين الفن والحماسة ، تلك التى صارت ذات أسواق رائجة فى ميادين الدراسة اللغوية فى المدارس والجامعات والمنتديات ، وذلك لأن البلاغة والفصاحة وكل صفات الابانة والتوضيح انما هى من فضائل العقل الانسانى بأداء اليد واللسان ولا يكمل بغيرها انسان .

فضيلة العمل :

ولامراء فى أن هذه الحصائل من الكلام مع تفاوتها فى درجات الفهم والبحث ومدارك الغور والعمق لم تكن الا تعبيرا سطحيا حينا ودقيقا حينا آخر عن فضائل عملية عند العرب ، كان أدناها فى الجاهلية حين كان كله شهوة وغضبا وصار أعلاها فى الاسلام حين صار فكرا وسيادة ووحدة واستعلاء ثم كان أعلى

القمم حين انكبت الأمة على اذكاء العقول واشعال الأخيلة واكتساب العلوم •

فديوان الفضائل العربية لم يظل مقصورا على تلك الألفاظ والمصطلحات التى نقرؤها ونرويها ولكنه روى معها حقائق من الطبع والخلق والكسب والسياسة وكان أرفعها السعى لتحصيل العلوم والعمل بها فى قمة الوجود •

نعم لم يقف العرب عند حصائل الألفاظ والمصطلحات بل عاشوا حياة العلم ذاتها وبذلوا كل الاهتمام الى اللباب دون القشر واشتغلوا بالجوهر دون العرض وزكوا أنفسهم الناطقة بالمحمود الذى يزداد حمدا كلما زكا ونما ، والذى حث الله سبحانه عليه فى قوله تعالى **(قد أفلح من زكاها) وفى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى)** ولولا ذلك لكانت حصائل فضائلهم كلاما معادا تمجه النفوس أو سخرية ممقوتة حين تكذبها سود الأيام وضوارى الأحداث •

ولقد اعتنقت الأخلاق الاسلامية مبادىء الاسلام العملية فى قاعدة أصيلة لفضل العمل على القول ، تلك القاعدة المركوزة فى قوله تعالى: **(يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)**

كما أنه قد بقى للامة العربية على الأبد مع تباعد أقطارها واختلاف أحوالها وتفرق آمالها ديوان من الفضائل وهو ثابت القاعدة شاهق البناء وهو الذى لم يزل يشدها الى طباعها من الاستعداد والتأهب وادخار القوة وانتظام السلوك •

الشهوة والغضب :

ومما لامرية فيه ان الفضائل التى تهذب النفس الشهوانية والأخرى الغضبية من الشجاعة والعفو مثلا انما هى ركائز لأمور لاتتغير ضوابطها الا قليلا فى اختلاف الأحوال والأيام •

ومن حق العرب فى الجاهلية ان يكون لهم ديوان هذه الفضائل برمته لأن آلات الشجاعة ومباذل الجود وأخلاق الفتوة قد اجتمعت لديهم حتى قبل أن يوحدهم الاسلام ويجمعهم على الطريق •

وكأنما هو الديوان الذى استطاعوا أن يرتجلوه بلا روية واقتدروا ان يسجلوه بلا تردد وقد تساوى فى كتابة سطوره البدوى منهم والحضرى ومن كان له منهم تهذيب مطبوع ومن كان لهم منه قدر مكسوب •

ولست أدعى أن العرب بديوانهم فى اخلاق الحماسة سلموا من العيوب أو نجوا من الاخطاء فقد تجاوزت بهم الشجاعة حدود التهور وجاوز السخاء حدود الاسراف • وهذا الاحتراس لئلا يكون فخرا بلا حساب أو حسابا بلا رقيب

أما حينما جاء الاسلام ونفحت اخلاق الرسول فقد تسامى بالعرب الى فضائل النفس الناطقة اذ مالم ترسم لهذه النفس فضائلها المميزة فان الانسان يستوى عند الغضب بالنمر الجائع وعند الزهد بالسبع المريض ، ولا فرق أحيانا بين الفضائل والمشاعر الا فى تسمية الانسان لها حمية وزهدا وشعور الحيوان بأنها مرض وجوع •

وليس معنى ذلك اننا نحث على أن يهمل الفرد أو تهمل الأمة ما قدسته من حسن الطباع واخلاق الفتوة ، بل اننا نحث على ان تكون هى العادات التى تتهذب بها النفوس الشهوانية والغضبية فى أول فصول التربية العامة للافراد والجماعات ، وانما هى أقل ما تفعله التربية اذا لم تنتقل بالناس الى حقائق العقول وبحار العلوم •

فاذا بدا لأحد أن حلقات الفضائل لاتدور الا مفرغة أبدا حول ما قيل فى الفضائل الشهوانية والغضبية دون فضائل النفس الناطقة فان ذلك الاتجاه يبعده عن حقائق الفضائل التى يمتاز بها الانسان •

وعائشة الصديقة رضى الله عنها تنبه الى ذلك فى اجابتها حين سئلت عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان ؟ فقالت : كان خلقه القرآن ، فقد أرادت عائشة به - ولا ريب - خلق النفس الناطقة التى يمتاز بها القرآن لأنه حكم وتنظيم ورأى وحكمة وسياسة وتدبير •

النفس الناطقة :

وهكذا يتضح ان اعلى المراتب فى ديوان الفضائل بالنسبة للانسان انما هى مراتب

النفس الناطقة التى لا يرقى اليها الا باستخدام البصائر واكتساب العلوم ، فهى فضيلتها وبحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون الفضل والظهور وتتصاعد مراتب هذه الفضائل علوا بعدم الرضا باليسير من المعارف دون كثيرها ولاكتفاء بأوساط العلوم وأوائلها دون لجتها وأواخرها .

وقد تمثلت فضائل النفس الناطقة - عند العرب - فى نهمتهم البالغة الى علوم القدماء ثم ارتياضهم بالعلوم العقلية والتجريبية كالمنطق والكيمياء مما قدر لهم ان يصلوا اليه ، فشرفت بذلك حياتهم الانسانية اذ تحكموا بالعقل والعلم فى معايير القوى الغضبية والشهوانية وهان عليهم أن يرسلوها أو يقمعوها وأن يفلقوها ضارية أو يذللوها .

وبالعقل والعلم أوضح الاسلام محاسن الأخلاق وعيوبها فلم يعد الكمال مشتبها بالنقص ولا الحسن مشتبها بالردىء ، وقد جعل الاسلام فى القرآن والحديث يكرر التوضيح والتعريف ويرتاض النفوس بالدليل والعلم لتدرك حقائق الأمور وتشرف البصائر على هيئات الموجودات فيتمكن الاعتدال من كل أنواع النفوس وتنتظم فيها الصور والأشكال .

ولن يستغنى الانسان بشجاعته أو جوده وزهده أو استمتاعه بل كل ذلك لايغنى عن استخدام العقول واكتساب العلوم والترقى فى الفهم ودرجات المعرفة . ولم تتفاوت قيم الأفراد والجماعات الا بما كان للقوة الناطقة من قوة وتأثير فهى وحدها العلة الموجبة لاختلاف الأخلاق فيما يختص بالانسان .

وقديما أوصى أبو عثمان الجاحظ بهذه القوة فى مؤلفه (تهذيب الاخلاق) فقال :ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والامعان فيها أو تعذر عليه ذلك فليبذل جهده فى تدقيق الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عادته القبيحة والجميلة وينظر أيها أجدى عليه وأنفع له وأيها أحمد عاقبة وأبقى على الأيام .

وقول الجاحظ هذا يستبين منه الى أى درجة تتحكم النفس الناطقة بفضائلها فى غيرها من قوى الشهوة والغضب وتسيطر عليها وتستولى على قيادها .

وسائل التمييز :

واكتساب العلوم والآداب مالم يكف عن الرذائل ويقهر جشع البطن وحمق الغضب ومالم يكسب صاحبه المعاش والمروءة فانه يرتد خادما للرذائل وصانعا للمخابث وفاعلا فى التخريب والتدمير .

ولقد استقر فى حقائق الخير أن المعارف والعلوم خيرات تحصل للانسان باداته وسعيه فتتحقق له بها آمال من أجلها خلق ولأجلها يحكم ويسيطر ، فاذا كسل عنها أو انصرف الى المدمر منها لم تتحقق له السعادة ولم يكتب سعيه فى ديوان الخيرات .

وحتى تستقيم الأمور الارادية التى تتعلق بها قوة الفكر والتمييز وجب أن تصان أقدار العلم وتقصد لذاتها دون أن يقدر العلم بموضع يكون فيه أو رجل بذاته يحمله حتى لاينحط قدر العلم أو يهون بهوان الأمكنة والرجال .

ولقد كان لخلفاء المسلمين فى هذا التمييز ووسائله أى ذراع وأى باع ، وربما بقى ماثلا فى الأذهان ماكان يفعله عمر بن عبد العزيز عندما كان يشكل عليه أمر أو يخفى عليه علم ، فقد كان يرسل الى علماء زمانه الذين يحجبهم التواضع ويقصيهم الانطواء لأن بصيرته لم تر حقائق النصح والعلم الا عند هؤلاء دون الطبول الجوفاء وأهل الطلب والرياء .

من كل ذلك يتضح أن أعمال الفكر وتحصيل العلوم والتأثير فى الحياة بالعقول والعلوم ، انما هو التحقق بالانسانية اذ هى وحدها النفس الناطقة وهى وحدها القوة العاقلة وبها صار الانسان انسانا ، وبغيرها لاتكمل فضائل الذات ولا تزكو النفحات .

فمن اراد ان يقرأ ديوان الفضائل التى يمتاز بها الانسان فليذهب وراء العقول والاقوال ، والآثار والأعمال أكثر مما يذهب وراء الحماسة والفتوة والشجاعة والجود والعفو والوفاء .

ولقد كثرت فى هذه الاخلاق المتعلقة بالشهوة والغضب أقوال التجميد والتقليد ، امافضائل العقول فانها أحق بالقول من كل مقول .

سورة العصر

كمنهاج وخطة عمل الآن وفى كل آن

الأستاذ
أحمد حسين

سيظل القرآن الكريم ، كتاب الله ، هو المفزع وهو الملجأ الاخير الذى يتجه اليه المسلمون ، كلما حزبهم أمر أو اشتد بهم ضيق، أو ألمت بهم كارثة، ولم يحدث أن خيب القرآن من التجأ اليه ولم يحدث أن لم يجد المفزوع بين رحابه الامن والسكينة ، لم يحدث ان لم يجد البائس الحائر بين يدى آياته الامل والرجاء والطريق ، فقد كان هذا الكتاب ، وسيبقى أبدا هديا ونورا وحياة للمسلمين .

اقول ذلك بمناسبة الحاح سورة العصر على خاطرى فى الآونة الاخيرة ، حيث تجرى آياتها :

والعصر . ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر .

ووجدتنى استزيد من تكرارها ، وفى كل مرة كما هو شأن القرآن ، تزداد حلاوتها فى فمى مع التكرار ، ويتعمق أثرها فى وجدانى ، ووجدتنى أتأملها كلمة ، كلمة ، وحرفا حرفا، وأتلفظ بها ، واكتشف عبيرها ، استمع الى جرسها ، وارتاد معانيها ، وأتفيأ ظلالها ، فاذا فيها الشفاء لما أعانى وأجد ، واذا فيها البلسم لجراحات النفس والفؤاد ، وفيها الاكسير ، أكسير الحياة ، لما قد يطرأ على الروح من موات .

يقول المفسرون فى تفسير آيات السورة :

والعصر : العصر هو الزمان الذى تقع فيه حركات بنى الانسان من خير وشر . يقول ابن عباس المقصود بالزمان ، الدهر ، وقيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر .

ان الانسان لفى خسر : أى فى خسارة وهلاك ، أى خسران ونقصان .

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات : استثنى من جنس الانسان عن الخسران الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ، فهم لا يمكن أن يكونوا فى خسران .

وتواصوا بالحق : اى بأداء الطاعات وترك المحرمات . أما الحسن وقتادة ، فقد قالا : وتواصوا بالقرآن . وقال مقاتل : أى تواصوا بالايمان والتوحيد .

وتواصوا بالصبر : اى على المصائب والأقدار وأذى من يؤذى ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

هـذا ما قاله بعض المفسرين القـدامى موجزين القول ، لان الآيات بنفسها ناصعة ناطقة تغنى عن أى تفسير .

مشكلة الحياة وحلها

ان السورة الكريمة تلخص مشكلة الحياة وتضع لها الحل ، فالحياة ليست شيئا سوى الالم والشقاء ، والضياع والخسران والهلاك . ثم ترسم طريق النجاة فى تحديد صارم كالسيف ، واضح كفلق الصبح . تعال معى نرتادها ، ونحلق فى آفاقها :

والعصر : يقسم بالزمن ، أى وحق هذا الزمن الذى قسمناه الى عصور ودهور وقرون وأجيال ، وأعوام وأيام ، وحق الزمن الذى يدور ويطحن الأشياء ، والكائنات والانسان ، وهو لا يفتأ يطحن ويطحن ، كل حى الى ممات ، وكل جمع الى شتات ، كل رفع الى خفض ، وكل مد الى جزر ، وكل قوة الى ضعف ، وكل بناء الى هدم ، وكل بداية الى نهاية .

وحق هذا الزمن والفلك الدوار .

ان الانسان لفى خسر

وحق الزمن الذى لا أول له يعرف ، ولا آخر له يدرك ، ان الانسان ، كل انسان ، لفى خسر . فهو يعيش فوق خضم من الهلاك والفناء ، تتعقبه نوائب الزمان وحوادثه ، ومتاعبه وآلامه ، لتكون خاتمة مطافه بقعة من التراب يكون فيه طعاما للدود ، أو فى خضم ماء تتغذى عليه الاسماك ، أو تحرقه النيران ليذهب بددا فى الهواء .

ذلكم هو لغز الحياة السابحة فى بحر الفناء ذلكم هو السر الرهيب الذى يجعل غير المؤمنين لا يرون فى الحياة الا أنها ضياع فى ضياع ، فى ضياع .

حبل النجاة

على أن خالق الانسان ما كان ليتركه سدى فأودع فى حنايا نفسه حبل النجاة الذى أن تمسك به عاش فى النور وخرج من الظلام ، وتسلح بالامل والرجاء ليجتاز مهاوى اليأس ، لتجرى بسمة اليقين على شفتيه ، عندما تدهمه دموع القنوط .

وحبل النجاة مجدول من فروع اربعة :

- الايمان بالله .
- العمل الصالح .
- التواصى بالحق .
- التواصى بالصبر .

الايمان بالله

الايمان بالله الواحد الاحد ، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، الله رب السموات والارض ، خالق الحياة والموت ، من بيده ملكوت كل شىء ، من لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء من عنده كل شىء بمقدار ، الله القاهر فوق عباده العزيز المتعال ، من يرزق من يشاء بغير حساب ، الله المعز المذل ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء .

الله الخالق البارىء المصور ، الذى سوانا فالهمنا فجورنا وتقوانا .

عندما نؤمن بالله أولا بغير بداية ، وآخرا بلا نهاية ، قويا فوق الاقوياء ، كبيرا فوق الكبراء ، ملكا فوق الملوك ، حاكما فوق الحاكمين ، لا اله غيره ، ولا معبود سواه ، نور السموات والارض ، فان نفوسنا سوف تستضىء على الفور ، وتغشاها السكينة ويغمرها الرضا . فما دام ايماننا قويا بأن الكلمة الاخيرة ستكون دائما لله ، وما دام الله هو الخير وهو الحق وهو العدل ، وهو قبل ذلك وبعد ذلك السلام والحب والرحمة فان الكلمة الاخيرة ، لن تكون الا للحق والخير ، لن تكون الا للحب ، للهناء ، للصفاء ، للسلام .

فلتسد جيوش الظلام ماشاء لها أن تسود، فان جيوش النهار قادمة .

فليرفع الباطل رأسه فقوة الحق ستصرعه. فلتقعقع الحروب بصليلها ، فبنود السلام لا شك مرفرفة .

هذا هو أثر الايمـــان بالله . عندما يمتلىء القلب به ، يحس الانسان بالقوة والطمأنينة والرجاء ، يحس بالعزة والكبرياء ، وأن ليس على ظهر الارض قوة مهمـــا علت وتسلطت وتجبرت تستطيع أن تذل ما أعز الله وأكـــرم وهو الانسان المؤمن . ذلك ان الانسان المؤمن يعرف أن الله قد أودعه سره ، وخلقه ليكون خليفة له فى هـــذا الكون ، ليكون سيدا على الشمس والقمر وبقية الافلاك ، لانه حمـــل الامانة التى اشفقت السموات والارض وأبين أن يحملنها ، أمانة العقـــل والحرية والارادة وحيث تكون المسئولية يكون القدر والاعتبار . الانسان المؤمن يعلم أن الله هو الذى منحـــه حق الحياة وجعل العدوان على حياته جريمة فى حق بنى البشر أجمعين ، فقـــال وقوله الحق :

« من قتل نفسا بغير نفس أو فســـاد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » .

تلك هى عقيدة الانسان اذا آمن ، يعـــرف انه ليس ضائعـــا فى هذه الدنيـــا وانه ليس تافها ،وانما هو قبس من نور الله ، ولمحـــة من سر الاسرار .

ومخاطر الدنيا كلهـــا ، بل ومصائبهـــا بالنسبة اليه لا تعدو أن تكون حوادث عابرة، فما من عسر الا واليسر فى أعقابه ، وما من شدة الا والفرج يلاحقها، وما يظن أنه النهاية، قد لا يكون سوى البداية .

ذلكم هو الايمان قوة وأمل ورجاء، اتصال بالغيب ومدد من بحر الحق .

العمـــل الصـــالح

وعندما يمتلىء القلب بهـــذا الايمان الذى يربط الجزء بالكل ، والفرع بالاصل ، فـــان أثر ذلك يتجلى فى العمل المبدع الخلاق سواء فى دنيا المادة أو الروح ، سواء فى بناء البيوت وشق الطـــرق ، وتطهير التـــرع ، واقامة المصانع ، ومضـــاعفة الانتاج ، أو فى تعليـــم الصغار ، وتوجيه الكبار ، وارشاد الحائرين، وانصاف المظلومين ، واطعـــام الجائعين ، ومسح دموع المحزونين . وفى كلمة العمل من أجل الانسان وخير الانسان ، كل انســـان حتى لو كان طالحا فاسدا ، حتى لو كـــان شريرا آثما ، حتى لو كان مجـــرما قاسيا ، فشمس الله تشرق على الابرار والفجـــرة ، وهواؤه النقى يصـــل الى رئات الطائعين والعصاة ، والرد علـــى الشر بالشر لا يزيد الدنيا الا شرا ، وليس سوى عمـــل الخير ، وعمل الخير دائما ، ما يحـــول الشرير الى خير ، ويحول الطالح الى صالح .

والعمل الصـــالح يحمـــل فى طياته الجزاء والمـــكافأة بما يحسه فاعله من غبطة وراحة ضمير ، وحيث لا تعود الحياة بالنســـبة له مشكلة ، ولا تعود خسرانا وهـــلاكا ، لانه بعمله الصالح ، بعمل الخير ، بعمل الحـــق يدير عجلة الحياة الطيبة فلا يمكن أن يشعر بالضياع ، لا يمكن أن يحس بالفـــراغ ، لانه يعمل من أجل الانسان ، من أجل اثراء الحياة بالطيبات .

وتواصوا بالحق

أما الفرع الثالث من حبل النجاة ، فهـــو التواصى بالحق ، أن لا ينطق الانسان الا حقا، ولا يتكلم الا صدقا فالصدق منجاة ، والحق قوة ، وليس وراء الحق الا الضـــلال ، واذا ارتفعت راية الحـــق بين النـــاس ، فقد باء الضلال بالخسران .

وتواصوا بالصبر

وتختم السورة القصـــيرة ، الطويلة طول الزمن ، آياتها بالدعوة الى الصبر ، الصبر على نوائب الزمان ، وعلى جور الايام ، وعلى ظلام الاحـــداث ، فالزمن المتـــدفق أبدا ، الزمن صاحب الفلك الدوار ، الذى يدور ويطحن ، كفيل أن يبدد كل ظلام ، ويســـحق كل شر وفساد ، لتعود عوامل الحق والخير والسلام، الى العلو والانتصار ، لان الحـــق والخير والســـلام هى الاساس وهى البـــدء وهى المنطلق .

الصبر ذروة العمل الايجابى

ويخطىء الكثيرون فيتصـــورون الصبر نوعا من الســـلبية او الاستسلام ، ويغفـــون

على الصابرين صبرهم ، مع أن الصبر هو ذروة العمل الايجابى ، لانه لا يوصف بالصبر الا اذا كان عن وعى وادراك، وعى بما حدث، وما أصاب الانسان ، ووعى بالوجود وأسراره، ووعى بلزوم الزمن لتمام أى أمر ، فلا بد من زمن ليتم نضج الثمار ، لا بد من زمن حتى يكبر الصغير ، ويعود المسافر ، ويصح المريض ، ولا بد من زمن حتى يطلع النهار ويعود الربيع ، وتخف آثار أى مصيبة .

ومن هنا قال العلم الحديث أن الزمن بعد رابع لكل شىء وكل أمر ، فاذا ترقب الانسان فى وعى عمل الزمن فهذا هو الصبر، وهذا هو السبيل لانجاز أى أمر .

منهاج وخطة عمل

وبعد أيها القارىء الكريم ، ألا ترى معى أن سورة العصر هى منهاج وخطة عمل فى ظروفنا الحاضرة الآن وفى كل آن .

تعال نلخص ما سبق على الانسان لكى يتغلب على الخسران .

- أن يؤمن بالله ويفرده بالعبادة ، وأن لا يتجه الا اليه ، وان لا يستعين الا به ، ولا يحفظ الا اياه .

- أن يعمل ويعمل عملا صالحا من أجل الانسان ورعاية الانسان ، وأسعاد الانسان ، كل انسان .

- أن يجعل قوله حقا فلا ينافق ولا يرائى ، ولا يحابى ولا يداجى ، ولا يسفسط أو يبالغ ، ولا يدعى أو يعبث بالكلمات ، وأن يدع الهذر ويأخذ بأسباب الجد ، ولا يزيف القول أو يزور ، أو ينكث بالعهد .

- أن يؤدى ضريبة الزمن بالتربص والترقب فى وعى وادراك وهذا هو الصبر .

واقرأوا من جديد على ضوء هذه المعانى :

والعصر . ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

حقائق الموقف

الآن وقد مضت بضعة أشهر على العدوان الاستعمارى الصهيونى ، يلزم أن يأخذ كل مواطن صورة واضحة عن أهم التطورات التى حدثت ، حتى يمكن أن تتمثل أمامه الحقائق الرئيسية ، ويصل الى حكم صائب على الأمور وما ينتظر فى المستقبل .

كانت الآمال عالية يوم حشدت مصر جانبا كبيرا من قواتها على الحدود فى شهر مايو ، وأعلنت أنها تمارس حق سيادتها على خليج العقبة ، ولم يكن هذا الا ردا على تهديدات اسرائيل واعلان زعمائها أنهم يعتزمون الزحف على سوريا واحتلال دمشق . فكان أن هبت على اثر ذلك مصر لنجدة شقيقتها - عملا بتفاقيه الدفاع المشترك وتلبية لداعى النخوة والأخوة العربية ، ثم لبثت مصر ترقب الاحداث ، لان هذا كله كان دفاعا وزجرا ، وقد أعلنت لرؤساء الدول أنها لن تكون البادئة باستعمال القوة .

لكن اسرائيل وأمريكا من ورائها كانتا قد أتمتا خططهما لتنفيذ العدوان . وجاءت فى صباح يوم ٥ يونيو الضربة المباغتة للمطارات المصرية . ودارت المعركة فى سيناء ، وامتدت الى سوريا والاردن وتدخل الاسطول الامريكى بوسائل ظاهرة وخفية . وغطت طائرات الأعداء سماء المعركة .

حول العدوان الاستعماري الصهيوني

الدكتور محمد ضياء الدين الريس

لكن هذه الأمور لم تدم طويلا ، فتلاها صمود وعزم ، بل وكانت حافزا على الدفع الى الأمام ، والسعى لمضاعفة القوى وتعويض ما فات . وسرعان ما ظهر أثر ذلك فى الناحية العسكرية نفسها ، فبعد شهر واحد من العدوان حاولت اسرائيل – وقد داخل الغرور رأسها – أن تتقدم لتهاجم « بور فؤاد » على المدخل الشمالى للقناة ، فتصدت لها قواتنا المرابطة عند « رأس العش » ، واستطاعت أن تردها على أعقابها مدحورة ، وعبثا أعادت الكرة فردت بأعنف من المرة الأولى وبخسائر أفدح . وكان هذا دليلا على أن الجيش أخذ يسترد روحه المعنوية وقوته ، وبدءا للانتصارات التى ستتوالى كلما حاول العدو أن يخطو خطوة أو يشرع فى عمل من أعمال الاعتداء .

وكان للنكسة – من نواح أخرى – نتائج طيبة ، فلم تكن كلها شرا ، ورب خير ينتج عن شر . فمن أكبر هذه النتائج ان تجلى على الفور شعور التضامن والاخاء والتعاطف الذى يربط بين شعوب الامة العربية ، وظهرت أصول الوحدة قوية رائعة ، فكان هذا الضمان الأول للنصر ، وأدهشت هذه الوحدة فى الشعور والعمل العالم ، وأذهلت بصفة خاصة أعداء الأمة العربية من المستعمرين وأذنابهم الصهيونيين . فهكذا جاءت قوات الجزائر والسودان لتقف الى جانب قوات الجمهورية العربية المتحدة فى الجبهة ، كما كانت قوات العراق تقدمت لتساند قوات سوريا والأردن ، وثبت للعالم أن هذا وطن واحد وان هذه أمة واحدة ، وان المعتدى على جزء منها انما يعتدى على الأمة كلها ، ولذا فهى تقف صفا واحدا وقلبا واحدا ضد العدو المشترك .

تبددت الجفوات المفتعلة ، وذابت الخلافات سريعا ، وتبادل الرؤساء الزيارات وعقدت الاجتماعات ، فكان أظهرها المؤتمر الأول الذى عقد فى القاهرة فى شهر يوليو بين رؤساء عدد من الدول العربية ، ثم توجهت الجهود كلها بعقد مؤتمر القمة فى الخرطوم فى أواخر أغسطس ، بعد أن تقدمته اجتماعات الوزراء فى خلال ذلك الشهر ، وصدرت قرارات المؤتمر أول سبتمبر اجماعا رائعا ، أعلن اتفاق العرب واصرارهم على المضى فى المعركة جبهة واحدة ، وقرر الجميع أن ازالة آثار العدوان مسئوليه مشتركة ، لأن الاراضى التى احتلتها اسرائيل هى ارض

عربية . ولتحقيق التعاون والوصول الى هذا الهدف قرروا وضع الموارد الاقتصادية والوسائل السياسية فى خدمة الجهود لتحرير المناطق العربية وفلسطين ، مع رفض الاعتراف بالمعتدى أو قبول التفاوض أو الصلح معه . كان من ثمرات الاتفاق والاتحاد أن حلت مشكلة اليمن ، التى طالما بدا أنها عسيرة الحل . وكان هذا نصرا عربيا أثلج صدور الأصدقاء وأثار الغيظ فى قلوب الأعداء .

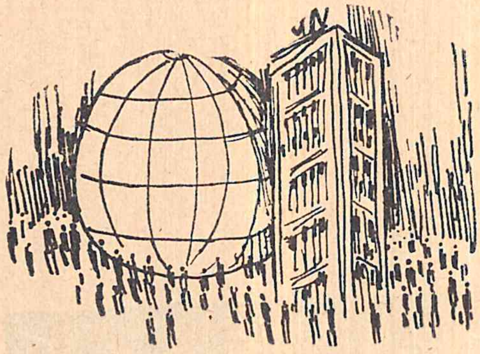

***

كذلك كان من النتائج الطيبة لهذه النكسة أن تبينا - عن يقين - مواقف الدل من قضية العرب وآمال العرب ، وكما قال الشاعر القديم « جزى الله الشدائد كل خير .. »

فمنذ اللحظة الأولى وقفت الدول الصديقة تدافع عن العرب وتستنكر العدوان ، وتطالب بادانة المعتدى ومعاقبته ، وبادرت الدول الاشتراكية الى عقد مؤتمر هام فى «موسكو» أصدر قرارات حاسمة ، كلها تعلن ادانة اسرائيل المعتدية والقوى الاستعمارية التى تشجعها وتساعدها ، وتؤكد التأييد لقضية العرب العادلة ،والوقوف معهم حتى تزال آثار العدوان ويقضى على مطامع الاستعمار والصهيونية . وتنفيذا للقرارات ، قطعت الدول الاشتراكية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وفيه كشف الاجرام الغادر الذى نفذته اسرائيل وحليفتها أمريكا التى تدفعها وتعضدها .

ولئن كانت الجمعية العامة لم تتمكن من اصدار قرار بالأغلبية - لضغط أمريكا - يدين العدوان ، ويطالب اسرائيل بالانسحاب من غير شرط ، الا أن الدول العربية كسبت تأييد الرأى العام العالمى كما ظهر من المناقشات ، وتكشفت للعالم حقيقة اسرائيل ، ووقف الى جانب العرب الدول الاشتراكية كلها والدول غير المنحازة،وكان موقف فرنسا يثير الاعجاب ويعتبر نقطةتحول فىسياستها نحو الشرق العربى . وهذا فضلا عن تأييد الدول الاسلامية كلها ، وكانت هذه الحقيقة الأخيرة برهانا على قوة الرابطة الاسلامية التى صنعتها العقيدة المشتركة والتاريخ المشترك ، وفى هذا الصدد ينبغى التنويه بموقف « باكستان » ، وسيسجل التاريخ لها هذا الموقف الرائع من أجل تأييد قضية العروبة والانسانية والعدالة .

وبالجملة فقد اثبتت جميع الشعوب المحبة للسلام مناصرتها لقضية العرب

العادلة ، التى هى فى نفس الوقت قضية الحق والقانون والسلام ، وعرف العرب أصدقاءهم الذين استحقوا شكرهم ، ولا تزال هذه الدول الصديقة - التى تكون أكثرية سكان العالم - توالى جهودها من أجل انتصار الحق وانزال الهزيمة بالعدوان . والجهود مستمرة الآن بعد عقد الدورة العادية للأمم المتحدة ، ولا بد أن تثمر هذه الجهود لو طال التمادى ، ولا بد أن ينتصر الحق والعدل فى النهاية ، لأن هذا هو حكم التاريخ والتطور الذى لا يرد .

**

وفى الجانب المقابل ظهر عداء أمريكا سافرا ضاريا للشعوب العربية ، فمن البداية لايمكن أن ينسى العرب أن أمريكا هى التى صنعت اسرائيل ، وأقامتها بينهم قاعدة مسلحة ، على الرغم من رفض العرب ومقاومتهم ، لكن العداء لم يكن بلغ ذروته الا حين اندفعت أمريكا تسلح اسرائيل جهارا بكل الأسلحة لتقتل بها العرب ولم يكن ظهر بهذه الصورة من الشراسة الا حين قررت التنفيذ فى هذا العام ، ودفعت اسرائيل للتحرش بالعرب لتستفزهم ، واذ أوقدت الفتنة أتمت خططها مع اسرائيل ، واعطتها اشارة لبدء العدوان بطريقة غادرة ، لتحتل بعض الأراضى العربية وتضم القدس ، غير عابئة بالقوانين والمواثيق الدولية . ولما تم العدوان وقفت تباركه وتؤيده ، وتظهر الفرح بهذا النصر الاجرامى ، وتكتل كل جهودها لتمنع الدول المؤيدة للقانون المحبة للعدل والسلام من الحصول على قرار ، فى مجلس الأمن أو الجمعية العامة ، يدمغ المعتدى بالعدوان ويطالب بالانسحاب من الأراضى التى احتلت ، ويضع حدا لامتداد الحرب التى تنذر بأن تتطور الى حرب عالمية تهدد شعوب العالم كله .

فهذه هى عقدة الموقف ، وهذه هى الحقيقة الكريهة البارزة ، التى كانت من الأصل سبب العدوان على شعب فلسطين وعلى وطن العرب ، والتى ولدت العدوان الأخير والتى اقترنت به وتابعته ، والتى ظلت ترعاه حتى هذه اللحظة . هذا هو موقف أمريكا الذى اتضح وسفر ، ومجمله التأييد لاسرائيل تأييدا مطلقا . ومعاداة العرب واهدار حقوقهم معاداة مطلقة لاشبهة فيها . وهذه هى سياسة أمريكا التى نفذها « جونسون » ورسمها معه من يحيط به من مستشاريه الصهيونيين .

**

فهذه أهم الحقائق الرئيسية فى موقفنا الحاضر ، الذى يسمى بأزمة الشرق الأوسط ولتكتمل الصورة ، فان اسرائيل لما رأت تحول المعركة لصالح العرب ، وبوادر النصر المؤكد لهم ، حيث حققوا وحدتهم ، وأعلنوا فى مؤتمر القمة اصرارهم على مواصلة الجهاد المقدس ، وعدم الاعتراف بدولة الصهيونية المغتصبة . وشاهدت كذلك تأييد الرأى العام العالمى لهم - لم تجد أمامها الا اللجوء لتكرار العدوان ففى ٤ سبتمبر شنت عدوانا فاجرا على السويس وقتلت عددا من المدنيين ، ثم كررت عدوانا على الاسماعيلية . فالقنطرة فى يوم ٢١ سبتمبر . ثم عدوانها يوم ٢٧ سبتمبر حيث ركزت هجومها على القنطرة ، ولكن المدفعية المصرية أصلتها نارا حامية ، وصدتها بقوة وعنف ، فكبدت اسرائيل خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد ، كما اعترفت بذلك تقاريرها الرسمية .

وقال المراقبون الدوليون أنها كانت معركة حربية كاملة ، وتأكد الاسرائيليون أن الجيش المصرى مصمم على طردهم من أرض الوطن . فهذا النصر الواضح ، الذى ختمت به هذه الفترة بعد العدوان وهى مدة أربعة أشهر ، كان بشيرا بالانتصارات المحققة الكبيرة التى سيحرزها الجيش العربى فى كافة الميادين .

وهكذا فى ضوء كلّ هذه الحقائق ، نرى ان العرب أصبحوا - بعد أربعة أشهر - فى موقف أفضل بكثير مما كانوا فيه أثر وقوع العدوان . لقد زال تماما أثر الصدمة الأولى ، واستعادت جيوشهم معنوياتها . وبنت كثيرا من قوتها ، وقد توحدت صفوفهم وأصبحوا كتلة واحدة ، أمام المعتدى ومن يؤيدونه . وانضمت اليهم معظم دول العالم ، وتبين للجميع ان اسرائيل ما هى الا قاعدة استعمارية توسعية . وكادت أمريكا تنعزل هى وبعض الدول الدائرة فى فلكها عن بقية شعوب العالم . فالعقبة أمام السلام هى أمريكا ، حيث تبلغ بها الحماقة والغباء الى المدى الذى لاتدرك فيه أن مصالحها ستتحطم ، ونفوذها سينهدم ، وسمعتها ستفنى ، نتيجة لتأييدها لباطل الصهيونية وعدوانها .

والخلاصة أنه يمكن القول بأن العرب كادوا أن يكسبوا معركتهم السياسية الدولية بعد أن كسبوا أملهم فى محيطهم بوحدتهم العربية ، وان الأمة العربية قوية بحقها ، لكن الحق فى دنيا المعتدين يصبح معطلا مالم تنصره قوة مادية صارمة ، فاذا جمع العرب القوة الى جانب الحق فانهم لمنتصرون ، ولا بد أن ينتصروا باذن الله .

خطبة جامعة

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، فان العبد بين مخافتين : عاجل قد مضى لايدرى ما الله فاعل فيه ، وآجل باق لايدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار .

كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم .

قال على - رضى الله عنه - : لقد رايتنى يوم بدر ، ونحن نلوذ بالنبى - صلى الله عليه وسلم - وكان من أشد الناس يومئذ بأسا .

وقال ايضا : كنا اذا احمر الباس ، ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما يكون أحد أقرب الى العدو منه .

وقال عمران بن حصين : ما لقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتيبة الا كان أ[و]ل من يضرب .

وقالوا : كان قوى البطش ، ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فما رؤى يومئذ أحد أشد منه .

الصوفية في الهامهم

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

— ٢٩ —

« تحيتى لروحك ، أكبر من تحيتى لشبحك ، تحية الجسم تحية ظاهرة ، أما تحية الروح فتحية باطنة ، وتشعر بها الارواح التى من جنسها ، والتى شربت من مشربها ، تجدها وان تفرقت مساكنها فى الدنيا ، فانها أسراب ظاهرة فى عالمها فى الحياة ويوم القيامة ، تعرف ربها ولا تعرف سواه » .

بهذه السطور صدر سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ عبد السلام الحلوانى ، قدس الله سره ، رسالة بعث بها الى تلميذه الصالح المبارك ، الصديق المفضال ، السيد/ سالم جمعة ، مد الله فى عمره ، وزاده من فضله ، وكان أثيرا عند الشيخ ، وقد كاتبه الشيخ كثيرا من القاهرة ، بعد ان انتقل عمل الشيخ اليها ، وهو يحتفظ برسائل الشيخ فى عناية تامة .

وقد تفضل فأعارنى تلك الرسائل ، لامتع السادة القراء بنشر بعض روائعها، كما فعلت بالرسائل التى حظيت أنا بها فى القاهرة حين كان عمل الشيخ بالاسكندرية .

وعبارة الشيخ المتقدمة تفيد أن تحية الجسد ، قد لا تكون صادقة ، اما تحية الروح فتكون صادقة بيقين ، لان الروح تنجذب لاهل مودتها انجذابا لا غل فيه ولا غش ، اذا ترابطت الأرواح فى محبة الله سبحانه وهو الذى يعلم السر وأخفى .

وقد بين القرآن الكريم ، الفرق بين تحية الجسد ، وتحية الروح ، فقال تعالى فى تحية الجسد مثلا (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) .

وقال فى تحية الروح مثلا :

(ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم) .

ولما كان التصوف قائما على تربية البواطن ، فان سيدى الشيخ يوجهنا الى العناية بالروح ، وتهذيبها فى جنب الله ، حتى تكون رابطة المؤمنين ، رابطة روحية صافية ، لا نفاق فيها ، ولا مداهنة ، فاذا ذاق المؤمن معرفة ربه ، عامل ربه سبحانه ، فى عباده ،

فأخلص في صلته بهم ، ارضاء لمولاه جل جلاله ، ولذلك قال الشيخ رحمه الله في ختام عبارته : تعرف ربها ، ولا تعرف سواه.

ولسيدي ابن عطاء الله السكندري ، رضي الله عنه ، كلام نفيس في معرفة الله يقول فيه :

« ان معرفة الله فطرية في النفس ، ويستند في ذلك الى قوله تعالى : « واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) .

« فالله تعالى قد عرف الانسان به، وتجلى له ، كما استنطقه وألهمه الاقرار بربوبيته ، فشهده الانسان ووحده ، وأخذ الله عليه عهدا بذلك ، وذلك كله في عالم آخر غير هذا العالم ، هو عالم الذر قبل وجود الأرواح البشرية في الأبدان .

« فلما هبطت الارواح في الابدان ، احتجبت المعرفة الفطرية بالله ، بحجاب البشرية الكثيف ، فستر الله بذلك سر خصوصيته ، ومن هنا كانت المعرفة بالله أعسر المعارف .

فانه لا مثل لله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، ومع هذا فرض على عباده جميعا معرفة ذاته وأسمائه وصفاته .

ويفصل ذلك فيقول رضي الله عنه :

« والمعرفة بالله ، قد تكون اثبات وجوده، وتقديسه عما لا يليق به ، ووصفه على ما هو عليه ، وبما وصف به نفسه ، وهذه معرفة عامة المكلفين وتسمى بالمعرفة العامة » .

« وقد تكون حالا ، يحدث عن شهود ذوقي ، ويكون العارف هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله ، وتسمى هذه المعرفةبالمعرفة الخاصة ، هيمعرفة الصوفية، التي لا تستند الى العقل ، وانما الى الذوق » .

ويرى سيدي ابن عطاء الله ، رضي الله عنه ، أن القلب كلما زهد في زخرف الدنيا الفاني ، ونهى المؤمن النفس عن هواها ، وازداد ايمانه ثم توحيده ، امتلأ القلب بالتوحيد ، فصار عرشيا ، وتنزه عن أوصاف البشرية تماما ، وشرفت في الملأ الاعلى صفاته، وعلت وسمت في الملأ الاسفل معرفته ، واكتملت بنور اسم الذات بصيرته ، وتخلق بأخلاق الله ، وصارت الاسماء الحسنى وصفه ونعته ، وصار محققا مستبصرا ، فانيا في شهود المذكور عن ذكره .

ثم يقول رضي الله عنه : وفي هذا القلب ورد الحديث القدسي « لا يسعني عرشي ولا كرسي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي » وقلب الانسان لا يسع الله مساحة ولا خيالا ولا حلولا ولا حسا ولا حكما ، وانما يسعه توحيدا وايمانا وعلما ومعرفة وايقانا ومحبة واخلاصا ، فضلا من الله وتخصيصا .

وأنت ترى من كلامه المتقدم أن معرفة الله مذاقا وشهودا ، لا تكون الا بعد قطع عقبات النفس أو كما يقول السادة الصوفية قطع العلائق والعوائق ، وهي لا تنقطع الا بنهي النفس عن هواها، وعندئذ تصفو من كدوراتها ورعوناتها ، وتتخلى عن الرذائل ، فان تم لها ذلك فقد تحلت بالفضائل ، لان التحلية لا تكون الا بعد التخلية ، فان زالت نقطة الخاء المعوقة جاءت الحاء فكانت حياة المؤمن حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة .

« فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .

والشيطان خبيث الطوية ، وهو يجر الناس الى المهالك ويوهمهم أنها طريق الخير والسعادة ، وكم زلت معه اقدام علماء ، فأساءوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، مثل هؤلاء الذين قلدوا الفلاسفة في اثبات وجود الله عن طريق العقل المجرد ، وجادلوا في عقيدة التوحيد ، في الكليات والجزئيات ، وبحثوا في قضاء الله وقدره ، فشغلهم الجدل عن العمل ، وشغلوا غيرهم بالرد على مفترياتهم وترهاتهم ، ولو أنهم سلكوا سبيل الصحابة الاكرمين، ما ضيعوا أوقاتهم واوقات

غيرهم فيما لا ينفع ، بل فيما يضر ، فقد أقحموا أنفسهم فى بحر لجى ، يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض .

وقد قطع الله على عباده سبل البحث فيما لا تدركه العقول ، فقال تعالى :

« ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »

وفتح لهم التفكر فى آفاق قدرته وشهوده فى خلقه وآياته :

« قل انظروا ماذا فى السموات والارض »

ومن هنا قال السادة الصوفية : ما خلق الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها .

وقد رأى فى المنام سيدى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فيما سأله عن حقيقة التوحيد فأجابه صلوات الله وسلامه عليه وآله :

« كل ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك » .

وهو القول الفصل فى الموضوع .

وقد سئل مولانا الامام على كرم الله وجهه عن القدر مرة فقال : « طريق مظلم فلا تسلكوه » ، وسئل ثانية فقال : « بحر عظيم فلا تلجوه » ثم سئل ثالثة فقال « سر الله فلا تتكلفوه » .

ويقول حفيده سيدى جعفر الصادق رضى الله عنه : « ان الله تعالى أراد بنا شيئا ، وأراد منا شيئا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أظهره لنا ، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا » . وهو كلام نفيس كما ترى فتعلمه وعلمه .

وقال رضى الله عنه لزرارة بن أعين ، يا زرارة أعطيك جملة فى القضاء والقدر ، قال نعم جعلت فداك . قال : « اذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الخلائق ، سألهم عما عهد اليهم ، ولم يسألهم عما قضى عليهم » .

ويقول جده الامام على كرم الله وجهه معلما لنا فى ترك القول بالرأى فى أمور الدين الذى شرعه الله تعالى : لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بمسحه من أعلاه ، ولكنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلاه .

وما أروع كلمة أمامنا مالك بن أنس رضى الله عنه : « لا أحب من الكلام الا ما كان تحته عمل » . وما أصدق السادة الصوفية حين قالوا : العقل آلة للعبودية يعرف به العبد ما عرف ، وليس بآلة للاشراف على الربوبية .

وقد كان ابن بشار الفقيه ، فى بادىء أمره من المعترضين على السادة الصوفية ، فلما التقى بالامام الشبلى (تلميذ الامام الجنيد) واقتنع بعد مناقشته بأنه على نور من ربه ، ذهب الى الفقهاء متغير الوجه وقال لهم : ذهب الصوفية بالخير كله وأضعنا عمرنا فى المجادلات .

ويقول ابو الوفا بن عقيل رضى الله عنه : انا أقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض ، فان رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وان رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر فبئس ما رأيت .

ويقول سيدى محيى الدين بن عربى ، وهو شيخ التصوف الاكبر ، فى الفتوحات المكية : ومن العجب أن الله تعالى يخبر بشىء عن نفسه فى كتابه المحكم ، فيأتى الانسان بعقله القاصر فيقول ان عقلى يرد ذلك ، وفكرى لا يحتمل ذلك . وانما يجب التأويل ، أليس عاقبة هذا التأويل أن يصوغوا من خيالهم وتفكيرهم خانقا غير ما فى كتاب الله .

ويقول العالم العارف الحجة سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه : ترى أحدهم يخوض فى الكلام على الذات ، وينسى ما كلف به من الزهد والورع وجهاد النهار ، وقيام الليل ، والخوف من الله تعالى ونحو ذلك ، حتى كأن الاسلام لديهم محض كلام من غير عمل .

هذا ، ويعلمنا سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ، فى كلماته المتقدمة ، ان محبى الله ، يشربون من المشرب الاصفى ، فتتجانس أرواحهم ، وتتلاقى على بساط واحد ، هو

بساط المحبة ، الذى يجمعهم أسرابا فى الدنيا على حبيب واحد ، وان تباعدت ديارهم وأشباحهم ، كما يجمعهم فى الآخرة وان اختلفت ألسنتهم وألوانهم حين يدخلهم سبحانه الجنة ويخاطبهم :

« ادخلوها بسلام آمنين »

عرفوه سبحانه فى دنياهم بأن لا اله الا هو، فلم يعبدوا الا اياه، ولم يعرفوا سواه ، فآثروه على ما تهوى الانفس ، وقهروا فى سبيله عقبات النفس والشيطان ، وعلم سبحانه ما فى قلوبهم من المودة الخالصة ، فآثرهم بحبه ، واختصهم برحمته ، فنالوا السعادة الأبدية التى قدرها لهم فى سوابق أزله ، فكانت لهم جنتان : جنة فى الدنيا هى جنة المعرفة وجنة فى الآخرة هى جنة الزخرفة : **« ولمن خاف مقام ربه جنتان »** .

وقد جاء فى الحديث الشريف : « الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » . فالارواح فى هذا الائتلاف أشبه بالطيور التى تطير مع جنسها أسرابا ، كما تدل عبارة سيدى الشيخ ، ويؤيد صحة ذلك قوله تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » .

وبين الشيخ وتلميذه ، تجاوب روحى ، منشؤه تجانس الروحين ، فالشيخ يربى فى طريق الله ، والتلميذ يتربى على يديه فى جنب الله ، ولما كانت روح الشيخ أقوى فى اليقين بالله ، فان روح التلميذ تنجذب اليها بدافع رغبتها فى طلب الله ، وذلك أشبه بانجذاب الظمآن الى مورد الماء الفرات ليروى ظمأه .

ولهذه الجاذبية القائمة بين الشيخ وتلميذه أثر كبير فى التربية القلبية ، لأن الشيخ يخلص فى تربية التلميذ اخلاص الاب لابنه بل وزيادة ، والتلميذ يأخذ عن شيخه باعتقاد وانقياد ، فيتقدم التلميذ فى ايمانه ويقينه شيئا فشيئا ، ويرفعه الله درجات بعد درجات ، وربما الى نهاية المقامات ، ان كان مرادا من الله لذلك الميراث . وهذا كله قائم على أن التلميذ وفق فى اختيار شيخه ، فراعى أن يكون من العارفين بالله وأن يكون التلميذ من المخلصين الراغبين الجادين فى طلب الله ، لانه لا بد للمريض من طبيب حاذق يدرى العلة وعلاجها ، ولا بد للعليل من طاعته فى علاجه ان أراد الشفاء من دائه .

وقد قال سيدى الامام ابوالحسن الشاذلى لتلميذه القطب المبارك سيدى المرسى ابى العباس رضى الله عنهما : يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون انت أنا ، وأنا انت ، فانظر رعاك الله ، كيف يكون الامتزاج بين الروحين المتجانسين ، ويحدث سيدى المرسى عن شيخه رضى الله عنهما فيقول :

« وقد صحبت رأسا من رءوس الصديقين، وأخذت منه سندا ، لا يكون الا لواحد بعد واحد ، والشرح يطول ، وبه افتخر ، واليه انتسب ، وهو أبو الحسن الشاذلى ، وكان لا يصحبه أحد الا فتح الله عليه فى يومين او ثلاثة ، فان لم يجد شيئا بعد ثلاثة أيام فهو كذاب ، أو يكون صادقا وقد أخطأ الطريق ، ودليله من كتاب الله عز وجل **« قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا »** .

ويبين سيدى واستاذى الشيخ على عقل رضى الله عنه ضرورة الشيخ فى تربية القلوب بقوله فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

وعندى أن الامر ليس بهين
فلا بد من سوق القلوب لمن يدرى
اذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبها بالروح زاغت عن السير
ولا يعبر البحر الخضم ونوأه
سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر
ولولا اتصال الكهرباء بأصلها
على موجة التيار ما نورها يسرى

ونستشف من كلمة سيدى وشيخى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ، أن ائتلاف الارواح الصافية ، لا يكون فى الدنيا فحسب، بل هو كذلك فى الآخرة ، ويؤيد ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« وإذا النفوس زوجت »

أى اقترن كل جنس منها بما يشاكله ، ولذلك يتعاون الاتقياء يوم القيامة ، ويشفع بعضهم لبعض ، بدليل قوله تعالى :

« الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » .

ويتحسر أهل الكفر حين يرون تلك الشفاعة النافعة بين المؤمنين فيقولون فى حسرتهم :

«فما لنا من شافعين ولا صديق حميم »

وستتقطع روابطهم فى الآخرة ، لانها قامت فى الدنيا على شفا جرف هار ، ارضاء للشيطان ، واغضابا للرحمن ، وسوف لاتتقطع بينهم الروابط فحسب ، لا بل ان العداوة ستعلن بينهم ، وهو ما تحكيه الآية الكريمة :

« وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين » .

أما ما يقوله سيدى الشيخ رضى الله عنه: تعرف ربها ولا تعرف سواه ، فيوجهنا الى أن ما سوى الله فى حكم العدم ، لانه سينتهى بالفناء الذى كتبه الله عليه ، ووجوده فى الدنيا انما هو عدم حكما ، وفناؤه عند قيام الساعة عدم فعلا :

« كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » .

لذلك فنيت نفوس السادة الصوفية عن المحسوسات التى غفل بها غيرهم ، لانهم أهل الله وخاصته ، واستمع بعد ذلك الى ما يقوله فيهم امام جليل من أئمتهم ، وهو سيدى أبو الحسن الشاذلى ، فهو يقول فى وصفهم رضى الله عنه وعنهم :

« أما أهل الله وخاصته ، فهم قوم جذبهم عن الشر وأصوله ، واستعملهم بالخير وفروعه ، وحبب اليهم الخلوات ، وفتح لهم سبيل المناجاة ، فتعرف اليهم فعرفوه ، وتحبب اليهم فأحبوه ، وهداهم السبيل اليه فسلكوه ، فهم به وله ، لا يدعهم لغيره ، ولا يحجبون عنه ، بل هم محجوبون به عن غيره ، لا يعرفون سواه ، ولا يحبون الا اياه « أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب » .

الا رضى الله عن شيوخى العارفين ، الذين أوردونى مواردهم ، وأذاقونى مشاربهم ، وما أعذبها من موارد ، وما أصفاها من مشارب .

«أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » .

ان هذا العبد غلبنى وغلبك

دخل عمرو بن العاص يوما على معاوية بعد ما كبر ودق ، ومعه مولاه وردان ، فأخذا فى الحديث ، وليس عندهما غير وردان ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، ما بقى مما تستلذه ؟ فقال : أما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى وهى بها جلدى فما أدرى أيها ألين ، وأما الطعام فقد أكلت من لينه وطيبه حتى ما أدرى أيه ألذ وأطيب ، وأما الطيب فقد دخل خياشيمى منه حتى ما أدرى أيه أطيب ، فما شىء ألذ عندى من شراب بارد فى يوم صائف ، ومن أن أنظر الى بنى وبنى بنى يدورون حولى .

فما بقى منك يا عمرو ؟ قال : مال أغرسه فأصيب من ثمرته من غلته . فالتفت معاوية الى وردان فقال : ما بقى منك يا وردان ؟ قال : صنيعة كريمة سنية أعلقها فى أعناق قوم ذوى فضل وأخطار ، لا يكافئوننى عليها حتى ألقى الله تعالى ، وتكون لعقبى فى أعقابهم بعدى . فقال معاوية : تبا لمجلسنا سائر اليوم ! ان هذا العبد غلبنى وغلبك !

ميادين الجهاد واسعة

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

الجهاد كلمة مأخوذة من الجهد وهو يعني التعب والجد والكفاح ، وأداته الصبر والتحمل ، ووقوده الأمل والطموح ، وغايته الانتصار على العقبات فى سبيل الوصول الى الهدف المنشود . وتحطيم العدو الذى يقف دون التقدم والنهوض .

والآمال الفردية وكذلك الغايات الجماعية كثيرة منوعة ، والسبل الموصلة الى هذه الآمال ، والمحققة لهذه الغايات متعددة ومختلفة كذلك ، والأعداء التى تسد الطريق والعقبات التى تعترض الكفاح ، والاطماع التى تلتوى بها السبل كذلك كثيرة ومختلفة .

ومن آمال كل فرد فى أمة ، ومن غايات كل جماعة فى وطن ، ومن أمانى كل وطن فى المجموعة الدولية ، أن يعيش آمنا مطمئنا يتمتع بالامتيازات التى منحتها له الطبيعة ، والحقوق التى كفلتها له القوانين ، وأن يسعى الى كل ما يكمل شخصيته ويحقق رفاهيته ، دون حواجز مفترضة أو عقبات تعرقل مساعيه .

غير أن بعض النفوس البشرية - وهى تتزاحم فى هذا الوجود - لاتحب أن يترك الآخرون يعيشون آمنين ، ويسعون لغاياتهم مطمئنين ، فهى تعتدى على الحقوق وتنتهك الحرمات ، وتحاول جهدها أن تحول دون وصول الناس الى ما ينشدون من عيش كريم وحياة سعيدة . ومن هنا كان لابد لكل حق من قوة تحميه من العابثين ، وتدفع عنه ظلم الظالمين ، وتزيل العقبات من الطريق .

ومن أقبح ما تتورط فيه النفوس المريضة - خصوصا اذا كانت فى شكل جماعة أو دولة - أن تعتدى على الأوطان الأخرى ، لكسب مادى أو أدبى ، من مجد سياسى أو نفوذ عسكرى أو تسلط اقتصادى أو غير ذلك من الأغراض الشخصية التى ان تحكمت فى الأفراد أو الجماعات أوردتها المهالك وجعلتها تعيش دائما فى قلق وصراع .

ولهذا قررت كل الشرائع الوضعية ، وأكدت الرسالات السماوية حق الدفاع لكل فرد ولكل أمة ولكل وطن يرد به المعتدى ، ويحمى به الحقوق ، ويوفر له الأمن والهدوء ،

وكانت الحروب القديمة والحديثة صدى لاستعمال هذا الحق ، وكانت الجندية من أشرف الأوسمة التى يفخر بها كل من يحس قيمة الحياة ويطعم لذة الحرية .

والجندية فى معناها الشامل تضم كل عمل يسهم فى تحقيق الرخاء والأمن وفى رد العدوان ودفع الظلم وحماية الحقوق . فالجندى هو الرجل الذى يحمل المدفع ويقف فى الميدان ، وهو الذى يرابط على الحدود ويحمى الثغور ، وهو الذى يعد الذخيرة ويوفر العتاد ، وهو الذى ينقل الى الميدان ويربط بين الجبهات ، هو الذى يزرع حقله ليمون المحاربين ، ويصنع العدد والآلات ليقوى بها سواعد المجاهدين ، وهو الذى يسعى لجمع المؤونة ، وتوفيرها وتيسير استعمالها وتسهيل نقلها ، وهو الذى يسهر على أمن المواطنين ، ويرعى مصالح المحتاجين ويشرف على علاج المرضى والمصابين ، وهو الذى يلهب الحماس فى النفوس ويثير فيهم الحمية للقتال والصمود ، ويقضى على الاشاعات ويغرس الطمأنينة فى القلوب ، وهو الذى يسهر على وحدة الصف وجمع الكلمة وتوحيد الجهود ، وهو الذى يبتكر ويخترع ويضىء العقول ويثير الأفهام ، وهو غير ذلك وذلك من كل من يؤدى خدمة تسهم بطريق مباشر أو غير مباشر فى احراز النصر وكسب المعركة التى يعم خيرها الناس جميعا ، وينعم بلذتها كل مواطن يضمه وطنه الكبير .

ان الله سبحانه حين أمر بالاستعداد أطلق عدته ، وحين أمر بالجهاد وسع ميادينه ، **قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » . وقال « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »** . وحين حرض الرسول عليه الصلاة والسلام على الجهاد عدد وسائله ونوع عدته ، فقال : **« جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم »** كما رواه أبو داود عن انس بأسناد صحيح . وحين رغب فيه كل قادر عليه لم ينس حماية الجبهة الداخلية وتوفير الطمأنينة للمواطنين وبخاصة من لم يكتب عليهم القتال بالسلاح فى الميادين المكشوفة ، فعندما رأى الصحابة شابا جلدا يحمل فأسه قالوا : ويح هذا لو كان خروجه فى سبيل الله !!! فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا هذا ، ان كان قد خرج يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف فهو فى سبيل الله ، وأن كان يسعى على نفسه ليعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله » كما رواه الطبرانى . وقال فى حديث آخر : « الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله » .

وليس من المعقول ولا من الواقع أن يخرج جميع المواطنين ليشاركوا مباشرة فى المعركة المكشوفة ، فمن ذا الذى يعد العدة ويوفر الغذاء ويحمى الطرق والمرافق ويقوم على الضعفاء ويصرف شئون الدولة الداخلية ؟؟ ان السهم الواحد الذى يقذف به فى وجه العدو يشترك فى أجره كل من أسهم فيه بأى نوع من الاسهام ، فى صناعته وفى حمله ونقله واعداده للانطلاق ، يقول الحديث الشريف « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله » رواه أبو داود عن عقبة بن عامر ، وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان أن يخرج من كل رجلين رجل ليقاتل فى الميدان وقال : « ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج » والذى يوضح سعة القاعدة قوله عليه الصلاة والسلام : « من جهزغازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » .

يقول الله سبحانه فى سياق الحديث عن الجهاد بالنفس والمال : **« ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله »** وهذه الآية وان كانت فى ظاهرها تحط

الجهاد عن جماعة من العاجزين ، الا أن حقيقتها حث لهم على الجهاد بوسيلة أخرى ، يبينها شرط التخفيف وهو النصح لله ولرسوله . فقد حط عنهم تكليفا ليطالبهم بتكليف آخر ، ليكون جميع أفراد الأمة مشتركين فى المعركة بما يستطيع كل منهم أن يقوم به ، والنصح هنا يناسبه أن يعنى اخلاص النية ونقاء الضمير ، والتحرق لمقابلة العدو والحرص على سلامة الوطن ، **فالمؤمن الصادق يبرهن على اخلاصه بعمل ينفع به أمته ، ويبعد به نفسه عن وصمة العجز والقصور والتخلف عن الجهاد ، وليس أدل على وجاهة هذا الرأى من حادث علبة بن زيد ، الذى رأى المسلمين يتبارون فى التطوع والتبرع لتموين جيش العسرة ، وهو عاجز فى نفسه وماله عن اللحاق بهم ، وكان يتوق – كما يتوق بنو مقرن الذين أتوا الرسول ليحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون – كان يتوق الى الخروج الى الميدان فيبيت ليله ساهرا لا يرقأ له دمع ولا يغمض له جفن ، والناس مصبحون على رحيل . فيضرع الى الله ويتأسف ويعتذر اليه ويود لو كانت له قدرة ويقول : ((اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك ، ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه ، وهانذا أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها مال أو جسد أو عرض)) فلما أصبح من ليله ولقى النبى فى جمع يتأهب للتحرك قال الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ينادى قومه : أين المتصدق الليلة ؟ ويكرر النداء ثم يجيبه زيد ويقص عليه قصته ، فيقول له النبى : ((أبشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة)) .**

رجل لا يجد ما يسهم به فى الجهاد الا خدمة من نوع آخر غير المعهود فى حديث الحرب ، هى أن يعيش بين الناس سلما متسامحا لا يطلب أحدا بحق له عليه ، ولا يريد قصاصا من ظالم له فى نفس أو عرض أو مال ، فهو بعمله يساعد على أقرار الأمن وتقوية الرابطة بين المواطنين ، وادخال الطمأنينة على نفوس الناس ، فى الوقت الذى تحتاج فيه الامة الى هدوء الحالة الداخلية والجيش مشغول بالمعركة على الحدود ، أليس فى هذا رمز الى وجوب العناية بالجبهة الداخلية . وعمل كل ما يساعدها على أداء واجبها الوطنى فى جو يسوده الأمن والثقة وتشيع فيه المودة والرحمة ؟ .

واذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد رفع من شأن هذا الرجل فى عمله الذى يعد سلبيا فما بالكم بمن يسهم ايجابيا فى كل ما يقوى الجبهة ويوفر الأمن والرخاء للمجاعة ؟

ان العرق الذى يتصبب من جبين العامل المكافح حبات من لؤلؤ يدعم بها ميزانية وطنه ، والزفرات التى تتصاعد من قلبه قوة يشحن بها قلب جنده ، ودقات مطرقته فى المصنع قنابل ترهب عدوه ، وهدير الآلات يزلزل أركان خصمه ، وعيونه الساهرة وهو فى مكتبه أو متجره أو مصنعه أو ساحة عمله هى رباط فى سبيل الله يحمى بها مكاسبه .

ان جميع أفراد الأمة مطالبون بالجهاد ، ولكل منهم اجره بمقدار اخلاصه وانتاجه ، حتى العابد فى محرابه ، وهو يدعو الله بالنصر ، مجاهد وأى مجاهد ، فرب دعوة مستجابة من ضعيف مخلص تفعل ما لا تفعله الأسلحة الجبارة ، فزمام الأمر كله بيد الله وحده « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » . « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » ويرحم الله محمد بن واسع ، وكان فى جيش قتيبة بن مسلم يرفع اصبعه الى السماء فيسأله ماذا كنت تفعل بها ، فيقول : كنت آخذ بها مجامع الطرق ، فيهتف قتيبة بايمان وصدق « والله ان هذه الأصبع أحب الى من مائة ألف سيف فى الميدان » .

فلننفر جميعا الى الميدان خفافا وثقالا ، وليتوجه كل منا الى عمله بأيمان واخلاص . ولنستمد العون من الله في الجهاد ، فهو نعم المولي ونعم النصير .

تفسير

سُورَة الصَّف

فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى

((سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم . يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص. واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين . واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)) .

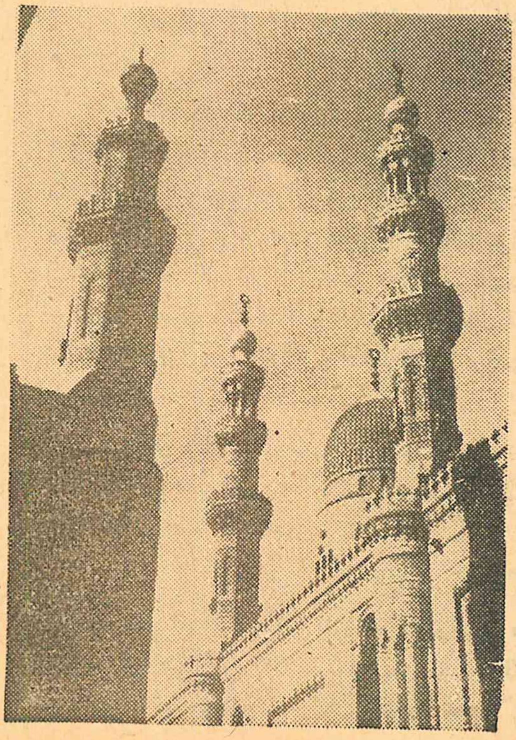

هذه آيات من سورة الصف ، والمقصود بالصف صف الجهاد والقتال فى سبيل الله المذكور فى آيات السورة الكريمة ، والسورة على أرجح الآراء مدنية نزلت بالمدينة بعد الهجرة ، وهى اربع عشرة آية ، بدئت بتسبيح الله جل جلاله . ثم ذكر فيها التحريض على الجهاد والنهى عن التكاسل فيه ، لانه نصرة

لله واعظام لشأنه ودينه واحباط لدعـوة الباطل والكفر التى هى أبعـد ما تكون عن تسبيح الله وتنزيهه ، ثم ذكر فيها من جهاد السابقين ودعوة المرسلين طرف من حيـاة موسى مع قومه ، وطرف آخر من حياة عيسى مع بنى اسرائيل . لبيان ما يعانيه الدعـاة والمصلحون من المشقـات والصعوبات التى لا يبعد الصمود فيها عن معنى الجهـاد فى سبيل الله ضـد الكافرين الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم . ثم ذكر فيها مسلك ختام المرسلين بعنوان انه مرسل بالهـدى ودين الحق ظاهرا على الاديان كلهـا . ثم ختمت السورة بمثل ما بدئت به من الدعوة الى الجهاد والاقبال عليه لأنه تجارة رابحـة فى الدنيا والآخرة . فليكن المسلمون اتبـاع محمد انصارا لله كما كان الحواريون اتبـاع عيسى أنصارا لله فنصرهم الله . والنصر فى النهاية لأنصار الله والمحق والهزيمة للكافرين المبطلين أعداء الله . ليحـق الله الحـق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، فالسورة كلها فى تنزيه الله ونصرة دينه ووجوب الثبات والاستبسال فى مجال النضال من أجل الحق والعقيدة .

فى سبب نزول السورة وآياتها اتجاهان : اتجاه يرى انها نزلت فى منافقى المدينـة من اليهود وأشياعهم تظاهروا بالاسلام وادعـوا الايمان وقالوا للرسول وأصحابه ان خرجتم للقتال خرجنا معكم وقاتلنا ، فلما خرج النبى وأصحابه للقتال نكصوا على أعقابهم وتخلفوا عن الخروج معهم ، وغلبت عليهم انطباعاتهم التاريخيـة التى ورثوها عن آبائهم الاولين الذين طلبوا ان يجاهدوا فى سبيل الله فلمـا طلب منهم القتال جبنوا وعصوا :

« ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله . قال هـل عسيتم ان كتب عليكم القتـال ألا تقاتلوا . قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا . فلما كتب عليهم القتال ، تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين » .

واتجاه آخر يرى أنها نزلت فى المسلمين لما قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه وبذلنا فيه أموالنا وأنفسنـا فأنزل الله عز وجل :

« ان الله يحب الذين يقـاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

وانزل :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » الآيات . .

فلما كان يوم أحد تولوا مدبرين وكـرهوا الموت وأحبوا الحياة . فأنزل الله :

«يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون»

وقريب من هذا ما قيل من انه لمـا اخبر الله رسوله بثواب شهداء بدر قال المسلمون لئن قاتلنا بعد ذلك لنبذلن وسعنا . فلمـا كانت غزوة أحد فروا وانهزموا فنزلت هذه الآيات لوما لهم وعتابا . .

ومهما يكن من هذا السبب أو ذاك الآخر فان العبرة ــ كما يقول علمـاء الاصول ــ بعموم اللفظ لا بخصـوص السبب . . واذا كان ذلك كذلك ، فانفى الفاظ السورة وآياتها توجيهات مثالية رفيعة ، وتربية عالية تهدى الناس الى ما فيه خيرهم وفلاحهم فى الدنيا والآخرة .

فالله سـبح له ما فى السـموات وما فى الارض . مجده ونزهه عن كل نقص . جميع ما خلق فى السموات والارض من ملائكة وانس وجن وحيوان ونبات وجمـاد وأفلاك وغير ذلك ، وهذا التسبيح بلسان مقال لا نفهمـه أو بلسان حال نشاهده باعتبار ان فى مخلوقاته دلالة واضحة على كماله وجـلاله ، وقدرته وحكمته :

تأمل سطور الكائنـات فانهـا
من المـلأ الاعلى اليـك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها
الا كل شىء ما خـلا الله باطل

« تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمـده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » .

وهو سبحانه العزيز فى ملكه ، غالب على أمره ، لعزته يذل كل شىء ويخضع ، وبعزته يعتز المعتزون . من كان يريد العزة فلله العزة جميعا. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين الحكيم فى صنعه . يدبر الامر بحكمته : صنع الله الذى اتقن كل شىء . والوصف بالحكمة بعد الوصف بالعزة للاشارة الى أن عزته ليست كعزة بعض البشر الذين اذا عزوا بزوا وطاشوا ودفعهم الشعور بالقوة الى فقدان الحكمة والاتزان فى أعمالهم .

وهو سبحانه يدعو المؤمنين الى التخلق بخلق الصدق فى القول والوفاء بالعهد . وموافقة الاعمال للاقوال ، فمن لم يعمل بما يقول وخالف فعله قوله ، انشطرت شخصيته وازدوجت نفسيته ، واعتلت انسانيته ، وفسدت فطرته ، الامر الذى يمقته الله ويكرهه ولا يرضاه لعباده ، وفى ذلك يقول النخعى : ثلاث آيات فى كتاب الله منعتنى أن أقضى على الناس : **((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)) . ((وما اريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه)) . ((يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)) .**

وهو سبحانه يحب الذين يخرجون للجهاد والقتال فى سبيله فيقفون صفا واحدا فى مواجهة الأعداء كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . لا خلخلة فى صفوفهم ولا فرقة ولا بلبلة .

وهو سبحانه يذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويأمره بأن يذكر قول أخيه موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وأنتم تعلمون أنى رسول الله اليكم . آذوه بعصيان أوامره . والاستهزاء ، والافتراء عليه ، وجحود معجزاته وعبادة العجل ، وطلبهم رؤية الله جهرة ، ورفضهم أخذ التوراة ، ورفضهم القتال معه وقولهم له اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، وتمردهم على ما اعطاهم الله من نعم لا تحصى ، غلاظ الرقبة ، كالافاعى تعض اليد التى تمتد اليها بالاحسان ، فكان ذلك كله منهم زيفا وميلا عن الهدى الى الضلال فلما زاغوا ورجعوا وهادوا عن الحق الى الباطل أزاغ الله قلوبهم وأضلهم بشؤم اختيارهم وصنيعهم على حسب ما سبق فى علمه القديم ، والفاسقون الخارجون على حدود الله ، المارقون عن طاعته لا يهديهم الله قسرا عنهم بل يمدهم فى طغيانهم يعمهون ويستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويملى لهم ان كيده متين .

وهو سبحانه يذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويأمره أن يذكر أخاه عيسى ابن مريم وقوله يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما سبقنى وتقدمنى من التوراة المنزلة على أخى موسى ومخبرا مبشرا برسول يأتى لمن بعدى اسمه أحمد . فموسى وعيسى ومحمد اخوة فى طريق الرسالات والدعوة الى الله والاديان فى أصلها وحقيقتها كلها واحدة اسلام واستسلام لله ودعوته ، فلما جاءهم عيسى بالمعجزات البينات الواضحات كفروا وأنكروا وقالوا هذا الذى يفعله عيسى سحر بين واضح ، وكان يبرىء الاكمه والابرص ، ويحيى الموتى ، وينفخ فى الطين فيصير طيرا باذن الله وينبئهم بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم . ثم تربصوا به الدوائر لصلبه وقتله بعد ما اتهموه فى شرف امه العذراء البتول .

هذا .. وفى الآيات دلالة واضحة على أن الله من فوق الجميع مهيمن عزيز فى ملكه حكيم فى صنعه ، وان الحياة فى جميع عصورها تفاعل وعراك ، حق وباطل ، خير وشر ، عسر ويسر ، كر وفر ، وان طريق الجهاد شاق وطويل طول الحياة نفسها ، وليس مفروشا امام الهداة والمصلحين بالورود والرياحين ، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالامثل ، والمخلصون الثابتون لا يزدادون على الشدائد والازمات الا صمودا واستمرارا على الحق والنضال .

قال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لايهدى القوم الظالمين (٧) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون(٨) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق

بيظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩) يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١٣) يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (١٤) .

الشرح

ـ٧ـ لما ذكر الله فى الآيات السابقة على هذه الآيات ان قوم موسى زاغوا عن الحق وآذوا رسولهم موسى كليم الله ، وأن اليهود من قوم عيسى كفروا به وآذوه وتربصوا به الدوائر . وكان الكفرة بخاتم المرسلين يقفون منه نفس هذا الموقف العدائى . عاد فذكر فى هذه الآيات أن الكفرة جميعهم فى كل عصر وطور من أطوار الرسالات ظالمون . لا أحد اظلم منهم . والظلم هو النقص وغمط الحق ظلموا انفسهم بتعريضها لعقاب الله . وظلموا رسولهم بعدم الايمان به ونسبته الى الكذب . واختلقوا على الله الكذب بأن ادعوا له شريكا ونسبوا له ولدا وما ينبغى لله أن يتخذ من ولد أو شريك ، أظلم من كل ظالم هذا الذى يفترى الكذب على الله فى حين أن الله يبين له على لسان الرسل الحق من الباطل . ويرشده ويدعوه الى الاذعان والاستسلام وترك العناد . ويقيم له الأدلة والبراهين ، فيصم أذنيه ويعمى عينيه . فالله لايهديه بل يضله ويعميه ، مادام قد استحب العمى على الهدى .

ـ ٨ ـ يريد هؤلاء الظالمون المفترون أن يبطلوا دين الله الذى أنزله وأن يوقفوا مسيرة الحق والخير والهدى فالرسالات والشرائع والكتب السماوية نور من الله يستنير به الحائرون فى دروب الحياة ، وهؤلاء يريدون اطفاءه لا بحجة ولا برهان ولكن بمجرد كلام طائش يلوكونه بالسنتهم لايعززه يقين ولا يسانده دليل . والله غالب على أمره ، يتم نوره ، وينصر رسله ، ويعزز دينه . والمشركون يكرهون ذلك لأن فيه قضاء عليهم ، ولما أبطأ الوحى عن رسول الله أربعين يوما قال كعب بن الأشرف يامعشر اليهود ، ابشروا ، فقد اطفأ الله نور محمد ، لكن الوحى بعد ذلك تتابع وأكمل الله الدين وأتم النعمة .

ـ ٩ ـ هو الله الذى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالاسلام ورسالة الهدى لكل ضال والدلالة الموصلة للخير والفلاح ، رسالة الصدق والأمر الثابت الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . يظهر الاسلام ويقوى وينتصر على ما سواه من الأديان الباطلة الزائفة . لان الاسلام دين التوحيد الخالص ، السهل الميسر ، غير المعقد ، دين الفطرة ، الصالح لكل زمان ومكان . بقوته الذاتية من غير سيف أو دم مهراق يشق طريقه الى أنحاء المعمورة شرقا وغربا حتى بلغ أهله خمسمائة مليون مسلم . على ما ابتلى به المسلمون من الضعف والتخلف وتداعى الأمم عليهم كما تتداعى الاكلة على قصعتها ، مع ما يرصد للاديان الاخرى من المعاونات والرغبات التى أثبتت التجربة فشلها وعدم جدواها ، لأن الحق أبلج والباطل لجلج .

ـ١٠ـ ثم ينادى الله المؤمنين ليسألهم سؤال توجيه وتنبيه . هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تعطون شيئا وتأخذون فى مقابله شيئا اسمى واثمن وأربح ؟ تعطون الايمان والجهاد بأموالكم وانفسكم وتأخذون من رضوان الله وثوابه والنجاة من غضبه وعذابه المؤلم .

ـ١١ـ تعتقدون عقيدة جازمة بوجود الله ووحدانيته وسائر كمالاته وتصدقون رسوله الذى أرسله الله اليكم بالهدى ودين الحق وتجاهدون لنصرته وقوته بأموالكم وانفسكم

وجميع طاقاتكم ، تجندون ذلك كله فى سبيل الله ، طريقه الذى رسمه لكم الاسلام ، طريق القتال لحماية الدين من عبث الكافرين لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فاذا كان الكافرون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، فكونوا أنتم فى مقابلتهم ، حملة مشاعله ، تحرسونها وتدافعون عنها بالنفس والنفيس ، نورا لمن اهتدى ، ونارا على من اعتدى .

ـ١٢ـ وان فعلتم ذلك يغفر الله لكم ذنوبكم ، يسترها ويعفو عنها ، لأن الحسنات يذهبن السيآت والجهاد يكفر الذنوب ويمحو الخطايا ويرفع الدرجات ، ويدخلكم فى الدار الآخرة التى هى النهاية المحترمة جنات تجرى مياه الأنهار فيها وتحت اشجارها ، وغرفها ، ومساكنها ، لأن الماء نعمة وحياة لكل شىء وجمال حول الدور والمساكن وخلال البساتين والحدائق ، ويدخلكم مساكن زكية الرائحة ، عرفها لكم وطيبها ، تطيب فيها اقامتكم ، خالدين فيها لا تخرجون منها وذلك هو الفوز والكسب العظيم .

ـ١٣ـ ولكم مثوبة أخرى عاجلة ، تحبونها ، لما فى طبيعة الانسان من حب العاجل ، تعجل بكم فى الدنيا كثمرة عاجلة لجهادكم نصر من الله على أعدائكم ، وما النصر الا من عند الله ، وفتح قريب يفتح الله به لكم أبواب الخير من غنائم تأخذونها ، وبلاد تمتلكونها ، وأقطار من الأرض واسعة يستخلفكم الله فيها ويمكنكم منها ، بلغ ذلك يامحمد وبشر المؤمنين بعاقبته الحسنى الحميدة .

١٤ ـ ثم اهابت الآية الاخيرة بالمسلمين أتباع خاتم المرسلين ، أن يكونوا أنصارا لله جنودا مجندين فى خدمة دينه والدفاع عنه ، كما كان الحواريون أتباع عيسى وخلصاؤه وأصفياؤه أنصارا لله ولدينه ولرسوله بروح الله وكلمته ، فالمؤمنون أتباع الرسل فى كل زمان أخوة وأمة واحدة يقتدى بعضهم ببعض، والكفرة أعداء الرسل فى كل زمان، يتشابهون ويتآخون فى الشر والضلال ، وكما ايد الله بالنصر مؤمنى عيسى الطائفة التى آمنت به على أعدائهم من الكفرة اليهود الطائفة التى كفرت به ، سينصر الله الذين آمنوا بمحمد ويمحق الكافرين به ، فالمؤمنون فى جميع العصور هم حزب الله وحزب الله هم المفلحون ، والكافرون فى جميع العصور هم حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون .

وهكذا تنتهى آيات هذه السورة الكريمة سورة الصف بعد أن رأينا من خلال بيانها **الرائع أن الحياة من فجر وجودها صراع بين الحق والباطل ، وأن أهل الحق يجب عليهم أن يدافعوا عنه بكل ما أوتوا من قوة وان أهل الباطل وان أمدهم الله فى طغيانهم يعمهون ليبتلى المؤمنين فانهم فى النهاية لا محالة منهزمون والله يقول ((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .**

التلطف فى السؤال

دخلت امرأة من هوازن على عبيد الله بن أبى بكرة فوقفت بين السماطين ، فجعلت تظهر وجهها مرة ، وتستره أخرى ، فلما ابصرها علم أن لها حاجة ، وقال لجلسائه : ما عليكم أن تقوموا حتى تقول هذه المرأة حاجتها. فتقدمت وقالت : اصلح الله الامير ، انى اتيتك من أرض شاسعة ترفعنى رافعة وتخفضنى واضعة ، لملمات قد أكلن لحمى وبرين عظمى فضاق بى البلد العريض ، وقد جئت بلدا لا أعرف فيه احدا ، لاقرابة تكتنفنى ، ولا عشيرة تعرفنى ، بعد ان سألت احياء العرب من المرجو نائله ، والمعطى سائله ، فأرسلت اليك ، ودللت عليك ، وأنا ـ أصلحك الله ـ امرأة قد هلك عنها الولد ، وذهب عنها الطارق والتالد ، ومثلك يسد الخلة ، ويزيح العلة ، فاما أن تحسن صفدى ـ عطائى ـ وتقيم أودى واما ان تردنى الى بلدى فقال : بل اجمع لك كل ما ذكرت ، ثم أمر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وراحله

مختارات من كتاب المثنوي

الإمام المتصوفة

جلال الدين الرومي

فضيلة الشيخ الصادق علي شعلان

اسمع الناى وردد ما حكى
انه من لوعة البعد ما شكا

منذ رمانى الدهر عن مزرعتى
وأطال البين عنها محنتى

كم أعانى الوجد فى ليل اغترابى
شاكيا والكل يرثى لاكتئابى

اين قلب شفه صد الفراق
علنى أفضى اليه باشتياقى

كل من عاش بعيدا عن حماه
ماله من راحة حتى يراه

أنا كالبلبل موصول الأنين
مرسل شكواى بين العالمين

كل حى من أنينى اشفقا
وبشمع العشق قلبى احترقا

كم جليس طاول العيش معى
يدعى قربى وكم من مدعى

ليس سرى عن أنينى خافيا
لو يلاقى النصح قلبا واعيا

ليس ما يرسله الناى هواء
هى نار العشق له يزجيها غناء

هذه هى كلمات جلال الدين التى ترجمفيها انغام نايه وهو فى ذلك يرمز الى معنى ترادفت عليه الهامات الصوفية فى شعرهم ونثرهم من حنين الأرواح الى وطنها الأول والى العهد الذى أخذه الخالق على خلقه من الايمان به والاعتراف بربوبيته **(واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىأنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين (الاعراف)**

وهذا ايضا من دلائل الايمان المركوز فى الفطرة الخيرة لنوع الانسان وقد أودع الله فيه القدرة والاستعداد ونفخ فيه من روحه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ●

ولكن من هو جلال الدين الرومى ؟

رأى حسام الدين اقبال الناس وتلهفهم على مطالعة منطق الطير لفريد الدين العطار فأشار على أستاذه جلال الدين الرومى ان يضع بدوره كتابا يشتمل على فيض من أنوار الحقائق الالهية ليشبع رغبة الناس فيما يعشقون فقام بتصنيف المثنوى مرتجلا أشعاره املاء على حسام الدين فيما يقارب من ست وعشرين ألف بيت كلها من بحر الرمل الذى سلمت تفاعيله من الزحاف والعلل ومتخذا لنفسه مسلكا آخر غير مسلك فريد الدين العطار ، وسمى مثنويا لاشتمال كل بيت على شطرين بقافية واحدة .

ويعد جلال الدين من رواد الشعر الوجدانى الصوفى ومن أعظم متصوفى الفرس فى القرن السابع الهجرى (السابع عشر الميلادى).

وتعد حياته الروحية امتدادا لحياة فريد الدين العطار كبير شعراء الصوفية فى ذلك الوقت .

ولد جلال الدين الرومى الشهير بخداوند جار فى مدينة بلخ وينتهى نسبه الى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويروى أن له سلسلة أخرى من النسب من قبل الفقيه شمس الائمة الحلوانى تصل به الى ابراهيم بن ادهم .

هاجر جلال الدين مع والده ابان حملة المغول من بلخ الى آسيا الصغرى حيث استقر به المقام الى ان وافته المنية سنة ٦٧٢ هجرية (١٠٧٣ ميلادية)

وقد تخرج على أبيه ثم على برهان الدين تلميذ والده وأقام زمنا بالشام لتحصيل العلوم العربية والفلسفية ثم عاد الى قونية) ليستزيد من العلوم والمعارف الدينية .

واتصل بشمس الدين التبريزى فانصرف عن تحصيل العلوم التقليدية واشتغل بالرياضة الروحية وصار اماما لطريقة المولوية ولذلك يطلقون عليه جلال الدين محمد المولوى ، ترك لنا جلال الدين من الاثار الادبية ماصار به فى طليعة أئمة الصوفية من الناحيتين النظرية والعملية .

ومن أشهر مؤلفاته هذا المثنوى الذى صور فيه كثيرا من جوانب الاخلاق وأصول الدين والمعتقدات وكل ما تعلق بحقائق المعانى ودقائق الغرائب فى أسلوب قصصى تحليلى وله ديوان من شعر الغزل الرمزى يشبه فى كثير من تعبيراته ومعانيه شعر ابن عربى فى الفتوحات . وقد الف هذا الديوان متأثرا باستاذه شمس الدين التبريزى وجمع فيه من خواطر الوجد والحب الالهى . كما ينسب اليه كذلك مجموعة من الرباعيات

ومما تفرد به المثنوى وجود الكثير من كلمات القرآن الكريم والسنة النبوية ضمن ابياته الفارسية واقرأ معى قوله :

حرف ظرف آمد در ومعني جواب
بحر معنى عنده (ام الكتاب)
بحر طلخو بحر شيرين درجهان
دربيان شان (برزخ لايبغيان)

ولقد حاز كتاب المثنوى مكانة عالمية حتى ان بعضهم يرفعه فوق مقام الالياذة (ملحمة الآلهة اليونانية) لهوميروس .

والمثنوى فى الواقع انفع للناس لانه يجمع بين الحكاية والعبرة ولا يوجد عالم اسلامى فى غير البلاد العربية مثل افغانستان والتركستان وشبه القارة الباكستانية الهندية لايعرف المثنوى لانه يدرس مع امهات كتب التصوف وقد اغلقت كل التكايا بتركيا عدا تلك الخاصة بجلال الدين والتى كان يطلق عليها دار المثنوى وكانت له بمصر أوقاف وتكية موجودة الان على ناصية شارع المظفر بالحلمية وفى احدى غرفها تستقر جماعة الدعاية للحج .

ولقد ترجم العلامة بايرون المثنوى الى اللغة الانجليزية وقام بشرحه وكل ماجاء بالمثنوى لا يمكن ان نعده شعرا ولا كل ما حواه من المعانى .. يسوغ نقله الى القراء لانه فى بعض الاحيان ينبغى ان نترك التعمق العلمى وان نصرف النظر عن بعض المصطلحات لما تحويه من تطرف قد يصعب فهمه أو يستغلق علينا

ايضاحه . ولم التـزم الترتيب فيما اعتزمت تقديمه هنا مما ترجمته نثرا أو نظمـا بل اخترت الوانا وطرائف مما فيه العظة والعبرة وجعلت المنظوم على وزن الاصل .

واذا كانت الأمثال قد اتت فى كتاب كليلة ودمنة على السنة الطيور والعجماوات الا ان المثنوى قد جاء بامثاله وقصصه على السنة الانسان وغير الانسان وحين نجد ابن المقفع يمضى فى القصص فى حكم موجزة نرى المثنوى يمضى فى تربيته للسالكين مستخلصا العبرة والموعظة من القصة ايا ماكانت قيمتها الفنية من الناحية القصصية .

وليس من شك فى أن اسلوب القصة ـ يعد من أحدث أساليب التربية الحديثة فهى وسيلة ايضاح وتأثير .

والمثنوى لا يتكلف التزام الناحية التاريخية فى القصة بقدر ما يعنى بالعبرة منها ووسيلة التربية فيها .

وطريقة المثنوى فى التربية بالاسـلوب القصصى يستغلها رجال الاديان فى مختلف لغاتهم لما فى القصة من قوة وجاذبية .

ومن كتابه هذا ننشر للقراء قصة العطار والببغاء حول الحكم بالقياس .

ولابد لنا ان نقرر هنا ان القياس فى مفهوم رجال الفقه والقانون يعني الحاق فرع باصل فى حكمه لمساواته فى علة هذا الحكم ويشترط فى الفرع ان تكون علة حكم الاصل موجودة فيه مع عدم وجود فارق أو مانع يمنع من تعدى حكم الاصل اليه والحاقه به فى حكمه .

ويصور لنا جلال الدين فى القصة ما يقع من الناس من خطأ القياس فيقول كان لاحـد العطارين ببغاء اقتناه ترويجا لبضاعته لما كان يثير من انتباه العابرين بحسن صوته وزاهى ألوانه ، جمع بين صفير الطائر المغرد وافصاح الانسان البارع مع يقظة الحارس الساهر على متجر سيده .

كان الببغاء يسلى الوافدين من البائعين والشارين بالمداعبات والحركات والطرائف من الالفاظ والحلو من الالحان .

وذات يوم انصرف سيده الى بيته فى بعض شأنه بعد ان أومأ اليه بنظرة كأنما يأمره باليقظة والحراسة ريثما يعود .

وفى غيبة العطار أقبلت هرة كبيرة ولمحت أحد الجرذان مختبئا فى بعض أركان المتجـر فوثبت اليه بغتة لتصيده .

أذهلت المفاجأة الببغاء وظن خطأ ان الهرة تقصده فاصابه الذعر ووثب نحو قـوارير العطور فحطمها واراق ما فيها

وكم يؤدى الوهم الخاطىء الى فساد التأويل والتسرع الى عمل قد يلقى بصاحبه الى التهلكة عاد العطار الى متجره وفى يقينه ان كل شيء على ما يرام بيد انه فوجىء بالقوارير المهشمة والعطور المسكوبة والبضائع والاثواب الملوثة

وحين تمثل ما تعرض له من خسارة فادحة استشاط غضبا وبدون تبصر فى العـواقب أهوى على الطائر المسكين بضربة قاسية تركته عاريا من ريشه الجميل وأفقدته صوته الغرد فاحتبس الصفير فى حنجرته .

فقد الطوطى (الببغاء) كل مزاياه واستمر على هذه الحال فى صمت واجم عدة أيام وليال أما سيده فقد احزنته الكارثة وافقدته داعيته للزبائن وأخذ يردد كلمات الاسى والحزن فقد احتجبت شمس سعـــادته خلف ركام من الظلمات الحالكة على حد تعبيره

لقد تسرع التاجر ولم يفطن ان لهذا الطير مستوى محدودا من الادراك لا يوصـــله الى الحكم الصحيح لما يأتى من الأمور .

فعلى السالك الا يتسرع فى الحكم عـــلى الأشياء مما قد يعقب الندم .. لم ييأس التاجر من محنته واراد ان يعالجها ببذل الصدقات تقربا الى الله والصدقة تدفع البلاء وتطفىء غضب الرب .

وهكذا من أصيب طائر روحه بالعى فان التجاءه الى بذل القربات توبة تعيد اليـــه الخير .

بقى التاجر ردحا طويلا من الزمن يرزح تحت عبء ثقيل من الهم والاسى ولم يقصر فى علاج ما اصابه بكل طريف ونادر من وسائل العلاج

وبينما هو يحارب اليأس واليأس يغالبه مر بمتجره أحد الفقراء من الدراويش وكان أصلع الرأس فما ان لمحه الببغاء حتى عاوده النطق والتفت الى الدرويش وقد رأى خلو رأسه من الشعر كخلو بدنه من الريش قال : **ياهذا ماذا جرد راسك من حلية الشعر ؟ اكنت سكبت قوارير العطر كما صنعت انا فاصابك سيدك بمثل ما اصابنى سيدى .**

وضحك الناس لهذا القياس الغريب ...انه قياس بغير تعقل .

وانتقل المثنوى بعد هذا من القصـــة الى الحصة ومن الحكاية الى العبرة يقول :

ان من الناس بغاوات يقيسون الظاهر على الباطن دون تأمل فى الفوارق وتعمـق فى المعانى . فلفظ العين واحد ويتعدد معنـاه فهذى عين تبصر الاشياء وتلك عين اخـرى يخرج منها الماء .

فليست العبرة اذن برسوم الالفاظ بل بما وراء هذه الالفاظ من المعانى والغفلة عن ذلك تؤدى الى ما يقع فيه الكثيرون بأقيستهـــم الخاطئة .

ومن الجهال من يضعون انفسهم فى قائمة الاولياء كما قارن المبطلون انفسهم بالانبيـاء (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) وابليس لم ير من آدم غير الماء والطين ففضل نفسه بعنصر النار وهم مثـله لم يروا فى الأشياء غير الصور الجسمية دون الانوار النبوية فحفظوا انما انا بشر مثلكـم ونسوا قوله (يوحى الى)

وثمة أنواع كثيرة من الحشرات تتنـاول غذاء من طبيعة واحدة الا أن بعضها يحـول هذه النعمة الى الشر والاذى من لدغها بينمـا بعضها الاخر يحول هذا الغذاء الى شهد وعسل مصفى فيه شفاء للناس

وهذان غزالان يرعيان نفس العشب ويردان نفس الماء فنحصل من احدهما على المسـك بينما لايعطى الاخر شيئا .

وفى المزارع من القصب نوعان ينبتـــان فى أرض واحدة على غذاء واحد ورى واحـد احدهما ملء بالرحيق وهو قصب الســـكر والثانى اجوف فارغ وهو القصب الفارسى من الغاب بل من نوع الانسان نفسه أشيـــاء متماثلة فى الصورة ينطوى البعض على نفس شريره امارة بالسوء بينمـــا البعض الاخر ينطوى على نفس ذكية خيرة ، أولاهما تحيل غذاءها من نعم الله الى جمرات من الحقــد والحسد وثانيتهما تحيل رزقها الى نور من الاخلاص لله العلى الأحد .

وفى الارض قطع متجاورات منها الجرداء الصلدة لاتنبت نباتا ولا تعطى ثمرا ومنهـا الخصبة الخضراء تنبت نباتا حسنا وتـأتى باطيب الثمرات

والماء تتشابه صوره وتختلف طبيعته فهذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ، ماأشبه المــاء بالماء فى المنظر والصفاء وما ابعد الفـرق

بينهما فى حقيقة الامر ، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان •

وهل اتاك حديث من يحاولون قياس السحر بالمعجزة •

القوا بحبالهم وعصيهم وقالوا حبال مثل حباله وعصى مثل عصاه فنحن مثل الكليم أصحاب معجزة ولكن الفرق كبير بين عصى موسى القاها فاذا هى حية تسعى تلقف ما يافكون وضرب بها البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وضرب بها الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ثم هو يمسكها فتعود سيرتها الأولى •

ما ابعد الفرق بين ما تقدمه حقيقة المعجزة وما يموه به باطل السحر ولا يفلح الساحر حيث اتى

ان مرضى القلوب من المنحرفين يحملون بين جنوبهم طباع القردة يقلدون غيرهم جريا على العادة ولكن أصحاب المواهب يؤدون عملهم استجابة لمقصد وارادة

والمنافقون يموهون على الناس ويقفون فى صفوف الصلاة مع المؤمنين ويؤدونها كارهين ومقلدين فاذا كانت الدنيا تجمع المنافق والموافق على أرضها فان الآخرة ستفرق بينهما بثوابها وعقابها •

وللذهب الزائف كما للذهب الحقيقى بريق ولمعان ولكن الفرق بينهما ينجلى عند التجربة والميزان •

وكما يحس الانسان الهباءة من التراب اذا اختلطت بالطعام فى فمه فكذا صاحب الروح الصافية يميز ببصيرته ووجدانه بين هواجس الشيطان ومعانى الحكمة المستلهمة من هدى الايمان •

وهكذا مضى جلال الدين فى تحليل قصته واستخلاص المعانى الدقيقة خلف الالفاظ الظاهرة •

وننتقل بعد هذا الحد الى قصة اخرى تشبه ما يحدثنا به التاريخ من ان رسول كسرى لما وصل الى المدينة المنورة يريد مقابلة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) جعل يستهدى الى قصره فعلم انه لايسكن قصرا وانتهى به الأمر الى بيت كبيوت افقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا امام البيت على الرمل جاعلا منه وسادة اسند اليها رأسه ولم يكن حوله من مظاهر الحياة ما يميزه من أصغر فرد فى رعيته فلما رأى الرسول ذلك دهش ووقف أمامه خاشعا يردد عبارته المشهورة (عدلت فأمنت فنمت)

أما قصة جلال الدين فقد سلك بها مسلكا آخر وافترض فيها الحوار مع رسول قيصر لارسول كسرى فقال :

عبرة حارت لمعناها العقول
عن رسول الروم فى أرض الرسول
جاء يطوى البيد سعيا والحضر
يسأل الاحياء عن قصر عمر
أين قصر ضم خير المالكين
والهدى والطهر والنور المبين
قصره لاشك مرفوع البناء
انصفوا لو شيدوه فى السماء
قال بعض الناس ياضيف العرب
قصره فوق الدرارى والذهب
لاتراه فى الملا ، عين البصر
بل تراه فى الملا ، عين الفكر
فى سماء المجد مرفوع المنار
ركنه زهد وذل وانكسار
التآخى فيه والعدل بناء
ومبانى الناس غش ورياء
منزل الاجسام لون وطلاء
منزل الارواح نور وصفاء
كل من أغلق عينيه هواه
فهو فى الظلمة حاشا ان يراه
ما لقلبى بات بالشكوى ينوح
ان قومى حالهم من قوم نوح
اسدلوا جهلا على النور الحجابا
بل أصموا السمع واستغشوا الثيابا
ان نار الحقد فى قلب الحسود
حرمته ظل جنات الخلود

ومضى الرومى فى شـوق عظيم
يسأل العابر عنـه والمقيـم
فأهـاج الشوق منه والهيـام
صوت اعرابية بين الخيـام
تحت ذاك النخل فى حصن حصين
حى فاروقـا (أمير المـؤمنين)
فتخلى عن جـواد ومتـاع
ينشد الكنز المرجى فى البـقاع
قال : ياسبحـانه رب الوجـود
اين ذاك القصر أواين الجنـود
لم أكن من قبل اخشى قيصـرا
لا • ولا ارهب آساد الشرى
فلماذا اوهن الخـوف جنـاحى
من أمير نام فى غير سـلاح
احصون يا الهى وقـلاع
تتـوارى خلف هاتيك الرقـاع
من يخف سلطان ذى العرش المجيد
خافه كل قـريب وبعيـد
وبخـوف الله فـاز المـؤمنون
حيث لا خوف ولا هم يحـزنون
ملك العرب جميعـا والعجـم
نائم فى غير جنـد أو حشـم
عبرة تروى لجيل بعـد جيـل
نام ظل الله فى ظل النخيـل
وصحا الفاروق من بعد المنـام
مثل صحو الشمس من بعد الغمام
اقبل الضيف واهـداه السلام
وسلام الود يتلـوه الكـلام
سأل الفاروق ذا الجـاه الكريم
عن صفات المبـدع البر الرحيم
تسكن الارواح اجسـاد الانـام
وهى نور كيف تحيا فى الظـلام
قال سبـوح اله الملكـوت
فاطر الاكوان قدسى النعـوت
أسكن الارواح أوكار الصـور
فاستجابت حين ناداهـا القدر
هـذه الارواح اطيار الجنـان
فارقت أوطانهـا للامتحـان

هى كالعطر طوته الزهـرات
وهى كالفكر حـوته الكلمـات
انما الألفـاظ نطق ورسـوم
والمعانى روح هاتيك الجسـوم
هبطت فى وقتهـا من لازمـان
وثوت فى أرضها من لا مكـان
عالم الغيب له السـر المصـون
امره فى خلقـه كن فيكـون
كلم الورد بسـر فابتسـم
عن أريج علم الطيـر النغـم
وهو أيضـا قال سـرا للحجـر
فجلا منه عقيقـا للمنـظر
وهو قد أفضى بسر للسحـاب
فارتوت من فيضـه حمر الهضـاب
عندما أوصى بسر للتـراب
صار انسانا له الكـون استجاب
وتجـلى سـره للانبيـاء
فتساموا فـوق معراج السمـاء
كم عـروس جليت للنـاظرين
وهى لاتهـدى لكل الخـاطبين
قطر نيسـان اذا مـا امطـرا
فى فم الاصداف أضحى جوهرا
ذلك العـذب الفـرات الهـاطل
فى فـم الحيات سم قاتـل
ليس يخبو جوهر العلـم النقـاء
غير أصداف قلـوب الأوليـاء
جـدد الخبز حيـاة ونمـاء
حينمـا أصـبح للحى غـذاء
ومتى اذعن للبحـر السحـاب
صار بحرا موجه طامى العباب
صافى محبـوبك ان رمت الصفاء
وافن فى الايمان ان رمت البقـاء
كن جليس الأنبيـاء المرسلين
فى كتـاب الله رب العـالمين
انزع الاصبـع عن سمع اليقـين
تستجب روحك للـروح الأمين
فيد الجسـم بها انشق الحجـر
ويد الروح لهـا انشق القمـر

يقظة الاسلام

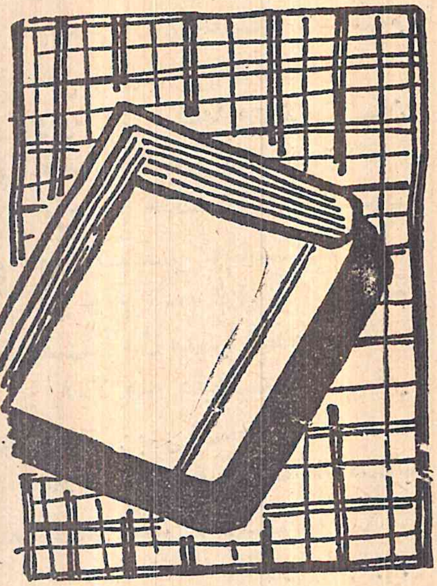

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين »

ان الاسلام دين الله العام وهو الحقيقة المطلقة فى سائر الديانات وقد استودع الله تلك الحقيقة من بدء نشوء الانسان افئدة سائر الانبياء والرسل ولكن كان حين ينتهى أجل الرسول منهم ويؤذن له بالذهاب الى ربه كانت الايدى الماكرة للاحبار والسدنة تمتد الى تلك التعاليم بالتحريف والتبديل يقصدون تطبيقها على منافعهم أو بالاقل ماكان عليه اباؤهم من عقائد فاسدة وعادات بغيضة مشركة .

وكان العقل اذ ذاك فى دور طفولته وهكذا استمر الحال الى ان بلغ العقل رشده واستعد الزمان الى رسالة خير الانام فاقتضت الحكمة الالهية ايداع ذلك السر الاقدس باكمل وجوهه فؤاد خاتم انبيائه وصفوة اصفيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد حفظه الله وحماه من أن تمتد اليه ايدى المحرفين والعابثين والدليل على حفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه انه منذ انزله الله والى اليوم صحيح سليم كما أنزل ليكون حجة على كل غال فى الدين أو مقصر وهو نفسه الصراط المستقيم الذى لايضل سالكه ولا يخاف الزلل متبعه وقد بين الله ذلك فى قوله من كتابه **« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »**

فكان الغرض الاساسى للاسلام بحسب نهج القرآن تخليص الانسانية من الشرك والشك فى الحق وتباعدهم عن سلوك طريق الصدق وهو الطريق الذى يقول الله عز وجل فيه عن الانسان **« انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا »** وذلك السبيل هو سبيل الاذعان الناشىء عن خلوص الايمان وهو المبدأ الجدير بالانسان الذى وهبه الله البصيرة والادراك وخلوص الفطرة .

لأن الشكوك العقلية والجدل فى الدين اذا نشبت بالنفس الانسانية الفتتها عن ذاتها وعن ذات مبدعها واوقعتها فى متاهات الشك حتى تحول بينها وبين أنوار الحقيقة

ومن يتفقد حال الأوروبيين فى القرون الماضية وفى القرن الذى نعيش فيه يرى ان الالحاد كان فاشيا فى عامة الناس وفى نفوس

بعض صغار العلماء وكان العلم نفسه بريئا لأن العلم فيه تنوير للفؤاد ولاجل ذلك كان اكابر العلماء فى أوروبا يؤمنون بالله وقد أوردنا بعض أقوالهم من أمثال نيوتن وفرداى ومكسويل وكلفن واللورد راليه وقد كانوا جميعا علماء لاشك فى سبقهم فى العلم وفتوحاتهم العلمية .

فاللورد كالفن مثلا يقول : (**انى اعتقد الاعتقاد كله أنه كلما تعمق الانسان فى العلوم كلما ثبت تدينه وبعد عن الالحاد والشك)** **ويقول فى مكان آخر (اذا تعمقت فى التفكير ستضطرك قوة العلم الى ان تعتقد بوجود الله الواحد ذلك الاعتقاد الذى هو أساس كل الديانات وستعتقد ان العلم لايعرقل الدين الصحيح ولكنه يساعد على نشره اذا صح العلم)**

واذا رجعنا الى بستير مثلا نرى تاريخه مليئا بأخبار تدينه، وانظر الى ما يقوله العلامة الالمانى الشهير ادوارد هارتيمان حاكيا آسفا على ما يشاهده فى عصره حيث يقول (لم يوجد ابدا عصر كان أهله أقل تدينا من هذا العصر الذى نحن فيه ولكن مع ذلك قد لايوجد عصر أبدى علماؤه اهتماما بالمسائل الدينية مثل عصرنا الحديث ايضا ولقد شعر النوع الانسانى بحاجة كبرى الى الاعتقاد ولكننا لا نستطيع تحديد شكل تلك العقيدة التى ينبغى علينا اعتناقها تحديدا تاما ولقد احسسنا كلنا بضرورة ارجاع الحياة الى أرواحنا)

ولكننا لاندرى أى المعتقدات أشد نفوذا على وجداناتنا ان أرواحنا لمتعطشة الى دين سوى لأننا فى غاية الالم من انه لادين لنا ان هذه الاستغاثات النفسية التى تتصاعد من العالم العصرى وتختلط فيها صيحات الرجاء بصيحات القنوط والشك تشبه بحالة مدهشة تلك الصيحات اليائسة التى كان يصعدها العالم القديم ولقد اجهدنا انفسنا فى بيان كيف ان أن جيلنا قد تدلى شيئا فشيئا الى حضيض الفوضى الخلقية وانا لنعتقد انه لايوجد الا علاج واحد لهذا الداء العياء وهذا العلاج هو العقيدة الدينية على ان تكون موائمة لطبيعتنا وطبيعة الكون) وكأن هذا العالم الجليل يتطلب بأقواله دينا كالاسلام فى خلوصه واستقامته وذلك لأن أهل العلم فى أوروبا بعد شيوع المادية فى القرن التاسع عشر والالحاد ومعادات الكهنوت للاسلام بدأت افهام علماء أوربا المحققين من أوائل القرن العشرين تتفتح للخطر الذى يحيق بسلامه النفوس ويبدو من انصاف العلماء من الماديين واللاأدريين .

نقول قد بدأت عقول كبار العلماء تتفتح بل تتلهف للحصول على شعاع صادق من عقيدة تتفق مع التقدم والرقى المدنى وتتفق أيضا مع العلم اتفاقا صادقا وواضحا لا مشاحة فيه . وذلك هو الاسلام يعلمون أو لايعلمون .

والواقع ان الدين الحق والعلم الخالص لا خلاف بينهما قط ، أولا : لأن منهج العلم منهج موضوعى امكانى لا ينفى ولا يثبت فى كل المسائل التى لا يتناولها بحثه ولا تقع عليها خبرته كمسائل ماوراء الطبيعة من معتقدات ونزعات روحية فانه يقول فى مثل هذه المسائل بالامكان اى الجواز وتوقف الحكم فى مسائل ماوراء الطبيعة .

والايمان الدينى عاطفة قلبية روحية ذاتية قد يصل اليها العقل اذا اتفق مع بصيرة القلب أو ضاقت عليه اليقينية التى كان يتطلبها بوسائل الفلسفة والعلم .

واذا فالخلاف واقع ليس بين العلم والدين وانما قد يقع بين مؤمن مبالغ فى ايمانه بسبب الضلال فى العقيدة وبين عالم منحرف عن أدب العلم بسبب نقص علمه واذا فاوروبا تتطلب دينا طبيعيا وسطا يتفق وتطور المدنية وفروض العلم الاساسية .

وقد وضع لهم الفليسوف جول سيمون ما اسماه الدين الطبيعى شعورا منه ومنهم بتعطش النفوس الى ايمان خالص تستقر به عواطف الصدور وتطمئن له خلجات القلوب.

والاسلام بما انه هو الدين الفطرى الذى أنزله الله لسائر البشر وجميع الخليقة واسماه فى القرآن فطرة الله التى فطر المخلوقات الانسانية عليها وذلك فى قوله : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها**

لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون)

ومسائل الاسلام فى مجموعها ٠

أولا - الاعتقاد بان لهذا الكون الباهر غير المتناهي صانعا حكيما لاتدركه الابصار (ليس كمثله شيء) أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٠

ثانيا - ان للانسان روحا غير مادية لها حياة خالدة في وجود غير هذا الوجود الكونى

ثالثا - ان لله ملائكة وهم خلق من خلق الله مجردون عن المادة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ٠

رابعا - ان لله رسلا من الناس متمتعين بخاصة الاستعداد للاشراف على الملأ الاعلى خلقهم ليستودعهم أسراره ووحيه وقوانين دينه ليبلغوه الى الناس (وان من أمة الا خلا فيها نذير وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم) (يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق)

خامسا - قد خاطب الله خاتمهم صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءوا به من عند ربهم فى كتابه العزيز الجامع (القرآن) بقوله **(وما أرسلناك الا كافة للناس) (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)**

سادسا - ان الله أنزل مع الرسل كتبا الى خلقه موحاة منه تأمر كلها بالتوحيد وتمهد للقرآن وللدين الاسلامى ٠

سابعا - ان مسألة الايمان بالقضاء والقدر وهى مسألة عظمى أعيت عقول سائر الفلاسفة المتقدمين وصادق عليها العلم الحديث بنظرية ان للكون نواميسا كونية ثابتة لاتتغير، وذلك مما يجعل القضاء والقدر من نتائج العلم الطبيعى نفسه ٠

وقلنا ان الاسلام جاء بعد ان بلغ العقل الانسانى أشده فهو لاينزل الانسان منزلة القاصر بل منزلة الراشد المبصر ٠

والاسلام الذى قال الله لرسوله فى كتابه المنزل : **(وقل رب زدني علما) يتفق مع** أعظم نظريات العلم فى سائر تطوره ٠

وتلك الامور فى مجموعها هى اصول المعتقد الاسلامى وهى من المدركات العالية والبدهية في وقت واحد لانها مسائل تشترك فيها الانسانية بأسرها وليست قاصرة على المسلمين وحدهم ولا يمكن ان يتصور عقل عدم احترامها باعتبارها من المسائل الكبرى فى كل دور من ادوار الرقى العقلى والعمل المدنى ٠

وذلك نفسه كان من أقوى البواعث لمعتنقى الاسلام على المساواة الاخوية بين الناس وهى من الاسباب التى نهضت بأسلافنا الاولين الى أعلا عليين بينما كان غيرهم من اهل المعتقدات الحائدة عن الحق بعيدين عن روح الدين الخالص ٠

وهذا الامر نفسه هو الذى أغرى بمبادىء الاسلام عشرات الملايين من الناس المفكرين الذين يوحي اليهم تفكيرهم بالهروب من الوقوع تحت الضغط المهين من انحراف العقائد واللجوء الى مثل الاسلام قال كتابه (قل اننى **هداني ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان**

صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین لاشریك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمین)

وأقرب الشواهد على خلوص الاسلام من شوائب الانحراف أو الشرك ماجاء فی دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية كاعتراف بهذه الحقائق (ليس فى الاسلام البتة لا طقوس دينية ولا اسرار كهنوتية ولا شيء مما يعتبر شرطا اصليا فى أداء العبادة التى يجب ان تكون خالصة لله بل فيه ان الانسان شفيع نفسه أمام خالقه فتراه يرجو بنفسه رحمة ربه وغفرانه وبعبارة أخرى ان ليس فى الاسلام من البدع المضادة لنصوص العقيدة الخالصة شيئا قط)

ومن اقوال العلماء والفلاسفة الاوروبيين بصدد الدين قول سنيك مثلا (أن الدين الخالص منحصر فى معرفة الله والتشبه به) وقول الفيلسوف العظيم الالمانى كانت (ينحصر الدين فى اعتقادنا ان كل واجباتنا الشخصية والانسانية أوامر الهية - ويقول - ان الدين عبادة الانسانية لمبدعها وابداء الشكر والطاعه له) ويقول اسكندربابن : (ان العاطفة الدينية يكونها الانعطاف الهادىء مقرونا بالخوف وحساسية الخضوع لعظمة الخالق) ويقول ادوارد كايرد (ان الدين عبارة عن التعبير عن أقصى حالة عقلية يعلل بها الكون حقيقة الوصول الى عرفان مبدعه وبعبارة اخرى هو محصل ما يبلغ اليه الانسان من ادراك معرفة الحقيقة) ويقول الفيلسوف هيجل (ان الدين حد المعرفة الذى تدركه النفس المحدودة المتحيزة لاصلها وما هيتها وعلتها - الخالقة) ويقول هكسلى : (الدين تعظيم الخالق واجلال المثل الاعلى فى الاخلاق وفى المحبة وعمل الخير الذى يجب تحقيقه على الاحياء)

وهذا كله مبلغ ماوصل اليه العلم فى آفاقه الحديثة من اذابة الفوارق بين الدين الحق والعلم الصحيح وبين أهل الدين الصحيحى شيوع الايمان بين أهل العلم الخالص من الانحرافات التى يؤدى اليه نقص المعرفة العلمية فى نهجها الصريح •

اعرابية على قبر زوجها

قال الأصمعى : دخلت بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلى والحلل ما لم أر مثله ، وهى تبكى بعين غزيرة ، وصوت شجى فالتفت الى صاحبى ، فقلت : هل رأيت أعجب من هذه ، قال : لا والله ، ولا أحسبنى أراه ، ثم قلت لها : يا هذه انى أراك حزينة ، وما عليك زى الحزن ، فأنشأت تقول :

فان تسألانى فيم حزنى ؟ فاننى
رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لأستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه حين يرانى

ثم اندفعت فى البكاء ، وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى
بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل
كأننى لست من أهل المصيبات
أردت أن آتيك فيما كنت أعرفه
أن قد تسر به من بعض هيئاتى
فمن رآنى رأى عبرى مولهة
عجيبة الزى تبكى بين أموات

* * *

القناعة

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسا اذا نزل البلاء
ولا تجزع لحادثة الليالى
فما لحوادث الدنيا بقاء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء

عقب عليه بهاء الدين العاملى فقال : لا والله فان صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساوين اذ أن صاحب القناعة أقل حزنا ، وأطيب نفسا ، وأقر عينا •

فضائل شهر شعبان

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

فى كل عـــام ، حينما يهل علينا هــذا الشهر المبـــارك . تهفو النفوس الكريمـــة لاستجلاء أنواره . وتتطلع الأفئدة المؤمنـــة للوقوف على فضائله . وما كان فيـــه من أحداث عظيمة رائعة . تتجدد معها ذكريات عزيزة غاليـــة يزداد المؤمن بها ايمـــانا .. ويستوثق بها استيثاقا .. وينشرح بهـــا صدره .. وينغمر بها فى متعة روحية سامية وتلك نعمة من نعـــم الله تعالى على عبـــاده المؤمنين الطائعين .

واليوم .. ونحن نستقبل هذا الشهـــر المبارك .. ما أجدرنا أن نســـتعرض بعض خصائصه وميزاته .. ونستجلى من صفحاته الناصعة البيضاء ، المليئة بأســـباب الخير والسعادة والهداية والنور ..

فهذا الشهر من الشـــهور الفاضلة ، التى اختصها المولى ـ سبحانه وتعالى ـ بمـــزيد فضله ،و عظيم احسانه .

وحسبك أن تعلم أن قول الله ـ عز وجل ـ فى كتابه الكريم :

« ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيهـا الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ـ ٥٦ من سورة الأحزاب . قد نزل بها جبريل الأمين ـ عليه السلام ـ على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى هذا الشهر المبـــارك .. وفيها تعظيـــم وتكريم له ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ وعناية بشأنه .

فهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضـــحة صريحة على عظيم شأنه صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل . وعنايته ـ سبحانه وتعالى بحبيبـــه وصفيه ، سيد الأنبيـــاء وخاتم المرسلين ، وصاحب الشريعة الغراء والرسالة الخاتمة الباقية الى أن تقوم الساعة .. ويرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ..

وفى هذه الآية يذكر المولى ـ ســـبحانه وتعالى ـ أنه هو وملائكته يصـــلون عليه .. ويأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه .

ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى الرحمة .. ومن الملائكة الدعاء ـ وقيل هى من المـــلائكة الاستغفار . أى طلب المغفرة من الله تعالى . ومن المؤمنين الدعاء ـ وقيل صلاة الله سبحانه وتعالى على نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثناؤه عليه عند ملائكته الكرام ، وصلاة ملائكتـــه عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الدعاء له .

وقد سئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن هذه الآية فقال : **« ان الله وكل بى ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلى على ألا قال ذانك الملكان ـ غفـــر الله لك ـ وقـــال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين ((آمين)) .**

ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على .. الا قال ذانك الملكان - لا غفر الله لك - ويقول الله وملائكته جوابا لذينك الملكين « آمين » .

وحكم الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - أنها واجبة باتفاق العلماء .. لهذه الآية الكريمة - ولكنهم اختلفوا .. فقيل تجب فى العمر مرة واحدة - وقيل تجب فى كل صلاة فى التشهد الأخير . وهو مذهب الامام الشافعى - رضى الله عنه - واحدى روايتين عن الامام أحمد - رضى الله عنه - وقيل تجب كلما ذكر اسمه الشريف .. - صلوات الله وسلامه عليه - وهو رأى الطحاوى من الحنفية . والحليمى من الشافعية .. وهو الأحوط والأنسب والأليق .. لعظيم مقامه - صلى الله عليه وسلم - ولحقه على المؤمنين .. فقد كان - صلى الله عليه وسلم - حريصا على هدايتنا .. وكان رحيما بنا رحمة عظيمة . وطالما جاهد وجالد وصابر . ولاقى عنتا شديدا فى سبيل اعلاء كلمة الله .. وايصال الخير للمؤمنين - وفى ذلك يقول رب العالمين فى كتابه العزيز :

« **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » - ١٢٩ من سورة التوبة .

والصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - تكون بأى صيغة من الصيغ . ولكن الوارد أفضل . وأفضل الصيغ الواردة ، هى الصيغة الابراهيمية - وقد ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم أن الصيغة التى علمها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه حينما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ، هى الصيغة الابراهيمية - ولفظها : « **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد . كما باركت على ابراهيم . فى العالمين . انك حميد مجيد** » .

ويحسن أن يقول على سيدنا محمد وعلى سيدنا ابراهيم . رعاية للادب مع رسول الله ومع خليله - عليهما الصلاة والسلام - فذلك أفضل عند الشافعية . وقيل ان الأفضل اتباع النص الوارد .. وهو رأى المالكية ..

والمصلى على النبى - صلى الله عليه وسلم - بصدق وحب واخلاص - له جزاء وفير .. وأجر عظيم .. ففى صحيح مسلم . يقول - صلى الله عليه وسلم - :

« **من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا** » وأخرج الترمذى عن أنس - رضى الله عنه . أنه - صلى الله عليه وسلم قال - :

« **من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا . وحطت عنه عشر خطيئات .. ورفعت له عشر درجات** » .

وأخرج الترمذى أيضا عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قوله صلى الله عليه وسلم :

« **ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة** » .

فانظر يا أخى الى هذا الفضل العظيم .. واغتنم الخير فى رحاب سيد المرسلين .. صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

* *

ولما أسلفناه لك .. من نزول هذه الآية الكريمة فى هذا الشهر العظيم .. قال - صلوات الله وسلامه عليه - :

« **رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى** » .

أخرجه أبو الفتح بن أبى الفوارس عن الحسن البصرى - رحمهما الله تعالى .

وشهر رجب يسمى الأصم . لأن العرب كانوا يكفون فيه عن القتال ، فلا يسمع فيه صوت سلاح .. ومعنى كونه شهر الله .. أن الله تعالى حرم فيه القتال - وهو أحد الأشهر الحرم الأربعة: ذو القعدة، وذوالحجة والمحرم ، ورجب - وهى فى الفضل على هذا الترتيب - وقيل أفضلها شهر رجب لهذا الحديث ، والراجح الرأى الأول .

وشعبان شهر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لنزول هذه الآية الكريمة فيه على ما أسلفناه . ولانه كان يكثر الصوم فيه ؛

بل كان يصومه كله ، أو الا قليلا منـــه ، وعرف عنه ذلك واشتهر – ولذلك لما سأله أسامة بن زيد – رضى الله عنه خادمه الذى كان ملازما له ، بل انه – صلى الله عليـــه وسلم – تبناه . ولما حضر أبوه ليأخـذه ..

خيره المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بين أن يبقى معه ، وبين أن يذهب مع ابيه .. فاختار البقاء مع النبى – صلى الله عليـــه وسلم – نقول : لما سأله أسامة عن السر فى تلك قال له – صلى الله عليه وســـلم – : **« هذا شهر يغفل الناس عنـــه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمـال الى رب العالمين . فأحب أن يرفع عمـــلى وأنا صائم » .**

وهذا من فضائل هذا الشهر الكريم ..

ورمضان شهر الأمة كلها ، لأن اللهسبحانه وتعالى فرض صيامه عليها – وهذا الصيام من خصائص هذه الأمة المحمدية . كما أنه شهر العتق من النار . فقـــد ثبت أن الله سبحانه وتعالى يعتق فيه من النار عـــددا كبيرا من العصاة والمذنبين ،

كما أنه – سبحانه وتعالى – أنزل فيه دستور سعادة هذه الأمة ومصدر خيرها .. وهـو القرآن الكريم .. وذلك الكتاب الازلى الخالد الذى لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. وجعل فيـه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر .. يعنى أن العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

* *

ومن فضائل شهر شعبان ، أنه اعـــداد وتأسيس لشهر رمضان . وترقب لما فيه من خيرات وتجليات . قال الشاعر :

اذا العشرون من شعـان وافت
فواصل طول ليلك بالنهـــار
ولا تشرب بأقداح صـــغار
فقد ضاق الزمان عن الصـــغار

ومن فضائله أيضا ، أن فيه ليلة عظيمــة يتجلى المولى – سبحانه وتعالى – فيهـــا على خلقه بالرحمة والرضوان ، والعفو والغفران ، وهى ليلة النصف من هذا الشهـــر الكريم المبارك ..

فقد اتفق العلماء على فضلها واختصاصها بميزات عظيمة وآيات كريمة . ثبت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو القـدوة الطيبة والاسوة الحسنة .. الذى يقول فيه المولى – عز وجل – :

« لقـــد كان لكم فى رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » ٢١ من سورة الأحزاب .

ثبت أنه كان ينصرف فى هذه الليلةللدعاء والعبادة والضراعة الى الله تعالى .

ومعلوم أن الدعاء مخ العبادة ، كما قال ذلك صاحب الشريعة الغـراء – صلوات الله وسلامه عليه – ذلك أن الدعاء يتضـــمن اعتراف المرء بعبوديته لله . وأنه لا حول له ولا قوة : وأنه محتاج اليـــه فى كل اموره صغيرها وكبيرها ، كما يتضـــمن الاقرار بربوبية الله وقوته وعظمته وقدرته وارداته ، وأنه هو الفعال لما يريد .. وأنه هـــو صاحب الحول والطول .. بيـــده ملكوت السموات والأرض .. وتحت تصرفه .. وفى قبضة يده خزائن الدنيا من خير وبر وعلم وسلطان وجاه ومال ..

ولشدة محبة الله تعالى لخلقه فقد أمرهم بدعائه بقوله عز وجل : **« ادعونى أستجب لكم » . تتجلى هذه المحبة وهذه العناية فى قوله جل ذكره : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » .. فكل ما فى هذا الكون الواســـع العظيم ، انما خلقه الله لنـا ومن أجلنا .. فله سبحانه وتعالى الحمد والمنة ..**

ولذلك فان الله تعـالى يغضب عـــلى من لا يسأله – قال صـــلى الله عليه وسلم – : **« من لم يسأل الله يغضب عليه » .**

ويقول الشاعر :

لا تسألن بنى آدم حاجـــة
وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله
وبنى آدم حين يســـأل يغضب

فالدعاء له فضل عظيم وشأن كبير .. ويزداد فضله . ويعلو شأنه كلمـــا كان فى موطن عظيم . أو وقت كريم .. وهو باتفاق جميع العلمـاء نافع للداعى ، يســوق اليه خيرا كثيرا .. قال صلى الله عليه وســـلم : « ما من عبد مسلم يدعو بدعوة ليس فيهـا اثم ولا قطيعة رحم ، الا أعطاه الله بها احدى ثلاث .. اما ان يعجل له دعوته ، واما ان يدخرها له فى الآخرة . واما أن يصرف عنه من السوء مثلها » - رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .

قال العلماء : ومن واجب الداعى أن يكون شديد الأدب مع ربه - عز وجل - قـــوى الثقة به سبحانه ، مطمئنا الى قضائه وقدره حسن الظن به .. فى الحديث القدسى يقول رب العـــزة : « أنا عند ظن عبدى بى .. » . فلا يصح اطلاقا أن يقول : دعـوت ربى فلم يستجب لى . لأن الاستجابة حتميـــة بنص الآية الكريمة التى اسلفناها لك : « ادعونى أستجب لكم » لأن فيها وعدا كريما . ووعد الله لا يتخلف .. والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ادعوا الله وأنتم موقنـون بالاجابة » .. ولكن الاجابة تكون على الصورة التى رسمها حديث أبى سعيد المذكور .

وقد ثبت أن المصطفى - صلى الله عليـه وسلم - خرج فى ليلة النصف من شـعبان الى البقيع - وهو من المواطن التى يستجاب فيها الدعاء - فأخذ يناجى ربه ويناشده ، ويضرع اليه ويطلب الخير لنفسه ولقـومه ولأمته .. جاء ذلك فى كثير من الروايات . من ذلك ما روى عن عائشـــة - رضى الله عنها - قالت :

« دخل على رسول الله - صلى الله عليـه وسلم - فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شـديدة .. ظننت أنه يأتى بعض صويحبـاتى فخرجت أتبعه . فأدركته بالبقيع . يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت بأبى وأمى .. أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا ! فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال .. ولحقنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ما هذا النفس يا عائشـــة ؟ فقلت بأبى وأمى .. أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك . ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما . فأخذتنى غيرة شديدة .. ظننت انك تأتى بعض صويحباتى حتى رايتك بالبقيع تصنع ما تصنع . فقال يا عائشـــة .. أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله ؟ اتانى جبريل عليه الســلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان . ولله فيهـــا عتقاء من النار .. بعدد شعور غنم بنى كلب - وكلب اسم قبيلة اشتهرت بكثرة أغنامها - لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم .. ولا الى مسبل . ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر . ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى يا عائشه : تأذنين لى فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض .. فقمت فوضعت يدى على باطن قدميـــه ، فتحرك ففرحت .. وسمعته يقـــول فى سجوده - أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك عن عقابك . وأعوذ بك منك . جـل وجهك .. لا أحصى ثناء عليك .. أنت كمـا أثنيت على نفسك - فلما أصبح ذكرتهن له . فقال يا عائشة تعلميهن وعلميهن . فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود » .

ومن أدعيته - صلى الله عليه وســلم - فى سجوده فى هذه الليلة :

« اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيـــا من الشرك بريا .. لا جافيا ولا شـــقيا » .. وقـــوله أيضا « سجد لك سوادى وخيالى .. وآمن بك فؤادى ، وهذه يدى وما جنيته على نفسى يا عظيما يرجى لكل عظيـــم . اغفر الذنب العظيم . أقول كما قال أخى داود - عليـه السلام - :

أعفر وجهى فى التراب لسيدى
وحق لوجهى ســيدى أن يعفرا

ومن الأدعية المأثورة التى دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سجوده :

« اللهم انى لك سجدت وبك آمنت وعليك

توكلت . سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته . تبارك الله أحسن الخالقين » .

* *

ومن الأدعية المأثورة ، الدعاء المعروف الذى اشتهر بين الناس . وأطبقت شهرته الآفاق وتلقاه الناس بالقبول الحسن .. فهو دعاء مبارك وله روحانية يحس بها كل من دعا به باخلاص واطمئنان .. وهو :

« اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه . يا ذا الجلال والاكرام الخ » .

وهو دعاء سليم لا اعتراض عليه .. ولا مخالفة فيه لأمر دينى مجمع عليه .

والاحتفاء بليلة النصف من شعبان .. بالاجتماع فى بيوت الله ، ولبس أعز الثياب، والذكر والصلاة والدعاء وقراءة القرآن والصلاة على النبى – صلى الله عليه وسلم – مشروع ومطلوب .. ويثاب المرء عليه ثوابا عظيما متى خلصت النيات .. وصفت النفوس ، وصدقت العزائم .

كما أن الصوم مشروع ومطلوب ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – :

« اذا كانت ليلة النصف من شعبان .. فقوموا ليلها . وصوموا نهارها . فان الله – تبارك وتعالى – ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فاغفر له . الا من مسترزق فارزقه . الا من مبتلى فأعافيه . ألا كذا . ألا كذا حتى يطلع الفجر » . رواه ابن ماجه .

* *

وفى ليلة النصف من شعبان .. أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بأن يحول قبلته فى الصلاة من بيت المقدس الى بيت الله المحرم بمكة المكرمة .. وكان – صلى الله عليه وسلم – حينما هاجر الى المدينة قد أمره ربه أن يصلى الى بيت المقدس – تأليفا لليهود – واختبارا لهم .. واستمر كذلك سبعة عشر شهرا – ثم أمره أن يتحول الى مكة .. فبينما هو يصلى الظهر فى جبل أحد . وقد صلى ركعتين الى بيت المقدس .. فلما قام للثالثة أمره الله أن يتحول الى الكعبة فتحول صلى الله عليه وسلم .. وتحول المسلمون معه .. وصلوا الركعتين الباقيتين الى الكعبة .. بيت الله العظيم ، وقبلة العرب منذ نشأتهم، وفى ذلك يقول الله – عز وجل – :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ». ١٤٤ من سورة البقرة .

* *

وقد كان صلى الله عليه وسلم يود تحويل القبلة . وطالما تضرع الى الله أن يستجيب لرجائه .. وكذلك كان الصحابة – رضوان الله عليهم – ولهذا سر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين .. وكان يوم التحويل يوم فرح عظيم عندهم – أما اليهود فقد أصيبوا بخيبة شديدة ، وحزنوا حزنا عظيما .. أخزاهم الله فى كل زمان وفى كل مكان .

وواجبنا اليوم أمام ذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة فى ليلة النصف من شهر شعبان المعظم أن نعاهد الله تعالى عهدا صادقا على أن نعمل بكل ما أوتينا من قوة على تخليص المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المساجد الثلاثة المقدسة من أيدى الصهاينة الغادرين .

وانى أعلنها صريحة من منبر الاسلام الأغر .. ومن كنانة الله فى أرضه ، من الجمهورية العربية المتحدة .. ان فى عنق كل مسلم فى سائر أنحاء الدنيا .. أن يعمل على تخليص بيت المقدس وسائر البلاد العربية ، من أيدى اليهود .. وأن كل مقصر فى هذا الشأن يكون آثما .. لا يرضى الله – عز وجل – عنه ، ولا رسوله – صلى الله عليه وسلم – ولا يمكن أن يراح رائحة الجنة .. وبالله التوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .. نعم المولى ونعم النصير .

سيف الدولة والقومية العربية

المستشار أحمد دانى

القومية العربية بمعناها الواسع الدقيق ، مطلب أثير ، وأمل كبير ، يتوهجان فى قلب كل عربى فى شتى أقطار العروبة من المحيط الى الخليج ..

وما يبتغى العرب بقوميتهم هذه ، اذلالا بقوة ولا استطالة بعصبية ، ولا تمييزا لجنس ، ولا تجمعا لعدوان ، وانما يبتغونها توحيدا لجماعة فرقتها الايدى الدخيلة العابثة ، والعناصر الغريبة المتدسسة ، فضعفت وهانت ، وطمع فيها الطامع ، واقتحمها الاستعمار الأجنبى الخبيث ، فحاجز بينها ، وانتهب خيراتها ، واستباح حرماتها ومقدساتها ، ورماها آخر الأمر (باسرائيل) داء دويا ، وداهية دهياء ؟ .. ولا سبيل الى التحرر والخلاص ، ودرء ما قد عرى العرب من هاتيك الشرور والبوائق فى أرضهم وحياتهم ودينهم ، الا ان تجمعهم وحدة العروبة واللغة والدين ليكونوا القوة القادرة المرهوبة ، فان للقوة المستمدة من الوحدة الجامعة ، مهابتها وفاعليتها ووزنها ، فى كل العصور والازمان ، وانها فى زماننا هذاالذى تتبارز فيها القوى ، ويتصارع الأقوياء ، لأشد فاعلية ، وابعد أثرا ، وأثقل وزنا ، وهى كمطلب يراد لحماية حقوق مهدورة ، وحريات مسلوبة لأكثر لزوما ، وأشد وجوبا ؟

ولقد استشرف لهذه الوحدة ، وتداعى لها احرار العرب ، وقادة نهضتهم ، وآمن بها رؤساؤهم ، فأصبحت من ثم أملا محققا ، وحقيقة حية نابضة لها ان شاء الله مابعدها .

وهنا ، يعرض علينا التاريخ العربى الاسلامى صورا من أحداث قد تبدو بعيدة فى حساب الزمن ، ولكنها بألوانها وطبيعتها ودواعيها تبدو موافقة للاحداث التى نعاصرها، كما لو كانت هى الجرثومة (الام) التى توالدت وأفرخت ، فكانت مبعث المحن والخطوب التى كرثت بها الأمة العربية من وقتذاك الى وقتنا هذا ! .

وانا لمختارون من هذه الصور لحديثنا اليوم شخصية بطل عربى ظهر على مسرح الاحداث

المخوفة فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، حاول جهد ما يستطيع أن يحيى ماكان قد تلاشى من الكيان العربى ، ويستجمع ماقد تزايل من وحدة العرب ..

ذلكم هو : سيف الدولة ، أو على بن أبى الهيجاء الحمدانى ..

هذا الفتى قد تحدث عنه مؤرخو العرب لعصره ، حديثا مفرقا ، وسريعا ، مضافا الى احداث السنين المعاصرة له ، دون أن يقفوا له وقفة متأنية متميزة تكافىء (الرسالة) الكبيرة التى باع لها نفسه وسط غواش حالكة الظلام وفى وجه زعازع وأخطار محدقة من كل مكان !

ولعل أيسر ما يخطر بالذهن لاول وهلة ، وحين يذكر اسم سيف الدولة ، أنه الامير الذى يدين بالذكر والخلود لابى الطيب المتنبى الشاعر الاشهر ، فهو الذى نظم فى مدحه أجود شعره وأعظم وابلغ قصائده ، وصور له امجادا من البطولة فى مقاتلة الروم !.. وما ذاك بالشىء الذى يتفرد به سيف الدولة ، أو يتفرد به المتنبى نفسه ، فما اكثر من قيلت فيهم مدائح الشعراء من الامراء (الاجواد) ، كذلك ، ما اكثر من كانت لهم من قبل سيفا لدولة ، ومن بعده غزوات ومعارك ، وبطولات ، مع الروم انفسهم !.. وقد يذهب البعض ، ممن يمرون بالاحداث مرا خاطفا ، الى أن سيف الدولة ، انما كان واحدا من أولئك الامراء المتغلبين الذين خرجوا على الخلافة العباسية ، واستقلوا بالاقطار والولايات التى كانوا قد اختيروا لها وأؤتمنوا عليها ، وأنه أقام لنفسه كما اقاموا لأنفسهم ، ملكا وقصورا وجيشا ، وجباة أموال ، واصطنع ، كما اصطنعوا ، الشعراء المادحين ، فما يزيد ابو الطيب المتنبى على كونه شاعرا من هؤلاء الشعراء ، أغدق عليه أمير متغلب ، فنسب اليه بطولات لا تخلو من خيال الشعراء ، وتزويراتهم .. وربما استدلوا على رأيهم ذاك ، بأن المتنبى بالذات قطع صلته بسيف الدولة لانه لم يحقق عنده كل مطامعه . وغادر حلب قاصدا صاحب مصر وقتئذ (كافور الاخشيدى) وكان خصيا رقيقا مجلوبا بالنخاسة ، وفى فوضى الامور ، وفساد القصور ، انتهت اليه مقاليد الحكم لمصر وسوريا معا ! .. فمدحه المتنبى ، على خوائه من المحامد ، وأقام على بابه زمنا .. ولكن الخصى الجاهل لم يستطع تقدير أدب الشاعر الفحل ، فازور عنه ولم يعطه شيئا مما كان يرجو عنده ، ففارق مصر مغضبا ، وأطلق فى (كافور) قصائد الهجاء المقذاع ، وشخص الى بغداد فضاق بها ايما ضيق ، فقد كانت رياض الادب فى القصور هناك ، قد اقفرت ، فارتحل من ثم الى بلاد فارس ، وترخص فمدح من كانوا يملكون فيها السلطان والمال من فرس وديلم ، وقد كانوا حربا على العرب ، ومن أبغض الاجناس لهم ، وأصاب عندهم مالا كثيرا .. على الرغم من انهم لايتكلمون العربية ولايحسنون فهم معانيها ، وهو نفسه قد قال فيهم بعد أن زارهم فى بلادهم :

ولكن الفتى العربى فيهـا
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيهـا
سليمـان لسار بترجمان

ولقد كان ذلك ، بصورة عامة ، ديدن أكثر شعراء العصر ، وهم اذ ذاك لكثيرون يتهافتون على الامراء المتغلبين الذين تقطعت بهم أوصال الدولة الاسلامية ، فيدبجون لهم المدائح ويحيلون سيئات أعمالهم الى حسنات وفضائل ويعيشون على صلاتهم واعطياتهم ، وقد كان هؤلاء الامراء ـ بطبيعة احوالهم ـ يحتاجون الى ألسنة الرواة ، ومدحات الشعراء لتنقل وتذاع ويسار بها فى الآفاق ، تأكيدا لوجودهم وقوتهم واعلانا لما يعزى اليهم من محامد ، واشعارا بأنهم صاروا ملوكا ، مرهوبين ، الى آخر ماتقوم به فى أيامنا اجهزة الدعايات والاعلام .

وهذه التعلات التى توحيها النظرة الناقدة ، ليست كلها ببعيدة من الحقيقة بل قد يصح القول بانها هى الحقيقة فى جملتها لذلك العهد ولكنها ، بالتأكيد ، ليست كذلك بالنسبة لحياة سيف الدولة الحمدانى !.. وانه لمن

الخطأ أن تعد مدائح المتنبى المصدر الوحيد للتعرف على سيف الدولة ، فهناك – بعيدا عن الظن والشك – روايات المؤرخين العرب ، رغم تناثرها ، وايجازهـا ، نستطع أن نرى من خلالها ومضات متألقة من حياة سيف الدولة، وبطولاته ، ومواقفه العربية الشجاعة ، بل هناك مؤرخو الفرنجة المعاصرون له ، وهم أعمق رواية ، وأكثر عناية بكتابة التاريخ على مافيهم من جنوح الى أبناء جلدتهم وجنسهم وميل الى تضخم اعمالهم وبطولاتهم ، هؤلاء الرواة من الفرنجة ، قد اعطونا صورا رائعة لسيف الدولة بطلا عربيا مقداما ، زائدا عن بلاده ، مدافعا عن وطنه ودينه ، ومنهـم المؤرخ البيزنطى (شلمبرجر) الذى يقول (كان سيف الدولة عظيما فى انتصاره ، كما كان عظيمـا فى انكساره)

وليس هنا موضع التفصيـل والتقصى الرحراح ، واستعراض الرواية العربية والاخرى الافرنجية ، فذلك شيء طويل متعدد الجـوانب والاطراف ،وموضعه دراسة متكاملة ومستفيضة نرجو أن ينهض بها دارس متمكن ،موفور مادة العلم والاطلاع ، ميسور اداة البحث والاستقراء واعتقادنا أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يبارك مثل هذه الدراسة ، ويضعها فى موضعها من سلاسله الذهبية التى يتابع أصدارهـا مشكورا فى الدراسات الاسلامية وتراجـم أصحاب البطولات فى التاريخ الاسلامى .

وحسبنا من حديثه فى هذا المقال ، قطوف ولمع ، وجولة قصيرة حول تاريخه ،تذكيرا به ، وقد مضى علـيه أكثر من ألف عام ، واستظهارا لما كان قد أصاب الامة العربية على أيدى الدخلاء من نكبـات ، ومافى مطاوى تاريخها من محاولات مخلصة لانهاضهـا من كبواتها ، وتخليصها من شرور اعدائها ، فى الداخل والخارج على السواء .

وواضح أن سيف الدولة كان من العرب الافحاح ، فالحمدانيون – على تحقيـق ابن خلدون – ينتسبون الى قبيلة تغلب (وتغلب ابن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ... وكان منهم ثلاثة بيوت فى الاسلام ، آل عمر بن الخطاب العدوى ، وآل هرون المغمـر ، وآل حمدون)

وكان مولده على رأس القرن الرابع الهجرى، وكانت الى ابيه – ثم الى أخيه الاكبر – امارة الجزيرة وديار بكر ، فعهد به ابوه الى علماء الموصل ، وفقهائها وكبار مؤدبيها ، فاغترف من مناهلهم ، وكانت له فى العلم والادب وأصول الدين ، ألمعية ورجاحة ، ارتفع بهما مبكرا الى أعلى مراتب الفكر والبيان ، كما عنى فى تنشئته بفنون الفروسية ، والرمى والقنص ، فكان فى هذا المجال من ألمع فتيان الحمدانيين ، وأكثرهم مهارة ، وأقتدارا ، وسبقا ..

غير انه فى ريق صباه وريعان شبابه شهد أمورا بلبلت فكره ، وشغلت باله،وروعت آماله .. كانت الخلافة فى بغداد تحت نير اتـراك غلاظ مستبدين ، أولئك الذين كانوا قـد تكاثروا منذ أن استقدمهم الخليفة المعتصم ووكل اليهم أمور الدولة فابطرتهم النعمـة والصولة ، فطغوا واستطالوا وأذلوا العـرب أكثر مما أذلهم الفرس ، ومازال أمرهم يضرى ويستفحل حتى صارت اقامة الخليفة وعزله بأيديهم ، بل كثيرا ما يكون اذلاله وتعذيبه وقتله كذلك بايديهم .. كما قد فعلوا بالخليفة المعتز بالله عندما شعروا أنه يجتويهـم ويحاول أن يكف أيديهم ، فاعتدوا عليه فى قصره ، وأكرهوه على خلع نفسـه ، ثم عذبوه بوحشية ، بأن اقاموه عاريا حافى القـدمين تحت وهج الشمس المحرقة ومنعوا عنه الطعام والشراب ثلاثة ايام ، ثم جصصـوا سردابا بالجص السخين ، واوقدوا حوله ، وادخلوه فيه ، وأطبقوا عليه ، فمات شر ميتة !

ورأى سيف الدولة – فيما رأى – أن ولاية أبيه ثم أخيه بعده على الموصل تتأرجح علـى الدوام بين رضى بغداد وسخطها ، فلا يكادون

يستقرون بعض الوقت فى ظل رضى الخليفة حتى يعصف بهم سخط الاتراك ، فتغير عليهم قوات بغداد لتزعجهم عن أرضهم وموطن حكمهم وفى سائر الاحوال كان الوجه الدخيل فارسيا كان أو تركيا يطالعهم متجهما مغضبا، منذرا بشر ، لا لشيء أكثر من كونهم عربا ، يحرصون على عروبتهم فى حياتهم وفى تصريف اعمالهم ٠٠ فاذا قامت من بعيد أو قريب ثورة انتقاض أو امتناع عن خراج ، أو هوجمت العاصمة هجوما مسلحا عاتيا من متمرد جديد لايقنع بالاستيلاء على ولايته ، فهو يطلب عاصمة الخلافة أيضا ، وربما اراد الخلافة نفسها لنفسه بما لايزال باقيا فيها من مراسم السلطان !٠٠ اذا حدث هذا - وكثيرا ما كان يحدث - استنجد الخليفة بالحمدانيين العرب الأبطال ، وقد يكون الاتراك والديلم وقتئذ قد شردوهم والقوا بهم فى المحابس والسجون ، فيستجيبون له بدافع من عروبتهم الاصيلة ، ولا يزالون يقاتلون جيوشا ويخوضون معارك حتى يظفروا بالنصر ، ويقضوا على المنتقضين فيثنى عليهم الخليفة ويعيدهم الى مراكزهم ، ويمنحهم القاب التشريف العظيمة ! ٠٠ولكنها حال لادوام لها ، وليس لمساوىء القائمين على الخليفة هناك حدود ينتهون عندها ، ولا من يستطيع أن يكبح جماحهم ، ولقد كان مماشهده من قريب ، أن هؤلاء ضيقوا الخناق على الخليفة المتقى ، واستبان فى كبيرهم (توزون) بوادر غدر وخيانة ، فطلب النجاة من هذا الشر الراصد ، لاجئا الى الحمدانيين بالموصل ،وأبى أن يعود الى بغداد ، ولكن (توزون) دخل عليه بالمكر والحيلة مظهرا التواضع والخضوع ومقسما أغلظ الايمان أنهم ليكونن عبيده المخلصين ، وحفظته الأمناء ، فعاد الى بغداد مخدوعا ، ولم تمض الا أيام معدودة حتى ائتمروا به وسملوا عينيه، وخلعوه من الخلافة

وتتوارد على ذهن سيف الدولة من ذلك ذكريات مثيرة ومحزنة !

لقد عاد قبل هذا الحادث المفجع من معركة حامية الوطيس شهرها الثائر القوى عبد الله البريدى ، على بغداد ، وكان الخليفة المتقى قد استعان فيها بجنوده الاتراك فلم يثبتوا لهذا الثائر ، وانضموا اليه وأعانوه على احتلال بغداد ، فاستنجد الخليفة - كالعادة - بالحمدانيين ، فندبوا للمعركة عليا (سيف الدولة) فنهض بها وأجلى البريدى ورده فى شر هزيمة ، وأعجب الخليفة بالشاب فخلع عليه لقب (سيف الدولة) ٠٠

وقال سيف الدولة لنفسه : أما السيف فانا أعرفه ، لأنى أحمله وأخوض به المعارك أما الدولة ٠٠ فاين هى ٠٠

أهى بغداد والخليفة وقواده وأجناده من الترك والديلم ، وبقية من ملك ذاهب تهتز تحت وطأة الطامعين والمتمردين ؟! انها لدولة مريضة تعانى حشرجة الاحتضار ٠

أم هى الدولة التى تقوم هناك فى فارس وخراسان وما وراء النهر ويتقاتل عليها المغامرون وطالبوا الجاه والسلطان من فرس وأتراك وديلم ، وهى للقوى الغالب فيهم ،وقد اختفى هنالك الوجه العربى ، واختفى معه ،أو كاد ، وجه الدين الاسلامى ٠٠ ولقد حدث أن بعث صاحب خراسان الى الرى اميرا من أمراء جيشه ليقاتل الداعى العلوى الحسن بن القاسم ، فيجهز هذا المبعوث الخراسانى على الداعى وشيعته ثم يستولى على الرى ويمضى فيستولى على بلاد طبرستان وجرجان وقزوين ودنجان وأبهر وقم وهمذان والكرخ ويقيم نفسه عليها ويعلن استقلاله بها - هكذا وبكل بساطة ثم يستعرض فى هذه البلاد عضلات قوته وقسوته للارهاب والتخويف فيمعن فيها تخريبا وحرقا وسبيا للنساء المسلمات واباحة

للفروج ، ويمنع الآذان فى المساجد ، ويعطل الصلوات ، الى آخر هذه المفظعات .. ولم يكن غريبا أن هذا الخارج الطاغية وكثير من أمثاله ومن على غراره من الخوارج والثوار ، كانوا يدينون بالاسلام زيفا وخداعا ، حتى اذا ما بلغوا أو طارهم تكشفت حقائقهم ، فأذاهم مابرحوا مجوسا ، يعبدون النار ويؤلهون الكواكب، ويدينون بالمانوية أو الزرادشتية .. ويبغضون العرب ؟!

فهذه اقطار من المشرق تمثل قطاعا هاما من الدولة ، لم تعد فى شىء من مقومات الدولة العربية الاسلامية ، وقد صارت فارس الى ايدى (بنى بويه) أولاد الصياد الديلمى وامرهم فيها يعلو ويشتد ، ويمتد ، ويوشك سلطانهم ان يبلغ بغداد بعد قليل .

ومصر وسوريا ، هذان القطران العظيمان.. انهما فى ايدى الاخشيديين وحكمهم ، بل فى أيدى وحكم غلمانهم وخصيهم ، وهؤلاء وهؤلاء ليسوا عربا ، ولايمتون الى العرب بصلة أو سبب ؟

وافريقيا يتحكم فيها الفاطميون بمذهب الشيعة فى عداوة صارخة للمذهب السنى الذى تمثله الخلافة العباسية فى بغداد ، ويعلنون الخلافة فيهم ، على شك كبير فى صحة نسب امامهم العبيدى وفى عروبته ، وفى الاندلس أخلاط من الاموية الطريدة والبربرية المنتقضة والجوار الاوربى المتربص ، ولا دولة هناك وانما دويلات وعشائر وقبائل وطوائف متعارضة .

وهكذا ، دول وعروش ورايات واسماء ، ولكن لاواحدة منهن تمثل وجها عربيا خالصا .

ويستعرض سيف الدولة هذه الحقائق ، آسيا حزينا ، ولايغيبن عنه ان الدولة العربية الاسلامية كانت ملء سمع الدنيا وبصرها منذ فجر الاسلام الى أن تمت الفتوحات المظفرة ودخلت شعوب هاتيك الاقطار جميعا فى الدين الاسلامى ، وظلت مدى قرنين من الزمان ، تزداد قوة واتساعا وهيبة وجلالا ، فما الذى صيرها الى تلك الحال المؤسية تمزقا وأفولا ؟

انه ليذكر الآن ان يؤدبه الشيخ قال له ذات مرة : ان الاسلام جاء لهذه الدنيا بمبادىء انسانية ، سامية ، ساوى بها بين الناس كافة فى الحقوق والواجبات ، (فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ،ولا لابيض على أسودولا لاسودعلى أبيض الابالتقوى .. وكلكم لآدم وآدم من تراب) . وقد طبقت هذه المبادىء الانسانية فى الجزيرة العربية فاستقام أمر العرب على الجادة ، وسيرت الدعوة الاسلامية الى أمم العالم الأخرى ، وكان الامر كله فيها الى الملوك والامراء والدهاقين والموادبة ، يستغلون شعوبهم استغلالا فادحا، ولا يعترفون لمن دونهم من الناس بشىء مما يقرره الاسلام من الحق والعدل والمساواة ، واحس هؤلاء المستغلون الظالمون بخطر هذا الدين مقبلا عليهم فراحوا يناكرونه ويكيدون له ، ويحاولون طمس معالمه أو القضاء عليه قبل أن يهدم عليهم حصونهم ، فكانوا من وراء الانقلاب الذى ارتكس فيه اصحاب الردة بعد وفاة رسول الله ــ عليه السلام ــ ومن وراء (التنبؤ) الذى اصطنعه العنسى ومسيلمة وسجاح ، ولم يغب هذا الكيد الخفى عن فطنة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحذر المسلمين منه عند مافتح الله عليهم ابواب الفرس والروم، وقد سيقت اليه يوما غنائم اصابها المسلمون فى موقعة جلولاء ، وكانت كثيرة وافرة وفيها سبايا من نساء فارس الجميلات ، فلما رآهن أوجس منهن شرا وقال : (أعوذ بالله من أولاد السبايا الجلوليات) وكذلك كان معاوية بن ابى سفيان ، يرى رأى عمر ، لافى النساء فحسب بل فيهن وفى الرجال معا ، فقال : (انى رأيت هذه الحمراء ــ يعنى الموالى من

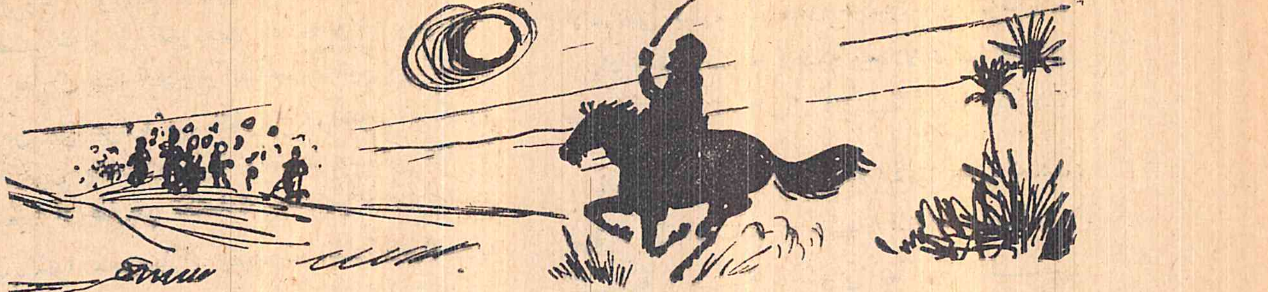

الفرس والروم ـ وقد كثرت ٠٠ وكأنى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان) ٠٠ وانما كان هذا الحذر والتوجس لان الشعوب غير العربية التى فتحت بلادها حديثا للمسلمين، كانت لاتزال مشدودة الى اديانها ومذاهبها ومواريث عقائدها ، ولم تخلص بعد للاسلام أو تفهمه فهما صحيحا ، والذين اسلموا من أهلها لاول الفتح اختلفت بواعث اسلامهم فمنهم من أسلم مؤمنا لما قد وضح له فى الاسلام من بساطة عقيدة وصحة مبادىء ، ومنهم من أسلم عن غير عقيدة هربا من الجزية ، ومنهم من اسلم نفاقا للقرب من الولاة والقادة أو للمكيدة للمسلمين ، الى امثال هذه البواعث المتسترة التى لايستطاع تمييزها فى هذه الفترة من فجر الاسلام ، على أن شعوب البلاد المفتوحة لم تلبث ان وجدت فى الدين الاسلامى محررا لها من الاضطهاد الدينى والاقطاعى والاجتماعى ، ووجدوا فى سماحة حكامه واحكامه عدلا مثاليا لاعهد لهم به فاغتبطوا واستراحوا ، وكان المسلمون قد تركوهم احرارا فى عقائدهم ولم يقروهم على الاسلام وثوقا من انهم تاركوها من تلقاء انفسهم بعد ان يتبينوا الخبر واضحا فى هذا الدين العظيم ، وقد صح هذا ، فدخلوا فى الاسلام افواجا وراء أفواج ، حتى شكا عامل خراساني الى الخليفة عمر بن عبد العزيز قلة الجزية لسقوطها عن كثيرين بسبب اسلامهم فارسل اليه عمر (ان الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا ٠٠) ولكن الامر كان على نقيض هذا بالنسبة للمحرومين من الجاه والنفوذ والمغانم ، فاغلقوا قلوبهم على الكفر والحقد والكيد ، وتربصوا بالعرب والمسلمين حتى كان مقتل عثمان واندلاع الفتنة وصيرورة الخلافة الى معاوية والى خلفائه من اهله ، فتسلل شياطين فارس الى العلويين والعباسيين اثاروهم وآزروهم الى ان انتزعوا الامر من الامويين العباسيين ، وعرف العباسيون لاعوانهم الفارسيين يدهم عليهم فأدنوهم منهم ووكلوا اليهم المناصب الكبرى ، وآثروهم على العرب ، وتعاظم أمر الفارسيين في الدولة فأفشوا فيها الكثير من الافكار المترجمة والآراء المنقولة والمذاهب الهدامة ، ومنها شاع الالحاد وانتشرت الزندقة والمجون ، وتعددت الفرق والجماعات ، والمواخير والحانات ، واستكثر الخلفاء والامراء وسراة الدولة من السرارى والحظيات ذوات الدم الاجنبى ، والاخلاق المنحلة ، ومن هنا انتكث فتل الدولة العربية ، ومع الزمن وتعاقب الخلفاء ، واستغراق اكثرهم فى اللهو والملذات ، استحال وجه الدولة فارسيا ، اكثر منه عربيا ٠

وعاد سيف الدولة الى نفسه ليقول : وان هذا لمنكر ظاهر لاشك فيه ،وما نحن من الاسلام فى شىء اذا لم ندفعه ونمحوه ، ونحن نراه ملء أبصارنا ، ونعيشه بكل حواسنا ولقد أوتيت علما ودينا ، وشبابا وفتوة ، فلا عذرلى عند الله وامام ضميرى اذا لم أقدم من فورى داعيا شباب العرب لنحرر الدولة العربية ، ونعيد لها قوميتها خالصة من الشوائب ، ونصلح ما أفسد الدخلاء من أمرها وأمر دينها

وخرج سيف الدولة من يومه ذاك ، معلنا الجهاد للدين والدولة فاجتمع له عشرات المئات والالوف من فتيان العرب الاحرار ، كانوا يشعرون شعوره ، ويتعذبون عذابه وينتظرون صيحة القائد ٠٠ واختار مدينة

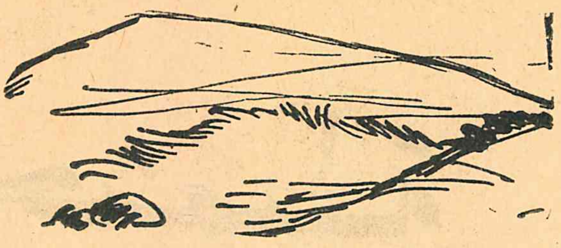

(حلب) مركزا لتدبير خططه وتنفيـذها ، فانتزعها من يد عامل الاخشيـد الديلمى الدخيل ، وقصد بعدها الى دمشق ليحـرر سوريا ، ومصر بعدها ، من الاخشيـد ، ولينظمهما من جديد فى سمط الدولة العربية التى آل على نفسه أن يبعثها من جديد .

ولو سالمت الاقدار سيف الدولة لمضى الى غايته فى سوريا ومصر وغيرهمـا من أقطار الدولة شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، ولكنه قبل ان يتم خطوته الأولى على هذا الطريق ، فوجىء بالروم البيزانطين يغيرون على الثغور والمدن العربية ويحتلونها ، فانبعث اليـهم ولاقاهم وأجلاهم وطاردهم على أرضهم ، وكان على رأس جيوشهم قائد خطير واسع الحيلة والعلم ، فأدرك أنه يلاقى بطلا عربيا نادر المثال وان هذا البطل لن يفلتهم ان أفلتوه ، فمازال هذا القائد البيزنطى الجبار يجرد عليـه حملات عسكرية يتبع بعضها بعضا فى جيوش جرارة يبلغ عددها مئات الالوف مجهـزة بما قد ابتدعوه من آلات الحـرب الجهنمية . (كالنار اليونانية) التى جمعوا عناصرهـا من زيت النفط والكبريت والقار وغيرها من المواد الملتهبة ، وهذه اذا اشتعـلت ملأت الجو دخانا كثيفا خانقا ، واحدثت انفجـارا مروعا وحيثما وقعت احرقت وابادت ، الى غير ذلك مما ابتدعوه كالعلامات النارية على قمم الجبال فى مسافات متقـاربة ، بين طوروس والعاصمة (القسطنطينية) . وكانت هذه وسيلة التخابر الحربى السريع ، وعـن طريقها تصلهم انباء القتال وتوافيهم الامـداد العسكرية دون ابطاء ، ولم يكن لهذا مثيـل عند العرب ، ولا عند سيف الدولة على وجه خاص ، فقد كان يقاتل فى هذا الميدان الواسع الحاشد وحده ، لا يتلقى مددا ، ولايجد نصرا لامن بغداد ولا من أى مكان تقوم فيه سـلطة حاكمة فى البلاد الاسلامية ، فالجميع مشغولون عنه بانفسهم ، بل لقد كانوا يخشـونه ، ويتمنون الخلاص منه ، وغالب الظن انهـم كانوا راضين عن غـارات الروم المسـعوزة المصبوبة عليه ، اذ كان فيها مشغلة له عما قد أراد من تخليص البلاد من أيديهم لاسـتعادة الدولة عربية ، لسانا وسلطانا ودينا !

ولم ينكص سيف الدولة ولم يتخلخل ، فمضى يلاقى الروم فى جيوشهم الرهيبـة واستعداداتهم المتفوقة ، واستطاع على قـلة العدد والعدة ، أن ينال منهم نيلا شديدا فى اربعين معركة ، وظلت الحرب قائمة بينـه وبينهم ، لا تخبـو لها نار ، وانما تزداد من معركة الى اخرى شبوبا واشتعالا وتدميـرا وضحايا . !

وادركته فى بدنه العلة الخطيرة التى لم يفرغ لعلاجها ، استطرادا فى القتال وانشغالا بالمعارك ، فاستشرت ، وهدت كيانه ، ولم يدع سيفه ، ولاصهوة جواده الا ليرقد على فراشه رقدة الموت .. ويموت موت الابطال ، وينتهى نهاية الشهداء .

وكان قد اقبل على الامر الذى عقد عليـه عزمه وهو فى الثانية والثلاثين ، فتى ريـان الشباب موفور القوة ، عظيم الايمان والرجاء ، ومن يومئذ الى ان لقى ربه ، قضى عشرين عاما فارس ميدان ، يقاتل الروم بفتيان العـرب الاحرار ، دفاعا عن وطنه ودينه ، ولا شـك فى أنه كان يرجو ان يفسح الله له فى العمر والقوة ليحقق امله الكبير فى جمع الكيـان العربى المتفرق ، واحياء القومية العربيـة المتداعية ، ولكنه مات ، ولم يمت أمله هـذا فى نفوس من خلفه من احرار العرب جيـلا بعد جيل .

وترعرع الفرس فى الارض الطيبة ، وفى الامة العريقة ، وشاءت الاقدار السعيدة ان يكون جيلنا هو الذى يتم الرسالة ، ويحقق الأمل ، ويجنى الثمر . .

حتمية المواجهة

الأستاذ محمود الهجرسي

وقفت اسرائيل بعد عدوانها المدبر الغادر فى شباب المغرور الذى انتفخت أوداجه ، وورم أنفه ، وتثنت أعطافه ، تهدد وتتوعد وقد زهاها ذلك النصر الزائف الذى حصلت عليه بالخديعة والمكر ، ومالأتها عليه قوى العدوان والشر ، ومكن لها الاستعمار من الظفر به ، وهيأ لها أسبابه ودواعيه ، وقفت وهى فى تلك الصورة التى تدعو الى السخرية والازدراء ، كما يقف المهرج على خشبة المسرح فى ثياب البطل ، تحاول ان تملى على العرب شروطها ، كما يملى الظافر شروطه على المغلوب ، وأن تصطنع لغة الاقوياء الظافرين فى معركة لم تتكشف أبعادها بعد ، ولم تستسلم فيها الامة العربية لخصومها ، ولم تلق سلاحها اعترافا بالهزيمة ، أو نزولا على أرادة الغاصبين ، بل لا زالت تنتضى السلاح، وتنادى بالثأر ، وتتحفز لرد العدوان .

والأمة العربية تعلم تمام العلم هذه اليد التى تحرك المهرج على خشبة المسرح ، وتمسك بالخيوط التى تشده اليها ، فتميل به يمينا وشمالا ، وتعلو به وتهبط ، وتتقدم وتتأخر وتدفعه الى أن تملأ فمه بالالفاظ الفخمة الضخمة ، التى تصوره فى صورة الابطال ، وتضفى عليه من سماتهم ، فتخدع به المشاهدين عن حقيقته ، وتوهم النظارة بأن الميدان قد خلا له ، يصول فيه ويجول ، ويرغى ويزبد ، آملة أن تصل من وراء هذه الخدعة الى تحقيق غاياتها فى هذا الشرق العربى ، بعد أن تملأ قلوب ابنائه خوفا وفرقا من هذا المسخ الذى تحركه على هواها ، وتنطقه بالوعيد والتهديد .

ان الدنيا كلها تعلم أن اسرائيل – فى غرورها وزهوها الزائف – انما تتكلم بلسان سادتها الذين خلقوها ، ومكنوا لوجودها فى الارض العربية ، وان التهديد السافر الذى تنطوى عليه شروط اسرائيل للجلاء عما غنمته غدرا من أرض العرب انما ينطقها به هؤلاء الذين جعلوا من اسرائيل أداة للانتقام من

الأمة العربية ، والقضاء على نهضتها ، وتبديد شملها ، وتمزيق كيانها ، حتى لاتقوم لها قائمة ، وحتى لا تحاول أن تستأنف دورها الحضارى فى خدمة الانسانية ، وتستعيد سالف أمجادها ، وتملأ سمع الأرض دويا كما ملأته فى فجر نهضتها .

اذن هو الخوف من قيام هذه الدولة العربية الكبرى هو الذى خلق اسرائيل ، والخوف من قيام هذه الدولة هو الذى مهد لهذه العصابات الغادرة أن تقتطع هذا الجزء العزيز من الوطن العربى ، والخوف من قيام هذه الدولة هو الذى استخدم اسرائيل فى العدوان على الامة العربية ثلاث مرات فى أقل من عشرين عاما ، والخوف من هذا العملاق العربى المنتظر هو الذى سدد الطعنة الاخيرة الغادرة ، وجعل منها موضوعا للمساومة ، واستغل ظروفها لاملاء ما تريده اسرائيل من شروط مزرية، تحاول بها أن تفرض وجودها بالقوة على الأمة العربية ، وأن تختلس من الشعب العربى اعترافا بكيانها وشرعية وجودها .

ان ما تتشدق به اسرائيل وهى فى عنفوان غرورها وهم من الوهم ، وهى تركب رأسها وتحفر بيدها قبرها حين تقف موقف التحدى من الأمة العربية كلها ، وفاتها هى وسادتها ما ينطوى عليه ضمير الامة العربية من حقد، وما تضطرب به جوانحها من مرارة ، منذ أن دنست اسرائيل أرض العرب ، وسلبتهم مقدساتهم ، وقد فاض الحقد حتى ملأ كيان الشعب العربى ، وتضاعفت مرارته منذ عدوان اسرائيل الاخير ، الذى اضافت به أجزاء أخرى من الوطن العربى الى الرقعة التى اختلستها منذ عام ١٩٤٨ ، فكيف يدور بخلد اسرائيل أن تشتم فى هذا العدوان بارقة من الامل ، تلين لها قلوب العرب ، فيهرعوا اليها صاغرين مستسلمين ، ليجلسوا اليها على مائدة واحدة ، ثم ليمهروا بتوقيعهم صك الاعتراف بها ، ويعترفوا بوجودها أداة للعدوان الاستعمارى .

لقد غر اسرائيل انها بكت وتباكت قبل العدوان ، ولبست أمام العالم جلد الحمل الوديع الذى دهمته الذئاب العربية من كل جانب ، وصورت نفسها فى صورة الضحية المضطهدة التى تركع أمام جلاديها وقد نزعت من قلوبهم الرحمة والشفقة ، وغرها ما أحست به من عطف عليها من بعض الشعوب التى تدور فى فلك الغرب ، وزاد من غرورها ذلك الموقف المستخذى الذى وقفته الجمعية العامة للامم المتحدة بعد العدوان ، فتخيلت وخالت أنها تستطيع أن تمضى فى الشوط الى نهايته ، وانها تستطيع أن تخدع كل شعوب العالم ، فتوهم الدنيا من حولها أنها جادة فى املاء شروطها على العرب، كما يملى المنتصر شروطه على غريمه ، علها بذلك أن تجد ثغرة فى الصفوف العربية تنفذ منها الى ما تريد تحقيقه من الاعتراف بوجودها .

ونسيت اسرائيل أو تناست طبيعة هذا الشعب العربى على طول تاريخه ، وكيف صهرته الاحداث حتى ارتفع فوق كل نكسة، وصقلته النوائب حتى صلب معدنه فاجتازها فى كبرياء وعزة ، وان الحقد والمرارة اللذين تغلى بهما مراجله فى هذه الأيام سيدفعان به الى مقابلة هذا التحدى بالمواجهة الصريحة الحاسمة على أرض المعركة، وأنه لم يستسلم يوما لغاصب ، فكيف يستسلم لعصابة أفاقة فاجرة ، تحاول أن تبنى كيانها على أشلائه ، وليس لمطامعها حد تقف عنده ؟؟ وكيف يريد أسياد اسرائيل أن ينسى هذا الشعب فى غمار النكسة كرامته المهيضة ، وكبرياءه الذى جرح ، فيجلس الى اسرائيل جنبا الى جنب، ليقول لها : مرحى بوجودك أيها المعتدى الأثيم ؟!

لا يااسرائيل .. والف لا ياسادة اسرائيل، لن تتعلق آمالنا بعد الآن بغير السلاح يفصل بيننا وبين المعتدين ، ولن تتعلق امالنا بالامم المتحدة نستجدى منها قرارا بادانة اسرائيل، ولن تتعلق آمالنا بمجلس الامن ننتظر منه العطف والمعونة والمساعدة ، ليس لنا بعد الآن خيار ، ويجب أن نوطن أنفسنا على ذلك، وأن نملأها بالثقة فى نصر الله ، أن لا رادع لاسرائيل الا السيف الذى تفهم لغته تمام الفهم ، وانه الفيصل فى معركة العرب ضد وجودها ، لأنه لا حياة للعرب مع وجود اسرائيل .

هذا ما يجب أن تفهمه اسرائيل على حقيقته ، حتى لاتتمادى فىغرورها ، فليست هناك قوة فى الأرض تستطيع أن تحمل العرب على التفريط فى كرامتهم ، والرضا بتلك المهانة ولو كانت قوى الارض جميعا ، ولن يقبل عربى واحد أن تمضى أمته بهذا العار يدمغها طوال تاريخها ، ويسمها بميسم الذل الى الابد .

لن تصرفنا النكسة عن الانتقام والاستعداد له ، هذا طريقنا ولا طريق غيره !! ولن نستسلم لهذا التحدى الذى تحاول اسرائيل أن تمرغ به جباهنا فى التراب ، يجب أن يسود جميع العرب شعور واحد ، يردده الجميع من شاطىء المحيط الى الخليج .. هو الثأر .. الثأر لمحو عار الهزيمة التى دبرها الاستعمار مع اسرائيل ، والثأر لهذه الارض المغتصبة التى أقامت اسرائيل عليها دويلتها ، ويجب أن نعلنها مدوية مجلجلة .. **ان لا صلح مع اسرائيل .. ولا بقاء لاسرائيل فى أرض العرب ، ولا مفر من المعركة الحاسمة التى تغسل العار ، وتعيد الحقوق ، وترجع الكرامة ، ولو كان الثمن ملايين الأرواح ، وأنهار الدماء ..**

شهر شعبان

كم رفع الاسلام من شخصيات كانت هملا، فتبوات مكانا عليا ! وكم حرر الاسلام من عبيد كان الطغاة يستولون عليهم باسم القوة وتجارة الرقيق ، فأصبحوا أبطالا فاتحين ؟؟ وكم أفسح الطريق لقواد مغاوير ، فسجلهم التاريخ على صفحاته المشرقة ، ولولا الاسلام لكانوا نسيا منسيا !

ان الاسلام أحدث انقلابا هائلا فى حياة الشعوب والمجتمعات ، وساوى بين الناس بتخطيطاته الحازمة ، وانتزع منهم الأنانية وحب الانحراف ، وعلمهم أن الانسان أخ للانسان ، من غير تظالم وامتيازات !

ولا شك أن تلك المبادىء السامقة ، فتحت كثيرا من العبقريات التى بلغت أوج المجد ، وشيدت الحضارة وصنعت المعجزات .

ومن واجبنا أن نتحدث بشهامة وجراة عن ماضينا البعيد ، الذى كان مليئا بالفتوحات والانتصارات ، ويتحدث عنأولئك الكماة الذين زحفوا شرقا وغربا، فكسروا الأصنام المنحوتة، والآلهة المصنوعة ، وبنوا على أساس من الحق عقولا جديدة ، عرفت وحدة العقيدة وضوء المعرفة ، ومفهوم العدالة ومعنى الحياة وحقيقة الدين .

وطارق بن زياد بطل معدود من عمالقة التاريخ ، دفع بنفسه وكتائبه الى مغامرة جريئة حالفه فيها التوفيق ، فجاءت فلتة غنى الشعراء على معاركها الدائرة بقيثارة الأدب ، وفن النشيد وبلاغة العربى اللسن الاريب .

ولا يهمنا أن نقف على تاريخ طارق من الألف الى الياء ، ونعلم متى ولد ، وكيف

فضيلة الشيخ محمد على الطحى

وفتح الأندلس

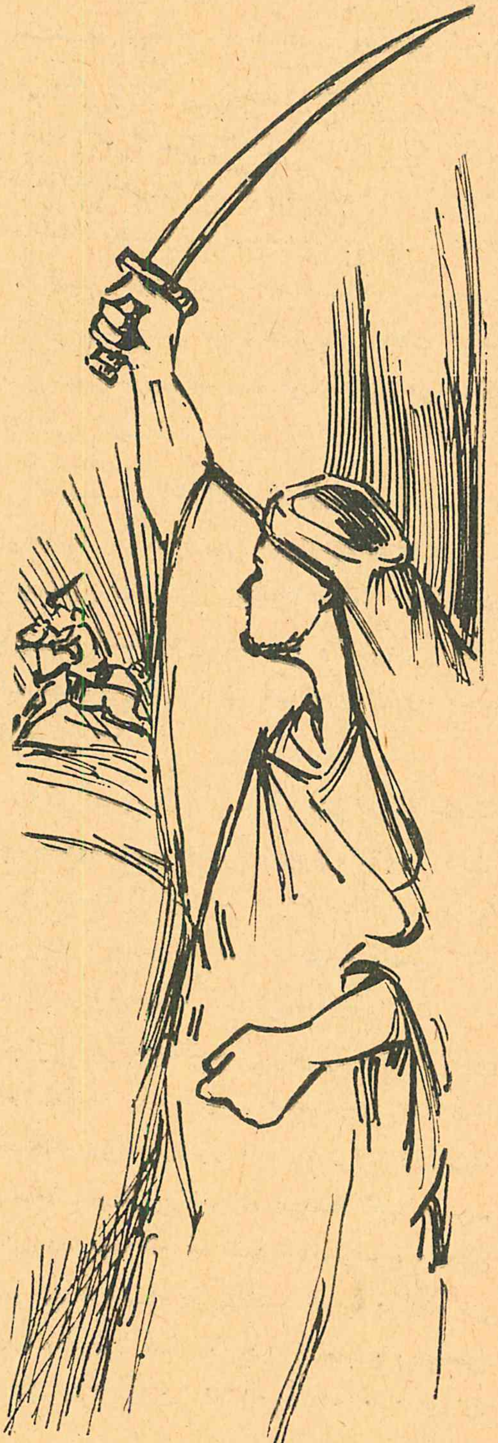

قطع مرحلة صباه ؟ ومن أى البـلاد أسرته الصغيرة وقبيلته الكبيرة ؟ فهذا شيء أهمله المؤرخون ، وتناساه المهتمـون بالأحسـاب والأنساب .

ومبلغنا من العلم أنه بربرى الأصل ، نشأ فى أفريقيا « تونس » وشب يهوى الفروسية ويحب ساحات القتال ، فعرف بين الأقران بأنه مبارز عنيد ، وشجاع من أرباب السيف وحملة السلاح .

ولما جاء موسى بن نصير الى شمال افريقيا ، وأصبح عاملا عليها من قبل الخليفة الوليد ، أسلم طارق ، وانضم الى الجيش الاسلامى الضارب ، وسرعان ما أظهـر كفاءة حربية ، وتفوقا عسكريا لا يخطران على بال ، فأعجب به موسى وقربه اليه ، واتخذه صديقا حميما وجعله أميـرا على الجيش الذى زحف الى « طنجة » عاصمة بلاد المغـرب ، فحاصرها حصارا شديدا ، فاستسلمت صاغرة ، وفتحت أبوابها للعرب المجاهدين ..

بقيت مدينة « سبتة » ذات القلاع الحصينة والتابعة لحكومة الأندلس ، فأزمع على دخولها لتشرق عليها شمس الرسـالة ، وتستضيىء بنور الايمان ..

وعلى أبواب « سبتة » وقفت عقارب الساعة وعجلة القتال ، وبدأت مفاوضات على جانب من الخطورة ، فقد كان حاكم « سبتة » يليان القـوطى يبغض ملك الاندلس « لذريق » ، وكان هذا الملك ظالما خليعا ، مستهترا بالأوضاع والتقاليد ، وكانت بنت حاكم « سـبتة » المذكور رهينة عند هذا الملك ، لأمور سياسية ،

فأراد أن يغتصب عفافها ، فامتنعت عليـه ، وتمكنت من الفرار بواسطة خطيبها الفونس ، وكتبت الى والدها تحكى له مهازل القصر ، وما جرى لها فيه ، ثم بللت كتابها بالدموع وأرسلته على عجل ، فلما اطلع عليه يليـان استشاط غيظا ، وأقسـم لينتقمن لشرف كريمته ، ويدمر عرش « لذريق » الماجن ، وذلك أمر هين لا يحتاج الى ارهاق أو تفكير ، فالقوات العربية فى طريقها الى « سبتة » وهو حاكمها المطـاع ، فليفتـح أبوابهـا لهؤلاء الكراديس البواسل ، ويتلقـاهم بالترحيب والتكريم ، وينثر على رءوسـهم باقات الزهر والرياحين ، وبذلك يدق أول اسفين فى مملكة الأندلس الضائعة عما قريب .

اتجهت القوات العربية الى « سـبتة » فوصلتها سراعا ، وفى شوارعها استقبلتهـا الجماهير الشعبية استقبالا رائعا ، وبان على وجـوه المستقبلين الفرح والسرور ، وكأن العرب فى زحفهم اليها عـائدون الى وطنهـم الأصيل ..

وفى قصر حاكم « سبتة » وعلى أريكة خشبية جلس موسى بن نصير ، وبجواره الأمير يليان ، وعلى مائدة المفاوضات دارت مباحثات حرجة ومخيفة ، وغير متوقعة ، تهيب منهـا ابن نصير ، وملخصها كما عرضها يليـان ، أن الجنود العرب يمكنهم أن يحتلوا بلاد الاندلس لأنها تمزقت سياسيا واقتصاديا ، ثم انهـا أصبحت دولة من غير ملك محترم ، ووزارتها متميعة ـ وقال يليان يتم عرضه لابن نصير ـ ولسوف يجد العرب فيها ما يسرهم ، ويحقق طموحهم ، وقـد تصـادفهم حرب بـاردة من ملكها «لذريق» الذى يكرهه الشعب ، ويتربص به الدوائر ويتمنى له الزوال . . . ارتاب موسى بن نصير فى هذه العروض المغرية ، وخشى أن تكون خدعة يراد بها ضرب الجيش العربى ، حتى يرحل عن تلك البلاد بسهولة ، فكتب الى الخليفة فى دمشـق يستشيره ، ويطلب منه توضيح الأمور ، فأرسل اليـه الخليفة يأمره بعبور المحيط ، والسير حثيثا الى ربوع الأندلس الخضراء ..

وأدرك حاكم « سبتة » ما يدور فى نفس موسى من شكوك ومخاوف ، فأراد ان يبرهن له على حسن نيته ومبلغ ولائه ، فقام بغارة حربية على جنوب الأندلس ، وعاد منها محملا بالمال والأسرى ، وما ملكت يداه ، فتأكد للعرب أن يليان لا يخادع فى مخططاته ، وأنه مخلص فيما يقول ..

وفى شعبان سنة ٩٢ هـ أعد ابن نصير العدة لفتـح الأندلس ، فجهز حملة لا بأس بها ، كان على رأسها طارق بن زياد أميرا ، وعبر طارق المحيط فى سبعة آلاف مقاتل ، على أربع سـفن أتى بها حاكم « سـبتة » فوصل شاطىء الأندلس بسـلام ، ثم حرق السفن ، وصف الجنود ، وخطب فيهم قائلا :

« أيها الناس .. أين المفر ! البحـر من ورائكم والعدو أمامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والعزيمة ، واعلمـوا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسـلحته ، وأقـواته موفورة ولا أقـوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدى عدوكم » ..

كان لتلك الخطبة الرنانة ، التى لم تتسع لبقيتها هذه الصفحات المحدودة أثرها البطولى فى نفسية جيش طارق ، فأقسـم ليفوزن بالنصر ، وما النصر الا من عند الله ، وكان طارق قد طلب مددا من ابن نصـير ، فأمـده

بخمسة آلاف من الجنود ، وبذلك بلغ تعداد الجيش العربى اثنى عشر ألفا ..

وعلم الملك « لذريق » بدخول المسلمين أرضه ، فجمع الأساقفة والقواد وعظماء الدولة واستشارهم فى شأن هذا الغزو المسلح الذى أوشك أن يهدد عاصمة البلاد ، فأشاروا عليه بمجابهة الحرب بالحرب مهما كانت الأسباب .

والتقى الفريقان للقتال فى « وادى كلة » وكان أبناء الأندلس زهاء مائة ألف أو يزيدون ومع هذا العدد الجم الكثيف لم يوفق «لذريق» حين تصافحت السيوف ، وخانه الحظ فى المعركة ، فقد انضم الى الجيش العربى بنو غيطشة الوارثون الحقيقيون للتاج الأندلسى ، والذين خلعوا من على العرش بواسطة هذا الملك الطاغية ، فأصبحوا حاقدين عليه ، متمنين له الهلاك والدمار ..

ولما رأى « لذريق » ان القوات العربية تتقدم بخطى جبارة ، وان انتصاراتها أرعبت جيشه وطوقت وطنه فى ساعات ، ركب فرسه وأطلق لها العنان ، فجمحت به فى النهر ، فغرق وتلك عاقبة الظالمين .

وعلم طارق بنهاية لذريق فأخذته نشوة الظفر ، وأوغل بجيشه فى زحف شامل يفتح المعاقل ويضرب الحصون ، والقوط يرحبون به ، ويدلونه على الطرق المعبدة ، والمخابىء النائية ، حتى وقف على « طليطلة » عاصمة الأندلس ..

وأرسل طارق كتابا الى موسى بن نصير ، يخبره فيه بأنه سيطر على الموقف تماما ، فدبت الغيرة فى قلبه ، وعز عليه أن يفوز طارق البربرى بتلك الأمجاد ، فبعث اليه يأمره بالتوقف عن الزحف ويحذره من التقدم شبرا واحدا ، حتى صدور أوامر أخرى تأتيه .

وقرأ طارق الكتاب ، وأطلع مجلس شوراه على تفاصيله ، فأنكر الجميع رأى موسى ، ووصفوه بالخطل وسوء التدبير ، وأقروا بالاجماع على الحرب حتى لا يأخذ العدو فرصة تمكنه من الهجوم ، وفعلا واصلت الكتائب العربية التحرك الى المدن المستعصية ، وضربت عليها سورا من حديد ..

وعبر موسى بن نصير المحيط بجيش مدرب باسل ، ليسهل فى عمليات الفتح ويسجل لنفسه نصرا هنا وهناك ، وبسرعة توغل فى الصحراء والمفازات ، وسيطر على كثير من البلاد ، وما زال جادا فى السير حتى التقى بطارق ، فظهرت عليه امارات الحقد والموجدة ، ووبخه أمام الجند ، ووضع فى رجليه الحديد وأودعه السجن ، وطالبه بالغنائم . وهكذا جوزى هذا البطل العظيم جزاء سنمار .

وأطلت عدالة السماء من عل ، فأيقظت ضمير الخليفة فى دمشق الذى عرف الحقيقة من بعض كتب طارق ، التى وصلت اليه سرا ، فأمر أن يطلق سراحه ويكرم فى حفل جامع ، وقالوا أزمع الوليد أن يجعل طارقا حاكما على بلاد الأندلس ، ولكنه خشى من نفوذه وذكائه وصيته البعيد ..

ان حياة طارق البطوليةصنعت تاريخامشرقا فى جبين الزمان ، وان اقدامه على فتح بلاد الأندلس أضاف مكاسب جديدة للأمة العربية ، وبالتالى أخرج الغرب من الظلمات الى النور ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، ألهمه الحضارة والمهارة وأرشده الى وحدة القيادة وسبل السلام ..

لقد استطاع هذا الفارس العربى أن يخلد شخصيته على جبل — ممر عالمى — لا يزال مقرونا باسمه ، فى قارة أوربية لحما ودما ، واستطاع أن يزحزح صفحات التاريخ ، ويحتل فيها شهرة مدوية عند الشرقيين والغربيين على حد سواء ، واستطاع أن ينشر كلمة الله ، ويحطم الطواغيت ، ويبنى مساجد ويشيد معاهد ، علمت الضال وهدت الحائر وفجرت العقول بالمعرفة والفلسفة والطب والفلك والصناعة والآداب ..

سلام على بلاد الأندلس الخضراء ، سلام على جنة العرب الضائعة ، سلام على طارق العملاق الذى شد القوس وعبر المحيط ، وحرق السفن وانتفض انتفاضة ، سجدت لها أوربا على الاطلاق .

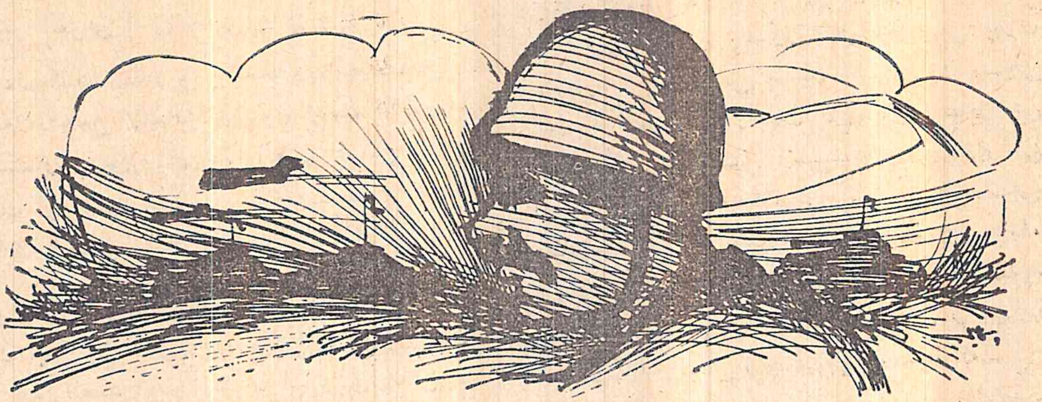

المقاومة طريق النصر والحياة

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

ان من سنن الله فى خلقه .. أن يضع المؤمنين فى مواقف الاختبار لتظهر اصالتهم ، وتتجلى صلابتهم ، حتى يكونوا أهلا لما يمنحون من نصر ، ولما يجدون من اعزاز وتكريم ..
والشدة تأتى بعد الرخاء ، والرخاء يأتى بعد الشدة . لتكشف معادن النفوس ، فيتبين المؤمنون ، ويمتازون من المنافقين ، الذين يرفعون الشعارات بألسنتهم ويضمرون غير مايعلنون ، والله يعلم هؤلاء وأولئك ، ولكن انكشافهم يجعل هذا العلم متعلقا بأعمالهم بعد أن كان متعلقا بنواياهم . والاسلام يعتبر العمل هو مقياس التقويم ، ويجازى عليه وحده ولا يأبه للأقوال التى لا تترجم الى اعمال ، ولا النظريات التى تدعى بلا مضمون بل انه ينعى على من يتخذ الكلام حرفة لا يستخدم سواها ، بل لعله يتصرف بما يناقضها .

قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) .

ولقد ابتليت الامة العربية اليوم بالعدوان الذى شنه بنو اسرائيل عليها ، ومن ورائها الاستعمار العالمى ، والصهيونية الباغية ، ولبنى اسرائيل تاريخ ملىء بالكيد للاسلام منذ أن أشرق نوره على وجه الارض ، وقفوا منه منذ أول نشأته وقفة الكيد والعداء ، وحاربوه بشتى الوسائل حربا شعواء ، لم تضع أوزارها حتى اليوم .. حاربوه بالاتهام **(فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سحر مبين)** وحاربوه بالدس والوقيعة داخل المعسكر الاسلامى للايقاع بين المهاجرين والانصار ، وبين الأوس والخزرج من الأنصار ، وحاربوه بالتآمر مع المشركين تارة ، ومع المنافقين تارة وحاربوه بالانضمام الى صفوف المشركين الذين هاجموا قاعدة الاسلام فى المدينة كما وقع فى غزوة الأحزاب .

ومضت هذه الحروب تتكرر مع مسيرة التاريخ « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » ولكن

المسلمين صمدوا وواجهوا العدوان بقوة أشد ، فلم ينل منهم عدوهم ، وأتم الله نوره ، فأكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ، ورضى لهم الاسلام دينا ، يحبونه ، ويجاهدون فى سبيله ، ونور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه ، ولا أن يطمسه غدر وعدوان » .

لقد حمل المسلمون هذا النور ، وطوفوا به فى الآفاق ، يدعون الناس الى عبادة اله واحد أحد فرض صمد ، ويحررون الانسان من ظلم أخيه الانسان .. ويقف أحد قادتهم أمام يزجرد ملك الفرس ، ويقول له فى ايمان قوى يزلزل الجبال : (ان الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الاصنام الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ..

بهذا الايمان الصادق خلق الله من الضعف قوة ، ومن القلة كثرة ، وجعل من البادية الجديبة والعروبة الشتيتة عمرانا طبق الأرض بالخير . وملكا نظم الدنيا بالعدل ، ودينا ألف القلوب بالرحمة .. بهذا الايمان كان اسلافنا يتطلعون الى الجهاد فى سبيل الله ، والفوز بدرجة الاستشهاد ليحظوا بالنعيم المقيم والفردوس الخالد فى جوار الله ..

وهذا هو سيدنا عبد الله بن عمرو بن حزام أحد صحابة رسول الله ووالد جابر بن عبد الله الصحابى المشهور .. لم يكن له من البنين الا ولده جابر هذا ، وعدد من البنات ،ولما أذن مؤذن الجهاد ، وخرج المسلمون لمواجهة المشركين عند جبل أحد ، اسرع الى الميدان ليدافع عن وطنه ، وليحمى عقيدته ، ولينصر قيادته ، ودعا ابنه جابر وقال له : انى لا أرانى الا مقتولا فى هذه الغزوة ، بل لعلى أكون أول شهدائها من المسلمين ، وانى والله لا أدع أحدا بعدى أحب الى منك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان على دينا فأقضه عنى ، واستوص بأخواتك خيرا ، ثم قاتل عبد الله قتال الابطال ، قتال مودع وشهيد ، لأنه يؤمن بانه اذا استشهد فسيجد عند ربه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وانجلت المعركة عن شهداء كثيرين من المسلمين ، وممن استشهد سيدنا عبد الله بن عمرو ، وعثر عليه ولده جابر بين الشهداء ، وقد مثل المشركون بجثته كما مثلوا بغيره ، ووقف جابر وبعض أهله يبكونه ، لا لأنه استشهد ، فالشهادة وسام شرف ، وطريق الى الجنة ، ولكن يبكون حزنا على ما أصابه من تمثيل ، مر بهم الرسول ، وهم يبكون فقال لهم هذا القول الرائع الذي يعتبر بشارة للمجاهدين الشهداء « ابكوه أو لا تبكوه ، فان الملائكة لتظله بأجنحتها » .

* * *

ولقد فقه أسلافنا ما للجهاد من فضل عند الله ، فكانوا يعتبرون ملاقاة الكفار من أفضل العبادات التى يتقربون بها الى الله وليس الطريق اليه هو مجرد صلاة تطول وأذكار تتلى فحسب ...

وهذا هو الرجل الصالح عبد الله بن المبارك له شعر رائع فى هذا المعنى .. حيث قال :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ، ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله فى
أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

ولما انشد هذا الشعر للفضيل بن عياض فى المسجد الحرام ، ذرفت عيناه ، وقال : صدق أبو عبد الرحمن ، وذكر لمن انشد ، هذا الحديث : عن ابى هريرة ان رجلا قال :

يا رسول الله علمنى عملا أنال به ثواب المجاهدين فى سبيل الله ، فقال الرسول : (هل تستطيع ان تصلى فلا تفتر ، وتصوم فلا تفطر ؟ فقال : يا رسول الله ، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : فوالذى نفسى بيده ، لو طوقت ذلك ما بلغت المجاهدين فى سبيل الله » !!!

وان أمتنا العربية الآن ليجب عليها وجوبا عينيا ، أن تنهض للجهاد فى سبيل الله من أجل ازالة آثار العدوان الذى وقع عليها ، وان عدونا ليس هينا ، وليس ضئيلا ، انه الاستعمار العالمى بقيادة امريكا التى تخفى وجهها القبيح خلف اسرائيل أداة العدوان ، لقد حدثت جولة ، ولم نحقق فيها ما نرجوه من انتصار ، لكن علينا ان نؤمن بان الضربات لا تقتلنا ولكنها تقوينا ، وأن نؤمن بأن مواجهة العدوان لا تكون الا بالقوة ، والدم لا يغسله الا الدم .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

ان متطلبات الجولة القادمة تقتضينا أن نضع أمام أعيننا كل صباح هذه الحقيقة : وهى أن جزءا من ارضنا يحتله العدو الاسرائيلى ، وان المسجد الاقصى الذى هو أولى قبلتينا ، وثالث حرمينا ، ومسرى نبينا ، تدنسه الصهاينة اليوم بالافساد فيه ،والعبث بقداسته ، هذا المسجد الاقصى أعز مقاما وأغلى عند الله من أن يضيع . فلنسأل أنفسنا مع مطلع كل يوم : ما الذى نستطيع أن نفعله اليوم لازالة آثار العدان ، وذلك يعنى ضرورة ارتفاع سلوكنا وتصرفاتنا وأعمالنا بكل وقائعها وتفصيلاتها الى مستوى المعركة المصيرية التى نخوضها ... ان الشعوب التى تستكين تفتح طريقها أمام الزوال ، وتتيح لأعدائها فرصة ابتلاعها ، وحاشا أن نكون كذلك ، واذا كانت المقاومة هى طريق الحياة ، فان اليأس والاستسلام طريق العبودية وطريق الموت ، وأمامنا الامثلة حية من واقع حياة الشعوب المكافحة ، أمامنا حرب التحرير الجزائرية وانتصارها على أعدائها . وأمامنا حتى اليوم حرب شعب فيتنام ، وسيحقق النصر ، وسيعرى أمريكا عن ثوبها الفضفاض الكاذب الذى تختال به على ظهر الارض .

ان معركتنا قد تتغير مشاهدها ، ولكن يبقى هدفها دائما واحدا وهو تحقيق النصر مهما تكن المصاعب ، ومهما تعظم التضحيات، ومهما يبعد المدى .

اننا نؤمن بالقدر خيره وشره ، ولقد لقيت أمم كثيرة قبلنا محنا شديدة ،وتعرضت لألوان متعددة من العدوان ، فما وهن لها عزم ولا تزعزع لها يقين ، بل أخذت مما أصابها لمواصلة النضال، وما زادتها المأساة الاتصميما وعنادا وشموخا ، متخذة الوسائل للكفاح الدائب ، مستأنفة مسيرتها من جديد ، ان كل فرد منا مطالب بأن يتخذ موقعه الذى يهيأ له فى المعركة ، ويرابط فيه فى صلابة وقوة ايمان ، وان كل هيئة من الهيئات فى وطننا وفى الوطن العربى كله مطالبة بأن تعبىء كل طاقاتها ، وأن تضع لها خطة عمل فى المعركة الفاصلة ، فلا يقبل فى أيام المعارك من فرد أو من هيئة أن يبقى واحد منها خارج دائرة النضال ، ويزعم لنفسه أو للناس أنه وطنى يحب وطنه ، ويكافح فى سبيل أمجاده ، فالذين لايتحركون ليس من حقهمان ينتظروا التقدم .

والذين لا يقبلون بالمسئوليات ليس من حقهم التطلع الى الآمال ، والذين لا يخاطرون يقعون أسرى الخوف .

ونحن جميعا نرقب دعوة القائد البطل جمال عبد الناصر ، لدخول المعركة الحاسمة، وسيجدنا بعون الله حيث يحب ويرضى ... **وسيرى منا ما يؤكد له اصالة شعبنا وصدق ايماننا فى سبيل النصر والاستشهاد .. فقد تاقت نفوسنا الى الجنة .. تاقت نفوسنا لأن نلقى الأحبة ، محمدا وصحبه .. فى سبيل تحرير وطننا وحماية مقدساتنا .. وتأكيد كرامتنا ..**

فمنا الايمان والعمل والصبر .. ومن الله ربنا التأييد والنصر (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم)

ليلة النصف من شعبان

وذكرى تحويل القبلة الى الكعبة

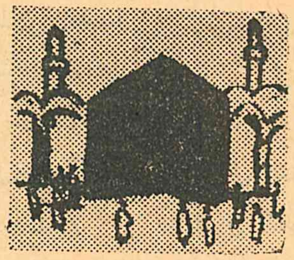

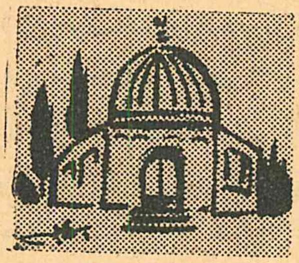

الدكتور مصطفى زيد

١ ـ اذا كان المسلمون قد جروا منذ الماضى البعيد على أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان فى كل عام ، فيتوجهوا الى الله فيها بالدعاء ، ويحيوها بتلاوة القرآن وبالقيام ـ فان لتخصيص هذه الليلة بالاحتفال بها اصلا فى تاريخهم ، تشير اليه السنة الكريمة فى حديث البراء بن عازب الذى يحدد ـ فى أصح رواياته ـ مدة سبعة عشر شهرا لأداء الصلاة الى بيت المقدس عقب الهجرة قبل الأمر بالتحول عنه الى البيت الحرام فى مكة ، وهو الأمر الذى أصدره الله عز وجل لنبيه الكريم فى قوله : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون) • وهذا الأصل كما هو واضح ـ هو صدور الامر الالهى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنين بالتحول فى صلاتهم عن المسجد الأقصى فى بيت المقدس ، الى المسجد الحرام فى مكة • واعتبار هذا المسجد هو القبلة الدائمة للمسلمين ، فان أرجح روايات حديث تحويل القبلة تحدد ـ كما أسلفنا ـ مدة سبعة عشر شهرا هى التى صلى فيها المسلمون الى بيت المقدس ، ومن الثابت ان الهجرة الى المدينة وقعت فى نصف شهر ربيع الأول أو حوله ، فالمدة التى صلى فيها المسلمون الى بيت المقدس ـ وهى سبعة عشر شهرا فى أصح الروايات تنتهى عند نصف شعبان ، والاحتفال بليلة النصف هو اذن لون من ألوان الاحتفال بهذه الذكرى واحيائها •

٢ ـ ولكن المسألة لم تمر بهذه البساطة التى صورناها هنا ، فقد كانت لها مقدمات ، وكان لها نتائج وقبل أن نتحدث عن المقدمات والنتائج ، نرى من حق الموضوع علينا ان

نقرر أن القرآن الكريم لم يأمر باستقبال بيت المقدس فى الصلاة صراحة ، ولم يقرر انه خاص باليهود دون غيرهم من الناس أو انهم أحق به ممن عداهم • فكل ماحدث لايعدو أن يكون اجتهادا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو اجتهاد لم ينكره الله عزوجل عليه، ولم يخطئه فيه قبل ان يتبين أثره بنفسه • يقرر هذا قوله تبارك وتعالى :(**ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم**) لكن اليهود ما لبثوا رغم هذا — أن رأوا فيه مظهرا من التقرب اليهم ، وأخذوا يرددون أن محمدا قد عرف انهم هم المهتدون والمحقون، فبدأ يتجه في صلاته الى قبلتهم ، وستتوالى أوامر الله اليه بعد ذلك باتباعهم في كل خطواتهم

فلما تضايق الرسول لهذا الذى أشاعوه باطلا بدأ يتجه الى الله بقلبه معبرا عن حنينه الى الكعبة بيت الله الحرام • ونزلت الآيات تصف مابه من قلق ، وتأمر بالتوجه الى الكعبة وراحت تؤكد هذا الأمر بشتى الأساليب وتقرر ان الكعبة هى قبلة المسلمين وانهم لاقبلة لهم غيرها فى شتى بقاع الارض •

وهنا برز اليهود ، بما جبلوا عليه من ادعاء وكذب وحب للمغالطة للمرة الثانية ، فيستنكرون تحول رسول الله عن بيت المقدس بعد ان صلى اليه سبعة عشر شهرا ، ويصورون هذا الاستنكار بصورة التساؤل ، ثم يروجون له بما اعتبروه منطقا وليس من المنطق فى شيء • قالوا . ماالذى حول المسلمين عن قبلتهم التى كانوا عليها؟ لئن كانت القبلة الأولى حقا والصلاة اليها صحيحة فقد تحولوا عنها الى باطل • وان كانت باطلة لاتصح الصلاة اليها فكيف صلوا اليها سبعة عشر شهرا ؟

وكان رد الله عز وجل عليهم متمثلا فى أمرين : أولهما انه وصفهم بالسفة وهو يحكى تساؤلهم حيث قال : (**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها**) وكذلك هم منذ كانوا ، فهم منذ خلقوا سفهاء لاتستقيم أقوالهم ولا أفعالهم ، ولا توافق المنطق فى كثير أو قليل • والأدلة على سفههم تمتلىء بها صفحات تاريخهم ، فقد كانوا يقتلون أنبياءهم بغير حق ، وكانوا ومازالوا يبيعون الآخرة بالدنيا ، وكان المال — ومازال — هو الههم الذى يعبدونه ويقدسونه ، فهم لايغلون عليه شيئا حتى العرض والشرف • وقد حرفوا التوراة التى أنزلها الله على موسى ليهديهم بها ، حتى لنجد بين نصوصها نصا يقول : ان يعقوب صارع الرب حتى صرعه ، وان الرب بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا •• وهم الذين كانوا يمنون فى يثرب على الأوس والخزرج بأن نبيا من بنى عمومتهم قد آن أوان بعثته ، وبأنه سينصرهم على كلتا القبيلتين الكبيرتين فى المدينة ، فلما بعث كانوا أول المكذبين له !

والرد الثانى من الله عز وجل عليهم يصوره قوله تعالى بعد حكاية تساؤلهم (**قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**) ، فأمر القبلة لله عز وجل لالهم ، وهو عز وجل فى كل مكان لا فى مكان دون غيره ، وقد شاء أن يهدى المسلمين الى الصراط المستقيم ، أما اليهود فهم غارقون فى الضلال الى آذانهم !••

٣ — أمر طبيعى اذن أن يحتفل المسلمون بهذه الذكرى فيحيوها • وانها لتوافق ليلة النصف من شعبان ، فليكن احتفالهم اذن فى هذه الليلة ، ذلك أن الهجرة كانت فى ليلة الثانى عشر من ربيع الأول ، وتمام الخمسة أشهر التى تكتمل عدة الأشهر بها مع العام

سبعة عشر شهراً يوافق ليلة الثانى عشر من شعبان ، واليومان والثلاثة فى حساب الأحداث الخطيرة لايقام لها وزن ، فقد وقع تحويل القبلة اذن فى ليلة النصف من شعبان فى العام الثانى للهجرة •

أما أن يجتمع المسلمون فى هذه الليلة للدعاء فأمر لاينكره الاسلام ، ولا يأباه ، ذلك أن الدعاء فى ذاته عبادة مأمور بها ، بل هو من أحب العبادات الى الله عز وجل ، حتى لقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبادة • وأمر به فى كثير من الأحاديث • بل أمر به الله عز وجل فى قوله : (**وقال ربكم ادعونى استجب لكم، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين**) ، وسماه فى الآية نفسها عبادة حين قال بعد الأمر به ، (أن الذين يستكبرون عن عبادتى) •

واذا كان الدعاء الى الله من المسلم حريا ان يقبل ، فانه أحرى أن يقبل اذا صدر من جماعة تتوجه كلها به فى وقت معا • غير أنه لاينبغى ان يكون فى الدعاء الذى يتوجه به كل مسلم الى الله فى تلك الليلة (اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مقترا على فى الرزق ـ فامح اللهم بفضلك شقائى وحرمانى وتقتير رزقى ، ذلك ان ما كتب منذ الأزل فى أم الكتاب لابد ان يقع ولايمكن محوه ولا تبديله ، لأن ماقدر الله لابد ان يقع • والاحتجاج لهذه الفقرة فيما يدعو به المسلمون بقوله تعالى : (**يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب**) لا يستند الى فهم صحيح للآية ، فان مجال المحو والاثبات فيها ليس هو ما سبق به القدر ، ولكنه الشرائع ومعجزات الرسل ، بدليل قوله تعالى قبل هذه الآية : (**ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله ، لكل أجل كتاب**) ، فانه يدل على ان مجال المحو والاثبات هو الآيات التى يأتى بها الرسل أى الشرائع . والآيات التى يؤيدهم الله بها ، أى المعجزات

وفى آخر الآية نفسها دليل على ان المراد بالمحو والمثبت فيهما ليس هو ما سبق به القدر فى الأزل ، وذلك هو قوله تعالى فى فاصلتها : (وعنده أم الكتاب) ، فان هذه الفاصلة تقرر ان المحو والاثبات يقعان مطابقين لما فى أم الكتاب ، لامتعارضين معه • ولو كان مجال المحو والاثبات هو ما سجل فى أم الكتاب من مقدورات ـ لجاء نص الآية هكذا •• يمحو الله مايشاء ويثبت فى أم الكتاب) أما وهو لم يجىء كذلك فلا يمكن ان يكون مرادا به المحو والاثبات فى الأقدار ! وانه لاعجاز القرآن فى بلاغته ، لا يدانيه فى سموه ودقته كلام •

٤ ـ ونخلص من هذا كله الى ان من حق تاريخ ديننا علينا ان نذكر أحداثه الخطيرة ، وأن نحييها ، وان نستخلص ما فيها من مواعظ وعبر •

واذا كنا نحتفل فى كل عام بليلة النصف من شعبان ، فقد بقى علينا ان نذكر ماتفضل به الله علينا من تحويل القبلة الى المسجد الحرام بمكة ، وأن نشكر لله فضله فيه • • وبقى كذلك أن ننقى دعاءنا مما يتعارض مع عقيدتنا ، ومع ما يقرره كتاب الله عز وجل فى هذه العقيدة • ومن بين هذا الذى يقرره ان القدر لايتبدل ، فليخل دعاؤنا اذن من طلب هذا التبديل ، ولنسأل الله التوفيق الى الخير والحق بدلا من ان نسأله محو الأقدار •

واجب الوحدات الاقتصادية فى المعركة

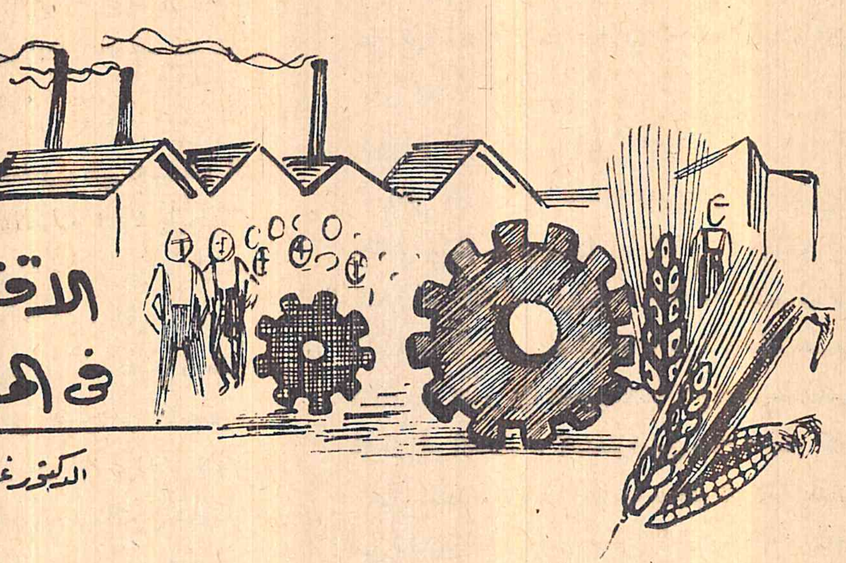

الدكتور غريب الجمال

تجتاز بلادنا فى الوقت الحاضر فترة عصيبة من تاريخها اذ يتربص بها عدو غادر تسانده عصبة من الدول الاستعمارية ..

وتجاوبا مع الأحداث التزم المواطنون والفئات العاملة للشعب بواجبات وطنية فرضتها طبيعة المعركة · وبديهى أن هذه الواجبات لن تقتصر على الأفراد وانما تشمل وبالضرورة الوحدات الاقتصادية سواء كانت وحدات انتاج أو خدمات ·

فالانتاج هو عصب حياة الشعوب سواء فى أوقات السلم أو الحرب ولكى يؤتى الثمرة المرجوة على قادته أن يضاعفوا من قدراتهم الانتاجية مستخدمين كل الامكانيات لتحقيق هذا الهدف ·

ومن الأمور التى تسهل لهم ذلك التزامهم - دائما وأبدا - باعطاء القدوة الحسنة للعاملين من حيث التفانى فى العمل وزيادة الساعات المقررة له عن طريق التضحية بجزء من أوقات الفراغ حسبما تقتضيه ظروف الانتاج ·

زيادة الانتاج اذا لايمكن أن تتوفر الا بقيام ادارة ذات كفاءة عالية على المنشآت الاقتصادية مع تبسيط الاجراءات الادارية ، والنضال ضد الاسراف وبهذا الأسلوب فقط يتوفر الفائض الاقتصادى داخل القطاع العام وينمو ويتكاثر ويدخل فى خدمة المعركة ومساندتها ضد العدو الذى تعينه مجموعة الدول الاستعمارية بكافة الامكانيات المادية ·

ويرتبط زيادة الانتاج بمنع الاسراف كما أسلفنا · والاسراف على أوجه عديدة لا حصر لها فمن أوجهه تضخم مصاريف الانتاج التى لا مبرر لها ، كما يعتبر اسرافا فى الوقت ذاته عدم تقدير المسئولية فى دراسة المشروعات الجديدة ، ويمتد الى الاهمال فى التنفيذ بدون اليقظة الواجبة لسلامة العمل مما تكون نتيجته انتاج سلع بتكاليف باهظة ، مما يجعل سعر بيعها يشكل عبئا على المستهلكين فضلا عن عدم امكان تصدير تلك السلع للخارج للافادة من العملات الاجنبية التى تدعم المجهود الحربى لأن **أسعارها تكون**

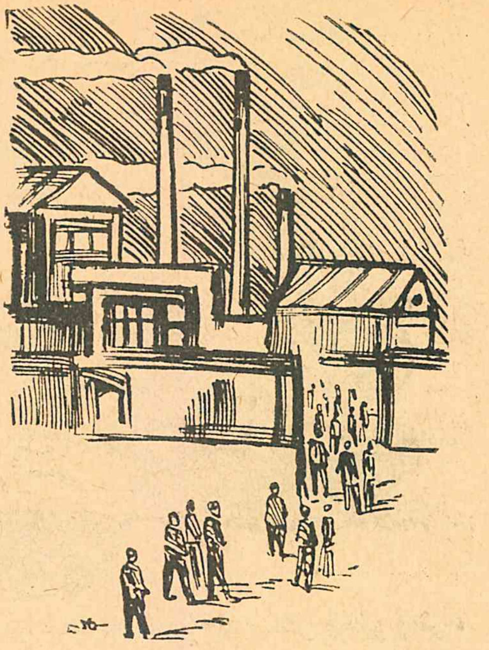

فوق مستوى الاسعار العالمية والتى تنتجها بلاد أخرى منافسة بتكاليف أقل لأن الانتاج بتلك الدول يتم بطريقة أكثر تنظيما أو لأن تلك البلاد تستعمل طرقا وأساليب فى العمل أكثر احكاما . ولامكان تصدير السلع المرتفعة التكاليف بأسعار قابلة للتسويق فى الخارج قد تضطر الدولة الى أن تسدد للمصانع المحلية اعانات تصدير وهذه الاعانات يتحملها المستهلك بطبيعة الحال وتشكل عبئا باهظا على عاتقه .

الاسراف اذا خطر من الاخطار التى تهدد تحقيق الفائض الاقتصاد القومى ، واذا كانت السيطرة على هذا الخطر للحد من آثاره واجبة فى وقت السلم ، فهى من أوجب الواجبات فى وقت المعركة وتعتبر فرضا والتزاما على قادة الانتاج ومجموع العاملين .

ووسائل السيطرة على خطر الاسراف متعددة ، فمنها فى مرحلة المخطيط تحديد تقدير سليم غير مبالغ فيه للامكانيات القومية من أيد عاملة فنية وغير فنية وأراض ومواد أولية ومبان وآلات ومدخرات ومدى الملاءمة بين الانتاج القومى والاستهلاك القومى فى كل مجال من المجالات يقتضى وضع خطة أخرى لتوزيع ذلك الناتج لضمان التحكم فى الطلب على أموال الاستهلاك وهو ما يستلزم تحديد الأجور والأثمان بما يضمن المستوى الملائم من هذا الطلب .

كما أن من وسائل السيطرة على خطر الاسراف فى مرحلة تنفيذ المشروعات العمل على ايجاد وعى كامل لدى من يعمل بهذه المشروعات بمسئوليته عن الخطط الموضوعة لها ، مع تبصرة هؤلاء العاملين بخطورة التوسع فى مصاريف الانتاج وتضخيمها لأن ذلك يعتبر اسرافا وبالتالى فهو اهدار لثروة الشعب يستوجب تحقير مقترفه فى نظر الوطن والمواطنين بل انه يبلغ حد الجريمة فى حق الوطن اذا ما اقترف خلال معركة ضارية مع العدو المتربص بالبلاد .

ولمنع الاسراف يتطلب التنفيذ أيضا ضرورة ربط الانتاج كما ونوعا بحدود زمنية تلتزم بها القوى المنتجة ، اذ لايمكن تفادى الاسراف فى عملية الانتاج اذا فصل الكم والنوع عن حساب الزمن وحساب التكلفة لأن مثل هذا الفصل يؤدى حتما الى اختلال التوازن الحيوى لعملية الانتاج وتعريضها للاخطار وفقد جزء غال وثمين من الموارد المتاحة والجهود البشرية

وكل ماذكرناه عن الوحدات الانتاجية ينطبق أيضا وبالمثل على وحدات الخدمات .

هدف رئيسى اذا يجب أن تنتهجه وحداتنا الاقتصادية بالاضافة الى زيادة الانتاج وهو الحد من الاسراف ومن الاستهلاك ليتوفر فائض من الانتاج يدعم ويساند المجهود الحربى فى المعركة .

وتعاليم الاسلام تفرض تكاليف على المسلم ليباشر عملا نافعا لنفسه وللمجتمع بما يتفق مع قدراته ومواهبه ، ولا شك أن من أنفع الأعمال للمجتمع فى أوقات المعركة زيادة الانتاج ليعم خيره على الناس أجمعين وكلما اتجه الانسان فى هذا العمل النافع الى ربه القوى القاهر كان أدعى الى أن يقوم على مايريد قوى النفس ثابت العزم غير متزلزل الارادة فيحقق النفع لنفسه ولذويه ولأمته .

الجهاد ماض الى يوم القيامة

فضيلة الشيخ
عطية صقر

تقوم الحيـــاة على الصراع والتنافس والغلب ، ما دام فيها حق وباطل وخير وشر ، والحق كله يتمثل فى الله سبحانه ، والباطل كله يتمثل فى الشيطان وذريته ، وقد بدات المعركة بين الحق وبين الباطل من يوم أن قال الله لابليس اسجد لآدم فأبى واستكبر ، ونزل الى الأرض مطرودا من رحمته وهو يحمل حقدا دفينا على من كان سببا فى طرده ، وينادى الله هذه المجموعة الجديدة التى أعدها لعمارة الأرض « اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين » . فيقول ابليس « رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين » .

اشتدت المعركة وكان الانسان هو ميدانها وهدفها ، بما جبل عليه من مادة تشده الى الباطل ، وروح تجذبه الى الحق ، وبما زود به من غرائز تنحدر به الى الشر فى عالم البهائم ، وعقل يسمو به الى الخير فى عالم الملائكة وتتابعت رسالات السماء تشد أزر العقل ليتم سلطانه على الغرائز ، ونشط الشيطان يؤازر الغرائز لتفرض سلطانها على العقل أو تميل به الى حد ما عن الحق وما دام فى الحياة شيطان أنظره الله الى يوم يبعثون ، وما دام الانسان هو الانسان بجبلته واستعداداته ، فالمعركة مستمرة والجهاد بينهما ماض الى يوم القيامة ، وكان بقدرة الله سبحانه ان يقضى على الشر وأعوانه ويريح العالم منهم ، لولا أن حكمته اقتضت أن يعمر الأرض نوع من مخلوقاته يناسبها ، وقد خلقت طينته منها ، تعترك فيه العوامل وتتجاذبه الأسباب ، وتعيش فى فكره واحساساته المتقابلات .

هذه حقيقة تفرضها طبيعة الوجود ، وتقرها جميع العقول ، وتجمع عليها كل الأديان ، فالمعركة مستمرة ما دام ميدانها مفتوحا ، ومهما تتابعت الرسالات ، ومهما تقدمت العقول فان أثرها لا يعدو أن يكون تخفيفا لحدة التناحر ، وتضييقا للهوة بين الصفين ، وتقريبا للأفهام وتقليلا للخسائر ، واطالة لفترات الالتحام الجماعى المروع الذى يتمثل فى الحروب والمعارك المسلحة .

والمعركة النفسية هى أساس كل المعارك فى جميع الميادين ، فلو انتصر العقل على الهوى انتصر المتنافسون والمتقاتلون فى ميادين السياسة والاقتصاد والحروب وسائر الميادين ، وكان انتصارهم سلاما يضم الجميع تحت لوائه ، وينعم كل بما هيأه الله له من خير فى هذه الأرض التى خلقها للناس جميعا . فالمعارك على تنوعها تنفيس عن عقيدة كامنة واستجابة لفكرة راسخة ، والعقيدة والفكرة أساسهما الانسان بجانبيه

الروحى والمـــادى ، لا ينفك تزواجهما فيه « ونفس ومـا ســـواها فألهمهـــا فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » والجهـــاد النفسى للتمكين لسلطان العقل هو الجهاد الأكبر لأنه أساس كـــل جهـــاد ، وكل ما وراءه فهو جهـــاد أصغـــر لا تستعر ناره الا فى فتـــرات من الزمان ، ولا يستمر الا قليلا ثم يسكت طويلا .

الانسان بطبيعته مجاهد ، بصرف النظر عن الميدان الذى يجاهد فيه والعـــدو الذى يواجهه ، وقد تهون المعركة النفسية لو كان الانسان يعيش وحده بمعزل عن بنى جنسه ، لكنه مرغم على حياة الجماعة بعلاقاتها المختلفة وتياراتها المتضادة ، والجمـــاعة التى يضمها وطن واحد ويربط بينها رباط واحد قـــد تتغلب عليها فكرة معينة أو تسوقها عقيدة واحدة ، يكون من ورائها شر يوجه الى جماعة أخرى ، فتكون الالتحامات الجمـــاعية قاسية والمعارك الحربية ضارية ، تطيـــح بكثير مما حصله جهد الانسان من خير ، وهذا مايعرف فى التاريخ بالحروب التى قامت بهـــا دول وضاعت دول ، ونشـــأت حضـــارات ودرست حضارات .

والاسلام وهو دين الفطرة الذى يعـــالج واقع الحياة الانسانية ولا ينفصل عنها ، قدر كل الخطوات ووضع كل الترتيبات ، لمواجهة أمثال هـــــذه الالتحامات والمعارك ، فأمر بالاستعداد الدائم لساعة النزال استعـــدادا خلقيا ونفسيا وفكريا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا . قال تعالى « وأعـــدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخـــرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » فهو يوجه أنظـــار المسلمين الى أن هنـــاك عدوا غير من يعيش معهم فى عصرهم وغيـــر من يرونه بأعينهم ، عدوا آخر لا يعلمونه والله وحـــده هو الذى يعلمه ، ومن هنا كان الاستعداد الدائم هـــو خلق المسلم الكامل ، حتى لا يفاجأ بالكارثة ويؤخذ على غرة ، وكان على المسلم أن يحدث نفسه دائما بترقب معركة من هذا النوع ، فاما أن يقدر له فيخوضها بنفسه ، واما الا يقدر له فيكون قد خاضها بفكره واحساسه، يعيش معها ويترقب ساعتها كلمـــا سمع دقات قلبه ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه» رواه مسلم . ويقول : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفـــاق » رواه مسلم عن أبى هريرة . فحياة المسلم كلهـــا يجب أن تكون فى ترقب واستعداد ،والطريق طويل وشاق ، والمعالى لا تنال الا على جسر من التعب ، والرجل الطموح لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ، ولذته الحقيقة هى مداومة السعى وراء الرقى ومتابعة النضال للوصـــول الى الكمال .

ان معركة مسلحة واحدة تخوضها الأمة ، سواء تمت بالنصر أو بغيـــره ، لا ينبغى أن تنسينا ان هناك معارك ومعارك ، والمباريات للفوز بالبطولة لا تنتهى بجولة واحدة أو لقاء واحد ، فهنـــاك جولات ولقاءات ، والأبطال فيما بينها لاينقطعون عن التدريب والتمرين ، وكل عمل يقصد منه الاستعداد للمعركة هو فى حقيقته خوض للمعركة ، والانسان فيه مجاهد بحق ، وذلك كله رباط فى الثغر واستعداد للقاء . قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » وقد حبب النبى صلى الله عليه وسلم فى الرباط القـــائم على الترقب والاستعداد فقال : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخارى ومسلم من حـــديث سهل بن سعد ، وقال « كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله ، فانه ينمى له عمـــله الى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر » . رواه ابو داود والترمذى عن فضالة بن عبيد وصححه .

ان الصحابة رضوان الله عليهـــم أجمعين كانوا يروضون خيـــولهم ويتعهدونها أحسن تعهد استعدادا للمعركة ، كما يتعهد الجندى

حى عصرنا سلاحه ويتمرن عليــــه ، وكانوا يتدربون على ركوبها والسبــاق بها لاجادة فنون القتال ، كما تقام المناورات الحديثــة بين حين وحين ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يشجع فيهم هذا العمل ، ويبين لهم أن كل جهد يبذل لترويض الخيول والعناية بها جهد مشكور يصــوره قوله : ((**من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمـــانا بالله وتصديقا بوعــده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة**)) رواه البخارى عن أبى هريرة . وقال ((**من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرســه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغى القتل أو الموت مظانه** » رواه مسلم عن أبى هريرة وقال « **من علـم الرمى ثم تركه فليس منا ، أو فقدعصى**)) رواه مسلم عن عقبة بن عامر ، وفى رواية ((**من ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فأنهــا نعمة تركها أو قال كفرها**)) رواه أبو داود .

والرجل الذى يستعد لساعة النزاع ويبيت ساهرا يجيد هذا الاستعداد بأنواعه المختلفـة وفنونه الحديثة لن يضيع جهــده عند الله سدى ، ففى الحديث الشريف ((**عينــــان لا تمسهما النــار أبدا ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله**)) .

والاسلام يحذرنا أشد التحذير من التهاون فى الاستعداد ، ومن نسيان أن هناك معارك تنتظرنا فى المستقبل الى جانب المعــارك النفسية التى لا تنتهى ، ويبين لنا أن مهمتنا فى الحياة شاقة ، لأننا الأمة التى انتدبهــا الله لنشر كلمة الحق والعدل والخير والسلام .

عندما فتح المسلمون مصر رأى بعضهم أن ينــــزل الى الريف حيث الخضرة والنعيم ليستقر فيه بعد الرحلة الشاقة الطويلة التى قطعها من صحراء الجزيرة الى وادى النيل ، فنهاهم القائد بشدة ، وأفهمهم أن غايتهم من الجهاد ليست فتح مصر فقط لتكون نهـاية المطاف ، وأمرهم بالتأهب للسفر الى شمالى أفريقية لفتحهــا بكلمة الحـق ، فسافروا وفتحوا ولم يقنعوا بفتح حتى تحدى عقبة بحر الظلمات وقال ، وهو ينزل بجواده فيه، والله لو أعلم أن أرضا وراء الماء لخضته حتى أجاهد فى سبيل الله .

يقول أبو أيوب الأنصارى ، وهو من الذين أبلوا بلاء حسنا فى الجهاد ضد الروم : لمـا أعز الله الاسلام وكثــر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ان أموالنا قد ضاعت وان الله تعالى قد أعز الاسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ما ضاع منهـا ، فأنزل الله على نبيه ما يرد علينا ما قلنــا ((**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » كانت التهلـكة الاقامة على الأموال واصلاحها وتركنا الغزو . فمـا زال أبو أيوب شاخصــا فى سبيل الله حتى دفن بأرض الـــروم . رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

تلك نظرة ترينا أن الجهاد فى الحيـاة مستمر ، وأن المعارك الحربية مترقبة من حين لآخر ، وأن الواجب على من يريدون الحفاظ على حقوقهم وحمــاية أوطانهم أن يكونوا على استعداد دائم ، وأن يبنوا حيـاتهم على الكفاح المستمر ، خصوصا اذا علمنا أن الذين يكيدون للعرب والأسلام قد ألقوا بكل ثقلهم فى المعركة ، من سلاح ومال ومؤامرات ووعود وتهديد وغيرها مما نقرأ عنه فى المحــافل الدولية والمنظمات المشرفة على أمن العالم .

ولا ينبغى أن يدخل اليأس الى قلوبنا اذا خسرنا جولة ، فقد خسر من هو أقوى منـا وأفضل ، خسر جولات رجولات ولكن النهاية دائمـا كانت للصابرين الصامدين المتمسكين بالحق ، المتفانين فى البـذل والتضحية ، وموقف النبى يوم أحـد فى عدم يأســه من النصر خير درس لنا فى تقـوية الأمل فى النفوس أن تزيدنا التجربة فهما للواقع وأملا فى المستقبل .

فلنقاتل العدو بسلاحه ، ولنستعن بالله على النصر ، ولنعش دائما مع الجهاد والكفاح ، فما ترك قوم الجهاد الا ذلوا ، ((**ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعــــده وعلى الله فليتوكل المؤمنون**)) .

عوامل النجاح

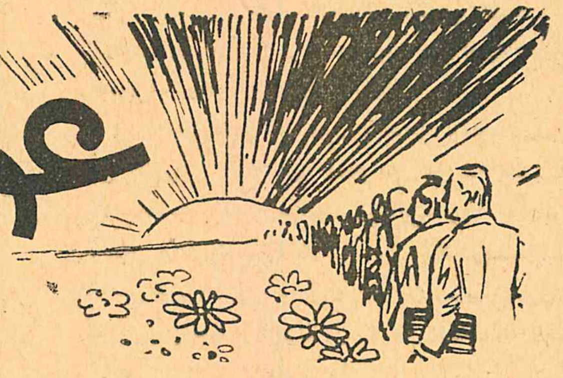

فضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة

النجح والنجاح هو الفوز والظفر وادراك الغاية ، وعلى العكس من ذلك معنى الفشل . فانه التراخى والجبن والاخفاق فى العمل ، ولا شك أن النجاح غاية كل من يعمل ويسعى ويكافح فى هذه الحياة ، يستوى فى ذلك الزارع والصانع والمهندس والطبيب ، وكل من يهدف الى غرض نافع ، ويعمل على تحقيقه . فاذا لم يتحقق هذا الغرض لأنه أخطأ الطريق اليه ، أو قصر فى العمل له ، أو شعر بالعجز عنه ، أو حالت بينه وبينه قوة لا طاقة له بدفعها ومنعها فذلك هو الفشل الذى يشعر فى ظله بمرارة الألم وخيبة الرجاء ، وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم عوامل النجاح وعلاج الفشل فيما يفهم من قوله عليه السلام :

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله . ولا تعجز ، وان أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان »

فعوامل النجاح كما تفهم من هذا الحديث هى . القوة ، والحرص على ما يفيد وينفع ، والاستعانة بالله ، وعدم الشعور بالعجز والقصور (*)

١ - فالقوة - بكل مايتسع له معنى القوة - امر مطلوب من المؤمن أن يحصله ، ليكون أحب الى الله من غيره ، وهى - مع ذلك من لوازم الايمان ، بل هى من صميمه . لأنه الطاقة الدافعة الى العمل بكل ما أمر الله ، وهذه الطاقة تختلف قوة وضعفا وتختلف تبعا لها الأعمال قوة وضعفا ، ثم تختلف الحظوظ والأرزاق باختلاف الأعمال كذلك ، وتكون الحياة الطيبة فى الدنيا والنعيم المقيم فى الآخرة كما يفهم من قوله تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون » وقوله جل شأنه : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .

وقد زود الله الانسان بكثير من المواهب والقدرات وسخر له كل ما حوله ليستثمر قواه فيما ينفعه ويرفعه ويعلى قدره ، فاذا عطل قواه ومواهبه وملكاته ولم ينتفع بما حوله مما سخره الله له . كان خليقا بما يحيق به من سوء الحال ، وما يدخل فى معناه من ضيق وضنك وفاقة وذل ، وقد قرن الله العمل بالايمان حيثما ذكر الايمان لذلك ، وليشير من وراء ذلك الى أن الايمان بطبيعته يثمر العمل بمقتضاه والسير على هداه ، فالعمل الحسن القوى هو التعبير عن الايمان القوى ، ومن ثم كان المؤمن القوى خيرا وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، لأن قوة ايمانه تدفعه الى القيام بجلائل الأعمال ،

أما المؤمن الضعيف فوزنه وشأنه أهون عند الله واذا كان فيه خير ، فلأن فيه - مع ضعفه - قوة ، لأن الايمان قوة ، ولأنه اذا قيس بمن لا يؤمن كان أقوى وأعظم شأنا ووزنا ، لأنه يطمئن الى عقيدة ، ويمتد نظره الى أبعد من هذه الحياة ، فيعمل لدنياه وآخرته ، ويرجو من الله ما لايرجوه غيره ، وقد أكد النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى حيث قال :

« ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، ان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

وهذا المعنى هو بعض ما يفهم من قوله تعالى :

« ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا »

٢ - والحرص على ما ينفع معناه قوة الرغبة فيه ، والجد فى تحصيله . والجهاد فى سبيله ، وهذا المعنى مع القوة يمكن الانسان من بلوغ مأموله ، ويعينه على تحقيق ما يهدف اليه ، لكنهما - مع هذا - لايكفيان فى تحقيق الخير وادراك النجاح ، بل لا بد معهما من ثالث ورابع . هما الاستعانة بالله وعدم الشعور بالعجز والقصور .

٣ - فالاستعانة بالله طلب عونه والتماس توفيقه ، فانه جل شأنه هو الذى خلقنا ورزقنا وزودنا بقوى يجب ألا نهملها أو نعطلها . وهذه القوى لاتغنينا عنه لأنها منه ، ولأنها دون عونه وتوفيقه لا تجلب خيرا ولا تدفع شرا . وقد يكون الشر فيما نراه خيرا ونعمل عليه . ويكون الخير فيما نراه شرا ونتحاماه ، كما يفهم من قوله تعالى :

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم » .

لهذا يجب أن نستعين به فى كل أمر نتولاه وأن نستلهمه الرشد والسداد فى كل ما نقدم عليه . فاذا انتابنا شعور بالضعف أو الخوف كان الأمل فى نجدته والتماس عونه هو العلاج لهذا الشعور وهو الاتجاه الطبيعى الصاعد للايمان برحمته التى لاتضيق . وقدرته التى لاتعجز . وخيره الذى لاينفد

٤ - أما عدم الشعور بالعجز والقصور فهو النتيجة الطبيعية للحرص على ما ينفع والاستعانة بالله ، فانهما لايتأتى معهما الشعور بالعجز وما يتصل به من الملل والكسل أو اليأس من العمل ، بل انهما السبيل الى الشعور بالقوة والأمل ، لأن الثقة بالله والاعتزاز به والاعتماد عليه . والأمل فى عدله وفضله ، كل هذه المعانى لايتأتى معها اليأس لأنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يشعر معها المؤمن بالضعف لأنه يؤمن بأن الله حسبه وكافيه .

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

هذه هى عوامل النجاح كما تفهم من هذا الحديث . ومن واقع الحياة ، فاذا توافرت للمؤمن ، ثم أصابه الفشل أو انتابه شىء من الشر أو الشعور بالاخفاق . فليس له أن يقسو على نفسه ويرهقها بالألم والندم . فيقول لو أنى فعلت غير ما فعلت ما كان الفشل والاخفاق بل كان كذا وكذا مما يدخل فى معنى النجاح والفلاح ، بل عليه أن يعزو ما أصابه الى قدر الله ومشيئته وأن يؤمن بأن الله قدر له ما وقع عليه وقدره جل شأنه - نافذ ومشيئته تبارك وتعالى ماضية ذلك هو علاج الفشل وهو السبيل الى راحة ضميره وشعوره ، واستعادة قواه واستئناف نشاطه وسعيه وعمله ، أما اذا أرهق نفسه بالندم واغرقها فى التكهنات ، وأسلمها الى الظنون والهواجس والوساوس ، وسار بها فى متاهات الاحتمالات ، فقال لو .. ولو .. فان ذلك يبدد قواه ويزعزع ايمانه ، ويفتح للشيطان بابا يدخل منه عمله لاضلاله ، وقد يغريه بالاعتراض على الله . والتمرد عليه . والكفر به . فيخسر دنياه وآخرته ..

نسأل الله أن يوفقنا الى طريق الرشد والخير وأن يهدينا صراط الذين أنعم عليهم « من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين »

في التاريخ القديم

لمشكلة فلسطين

الدكتور رمضان عبد التواب

تقوم الدعاية الصهيونية ضد العرب في الخارج على خرافتين كبيرتين : أولاهما أنهم أصحاب حق شرعي في فلسطين ، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها والى أن تقوم الساعة . والثانية . أنهم كانوا يقيمون في هذه المنطقة منذ الأزل الى أن سلبهم الغزاة العرب أرضهم ، أيام الفتوحات الاسلامية .

ومن الغريب أن هذه الدعاية المغرضة ، التي لا تقوم على أساس من الحق ، أو سند من التاريخ ، تلقى رواجا حتى بين المثقفين من شعوب الغرب . ولقد كان ينتابني الذهول وأنا أسمع هذه الأكاذيب تلبس ثوب الحقيقة بين أفراد الشعب الألماني ، في الفترة التي قضيتها في ألمانيا بين عامي ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ . ولقد قال لي أحدهم يوما في تبجح : « لماذا تصممون على القاء اسرائيل في البحر ، وهم أصحاب حق شرعي في هذه المنطقة !؟ لقد سلبهم العرب هذا الحق يوما ما ، أفإن استردوه في عصرنا هذا ، تصرخون وتولولون وتصفونهم بالتعدي والاغتصاب ! » .

ومهمة هذا البحث هو الرد على هذه الفرية الشنعاء ، حتى يستطيع كل واحد منا أن يتبصر الأمر على حقيقته ، وان يشرح لكل أجنبي يصادفه في حياته المشكلة الفلسطينية على أساس من التاريخ الخالص من كل شائبة ، والمبرأ من كل هوى .

ان الرد على هذه الفرية يتلخص في نقطتين جوهريتين : الأولى أن اليهود ليسوا أصلا من فلسطين ، وانما جدهم الأكبر ابراهيم عليه السلام - وهو جد مشترك بينهم وبين العرب - آرامي من بلدة تسمى (أور) في جنوبي العراق .. وقد

احتلت عصابات من سلالته منطقة فلسطين فى الزمن القديم ، بالقوة أحيانا ، والغدر والدهاء أحيانا أخرى ، تماما كما تكرر ذلك فى عصرنا الحديث ، على غفلة من أصحاب الأرض الحقيقيين فى كلتا المرتين .

النقطة الثانية . أن الاحتلال الاسرائيلى الأول للمنطقة ، لم يكن مستقرا تماما ، وانتهى فى عام ٧٠ ميلادية ، أى قبل ظهور الاسلام بنحو خمسة قرون ، وذلك على يد الدولة الرومانية . وبهذا تسقط الفرية الثانية ، وهى أن العرب الفاتحين سلبوهم ديارهم ، وطردوهم من بلادهم . لقد وجد العرب الفاتحون شراذم اليهود فى المنطقة رعايا للدولة الرومانية ، وليسوا أصحاب سلطة أو دولة . ولم يذكر لنا التاريخ العربى كله ، فى أية فترة من فتراته ، حادثة واحدة تدل على اضطهاد العرب لليهود ، أو طردهم من ديارهم ومساكنهم ، بل الذى حدث هو العكس ، فقد شرد اليهود مليونا من العرب ، ولا يزالون يشردون غيرهم فى عصرنا الحديث .

ونشير الآن بايجاز الى التاريخ الاسرائيلى القديم . وعمادنا فى هذا كتاب : « تاريخ اسرائيل » ، للمستشرق الهولاندى « مارتينوس أدريانوس بك » . وكتاب : « الحضارات السامية القديمة » ، للمستشرق الايطالى (ساباتينو موسكاتى) ، وكتاب : « العهد القديم » ، وهو كتاب اليهود المكون من التوراة والأنبياء و « المكتوبات » . وفوق كل هذا القرآن الكريم .

تبدأ قصة اليهود - كما قلنا - بابراهيم عليه السلام ، وكان يقطن مع أبيه فى مدينة « أور » فى جنوبى بلاد العراق ، ثم غادرها مع أبيه وزوجته الى « حران » على نهر الفرات . وهناك مات أبوه ، فاتجه ابراهيم الى فلسطين وأقام بها .

ويسمى ابراهيم فى التوارة باسمين ، اسم قديم له هو « أبرام » . والثانى سماه به الله سبحانه وهو « ابراهيم » ، تقول التوارة (تكوين ١٧ - ١) : « ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ، ظهر الرب لأبرام وقال له : أنا الله القدير . سر أمامى وكن كاملا .. لا يدعى اسمك بعد أبرام ، بل يكون اسمك ابراهيم ، لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم » .

وكان لابراهيم زوجتان ، احداهما « سارة » والأخرى « هاجر » ، فولدت الأولى « اسحاق » ، كما ولدت الثانية « اسماعيل » عليهما السلام . وكلنا نعرف قصة الشجار الذى وقع بين الزوجتين ، وانتهى بابعاد « هاجر » وابنها « اسماعيل » الى أرض الحجاز . وهذه القصة يشير اليها القرآن بقوله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام :

« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء . الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربى لسميع الدعاء » . (ابراهيم ٣٧ - ٣٩) .

كما تحكى التوراة هذه القصة فتقول (تكوين ٢١-٩) : « ورات سارة ابن هاجر المصرية ، الذى ولدته لابراهيم ، يمزح ، فقالت لابراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحاق فاستاء ابراهيم من اجل ابنه . فقال الله لابراهيم : لا تبتئس من أجل الغلام ، ومن أجل الجارية . كل ما تقوله لك سارة اسمعه، لأنه باسحاق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة ، لأنه نسلك » .

ويهمنا فى هذا النص الأخير أنه - وهو من كلام التوارة - يرد على اليهود الذين يدعون انهم هم وحدهم نسل ابراهيم عليه السلام ، الذين وعدهم الله أن يعطيهم الأرض من النيل الى الفرات ، كما تقول التوراة (تكوين ١٥-١٨) . « فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الكبير

نهر الفرات : القنيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين » .
وكل هذه أسماء شعوب كانت تقطن منطقة الهلال الخصيب وما حولها .

وتحدثنا التوراة أن ابراهيم عليه السلام تزوج بزوجة ثالثة اسمها « قطورة » ، فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان وبشباق وشوحا (تكوين ٢٥ – ١). غير أن كل هذه الاولاد لا نعرف عنهم شيئا ، كما نعرف عن اسماعيل واسحاق .

أما اسماعيل فقد ذهب – كما ذكرنا من قبل – الى أرض الحجاز ، وصار أبا لقبائل العرب . وأما اسحاق فقد بقى فى فلسطين مع أبيه ابراهيم ، وتزوج ابنة عمه « رفقة » التى أرسل أبوه رسولا الى العراق ، فخطبها له وزوجها اياه . ومن نسل هذه المرأة « يعقوب » عليه السلام ، الذى يسمى كذلك « باسرائيل » (تكوين ٣٥–١٠) . وقد تزوج يعقوب بابنتى خاله « لابان » بالعراق ، وقد رحل اليه يعقوب وتزوج ابنتيه « ليئة » ، و « راحيل » ، وأنجب منهما ومن جاريتين أخريين اثنى عشر ولدا (تكوين ٣٥–٢٢) ثم عاد بهم جميعا الى أرض فلسطين . ومن بين هؤلاء الأولاد (يوسف) عليه السلام . وكلنا نعرف قصة حقد اخوته عليه ، ومحاولتهم قتله ، ورميهم اياه فى البئر ، ثم بيعهم اياه لتجار مسافرين الى مصر ، وقد باعوه هم بدورهم الى عزيز مصر ، الذى سجنه بسبب امرأته ، ثم خرج من السجن بعد أن فسر حلم فرعون المشهور ، واجلسه فرعون على خزائن مصر . كما نعرف قصته مع اخوته الذين جاءوا الى مصر يتاجرون ، فعرفهم يوسف ولم يعرفوه الى آخر القصة التى انتهت باستدعاء اهله جميعا من فلسطين الى مصر .

وعاش بنو اسرائيل فى مصر فترة طويلة ، توالدوا فيها وتكاثروا ، غير أنهم كانوا يعيشون فيها كغرباء معروفين ، الى أن ظهر فيهم (موسى) عليه السلام ، وقد قص علينا القرآن قصته مع فرعون مصر ، تلك القصة التى انتهت بخروج بنى اسرائيل من مصر ، وهم عدد كبير ، وغرق فرعون فى البحر .

ظل بنو اسرائيل فى الصحراء على حدود فلسطين فترة أربعين سنة كما يقول القرآن الكريم ، يتحينون الفرصة لدخول فلسطين غازين طاردين أهلها . ويعرض عليهم موسى عليه السلام أن يدخلوها مسالمين ، فيقول : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم ، فتنقلبوا خاسرين . قالوا : يا موسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون » (المائدة ٢١–٢٢) غير أن الرعب والجبن يخلع قلوبهم ، فيصرخون لموسى : « قالوا : يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، انا هاهنا قاعدون . قال : رب انى لا أملك الا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » (المائدة ٢٤–٢٥) ويستجيب الله سبحانه لموسى فيقول : « فانها محرمة عليهم أربعين سنة ، يتيهون فى الأرض ، فلا تأس على القوم الفاسقين » (المائدة ٢٦)

ويموت « موسى » عليه السلام ، على ضفاف الاردن ، وهو ينظر الى فلسطين . وقادهم من بعده « يوشع بن نون » . وبدأت اعمال الجاسوسية لاستطلاع مدى قوة الفلسطينيين ، والثغرات التى يمكن منها النفاذ الى البلاد . وانتهى الأمر الى الهجوم على قلب المنطقة وجنوبيها وشماليها ، وفتحت المدن المحصنة . غير ان الفتوح لم تتم كلها بالقوة ، أو فى وقت واحد ، فهناك دلائل على وجود تسلل بطىء تمكن بالغدر ، وخيانة بعض الأفراد ، من الاستيلاء على شىء من أرض فلسطين . وكان ذلك فى النصف الثانى للقرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريبا ، ويدل على هذا ذكر اسم اسرائيل فى مسلة لأحد الفراعنة هو « مرينبتاح » الذى كان يعيش فى ذلك الوقت .

غير أن الأمر لم يستقر لليهود فى المنطقة تماما ، بل كانت الشعوب المغلوبة تتجمع مرة

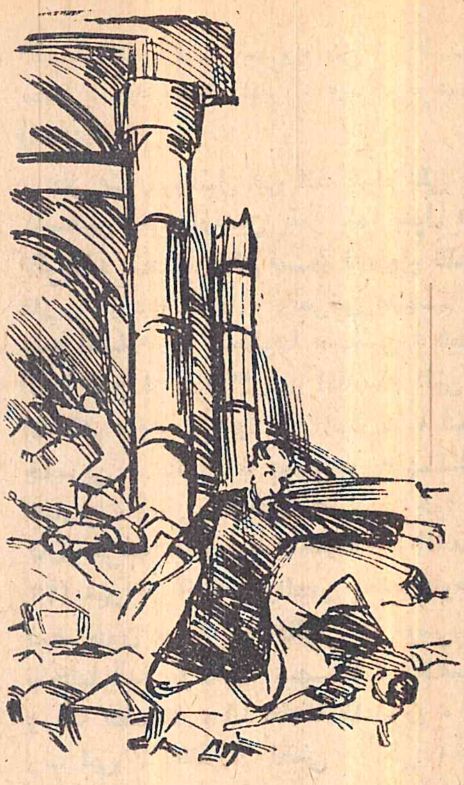

أخرى ، وتحاول الانقضاض عليهم . ويعرف هذا العصر فى التاريخ الاسرائيلى « بعصر القضاة » ، وهم الأمراء المحليون ، الذين كانوا يقودون الجيوش ضد الشعوب المغلوبة، ويدافعون عن الكيان الاسرائيلى أمام هجماتهم المتكررة .

وانتهى هذا العصر بتوحيد الامارات المحلية فى مملكة متحدة حوالى عام ١٠٢٠ ق م ويعرف هذا العصر فى التاريخ الاسرائيلى (بعصر الملوك) . وساعدهم على تكوين تلك المملكة الضعف الذى طرأ على القوتين الكبيرتين فى الشرق : بابل وآشور فى العراق ، والفراعنة فى مصر — ذلك الضعف الذى أدى الى استقلال كثير من المناطق التى كانت تحت سلطة أى من القوتين .

ومن ملوك هذا العصر « شاول » ، و « داود » و « سليمان » عليهما السلام . ولم يكن الانسجام تاما بين القبائل اليهودية وأدى الخلاف فى النهاية الى انقسام المملكة بعد موت سليمان عليه السلام فى عام ٩٢٢ ق م الى مملكة «اسرائيل» فى الشمال و «يهوذا» فى الجنوب .

ولكن ميزان قوى الدول المجاورة بدأ فى الرجحان مرة أخرى ، واضطرت اسرائيل لدفع الجزية الى ملوك آشور فترة طويلة ، ثم سقطت « سمرية » عاصمة المملكة فى عام ٧٢٢ ق م فى يد « سلما نصر » الخامس .
ثم سقطت مملكة يهوذا فى يد نبوخذ نصر » ملك بابل عام ٥٨٦ ق م وتم الاستيلاء على « أورشليم » عاصمتها ، وخربت بعد مذبحة رهيبة ، وسبيت الطبقات الراقية من الشعب اليهودى ، وأخذت الى بابل . وتعرف هذه الفترة فى التاريخ الاسرائيلى بفترة « السبى البابلى » .

ولم تطل هذه الفترة كثيرا ، فقد أغار الفرس على بابل فى عام ٥٣٨ ق م وسمح « كورش الأكبر » ملك الفرس لليهود بالعودة الى « أورشليم » .

وعندما جاء البطالسة الى الشرق واستولوا على المنطقة ، حرم قائدهم « أنتيوخوس ابيفانوس » على اليهود مزاولة الطقوس العبرية الدينية ، ثم جاء الرومان ، وفتحوا أورشليم فى عام ٦٣ ق م ووضعوا الجزية على اليهود ، وظلت الدولة المحلية تحت سلطان أمراء روما فترة طويلة . وقد أدى تمرد اليهود أكثر من مرة الى أن انتقم منهم « تيتوس » الرومانى ، وأجبر العاصمة المتمردة (أورشليم) على التسليم فى عام ٧٠ ميلادية ، وأسلم الهيكل الذى بناه اليهود للعبادة ، للنيران وشتت شملهم .

وانتهى بذلك التاريخ القديم للعصابات اليهودية فى الأرض المقدسة . أما التاريخ الحديث فهو معروف للجميع . والتاريخ يعيد نفسه ، كما يقولون ، وصدق الله تعالى حين يقول فى كتابه العزيز : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » (الأعراف ١٦٧) ، ويقول : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . (البقرة ٦١) .

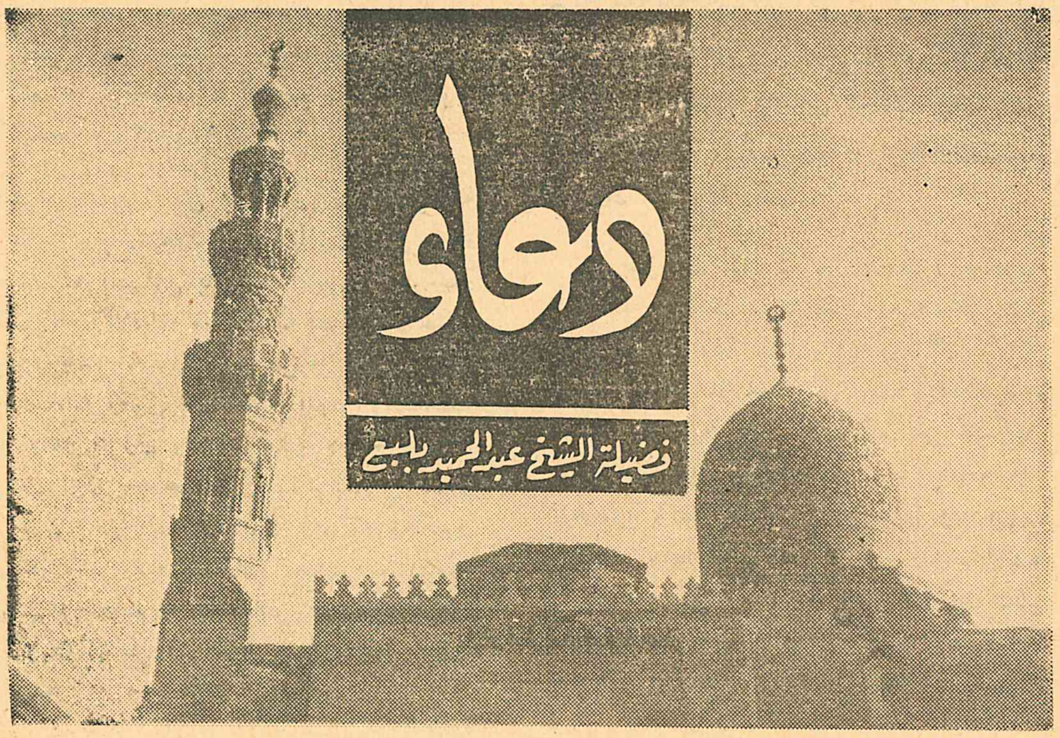

اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول والانعام لا اله الا انت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين

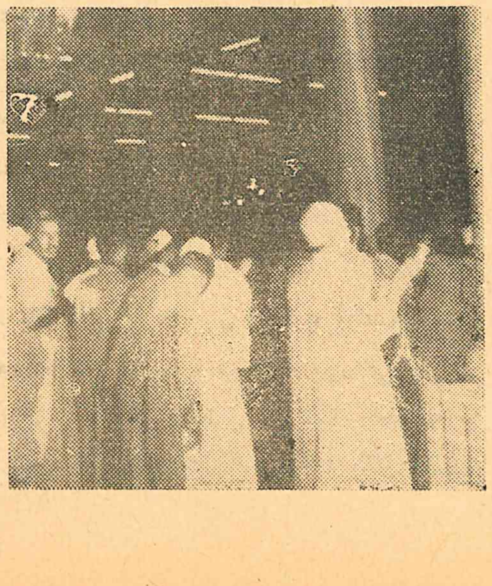

شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) الهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم اكشف عنا من البلاء ما نعلم ومالا نعلم وما انت به اعلم انك انت الاعز الأكرم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ٠

اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب

هذه صيغة الدعاء التي دأب المسلمون من عهد قديم على تلاوتها ليلة النصف من شهر شعبان كل عام يترقبون هذه الليلة فى لهف ويهتمون بتلاوة هذا الدعاء فيها اهتماما بالغا فى عناية متأثرين به يحذرون تركه ويتخوفون فوته ومن أجله يتركون أعمالهم ومصالحهم قبل مغرب ليلة النصف من شعبان ليجتمعوا فى المساجد وبعد صلاة المغرب جماعة يرتلون هذا الدعاء على الصورة الآتية .

يقرءون سورة يس جماعة وبأصوات مرتفعة ثم يتلو أمام المسجد الدعاء السابق ويردده معه جماعة المصلين بالمسجد بأصوات مرتفعة كذلك وبعد الانتهاء من الدعاء يصلون ركعتين يكررون هذه الصورة ثلاث مرات كل مرة منها بنية خاصة الأولى بنية طول العمر والثانية بنية سعة الرزق والثالثة بنية دفع البلاء ثم ينصرفون بعد هذا الى بيوتهم ليجدوا هناك ما أعدلهم من طعام وحلوى وفاكهة فيأكلون ويتمتعون - معتقدين أنهم بعملهم هذا قاموا بأمر دينى عظيم وان التخلف عن القيام به فال سيء وبلاء منتظر فى النفس والمال لذا اهتموا به لينجوا من هذا البلاء .

واني اقول لهم مكررا ماقلته في مناسبات متعددة - ان الله عز وجل هو الذى فرض على عباده ان يعبدوه وحده لاشريك له وانه الذى رسم لعباده طريق هذه العبادة وبين لهم أنواعها ورسم لهم كيفيتها ووضح لهم كميتها وحدد لهم مواقيتها فانه لايعلم مايناسب مقام الوهيته غيره ولا يدرك كيفية اجلال عظمته سواه ثم أمرهم بالتزام مارسم والوقوف عند حد ما بين ونهاهم عن الخروج عنه والنقص منه أو الزيادة عليه فان ذلك مدعاة التفرقة ومظنة المعصية فقال عز من قائل (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقد ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه مايشرح هذه الاية الكريمة قال (خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله وقال هذه السبل المتفرقة وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو ثم قرا هذه الآية (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه) الخ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهورد) قال شراح هذا الحديث قوله فى أمرنا أى ديننا كما ورد فى رواية أخرى وقوله ماليس منه أى مما ينافيه أو لايشهد له من قواعده وأدلته العامة فهو رد أى مردود على فاعلة لعدم الاعتداد به شرعا اه .

على ضوء ما تقدم نسأل المسلمين عما دأبوا عليه ليلة النصف من شعبان من هذا الاجتماع ومن ترديد هذا الدعاء فيه وقراءة القرآن جماعة وما يتخلل ذلك من صلاة بالصورة السابق عرضها نسأل المسلمين عن هذا هل لديهم سند دينى يستندون عليه فى اقامة هذا الاجتماع وفعل ما دأبوا عليه من هذا الدعاء والقراءة والصلاة ليكونوا أدوا عملا مشروعا يرجون أجره والمثوبة عليه من الله أو ليس لديهم سند دينى ولكن اجتماع موروث لا يستند القيام به الى دليل شرعى .

اقول

ثبت من البحث انه ليس هناك دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل هذا الاجتماع ولا دعا اليه وثبت أيضا انه لم يفعله أحد من صحابته قال فضيلة الشيخ محفوظ رحمه الله فى كتابه الابداع فى مضار الابتداع مانصه (ومن البدع الفاشية هذا الدعاء الذى يجتمعون له ليلة النصف من شعبان فى المساجد عقب صلاة المغرب يقرءونه بأصوات مرتفعة بتلقين الامام فانه لا أصل له وكل الاحاديث الواردة فى ليلة النصف من شعبان دائر أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة فقد نقل أبو شامة ، عن أبى بكر بن العربى انه قال (ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه) وقال الشيخ

فى مكان آخر من الكتاب فى بيان المواسم التى نسبوها للشرع وليست منه قال (ومنها ليلة النصف من شعبان على زعمهم فان السلف الصالح لم يكن لهم عادة بتخصيص يوم أو ليلة بالعبادات الا اذا ثبت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام فجاء بعدهم هؤلاء وعكسوا الحال كما جرى منهم فى غيرها فاجتمعوا عقب المغرب لصلاة وقراءة ودعاء تقلد فيه العامة امام المسجد مع التحريف فيه وبعد القلب عن الخشية والخضوع المطلوب حال الدعاء يأتون ذلك زاعمين انه من أعظم القربات والبركات حتى انهم يتشاءمون من فوته ولم يصح فى ذلك شئ عن رسول الله الله عليه وسلم الخ ماقال .

يبرر المسلمون عملهم هذا بقولهم (انه على فرض عدم ورود هذا العمل عن رسول الله وعلى فرض أنه لم يعمله احد من صحابته فهو لم يخرج عن كونه عبادة لأنه دعاء وصلاة وقراءة قرآن فلم الانكار عليه والدعاء مأمور به وقراءة القرآن مأمور بها ويعجبنى رد هذا التبرير بما قرره المغفور له فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فى احد كتبه قال رحمه الله (ان اقامة الاحتفال باسم الدين لابد ان يكون مبنيا على اساس صحيح من الدين وذلك كما فى الاحتفال بصلاة الجمعة والعيدين والوقوف بعرفة واذا لم يكن للدين فيه أمر ولا ترغيب كانت اقامته باسم الدين وافراغ صبغة الدين عليه كالصلاة والقراءة والدعاء افتراء على الدين وتشريعا بالهوى فيما يعمل باسم العبادة والتقرب الى الله وهذا باب يهيء فتحه للناس وجوها كثيرة من صور الابتداع فى الدين والابتداع فى الدين من شر ما يصاب به الدين فيه يدخل فى الدين ماليس منه ويخرج منه ماهو منه وعن هذا الطريق ينتشر الدين بين الناس بصورة تبعد قليلا أو كثيرا عن حقيقته التى رسمها الله وتعبد بها الناس والتزمها فى العمل رسوله وأصحابه من بعده وقد تغمره صور الابتداع بالسكوت عن انكارها تساهلا أو مجاملة للعامة وأشباههم فيما تهوى نفوسهم واعتادوا عليه وبذلك تطمس معالم الدين الأولى ويلحقها التغيير والتحريف ويتقرب الناس الى الله بما لم يشرعه الله قربه اليه ومن هنا تنسى الشرائع وتضل العقول) اهـ كلام الشيخ ومنه يتضح انه لايجوز مطلقا التقرب الى الله الا بما شرع ولو كانت صورته كصورة أى نوع من العبادات فهوغير مقبول بل ومردود على فاعله

ومعلوم أن ماشرعه الله من العبادات قسمان قسم محددة كيفيته وكميته ووقته كالصلاة والصيام والحج والزكاة وقسم مطلق عن التقييد والتحديد كالذكر والدعاء وقراءة القرآن وغير ذلك فيجب التزام ما بين الله ولايجوز تجاوز ماحدد الله ولا تحديد ماأطلق الله وما يفعله المسلمون ليلة النصف من شعبان فيه تحديد وتغيير لما اطلق الله فى كيفيته ووقته وقد تقدم فى كلام الشيخ ما يفيد أن الرسول لم يأمر ولم يرغب ولم يعمل ما يعلمه المسلمون الان ليلة النصف من شعبان فلا يكون عبادة يؤجر فاعلها مهما كانت صورته صورة عبادة — على أن مايفعلون من دعاء وقراءة قرآن لم يكن موافقا للنمط المطلوب شرعا فى القراءة والدعاء — أما القراءة فانهم يقرءون القرآن بصفة جماعية ولا شك انها قراءة منحرفة عن الطريقة الشرعية لمافيها من أخطاء أقلها أن القارىء يقف على كلمة يضيق نفسه عندها وعند استئنافه القراءة يجد الجماعة فى كلمة أو آية أخرى قريبة أو بعيدة من موقفه فيسترسل معهم تاركا مافاته من كلمات أو آيات اثناء وقفه فهى قراءة مقطعة وفى نظرى أنها لاتسمى قراءة ولا — المقروء يسمى قرآنا فلا ثواب ولا أجر بل قد يترتب عليها اثم أما الدعاء الذى يرددونه بطريق التلقين مع الامام فقد كتبت عنه فى

هذه المجلة الاسلامية الكبرى (منبر الاسلام) وقلت ان هذا الدعاء يتضمن معانى تتنافى مع العقيدة الدينية الصحيحة فضلا عما يشتمل عليه من خلط يؤدى الى تفسير القرآن بما لا يتفق مع واقع أو عقل ويؤيدنى فيما كتبت فى هذا ماقاله المغفور له فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت وانى أنقله هنا وان كان طويلا لكن الحاجة ماسة لذكره ولسماعه وتدبره قال فضيلته (فليلة النصف لم يصح فى صلاتها حديث والاجتماع لأحيائها فى المساجد وغيرها لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه وحديث النزول فيها الى السماء الدنيا رواته وضاع - ودعاؤها الذى يتلقنه الناس بعضهم من بعض ويحفظه متعلمهم وجاهلهم على خلل فى التلقين دعاء يحتوى على أمرين كلاهما يؤدى الى تفسير القرآن بما لا يشهد بصحته نقل ولا عقل - أحدهما ان فيه طلب الناس من الله محو ما كتبه فى ام الكتاب من الشقاوة وتبديلها سعادة ومن الحرمان وتبديله عطاء ومن الأفقار وتبديله غنى ويسندون ذلك الى ان الله قال فى كتابه (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وسياق الآية يرشد بوضوح الى ان المقصود منها الرد على من أنكر على النبى صلى الله عليه وسلم أن شريعته تغير أحكاما وردت فى الشرائع السابقة فهو يقول أن محو الشرائع واثباتها تبع لمشيئة الله وعلمه بما فيه مصلحة العباد فهو يمحو من الشرائع السابقة مالا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة (عنده أم الكتاب) والمراد بها اما العلم الالهى الذى ينبنى عليه المحو والاثبات واما أصول الأديان التى لا تختلف باختلاف الامم ولا ينالها محو ولا تبديل وعلى كل فأم الكتاب فى الآية لامحو فيها ولا تبديل والآية لاعلاقة لها بالأحداث الكونية عامة كانت أو خاصة والدعاء المعروف يصرف الآية الى تلك الأحداث وهو صريح فى طلب المحو والتبديل فيما كتب فى أم الكتاب وهو خطأ دينى واضح - أما الأمر الثانى فان هذا الدعاء يصف ليلة النصف بانها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم وقد جاء هذا الوصف لليلة التى نزل فيها القرآن (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) الآية وقد لعبت الروايات فى هذا المقام دورا هاما ، وبحكم هذا الدور قيل ان الليلة المباركة هى ليلة النصف التى تقدر فيها الأعمار والأرزاق وسائر الأحداث الكونية وامتد الكلام الى الفرق بين التقدير الذى يحصل فى ليلة النصف والتقدير الذى يحصل فى ليلة القدر بما يعتقد كل مؤمن أنه هجوم على غيب استأثر الله بعلمه - الى أن قال - فأين ذلك الذى يحتويه الدعاء من هذه الحقيقة القرانية الواضحة اذن هو دعاء باطل يجب على المسلمين أن يتركوه وان يتجه من أراد الدعاء منفردا الى ربه بالادعية المأثورة الصحيحة أو التى لا تتعارض مع القرآن ولا أحكامه فى أى وقت وفى أى مكان ا ه كلام الشيخ

وكم قرر رجال الدين الأماثل ما قرره فضيلة الشيخ وكم نادى كثير من الائمة بما نادى به فضيلة الشيخ ومع هذا وذاك لايزال المسلمون يكررون عمل مالم تثبت صحته عاكفين على فعل مالم يأذن به الله ولم يستجيبوا الى دعوة الحق ولم يصغوا الى نداء رجال الدين فالى من يستجيبون ؟ ونداء من يلبون ؟ وأنى أهيب بهم أن يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه كما أهيب بالسادة أئمة المساجد والسادة الوعاظ الذين يؤدون رسالتهم الدينية للجمهور مباشرة أن يركزوا جهدهم فى أن يغرسوا فى نفوس المسلمين الاتجاه الى التأسى بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله وان يخلعوا من نفوسهم حب مجاملة الناس على حساب تعاليم الكتاب والسنة وارضائهم بموافقتهم على ما يفعلون وعدم الانكار عليهم فيما به الى الله يتقربون والله ولى التوفيق .

وفضل الاسلام على المرأة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

لقد حقق الاسلام المساواة الكاملة فى القيمة الانسانية بين الرجل والمرأة وقرر أن المرأة انسانة تتزوج بانسان لتكون أما لانسان .

« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ؟ » .

وللاسلام فضل كبير على المرأة اذ انقذها من قسوة الجاهلية الظالمة واعطاها حقوقها كاملة ، لان الزوج والزوجة أليفان من نوع واحد ولا مجال لاستعلاء أحدهما على الآخر ليستعصم بالكبرياء ارضاء للغرور الجامح المتمرد ...!

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

وللرجال بما وهبهم الله من قدرة على ادارة شئون البيت وبعد نظر وحسن تدبير وقوة فى التفكير درجة .. والزوج يتحمل المسئولية الكاملة فى الانفاق .. وفى الهيمنة على بيته .. وعلى توجيه الامور لصالح الاسرة .

أما الزوجة فهى قاعدة البيت ومدرسته ، وقد جعلها الاسلام أستاذة ذريتها فى تهذيبها وتربيتها على مكارم الاخلاق وعلى البر والتقوى .

ودين الله الحنيف قد حافظ لها على وقارها بما يلائم الآداب فى حديثها وجلستها

ومشيتها وفى كلّ تصرفاتها وحالاتها لكيلا يطمع الذى فى قلبه مرض ..!!

ثم طالب الرجل والمرأة بالعفاف والامانة والصيانة والبعد عن الزلل والخلل والالتزام بالاستقامة .

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

ولا بد لبناء الاسرة من حسن اختيار الزوجة والزوج « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » والزوجة المثالية تكون أما لشباب مؤمن طاهر يعرف ربه ويعرف حق الوطن عليه وينفع نفسه وغيره « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا » .

والمرأة المؤمنة عليها واجب لدينها الذى بدل ظلمها عدلا وذلها عزا وخوفها أمنا ، بعد أن كانت فى الجاهلية كسيرة الجناح مسلوبة الحرية يوم كانوا يكرهون أن يولد لاحدهم انثى فكانت كما قال الله تعالى :

« واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون » .

« واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .

فلما أن جاء الاسلام جعل للمرأة حرية التصرف فى مالها وأعطاها ميراثها ـ بعد أن كانت هى متاعا يورث فى بعض القبائل ـ فقال تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .

وطالبها دينها بأن تتعلم لتتفقه فى الدين الذى يأمرها بالنبل والعفة والطهر والفضل وبالمودة والائتلاف وبنهى النفس عن الهوى .

والمرأة المسلمة حينما تتزوج تحتفظ باسمها واسم أسرتها ـ اذا لم تصب بالتقليد الاعمى ـ بخلاف بعض الامم التى تذيب اسمها واسم أسرتها فى اسم الزوج وأسرته والاسلام ـ دين العدل والكمال الانسانى ـ لم يبح للزوج اغتصاب أموال زوجته ولا استرداد ما أعطاها الا برضاها ..

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » .

وهذه العدالة فى المعاملة بين الزوج والزوجة لم تكن فى الآمة العربية قبل أن يعزها الله بالاسلام الذى بين الرشد من الغى وكرم بنى آدم ذكرا وانثى فكرم المرأة المؤمنة بانسانيتها وعزتها .

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وفى حسن اختيار الزوجة اطمئنان للقلب وارتياح للنفس ولا ينبغى الاندفاع راء صيد براق خلاب جذاب من غير تفكير ولا تدبير وفى الحديث :

« الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة التى اذا أمرتها أطاعتك واذا دعوتها أجابتك واذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك » .
« تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .
وقد نهانا ديننا عن الابتعاد عن الزواج من بيئة هابطة فاسقة لا خلاق لها ولا أمن يرجى فيها . « ولا أمين الا من يخشى الله » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن . قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟؟ قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء » .

ذلك لان الام هى القدوة لابنتها وابنها و « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وروى ابن ماجة عن بن عمر مرفوعا : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على

الدين ولامة سوداء ذات دين أفضل » . وورد « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » . رواه الطبرانى فى الاوسط .

ويجب على الأب الولى أن يكون مراعيا الجانب الدينى فيمن يختاره زوجا لابنته فلا يهمل هذا الاساس .

« اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » رواه الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وذلك لان الزواج المؤسس على هذا المنهج الذى أرشد اليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يبنى الأسرة على تقوى من الله ورضوان . ومن زوج ابنته من فاسق أو مستهتر بدينه فقد أساء اليها وجنى عليها وتعرض لسخط الله !! وزلة الزواج لها خطورتها ولذلك يتحتم الدقة فى حسن الاختيار .

قال رجل للحسن قد خطب ابنتى جماعة فمن أزوجها ؟ قال ممن يتقى الله فانه ان أحبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها .

ومن رحمة الله بالزوجين أن جعل بينهما مودة ورحمة ،وقد اشترط للتعدد المباح الشرط الوثيق وهو العدل بين الزوجات فى المعاملة وقد يتعذر تحقيق هذا الشرط وهو العدل فتكون الواحدة أولى عند من يخشى الجور والحيف « والظلم ظلمات يوم القيامة » والله يقول « وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » ولن يستطيع المرء العدل مهما حرص وعندئذ يتحتم عليه عدم الميل (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) والتعدد مشروط بشرط العدل مما جعل التعدد مباحا فى أضيق الحدود وما لم يتحقق العدل يكون التعدد حراما لما فيه من ظلم لايراعيه الذين يتزوجون انتقاما أو جريا وراء شهوة بهيمية تتحكم فى الرجل واندفاعا وراء الهوى وهذا ماجعل المخالفين للاسلام قد يعيبون هذا التعدد ولكن لما بدا الحق واضحا وعرفوا حقيقة الأمر فى اسرار اباحة التعدد أقروا ذلك وقرروا أن التعدد حكمة اهتدى بها أقوام وصل بها آخرون .

وقد ابتدع أقوام الرهبانية حتى اضحى هؤلاء يعتبرونها عبادة وما هى بعبادة ، لان الزواج سنة النبيين والمرسلين اذ كان لهم زوجات وذريات طيبة . وفى هذا يقول رسول الله صلوات الله عليه الذى قرر أن الزواج سنته (من رغب عن سنتى فليس منى) .. وبهذا يتبين لنا أنه لا رهبانية فى الاسلام . والاسلام دين النبيين اجمعين والله سبحانه يقول :

« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية » . والذرية الطيبة من نعم الله على عباده والله سبحانه قد أمرنا باعداد النشء ليكون مؤمنا بالله يراقب ربه فى سره ونجواه بالتربية السليمة المستقيمة التى تبنى مجد الاوطان وتعمر الديار وترفع قدر الاسرة وتعلى شأن الامم ، لان البناء المتين لا يكون الا على اساس أخلاقى قويم ولاريب ان بناء الرجال أصعب من بناء المصانع .

روى ابن ماجة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(الزموا أولادكم وأحسنوا ادبهم) .

ولا بد ان يتعاون البيت مع المدرسة ومع أجهزة الاعلام على تكوين جيل صالح مؤمن بالله ورسالات السماء وهى قادرة على منح الانسان طاقات لا حدود لها من البر والخير وعلى هدايته الى سواء السبيل ويجب على كل أب أن يراقب ولده قائلا له « **فاستقم كما أمرت** » .

تعالوا نتأمل أنفسنا

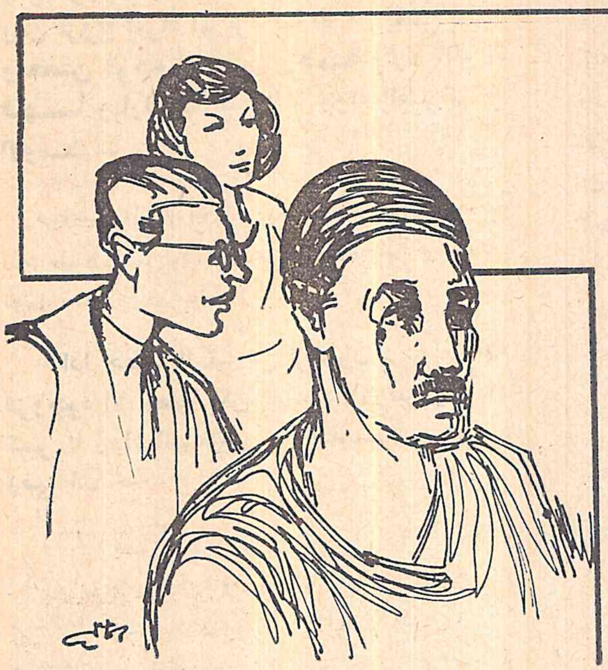

الدكتور يوسف البيومي

تعالوا ننقد أنفسنا ، تعالوا نعش - في صدق - لحظات .. كل مع نفسه . أو فاستمعوا لامرىء حاول أن يعيش في صدق مع نفسه ، ثم لكم أن تفعلوا أو تتركوا :

كنت أعيش - يوما - مع نفسي .. احقا نحن في معركة بين الحياة الباقية ابدا ، والموت اللازب أبدا ؟ .. وعدت - أقول : انك تعيش المعركة ، وكل من ادى واجبه في موقعه يعيشها .

وذهبت في حديث النفس أردد : الواجب .. أداؤه ؟ ! .. الموقع ؟ ! موقعي ! ؟ ... وهل أنا في موقعي ؟ ! .. وهل كل فرد راض عن موقفه ؟! هذه كلها أمور نسبية .

وبينما أنا سابح في بحر هذه الخواطر - مددت يدي - ومن عادتي : أن أفر من التفكير وحديث النفس الى القراءة - مددت يدى الى خير ما يقرأ في المحن - الى كتاب الله ..

واستوقفتني هذه الآية الكريمة :

«وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم»

وأخذت أتساءل : - وهذه عادة أخرى من عاداتي . أن استقل بمحاولة فهم النص وذوقه غير متأثر برأى سابق لغيرى - قلت : ما الجهاد ؟ ثم ما الجهاد في الله ؟ .. حق الجهاد ؟ ..

الجهاد : مصدر جاهد ، كالقتال مصدر قاتل . وكل فعل على هذا الوزن « فاعل » يقتضي المشاركة بين طرفين ، كلاهما فاعل للفعل من وجه وواقع عليه بالفعل من وجه .

فالجهاد : مجاذبة بين طرفين كلاهما يبذل غاية جهده ، ونهاية طاقته ، ليتغلب على خصمه فى المعركة الدائرة بينهما ، فجهاد المؤمنين المشركين ، وأعداء الانسانية ـ بذل للطاقة كل الطاقة فى حربهم واخضاعهم لحكم الله ، من جانب المؤمنين . كما أنه بذل للجهد غاية الجهد فى حرب دعاة الحق من جانب المشركين .. جهاد ومجاهدة من طرفين .. وجهاد المرء نفسه وهواه ـ قتال وحرب بين طرفين ، بين النفس اللوامة والنفس الأمارة ، أو بين العقل والهوى ، كما يقول العلماء المحدثون ..

وجهادك الآراء الفاسدة ، والمعتقدات الضارة ـ معركة بينك وبين ذويها ودعاتها ، وكلا الطرفين يبذل غاية وسعه فى الانتصار على خصمه .

وجهادك فى اصلاح فاسد ، أو ردع مخطىء يصر على خطئه عنادا أو جهلا ـ ان جاز أن يكون العناد شيئا غير الجهل ـ حرب ضارية بين جيشين ، والنصر فيها للاقوى .

وجهادك فى اخضاع عاداتك لواقع مفروض من أجل مصلحة الجماعة ـ معركة يجب أن تخوضها أمام عدو مسلح برفاهية ذات أظفار ومخالب ، وانتصارك فى هذه المعركة سعادة باقية لأجيال كثيرة من بعدك .

وجهادك دواعى الخوف فى نفسك ، بخوضك معركة النصح :

« النصح لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين » ـ حرب بين نوازع الخير ونزعات الانانية والخوف ، وهزيمتك فى هذه المعركة فناء لوجودك انسانا حرا كريما على نفسه .

وجهادك رأيك الخاص ـ وان كان صوابا ـ اذا كان يفرق الكلمة ، ايثارا لمصلحة الجماعة اذا اجتمعت على رأى أقل منه صوابا ـ هذا الجهاد تضحية انتصرت فيها على حب النفس ، وحبها قوة دونها كل قوة ، فماذا بعد النفس يبتغى ذو النفس ؟ .

بل ما بقاء المرء بعد نفسه ؟ ..

.. وهكذا اتصل تفهمى للنص القرآنى حول الجهاد بالجو الذى أعيشه ـ بالمعركة ، وبانصراف البعض عنها ، حتى بأضعف الايمان : بأن يفكر فيها ، بأن يأسى بمقدار ما يتحمس ويجيش صدره بالكرامة يخوض معركة عزتها ، وبأن يدرس بمقدار ما يدرك أخطاءه ، ولكن على أن يستفيد منها ، لا أن يتحطم أمام تصورها فالمؤمن قوى واثق من قوته ، ينظر دائما الى الأمام ، لاتحطمه النكبة كما لاتبطره النعمة .

.. وعدت الى الآية الكريمة :

فوجدت الحياة جهادا كلها ، فهى جهاد من أجل أن نحيا ومن أجل أن نسعد بالحياة .

وكل قاعد عن الجهاد مصيره معروف . والراضى بالقعود لايستأهل ولا ينبغى أن ينتظر النصر ، أعنى لايستأهل ولا ينبغى أن يتوقع الحياة ، وجند القائد فى المعركة ان انفضوا عنه خسروا جميعا المعركة ، وأى معركة هى ؟ انها معركة الحياة بكل ما تعنى من عزة وكرامة وانسانية ، مثلهم كمثل القوم الذين استهموا على السفينة ، سواء بسواء ، فهم اما أن ينجوا معا واما أن يهلكوا معا .

وأين هى العبارة المأثورة :

« **يد تحمل المدفع ، ويد تحرث وتزرع** » ؟ **أو تلك : « يد للبناء والتعمير ، ويد للدفاع عن المصير » . ؟**

.. وبعد فما الجهاد فى الله ؟ ثم ما الجهاد حق الجهاد ؟ .

هكذا عدت الى الآية من موقعى :

الجهاد فى الله أن يكون خالصا لوجهه ، فى سبيل اعلاء كلمته ، فى التمكين لدينه فى الأرض ، جهادا فى سبيل الحق والخير ، ونشر السلام واقامة العدل وبث الطمأنينة فى نفس الانسان لأنه انسان ، له حق الحياة ، والحرية .. والأمن ..

التربية الدينية
كدعامة
للثورات التحررية فى الشعوب الإسلامية

الدكتور محمد بيصار

فى ربع القرن الأخير، وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، قامت بين شعوب العالم الاسلامى فى قارتى آسيا وافريقيا ثورات تحررية ترمى الى تخليص هذه الشعوب من سيطرة الاستعمار وتمكينها من تقريرمصيرها بنفسها ورفع مستواها بين بقية شعوب العالم .

من ذلك على سبيل المثال . ثورة شعب اندونيسيا ضد الاستعمار الهولندى وثورة الشعب الجزائرى ضد الاستعمار الفرنسى، وثورة الشعبين المصرى والسودانى وثورة الشعب الليبى ضد الاستعمار البريطانى وثورة كثير من شعوب افريقيا التى تقطنها أكثريات اسلامية ضد دول الاستعمار الغربى كالبرتغال وبلجيكا

فالجهاد فى الله اخلاص فى حمل الأمانة، وتبليغ الرسالة، تلك الأمانة التى ناءت بحملها السماوات والأرض، وحملها الانسان ذلك الكون الصغير (*)

ثم هذه الملاطفة الربانية للمأمورين بالجهاد فى الله حق الجهاد واصدقه : تلك قوله سبحانه - **هو اجتباكم**

اختاركم لهذه المهمة الخطيرة، رفعكم الله اليه فأمركم بما فيه صلاحكم، أمركم بالجهاد الشاق الصادق فى معارك الحياة :

معركة الوجود وانه لا وجود لمستعبد أو خائف، معركة الأمن، معركة النفس بل معاركها وما أكثرها، معارك البناء، ومن قبل معارك الانحراف معارك الاسراف .

وبعد أفنخوض كل هذه المعارك ؟ أو نحس أننا نخوضها ؟ !

ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله .. ؟ !..

أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ .

بل أفلم ينظروا الى أنفسهم وكيف انحرفت بهم السبل فذاقوا وبال أمرهم ؟، وانه لكذلك ان لم نسارع الى أمر الله

الى الجهاد فى الله حق الجهاد .. كل فى موقعه، وعلى قدر طاقته، وفينا طاقات خلاقة لو كنا جادين .

وما أحسبنا نلهو بعد اليوم، أو نغفو فقد أصررنا على النصر فى معركة الحياة، ومن أراد الحياة كتبت له الحياة بين الأحياء فى عزة الأقوياء، أو الحياة عند الله سبحانه مع النبيين والصديقين والشهداء « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

أقسم أن النصر للصادقين الصامدين فى الجهاد .

الجهاد فى الله حق الجهاد .
« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

وقد انتهت هذه الثورات كلها أو جلها على الأقل بالنجاح فى تحقيق ماتصبو اليه شعوبها من استقلال وتحرر من سيطرة الأجانب المغتصبين .

وبمقارنة بسيطة بين عدد الدول الأعضاء فى هيئة الامم فى عام ١٩٤٥ وبين عدد الدول الأعضاء فيها الآن تدرك الى أى حد تضخمت حركات الاستقلال وكيف اتسعت الثورات التحررية ضد الاستعمار والامبريالية بين شعوب العالم وأممه ؟

غير أن استقلال هذه الشعوب لم يكن غاية فى نفسه بقدر ماكان وسيلة الى تحقيق حياة أفضل لهذه الشعوب وتكوين مجتمعات مكتملة متماسكة قوية ، تعتمد على نفسها فى تسيير دفة أمورها وتصريف شئونها فى مختلف المجالات بجدارة وأمانة ونجاح .

وقيام هذه الثورات فى حد ذاته دليل قاطع على ما ساد شعوب هذه البلاد الاسلامية من شعور بالنقص وحاجة الى الكمال ورغبة صادقة فى تعويض مافات بالعمل السريع الجاد المتواصل على سد حاجات هذه الشعوب وتهيئة كفاياتها وامكانياتها بما يكفل لها السعادة والتقدم ويحقق لها وسائل الرقى والازدهار فى مختلف جوانبها المادية والروحية على السواء .

ومن هنا كان هدف القادة والمصلحين من ثوراتهم يتكون على وجه اجمالى من عدة جوانب نجملها فيما يلى :

١ ـ الاصلاح الاجتماعى .

٢ ـ الاصلاح الاقتصادى

٣ ـ الاصلاح السياسى

٤ ـ الاصلاح الدينى والفكرى

وكانت الاوضاع القائمة بين شعوب العالم الاسلامى تفرض على الثوار والمصلحين ضرورة التفكير الجدى فى القيام بعمل يهدف الى تصحيح هذه الاوضاع والتخلص من كل آثارها وأدرانها .

فالطبقية البغيضة التى مزقت وحدة الشعوب والرجعية التى جمدت دواليب نشاطها ، والاستغلال الممقوت ، وسيطرة الاستعمار والامبريالية وسلب الحريات السياسية والإجتماعية والاقتصادية .

كل هذا وذاك كان عاملا مؤثرا ودافعا قويا الى ثورات الشعوب على هذه الأوضاع والسعى الى تحريرها واستقلالها ، والعمل الجدى الحازم لتحقيق حياة أفضل لأفرادها وجماعاتها

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه ـ ونحن بصدد الحديث عن هذه الحركات التحررية ـ هو : على أى أساس نوعى تقوم هذه الثورات ؟

ان الثورة فى مفهومها العام تعنى (ارادة التغيير) أو على الأقل الرغبة فى التغيير والتطلع الى ما هو أفضل .. التغيير الاجتماعى ، والتغيير السياسى والتغيير الاقتصادى .. بل وأكثر من ذلك كله وأعم منه التغيير فى المفاهيم والقيم .

غير أن هذا التغيير لا يمكن أن يكون الى فراغ أو الى لا شىء ..

فمفهوم التغيير أن شيئا قد ينتهى وأن آخر يوجد بديلا عنه .

وكما يبتدىء التغيير من وضع ثابت قديم ذى كيان ووجود ، كذلك لابد أن ينتهى الى وضع جديد ثابت ذى كيان ووجود آخر .

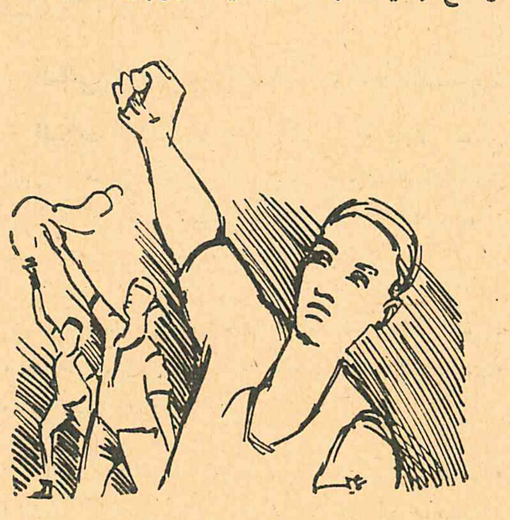

ولابد أن يكون الفرق بين أوضاع ماقبل الثورة بأخطائها وأضرارها ومساوئها ووجهها العابس القبيح وبين أوضاع مابعد الثورة باصلاحاتها وفوائدها ومحاسنها ووجهها المشرق الباسم .. لابد أن يكون هذا الفرق متميزا فى أذهان الثائرين ، يتخذ شكله بوضوح وتحدد معالمه بدقة .

واذن لايمكن أن تكون الثورة فى مفهومها الخاص مجرد انفعال نفسي أو حركة عصبية أو فورانا عاطفيا يهدف الى التدمير والتخريب والقضاء على ماهو كائن دون التمكن من ايجاد ماهو أفضل منه وأصلح .

وفى ضوء هذا لابد من التمييز بين ثورة هدامة تبدأ من وجود وتنتهى الى عدم ، وبين ثورة بناءة هادفة تبدأ من وجودأدنى الى وجود آخر أفضل منه وأسمى .

فالنوع الأول شر فى مفهومه وفى هدفه والنوع الثانى خير فى مفهومه وفى هدفه وفى موضوعه .

وهذا النوع من الثورات البناءة الهادفة لابد أن يركز على أسس ثلاثة :

الأول : الارادة الخيرة .. وهى العنصر الأخلاقى الأول فى أعمال الانسان . وأعنى بها ارادة الخير لجماهير الشعوب والرغبة الخالصة الملحة فى اصلاح شئونها وتقويم ما اعوج من أمورها وتصحيح ما فسد من عقائدها وأفكارها .

الثانى : التربية الدينية الواعية المستنيرة

الثالث : العلم .. وأعنى به ذلك المعنى الذى أوضحه السيد الرئيس جمال عبدالناصر فى خطابه بعيد العلم العاشر عام ١٩٦٤ وهو : علم تغيير المجتمع .

فهذا النوع من العلم هو الذى يمنح الثورة وقودها الذى لا ينفد ما دامت أسبابها قائمة ودوافعها باقية .

الا أن هذا النوع من العلم – على مابينه السيد الرئيس – يتكون من مرحلتين هامتين :

أ – مرحلة سلبية – غرضها ازالة أسباب التخلف وازالة العوائق والحواجز التى تعوق المجتمع عن التقدم والرقى .

والثورة فى هذه المرحلة ليست سوى الفهم العلمى للعلاقات الإجتماعية والاصرار على تغييرها الى ماهو أفضل وأكمل .

ب – مرحلة ايجابية.. وفيها يكون التحرك الثورى لبناء المجتمع وترقية مستقبله .

والثورة فى هذه المرحلة ليست سوى التخطيط العلمى الناجح الذى يكون بمثابة التصميم الاصلى للبناء على اتساع رقعة الوطن كله ، ببنائه الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والسياسى .

ولابد أن يقوم هذا وذاك على حساب دقيق لاحتياجات المستقبل وعلى حساب دقيق لتعبئة الموارد .. وأعم من هذا وذاك لابد أن يقوم على حساب دقيق لمبلغ مابذل من جهود وما بدا من اخلاص أكيد وعزم صادق فى تحقيق هذه المراحل مرحلة بعد أخرى حتى تؤدى كلها فى النهاية الى الهدف المنشود.. الى الأمانى القومية العظمى والأهداف الوطنية العليا .

وبعد هذا (التقويم النوعى) للثورات فى عمومها وخصوصها وفى أسسها ودعاماتها .. وعلى ضوء تجاربنا العملية .. ومن الواقع الملموس فى تاريخ ثوراتنا التحررية المعاصرة نستطيع أن نجزم بأن الثورات التحررية التى أشرنا الى طرف منها فى محيط مجتمعاتنا الاسلامية ، وفى مقدمتها ثورة الشعب المصرى فى الثالث والعشرين من يولية عام ١٩٥٢ ، كانت من هذا النوع الأخير.. يعنى أنها ثورات بناءة هادفة ، تقوم بوعى وفهم على تخطيط دقيق وحساب أمين للنتائج والأهداف وعلى أسس علمية سليمة تضمن سلامة القصد وسمو الهدف وأمن الطريق .

وبعد أن انكشف الغطاء – على ضوء هذا التقويم – عن الطبيعة النوعية للثورات التحررية فى محيط مجتمعاتنا الاسلامية ، بما يتبعه من ايمان راسخ لايتزعزع وشواهد بينة قاطعة بأن هذه الثورات انما قامت لخير هذه

الشعوب واسعادها ، بعد هذا وذاك لابد من أن أوضح أمرين هامين :

الأمر الأول • أننى لا أعنى بالتربية الدينية ذلك النوع المألوف من الدراسات النظرية القائمة على الحفظ والحكاية وتحصيل المسائل العلمية والأحكام الدينية كما هو شائع فى نظمنا المدرسية وحتى فى معاهدنا الدينية فحسب •

وانما أعنى بها أيضا ذلك النوع من التهذيب النفسى والرياضة الروحية والتدريب العملى على ممارسة الفضائل واحترام القيم وتجنب الرذائل ، بحيث يصير ذلك للانسان طبعا وخلقا تصدر عنه الأفعال الحميدة والصفات الراقية - كما يقول الامام الغزالى - من غير فكر ولا روية •

وربما تكون الدراسة النظرية ضرورية فى الأدوار الأولى من هذا النوع من التربية• ولكننا لاينبغى أن نصرف كل همنا اليها وأن نحصر اهتمامنا فيها مع اهمال الثمرة القيمة لها ، وهى ماينتج عنها من بناء أخلاقى يتوقف عليه صرح المجتمع ويقوى به بنيانه •

ولله در أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقى حين قال فى هذا الصدد •

وانما الأمم الأخلاق مابقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

* *

وليس بعامر بنيان قوم
اذا أخلاقهم كانت خرابا

الأمر الثانى : أننى عندما أتحدث عن التربية الدينية ، لاأعنى وضعها فى صورة دين معين• وانما أعنى الفضائل والآداب المتوارثة عن الأديان السماوية الصحيحة عن طريق الوحى المعصوم • فعلى هذا الوضع العام تلتقى الأديان كلها وتصبح صالحة فى جملتها لأن تكون أساسا لنظام تربوى أخلاقى سليم •

الفضل للمتقدم

وقع بين الحسن وأخيه محمد بن الحنفية - رضى الله عنهما - لحاء ، ومشى الناس بينهما فكتب اليه محمد بن الحنفية :

« أما بعد فان أبى وأباك على بن طالب رضى الله عنه ، لا تفضلنى ولا أفضلك ، وأمى امرأة من بنى حنيفة ، وأمك فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلو ملئت الأرض بمثل أمى كانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى ترضانى ، فانك أحق بالفضل منى والسلام » •

الايثار..

١

فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيرة

اذا كنت فى سعة من المال وبحبوحة من العيش فأفضت على غيرك ممن هو فى ضيق وحاجة وبسطت كفك بالعطاء للمحتاجين والسائلين على حين قبضها غيرك عنهم ، وبخل بالمال عليهم ، فأنت سخى وكريم ، وغيرك شحيح وبخيل ، وانت وهو مصداقان لقول الشاعر :

وانى لقوال لعافى مرحبا
وللطالب المعروف انك واجده
وانى لمن يبسط الكف بالندى
اذا شنجت كف البخيل وساعده

أما اذا كان ما عندك لايكاد يفى بحاجتك وعيشك لايتسع لغيرك • ولكنك كنت ذاقلب رقيق ونفس رحيمة ، وحس مرهف ، فلم تطق رؤية البائس المسكين وبادرت بمواساته والاحسان اليه غير مبال بما يصيبك من ضيق وعسر ، ولا بما يلحقك من حرمان وفقر ، فانت ولا شك ـ ضارب فى ميدان الانسانية بأوفر سهم وآخذ منها بأعظم نصيب ، وأنت ولاشك أيضا ـ متحل بفضيلة كبيرة عظيمة، هى فضيلة الايثار ، ولك البشرى بأنك ممن يبعدهم الله عن النار ، ويدخلهم الجنة مع الأبرار ، حيث النعيم المقيم ، والخير العميم والسعادة الغامرة التى لاتخطر لانسان على بال

فالايثار هو تقديم الغير على النفس فيما هى فى أشد الاحتياج اليه جودا وكرما ولو من قلة وضيق ! أجل ان الايثار ينبع من الكرم الأصيل المطبوع فى النفس ، لايتوقف على غنى وكثرة مال ، ولا على سعة وبسطة حال ، فالمؤثر من هؤلاء لايزور عن الفقير ولايعرض ولا يعرف كيف يقول : لا ، الا فى تشهده ، فكأنه المعنى بقول الشاعر :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

والايثار بهذا المعنى من أجمل الفضائل التى دعتنا الشريعة السمحة الى التحلى بها ، قال تعالى فى القرآن الكريم فى معرض الثناء على المؤمنين (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ومن كسا مسلما على عرى كساه الله من

لقول الشاعر :

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران ؟!

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان !

وكلما تغلغلت المعانى الانسانية فى نفس المرء كلما دق احساسه بحاجات الناس، وشعوره بآلامهم ، فاندفع فى طريق الخير بكل قواه، يعمل جاهدا من أجل ايصاله اليهم ، ومضى يقضى حوائج المحتاجين ويخفف من آلام المصابين ، ويكفكف دموع المحزونين ويبعث الامل الباسم فى نفوس البائسين ، وهو يجد فى هذا لذة نفسية ممتعة ، دونها كل لذائذ الجسم مجتمعة ! ومن هذه الزاوية الانسانية المشرقة من زوايا نفسه الخيرة النيرة تنبثق فضيلة الايثار ، ثم لاتزال تنمو فيه رويدارويدا حتى تصبح من ابرز صفاته الانسانية المميزة التى يعرف بها فى الناس حيث ينكر ذاته ، ويؤثر الغير بالخير ، ويعمل ما وسعه العمل فى سبيل اسعاد الاخرين مؤمنابالحكمة المأثورة **ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط !**
وصاحب فضيلة الايثار فضلا عن تعشقه للخير يتلمس مظاهره على الناس ليسعد بسعادتهم. ويسوؤه أن يرى مظاهر الشر على غيره ، حتى لايشقى بشقائهم أو ربما يغتفر زلة المسيء ان جاءت سببا فى رؤية آثار النعمة عليه ، فقد روى التاريخ ان محمد بن عمران شيد لنفسه قصرا عظيما تجاه قصر الخليفة المأمون ، مما حمل خصومه على ان يكيدوا له ويوشوا به عند الخليفة قائلين ـ باراك محمد وباهاك وقعدمعك جنبا الى جنب ، ومازالوا بالخليفة حتى أثاروا حفيظته على محمد بن عمران ، فاستدعاه الخليفة ، ولما مثل بين يديه بادره قائلا ـ لماذا توخيت ان يكون قصرك أمام قصر الخلافة يابن عمران ؟ فأجابه على الفور اجابة أرضت غريزة فى المأمون يعرفها محمد بن عمران ، قال: يا أمير المؤمنين ـ احببت ان ترى آثار نعمتك على فجعلته نصب عينيك ، فانطفأت جذوة غضب الخليفة وطاب نفسا .

السندس الاخضر ومن سقى مسلما على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم) وقال الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود ، ومالديك قليل

أيها القارىء الكريم ـ الكرم فى ذاته فضيلة ولكن الايثار أفضل ذلك لأن الايثار دليل الفضل والنبل والانسانية الكاملة ، فان المعانى الانسانية كامنة فى المرء بحكم انه انسان ، وانما تتحرك ثم تظهر وتتضاعف ، اذا سمت نفسه وشفت روحه . ورق شعوره وشرف وجدانه واستقام تفكيره ، وعمق فهمه لحقائق الأشياء ، فاتسع صدره حتى وسع جميع الناس لأنه مدرك أنهم على اختلاف اشكالهم والوانهم ، ومذاهبهم وأديانهم ، ولغاتهم ولهجاتهم اخوة فى النوع وشركاء فى الجنس ، أبوهم آدم والأم حواء . يغلب فى نفسه الجانب الروحى الانسانى على الجانب المادى الحيوانى لأنه يؤمن بأن المرء بروحه ونفسه لا بجسمه وحسه ومن ثم يلبى مطالب روحه ويتفانى فى خدمتها ، أما مطالب جسمه فلا يلبى منها الا بالقدر الذى يحفظ عليه حياته فحسب ، فهو يأكل ليعيش وليس يعيش ليأكل مصداقا

هذا والايثار بالمعنى الذى أسلفنا ، يمكن ان يسمى بالايثار الفردى وهناك من الايثار ما يمكن تسميته بالايثار الاجتماعى على النطاق الضيق ، كأن يؤثر المرء مصالح اسرته التى ينتمى اليها أوحيه الذى يعيش فيه على مصلحته الشخصية ولا يتوانى عن البذل والتضحية فى سبيل انهاضهما وتحقيق اكبر قدر من العيش الكريم لهما • وما يمكن تسميته بالايثار الاجتماعى على اوسع نطاق وهو ان يؤثر الانسان مصالح أمته وبلاده التى نشأ بين أحضانها ، ودرج على اديمها واقلته أرضها ، وأظلته سماؤها وأنضجته شمسها وغذته خيراتها ، يؤثر مصالحها العامة على مصلحته الذاتية الخاصة ويقدم لوطنه العزيز من جليل الخدمات وعظيم التضحيات ما يسدد به بعض الدين الكبير الذى فى عنقه لوطنه وكيف لا ؟ وهو مدين لوطنه بحياته !

فالايثار الاجتماعى بهذا المعنى ليست بيئته الأفراد ، وانما بيئته الأمة بأسرها ، والدولة بأفرادها وجماعاتها ، بأوساطها وطبقاتها وجميع هيآتها • وهدفه سيادة الأمة واعزازها وجعل كلمتها فوق كل كلمة ، وارادتها فوق كل ارادة ، وصون أرضها الطيبة الطاهرة دائما وأبدا ، فلا تلوثها قذارات المستعمرين ، ولا تطؤها أقدام الغاصبين الطامعين ، ومن حاول منهم شيئا من هذا ، تصدت له الأمة بكل مافيها من طاقات وقدرات وامكانيات ، حتى تردهم على أعقابهم خاسرين ، ضاربة أروع الأمثلة فى البذل والتضحية والايثار ! والأمة التى يسودها الايثار الاجتماعى وينغرس حبه فى قلوب أبنائها ، ويصبح المادة الأولى من مواد دستورها الذى تدين له بالطاعة والاحترام ، وترضعه الأمهات لأبنائهن فيختلط بلحومهم ودمائهم ، الأمة التى يكون هذا هو مركز الايثار الاجتماعى فيها ، بحيث تستشعر دائما ان الفرد يفنى والأمة تبقى ، والأفراد مهما سمت منازلهم وارتفعت درجاتهم أفراد والأمة فوق الجميع ، الأمة التى تتشبع بروح الايثار الاجتماعى الى هذا الحد ، هى أمة ناهضة راقية ولا شك ، ولابد لها ان تنجح فى حياتها ، وتتبوأ بين الأمم مكانا عليا !

ومن أجل هذا قد عنى الاسلام عناية فائقة بتنمية روح الايثار فى الأمة ، بل لم يقم الاسلام نفسه الا على أساس متين من التضحية والايثار ، حتى رأينا العدد الوفير من خيرة شباب المسلمين وصفوه ابطالهم يسقط مضرجا بدمائه فى حومة الوغى بميادين الشرف والكرامة فيسجل بدمه الأحمر القانى مبدأ الفناء للفرد ، والبقاء للأمة وعلى فمه ترتسم ابتسامة عريضة ، حيث يموت مطمئن النفس مرتاح الضمير ، وفى ارتياح الضمير ينبوع السعادة !

ألا وان وطننا العزيز يجتاز اليوم مرحلة دقيقة تتطلب من كل مواطن ان يعبىء جميع جهوده وطاقاته وامكانياته ويؤثر بها وطنه لدعم مجهوده الحربى على المدى البعيد فى معركة تقرير المصير : ولست أعنى تقرير مصير الشعب العربى فى مصر فحسب ولا الشعب العربى فى فلسطين فقط وانما اعنى تقرير مصير الأمة العربية فى جميع الأوطان العربية من المحيط الى الخليج ، فلقد هال الاستعمار الغاشم ما حققته النظم الثورية العربية من القضاء على نفوذه فى كثير من المناطق قضاء تاما ، وما وفرته لشعوب أهلها من الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مماجعله يغضب ويشتط فى غضبه بل يركب رأسه ويحاول فى مؤامرته الواسعة الأخيرة ، التى نفذها بوساطة دولة العصابات العميلة اسرائيل ، ان يصفى النظم الثورية العربية وفى مقدمتها النظام الثورى فى مصر ، وأن يضرب بكل قوته القومية العربية ، بوصفها الخطر الأكبر على محاولات سيطرة الاستعمار الأمريكى على البلاد العربية ! فأمام هذا الخطر الداهم وجب علينا أن نفتدى الوطن العزيز بكل مرتخص وغال ، وأن نحد من استهلاكنا ، ونجعله قاصرا على الضروريات دون الكماليات وأن نضغط على نفوسنا لآخر حد ، ولو أدى بنا الأمر الى شد الأحزمة على البطون ! كما يقتضينا الواجب فى المرتبة الاولى ان نعنى عناية تامة بمضاعفة الانتاج ، حتى نسد حاجة الاستهلاك المحلى ونصدر الفائض الى الخارج

وبهذا وذاك يتسنى لنا ان نوفر للمسئولين أكبر قدر من النقد الحر يوجهونه فى شراء معداتنا الحربية والصناعية فى هذه المرحلة الخطيرة • وفى مواجهة العدوان الغاشم على بلادنا حق الجهاد ، ووجب علينا القتال ، لصد المعتدين ، وردهم عن ديارنا خاسرين كما وجبت المقاومة الشعبية وما اليها من وسائل الدفاع عن الجبهة الداخلية • وصار لزاما على كل فرد من أفراد هذا الوطن ان يعمل فى مجاله بكل ما يستطيع من قوة لازالة آثار هذا العدوان البغيض !

وان من يتقاعس عن تادية واجباته فى هذه الظروف العصيبة ، فهو خارج على الدين ، مغضب لرب العالمين ، خائن لأمته ووطنه قال تعالى **(قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) !**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ماترك قوم الجهاد الا عمهم الله تعالى بالعذاب)** ولكأنى بأرواح الشهداء تستحث الهمموتستثير العزائم ، وتنادى من عليائها : ـ أيها العرب الأمجاد ـ لقد سالت على أرضكم الدماء دماء الأطهار الأبرياء تسجل على أديمها ظلمالانسان للانسان ، فرحمة الله على القتلى ، وسلامه على الجرحى ، ولعنة الله على السفاكين من الصهيونيين والمستعمرين ، ايها الأبطال الأشاوس ـ نناشدكم اللهوالشرف ونستحلفكم باسم الحق والعدل • وباسم النخوة العربية والبطولات العربية والأمجاد العربيةالتى سجل التاريخ لكم فيها أروع الصفحات وكانتلاتزال وستبقى حديثا فى فم الدنيا ابدا ، نستحلفكم باسم هؤلاء جميعا ، وباسم الدماء العربية المهراقة ، ان تطهروا أرض الاحرار منأرجاس هؤلاء العبيد ، عبيد الاستعمار ، عبيد الدولار فان احتلال أمثالهم لارضنا عار ،والعارلايغسله الا دماء الثأر !

أيها العرب الشرفاء ـ خذوا بالثأر والجولة القادمة لكم باذن الله ، فانكم على الحق ، وعدوكم على الباطل ، والحق يعلو ولا يعلى عليه ودولة الباطل ساعة أما دولة الحق فالى قيام الساعة •

دقوا الطبول وأقبلوا طوفانا
سلوا السيوف ، وأشعلوا النيرانا

شدوا العزائم للجهاد ، وبادروا
فلعل وقت خلاصنا قد آنا

ناداكم القرآن فى آياته
ان جاهدوا تحموا به الاوطانا

ان الجهاد فريضة محتومة
من فر ، كان منافقا وجبانا !

لبوا النداء ، بعزمة مضرية
أرضوا الاله ، وجددوا الايمانا

والى السلاح الى الكفاح بواسلا
وامضوا الى أعدائكم ، شجعانا

وارووا الاراضى من دماءالمعتدى
والأرض تشتاق الدما أحيانا

أبناء يعرب ان فى اعناقهم
ثأرا لنا ، ميعاده قد حانا

فخذوا به فى قسوة وحمية
واسقوهم كأس الردى ملآنا !

وامحوه عار الاحتلال ، وطهروا
أرض العروبة منهم ، سرعانا

عار علينا النوم ، الا بعد ما
نجليهم ، ونحطم الطغيانا !!

انا على الحق المبين نرد عنـ
ـه العاديات وربنا يرعانا

السيف باليمنى نذود به وبالـ
يسرى رفعنا الحق والقرآنا

أمام الأحداث

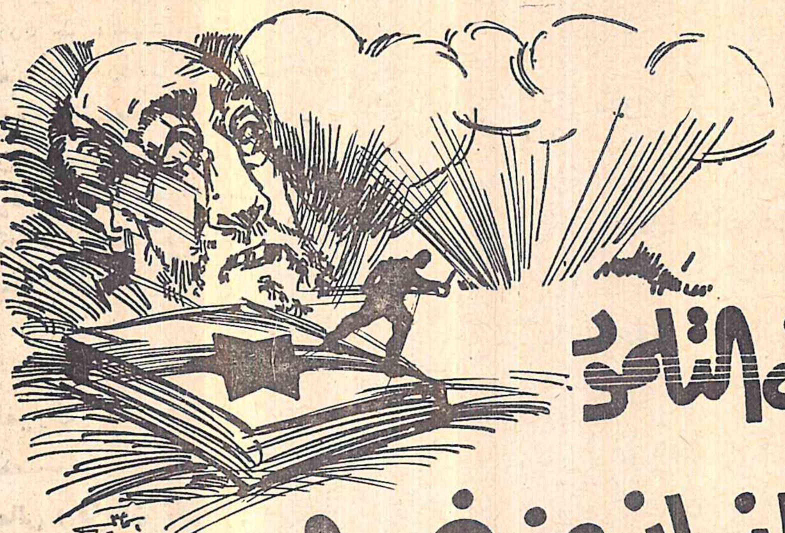

إنذار من التلمود إلى كل إنسان من غير اليهود

الأستاذ عبد العليم المهدى

« كل انسان غير يهودى كافر ، وهو من نسل الحيوانات التى جاءت نتيجة خطيئة آدم وحواء ، ومن العدل أن يقتل اليهودى الكافر بيديه ، فان سفك دم الكافر تقرب الى الله » . (التلمود)

قالت صاحبتى : لماذا لاتحاول أن تكشف حقيقة اليهود أمام البشرية ؟.

قلت : هذا هو ما اعتزمت أن أفعل ؟.

قالت : وأين تنشر هذا ؟.

قلت : ليس غير « منبر الاسلام » ..

قالت : وماذا نويت أن تكتب ؟.

قلت : قرأت مرة للكاتب الفرنسى لامارتين عبارة يعتز فيها بقلمه ..

قالت : ماذا قال ؟.

قلت : « ما يمنعنى أن أكون ملكا وان لم يزن مفرقى تاج أليس لى قلم ؟.. »

قالت : وماذا تقول أنت عن اليهود ؟

قلت : ماذا يمنعنى أن أضرب اسرائيل ضربة قاصمة وان لم أملك مدفعا يطلق قنابل ذرية أو على الاقل قنابل النابالم ؟.

قالت : لا داعى للقنابل الذرية .. أريد الاقل .. قنابل النابالم .

قلت : ان اليهود يريدون أن يحكموا العالم .

قالت : كيف ومتى ؟..

قلت : حسبنا الآن كيف .. ومتى نتركها للزمن كما تركها اليهود .. ان مخطط الصهيونية العالمية بدأ بالسيطرة على الولايات المتحدة الامريكية .. البنوك فى أيديهم والاقتصاد الامريكى - ثم الصحافة خاصة والاعلام عامة .. والتعليم أيضا .

قالت : وكيف استطاعوا هذا ؟.

قلت : باشاعة الفساد فى الحكم ، واثارة الغريزة فى الرجال ، وفتح أفران الحرب فى كل مكان ليكون وقودها الشباب الامريكى ، وكساء الباطل لباس الحق أمام الرأى العام الامريكى ، حتى اقتنعت أمة الاغنام بان اسرائيل تتكون من مليونى مسكين مسالم يعيشون وسط ١٠٠ مليون عربى متوحش مفترس ، يريدون تدمير اسرائيل التى تريد أن تعيش فى سلام ، وتستجدى الصلح مع العرب .

قالت : أهكذا يفهم الشعب الامريكى ؟.

قلت : بل كل شعوب الغرب التى يسيطر على عقولها الاعلام الصهيونى فى أوروبا أيضا .

قالت : وأين الاعلام العربى ؟.

قلت : خافت الصوت .. يظن أنه باقناعنا بعدالة قضية فلسطين قد فعل كل ما يجب .. ثم لا يملك بعد ذلك الامكانيات الفكرية والمادية التى تكشف حقيقة اسرائيل لعالم الغرب السكران بخمر الصهيونية العالمية ، ومن يفيق ، فالمسدس فى انتظاره كما انتظر جون كنيدى ، ومن قبله ابراهام لنكولن ، وفى

مصر كان اللورد موين الذى قتله اليهود لانه كان يجهر برأيه فى خطر اليهود على السلام العالمى .

قالت : باية عقلية يفكر اليهود ؟..

قلت : بمنطق التلمود ..

قالت : وماهو التلمود ؟..

قلت : كتاب ديانة اليهود .

قالت : اليست ديانتهم شريعة سيدنا موسى عليه السلام ؟..

قلت : شريعة موسى فى راى التلمود هراء .. ومن يعصى التوراة فلا يستحق عقابا ، ولكن من يعصى التلمود فقد كفر .

قالت : انهم هم الكفار ..

قلت : على هذا نص القرآن الكريم فى قوله تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » عليهما السلام .

قالت : وماذا يريد اليهود ؟..

قلت : السيادة على العالم .

قالت : وما ذنب البدء بفلسطين العربية منذ الفى عام على الاقل ؟.

قلت : انها قاعدة الانطلاق الى احتلال المنطقة الممتدة من الفرات الى النيل بما فيها الحجاز .

قالت : نجوم السماء أقرب اليهم من هذا الحلم الجنونى .

قلت : ولكن السيد جونسون يرى أن هذا الحلم يجب ان يتحقق ولو بذلت أمريكا كل أموالها وكل شبابها .

قالت : وكيف اقتنع جونسون بهذا الجنون ؟.

قلت : لقد دفع له اليهود الثمن .. راس كنيدى

قالت : اذن فهو شريك فى جريمة مقتل كنيدى ؟..

قلت : لا يشك انسان فى ذلك .. ويكفى أن قتل كنيدى مازال وسيظل لغزا ، تماما كما بقيت علامة الاستفهام الضخمة التى تقول : من قتل لنكولن ؟.

قالت : واننى لا أشك فى أنهم سيقتلون جونسون أيضا يوم يستيقظ الشعب الامريكى من نومته فى مخدع الصهيونية العالمية ؟..

قلت : ان الدرس القاسى الذى يتلقاه الشعب الامريكى فى فيتنام ، وحملة الكراهية التى تسود معظم رقعة الارض ضد الامريكيين سوف توقظهم فى يوم ما .

قالت : قد يطول انتظار العالم لذلك اليوم ..

قلت : ان مأساة فلسطين سوف تسهم فى ايقاظ الشعب الامريكى ..

قالت : هل تظن أنها تكفى ؟.

قلت : ونشر التلمود بكل لغة وكل لهجة ..

قالت : ومن يستطيع ذلك ؟..

قلت : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى القاهرة يقوم الان بطبع التلمود بالعربية والانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية وسائر اللغات الحية ..

قالت : هذا عمل انسانى ..

قلت : بل انه انذار الى كل مخلوق غير يهودى فى العالم بأن من على مقربة منه يهودى يريد أن يقتله ، أو يكون عبدا لليهود وتكون أرضه وماله ملكا

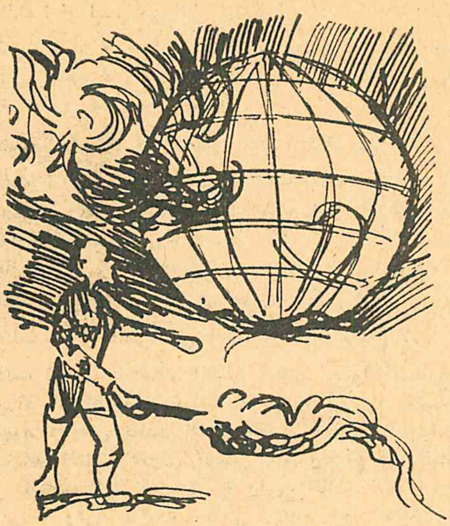

لليهود ، ويكون عرضه مباحا لبنى اسرائيل .

قالت : أهذا وارد فى التلمود ؟..

قلت : وأكثر منه أن بروتوكولات حكماء صهيون وهى مقدسة عند كل يهودى تنص على أن بنى آدم جميعا ثمرة الخطيئة مع حواء ، أما اليهود فهم أبناء الله ، وهم شعب الله المختار ، وقد أعطاهم الرب الارض كلها بما فيها ومن عليها ، فلماذا لا يتقبلون هذه العطية من الله .

قالت : وماذا يقول التلمود أيضا ؟..

قلت : الوطن القومى لليهود هو فلسطين .. أرض الميعاد .. وهى القاعدة العسكرية التى ينطلقون منها الى الفرات ثم الى النيل ، وهدم المسجد الاقصى ، واقامة هيكل سليمان على أنقاضه ، ثم تكون الخطوة الثانية الى الفاتيكان ، ومن هناك يحكم بنو اسرائيل العالم .

قالت : أهذه عقيدتهم ؟..

قلت : هذا ايمانهم .. ويقول التلمود لهم اعطاكم الرب الارض كلها ، وأعطاكم المال ، وكل أرض يملكها غير يهودى مسروقة من يهودى ، وكل مال يملكه غير يهودى فهو منهوب من يهودى ، ولا بد أن يعود الحق الى أصحابه .. أو يتحول العالم كله الى مجزرة بشرية تأتى من خلالها القيامة .

قالت : ومن يعلن هذا الخطر على الناس ؟.

قلت : سوف أساهم بجهد المقل فى اعلانه .. لكى يشعر العالم بالخطر الذى يتهدده ، واليقظة أول الطريق الى النور ، والنور أول الطريق الى الهدى ، والهدى باب العمل الايجابى السريع لدفع هذا الخطر ، والتعجيل بنهاية اسرائيل .

قالت : أتريد أن تحذو حذوهم وتحرض كل الناس عليهم ؟.

قلت : بل أريد وقاية كل انسان من هذا الوباء .. انها نصيحة .. والاسلام دين النصيحة .. والاسلام دين السلام ، ولذلك كان السلام تحية لامة الاسلام ، وأمان لاهل الذمة فى ديار الاسلام ..

قالت : أو ليس من أهل الذمة ؟.

قلت : انهم خرجوا على ملة ابراهيم ، ورسالة موسى وانجيل عيسى ، وناصبوا العداء لسيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قالت : أيمكن أن ينتصر هؤلاء الكفار على أحد ؟.

قلت : انهم يتوهمــــون ذلك مادام الذهب فى أيديهم .. انهم يحسبون كل شىء فى الارض يمكن شراؤه بالمال حتى بنى آدم .

قالت : نعود الى التلمود .. ماذا يقول فى الله ؟.

قلت : أخشى أن أقع فى جريمة اعلان الكفر ..

قالت : ألا تخشى على البشرية من الضياع ؟..

قلت : ان حاخامات اليهود الذين أخفوا نصــوص التوراة المنزلة على سيدنا موسى ، وكتبوا تعـاليم التلمود ، وهى تحدد النهار باثنتى عشرة ساعة ، فى الساعات الثلاث الاولى يجلس الله ويطالع فى التلمود وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم الناس ، وفى الرابعة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماء .

قالت : مثل هذا الكلام وحده جريمة عقلية كفيلة بضرب اليهود فى كل ارض ولو كان أهلها يعبـدون الاصنام .

قلت: ويقول الحاخام مناحم فى التلمود أيضا : انه لا عمل لله فى الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة وملك الشياطين فى مدرسة السماء .

قالت : هكذا بلا تفرقة .. الله يتعلم التلمود مع الملائكة ومع ابليس ؟..

قلت : اسمعى هذا أيضا وهو منقول من التلمود : لقد حزن الله حزنا شديدا بعد أن هدم هيكل سليمان ومنذ ذلك الوقت لا يميل الى الرقص مع حواء ، ويبكى ثلاثة أرباع الليل وهو يزأر كالاسد قائلا : تبا لى لانى أمرت بخراب بيتى ، وهدم الهيكل ، ونهب أولادى .. وهو لا يشبع من الندم على تركه اليهــود فى حالة التعاسة ، ويبلغ به الندم حد اللطم ، ويبكى كل يوم ، وتسقط من عينيه دمعتان فى البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى نهايته ، وتضطرب المياه ، وترتجف الارض ، فتحصل الزلازل .

قالت : ما هذا العلم الغزير ؟.

قلت : والتلمود يسجل فى صراحة نزلاء مستشفى المجانين أن الله ليس معصوما من الخطأ ومن الطيش .

قالت : كفر والله واجرام .

قلت : أكاد أشعر بذنب كبير وانا انطق بهـذا الكلام .. أستغفر الله بل هذا الهراء .

قالت : لابد أن نعرف حقيقة اليهود ..

قلت : وجاء فى التلمود أيضـا أن الله اذا حلف يمينا غير قانونية ، احتاج الى حاخامات اليهــود لمحاسبته .. وقد كذب بقصد الاصلاح بين ابراهيم وزوجته سارة .. وبناء على ذلك يكون الكذب حلالا من اجل الاصلاح ، والله مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ولهذا لم يرتكب الملك داود خطأ حينما زنى بامـرأة « لا دريا » بعد أن قتله ، وبذلك لا يستحق داود العقاب على فعلته ، لان الله هو السبب .

قالت : اذن فاليهود لايعاقبون على القتل والزنا ؟

قلت : كل جريمة يرتكبها يهودى فى السر لايعاقب عليها ، لان السبب هو الله ، باجماع حاخامات اليهود وكلامهم أصدق مما يقول الله .

قالت : أجاء هذا فى التلمود ؟.. هل يمكن أن تكون هذه التعاليم منزلة من السماء ؟..

قلت : اتفقنا على ان التلمود جريمة ارضـية من تاليف الحاخامات الذين أعطوا أنفسهم سلطة محاسبة الله عندما يخطىء ، ولهم عليه ان يستشيرهم فى حل مشاكل السماء .

قالت : ان رأسى تدور .. يكفينا هذا اليوم .

قلت : ولن تكف رأسى عن الدوار حتى افضـح عقيدة اليهود الذين يعادون البشرية جمعاء .. أكاد أصيح فى وجه كل انسان : خذ حذرك يا أخى قبل أن يقتلك اليهود أو تكون لهم عبدا ، وامرأتك لهم متاعا ، وأرضك لهم حلالا ، ومالك من حقهم وحدهم .. انهم أعداء كل الاديان ، وكل الفضائل ، وأعتقد أن فناء العالم سيكون من أفعال اليهود .

من أوامر العليم الحكيم رجاء النصر

قال تعالى « يا أيها الذين آمنــوا خذوا حذركم » فى هذا التعبير اشارة الى أن الحذر بمثابة الأداة التى يقى بها الانســان نفسه « فانفروا ثبات » جماعات متفرقة ، سرية بعد سرية .

« أو انفروا جميعا » ـ مجتمعين كوكبة واحدة لا تخاذلــوا فتلقــوا بانفسكم الى التهلكة .

وقال : « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك » وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتـأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفـروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعـوا أسلحكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » .

صدق الله العظيم

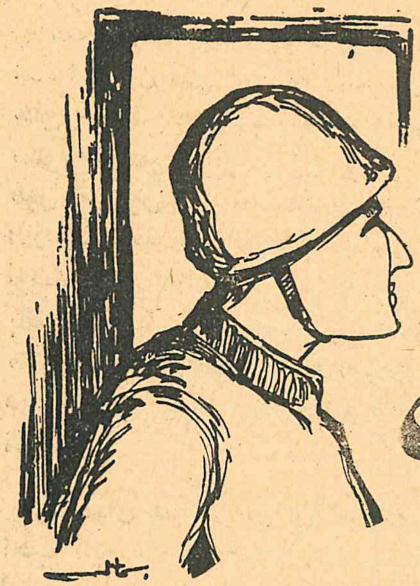

أسلحة النصر في كفاحنا المقدس

فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه

تعيش الأمة العربية اليوم - بل العالم الاسلامى - فى كفاح مرير ضد شراذم الصهاينة وأعداء الانسانية ، وطغاة الامبريالية .

نعم كذلك نعيش فى معركتنا الحاسمة التى نخوضها فى جد وصبر حتى نسترد مقدساتنا ويكون الدين كله لله ويتحقق لها أمن دائم وسلم حميد .

١ - وللنصر أسلحة وللكفاح طرق - وأولى هذه الأسلحة وأهمها الايمان .. الايمان الذى عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

فاذا تحقق هذا الايمان لشعب من الشعوب تحقق له الصدق فى العقيدة فيتحقق له الصدق الثورى . وغدا كل فرد فيه مواطنا صالحا قوى العزيمة رابط الجأش لا يهين ولا يضعف ، ولا يرضى لنفسه أو وطنه أو عقيدته الهون والاستسلام ، ولا يقيم على ضيم يراد به ، بل يخوض غمرات الموت مزود القلب والعقل واليد ، بين عينيه هدف أسمى من هذه الحياة ، يبذل فى سبيل تحقيقه والدفاع عنه كل مرتخص وغال . ومن هنا ينكشف لنا سر هذه البطولات التى ورد ذكرها فى تاريخ الحروب وسير الانسانية . أرأيت كيف صنع الكفار ببلال وآل ياسر ليفتنوهم عن دينهم ! ؟

كان يلقى بهم على الرمال الحارقة فى وهج الشمس ثم توضع على صدورهم الصخرة العظيمة وينهال عليهم زعماء قريش ضربا وتنكيلا ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا بل قدم آل ياسر أنفسهم راضية فى سبيل عقيدة صادقة ، واشترى أبو بكر بلالا من راس الكفر أمية ابن خلف ، وعاش بلال بعقيدته ودينه حتى

انتقم لنفسه فى موقعة بدر يقتل أمية فتزايل فى لحمه فألقوا عليه التراب والحجارة .

تلك هى العقيدة ، وذلك هو الايمان الذى عناه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه: **خلق يختلط بدم صاحبه حتى ينعكس على سلوكه فيحلو له العذاب فى سبيله ، ويصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم لخباب بن الأرت : ((قد كان الواحد ممن كان قبلكم يؤخذ فيحفر له الحفرة فى الارض ثم يشق بالمنشار نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه .. ما يصرفه ذلك عن دين الله)) بل ينسى شدة يقاسيها مستعذبا آلامها .**

ومصداق هذا الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما - كما حدث القرآن الكريم حين قال : (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين) .

ومن هنا انهزم الكفار أمام المسلمين فى بدر مع كثرة عدد العدو وعدده ذلك لأن المسلمين كانوا يدافعون عن عقيدة آمنوا بها عن دراية وعلم ، وقفوا فيها ووضعوا أمام أعينهم غرضا لا بد من تحقيقه - الانتصار أو الاستشهاد فى سبيل الله ، وكلاهما - الانتصار أو الاستشهاد احدى الحسنيين .

وصدق الله : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .. فى القرآن الكريم (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون ، الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين»

ذلك سر النجاح فى بدر وغيرها من حروب الاسلام لأنهم يدافعون عن هدف ، فاذا انحرف الهدف تغيرت النتيجة ، ففى أحد شغل الرماة عن مواقعهم فوق الجبل ونسوا أمر الرسول فنزلوا يشاركون المحاربين الغنائم بعد أن تحقق لهم جانب النصر ، ولكن سرعان أن دارت الدائرة فكانت الهزيمة . وفى حنين يقول القرآن الكريم :

« لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » .

ومن تحقق له هذا الايمان الصادق رأى وطنه جزءا منه فربط حبات رمله بقطرات دمه . فلا يسلمه ولا يخذله ولا يفرط فى شىء من مقدساته ، وتستطيع أن تدرك وقعه الأحزاب وموقف المسلمين منها ، فقد كانت دفاعا صادقا عن وطن آوى المسلمون اليه ورأوا حبه من ايمانهم يدافعون عنه كما دافعوا فى بدر عن عقيدتهم ودينهم فتحملوا فى سبيل ذلك ما تحملوا من ضيق الحصار وشظف العيش حتى أتاهم نصر الله.. واعتبر موقف اليهود خيانة وطنية حين عاونوا قريشا ومن معها على غزو المدينة ، فكان جزاؤهم جزاء كل مواطن خائن ، قال تعالى :

« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها ، وكان الله على كل شىء قديرا » .

وهكذا يكون الايمان سلاحا يفوق كل سلاح به يتحقق شرائط الجندى الثورى والهدف الأصيل والعقيدة الصادقة والغاية التى من أجلها كان صحابة رسول الله يقذفون بأنفسهم فى أتون المعركة وهم يرددون هذه الكلمة الخالدة وعجلت اليك رب لترضى ولقد حدث التاريخ الاسلامى عن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسند

اليه حمل لواء الحرب فرفعه بيمينه فلما قطعت نقله الى يده اليسرى ولما قطعت ضم عليه عضديه. ولم يشغله ماأصابه فى سبيل الله عن رفع لواء الحرب حتى قتل ٩٠ وان بعضهم ضربت رجله فتعلقت بجزء من جلدها فانتزعها بيده وضرب بها عدوه واندفع يقاتل ويقتل حتى أثخنته جراحه فخر صريعا . ذلك لأنهم كانوا يرجون من الله لقاء . فعملوا على تحقيق هذا اللقاء .

ومن هنا كان الايمان أول دعائم النصر اذا تحقق لشعب تحقق له وعد الله الذى سجله بقوله :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .. سنة الله لاتتخلف ، وما كانت الحياة أمانى وما كان النصر منحه ، ولكنه وعد الله يتحقق متى تحققت أسبابه ، « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » .

٢ ــ ومن أسلحة النصر ما عبر عنه القرآن **بقوله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف أليكم وأنتم لا تظلمون » .**

والقرآن حين طالبنا بذلك لم يقف عند قوة معينة ، لم يقف عند قوة الأجسام والعدد ولم يقف عند قوة السلاح والعدد ، بل أراد جميع القوى . اراد القوى المعنوية والحسية ، أراد القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية ، أراد قوة الاتحاد ووحدة الكلمة وتحقيق التضامن العربى ، أراد ان نستخدم كل ما فى طاقتنا لمحاربة العدو ، وأن نتسلح لحربه علميا وعمليا وان نكون على علم تام بقدراته وامكانياته . وطاقاته وأخلاقه . لنستعد له ونلتقى به ونحن على علم بأبعاده .

والعصور تختلف ، والامصار تختلف . وطرق الكفاح تتعدد ما تعددت العصور والامصار والبيئات . فقد مضى زمن الرمح والسهم والسيف والخيل ، وعرفت عصورنا ألوانا شتى من الأسلحة البرية والجوية والبحرية ، وتدخل العلم فصار من ادوات الحرب والدمار تدخله فى الحياة نفسها فهناك القنابل الذرية والنووية والنتروجية والبترولية وهناك قنابل الأناناس والنابالم وهناك الصواريخ الموجهة والرءوس الباحثة وهناك سفن الاستطلاع وصواريخ التجسس والعقول الالكترونية .. وهناك وهناك . وبذا تنتقل القوى من ميدان الى ميدان ، وينتقل الأمر الالهى بالاستعداد للعدو من رمح الى قنبلة ومن خيل الى دبابة وطائرة ، ومن شجاعة جثمانية الى عقول الكترونية ومن عصر كان يعيش فيه أجدادنا بأسلحتهم أقوياء أعزة الى عصر يجب أن نعيش فيه كما عاش أجدادنا أقوياء أعزة ، لنقابل العدو بقواه ونطرق سبل العلم التى طرقها بل نطرق ما هو أبعد منه آفاقا وأعمق بحثا لنحقق أمر الله حين قال : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فنحاربهم بكل سبيل ونتفوق عليهم فى كل ميدان .

***

٣ ــ ومن أسلحة النصر ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون » .

فلا شك أن الانفاق فى سبيل القضاء على الصهيونية والامبريالية انفاق فى سبيل الله وطريق من طرق الاستعداد والكفاح ، وأنواع الانفاق متعددة ، فاغلاق قناة السويس فى وجه العدو انفاق فى سبيل الله يجب الاستعانة به ولون من ألوان القوى وسبيل مهم من سبل الكفاح والنصر ، والبترول العربى لون من ألوان القوى الصادقة يجب أن نستخدمه ليكون سبيلا من سبل النصر والاطلاع بالمسئولية الى حيث يجب أن تكون وتناسى الخلافات والأغراض الشخصية انفاق فى سبيل الله ولون من ألوان القوى الصادقة والذين يقومون بالانتاج الصناعى والزراعى والتعليمى ينفقون فى سبيل الله ويشاركون فى ألوان القوى الصادقة ، وتقديم المعونات واعداد الجيوش وتهيئة قوى الشعب العامل انفاق فى سبيل الله وسلاح فعال من أسلحة النصر ، والذين يعملون على وحدة الكلمة

وضم الصفوف ويبذلون فى سبيل ذلك راحتهم وجهدهم ينفقون فى سبيل الله ويقدمون أصدق ألوان القوى لمقابلة العدو . وسحب الأموال العربية من مصارف الاعداء، ونقلها الى المصارف العربية ، انفاق فى سبيل الله . ولون من ألوان القوى الصادقة .

ولقد اختار الله لامه العرب والاسلام موطنا جغرافيا يستقل بنفسه وتقوم موارده بحاجات اهله دون حاجة الى قطر اخر يستعين به ، جمع الله لهم من خيراته كل ما يتطلبه عصر حضارى ناهض . فيه البترول والحديد وجميع أنواع المعادن والقوى .. فيه كل مطعوم وملبوس ومشروب .. ولا غرابه فى ذلك فهو موطن الرسالات السماوية فلا بد وأن يكون مجمع الخيرات والنعم الالهية ليجمع لهم الخير كله .

**

٤ - ومن أسلحة النصر الصبر والتأهب وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

فالمعركة مستمرة والعدو رابض ومن هنا كنا فى حاجة الى صبر واستعداد وتأهب ودراسة مستمرة لقدرات العدو وضراوته ، وخبثه وشراهته . فمن أعدائنا الصهاينة وقد كانوا ولا يزالون وسيظلون ما بقى لهم وجود مضرب المثل فى الخيانة والغدر والاتجار بالشرف ونقض العهود قال تعالى :

« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم » .

من أجل ذلك نبذتهم المجتمعات الانسانية وأبت عليهم السماء والأرض أن يكون لهم استقرار فى وطن ، فشردوا فى البلاد . وسوف يكونون كذلك أبد الدهر، مهما خيل لهم القدر أن سيكون لهم وطن ، يبنون على أرضه تاريخا . بل سنلقاهم بقلوب مؤمنة واعية تستعذب الهول وتقذف بهم كما قذفنا بالأمس القريب والبعيد بالمغول والصليبيين والفرس والرومان .

ومن أعدائنا الامبريالية الانجلو أمريكية بغناها وعلمها وسلاحها صاحبة فيتنام والجنوب المحتل والفتن الضارية فى كل مكان من آسيا ، وأفريقيا ، وولايات أمريكا نفسها .

فالامبريالية صنيعة الاثم وربيبة الغدر صاحبة الموقف الرخيص فى الشرق الاوسط .. ولكن رويدا فالحق الذى هزم الروم والفرس ودولا عظمى ذات تاريخ مجيد لاتتطلع اليه امريكا وانجلترا ، لا بد أن يهزم الامبريالية .. يهزمها بايمان أصحابه وصبرهم واستعدادهم وتفانيهم فى عقيدتهم ، ففى القرآن الكريم :

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

**

أيها العرب :

انكم تدافعون عن دينكم عن وطنكم عن مقدساتكم . عن حياتكم ، وليس لكم والله الا الصدق والصبر . ولم يعرف تاريخ العرب منذ نشأ الانسان العربى الاستسلام والذلة . ولكنها بطولات تسلمه الى بطولات ، ولكنه النضال عن النصر . نضال كما قال الرئيس جمال عبد الناصر : « فى سبيل مبادئنا ، وفى سبيل أهدافنا . وفى سبيل حرياتنا ، وفى سبيل أرضنا وبلدنا ، وفى سبيل ثورتنا الاجتماعية التى صنعناها . وفى سبيل الوطن العربى كله » .

فأعدوا لنضالكم ما استطعتم من قوة واقتلوا أعداء الله كافة حتى تطهروا الأرض المقدسة وتأمن الديانات السماوية على شعائرها، اقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم . وقاوموا بصدق وصبر .. بعلم وعمل .. وكفاح شاق وبناء شامخ وتضامن عربى موحد . والله معكم ولن يتركم أعمالكم ..

السلبية ليست من خلق الاسلام

الدكتور محمد كامل الفقى

نعنى بالسلبية أن يعيش المرء بعيدا عن عن شئون مجتمعه ، غاضا بصره عما يحيط بوطنه .. معتزلا الأحداث جلت أو هانت .. غير ناظر اليها الا بمقدار ما يصيبه فيها من خير او شر ، ليس مهتما الا بما يصل اليه من جدوى ولو كان الناس فى محن وفتن .

ان كثيرا من الناس يعتزلون مجتمعهم الكبير والصغير وهم منه ، ويبلغ بهم تناسى المشاكل والتنحى عن الذى يشغل سواهم . أن يهيئوا لأنفسهم جوا خاصا بهم ؛ ويضعوا بين شعورهم وشعور غيرهم حاجزا صفيقا وحجابا حصينا .

فهل كان سلوكهم من الدين ؟ وهل يهون فى نظر الشرع والاخلاق ما درجوا عليه من سنن ؟..

ان النبى – صلوات الله وسلامه عليه – يقول : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .. فقد نفى عمن يحب نفسه فحسب ويتوفر على ذات مصالحه . ويعيش لخاصة أمره ، أن يكون من المسلمين .. وأن يحسب فى عداد أتباعه وقد أوصاهم أن يكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، أو أن يكونوا كاليدين تغسل احداهما الأخرى .

وأعجب العجب أن يخالطك امرؤ أشد مخالطة ، وأن تسرف فى اصطفائه ومحبته. وتدلى اليه بسرك وبمكنون صدرك .. وأن تزعم أنه درعك للشدائد .. كما تعد نفسك أن تكون درعه فى شدائده .. ثم يجىء اليك من الدهر ما يجىء لكل حى من مكروه أو محنة ، فتتلمس حينذاك فى صديقك الذى اصطفيته وأخلصت له ودك . أن يحس باحساسك وأن يألم كما تألم ويفزع للخطب الذى نزل بك كما تفزع فيهولك منه برود احساس ، وجمود قلب ، وغفلة روح .. وتراه ينظر الى مأساتك التى تأكل قلبك وجسدك كما ينظر الى مشهد أليف ، لا تقلقه ولا يضيق بمرآه .

كل ذلك بتعليل غبى مارق ، ذلك انه لم يصبه من الشر الذى أصابك شىء .. ولم يتجه اليه من مكروهك حظ ... فما دام قد سلم فهو سعيد قرير عين ...

ليس ذلك من عمل الخيال ، ولا هو من قول شاعر ، انما هو الحقيقة النكراء التى أصابت المجتمع فشوهت خلقه .. وجعلت أكثر من تراه من الناس أجساد بغير روح . أو ذئابا تحس أنها تخدع بعوائها حتى ليظن الجاهلون أنهم ناس .

لا يمكن للاسرة أو الجماعة أو الأمة أن تحس بالقوة والسعادة ما دام فيها هؤلاء السلبيون الانعزاليون الذين يقيسون الصلات بما يعود عليهم من جدوى .. ويقدرون العلائق بمقدار ما تدر عليهم من أحلاف النفع. فالعواطف فى تبلد .. والمودة فى زور وتضليل .. وأولى بهؤلاء أن يسموا تجارا أو لصوص مجتمع .

اذا وقعت الأمة فى حرب مع عدوها الفاجر كان نظر هؤلاء على مدى ما يذهب منهم أو يبقى لهم من مال أو مغنم .

واذا نأى مسكنهم عن منابع الخطر ومظان الموت ، أو هيئت لهم الهجرة الى مكان أمين . فلا عليهم أن يموت غيرهم من الناس .

واذا نزلت المهلكات بجيران لهم أو بأقارب فهم أسعد الناس ما داموا قد سلموا من هذه المهلكات .

واذا مروا بمباذل ومناكر ، اصموا آذانهم وأعموا أبصارهم .. وأمسكوا بألسنتهم الحكيم ، أن يقول فى ذلك لوما أو نصحا .. فهم يبعدون عن الشر ويغنون له .. بل هم يباركون كل ضر ما دام بعيدا عن مجالاتهم .

جاء فى الحديث أن أبا بكر - رضى الله عنه - خطب على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

« يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها : يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم . وانى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

وفى الأدب النبوى الكريم أن المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة ، والاعراض عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خلق كفار بنى اسرائيل .

لقد ظن الذى يرى المنكر والمنحرفين فلا ينكر عليهم أنه أحسن صنعا وانه بذلك يدع الخلق للخالق ولو شاء ربك ما فعلوه .. وقليل من العقل والبصيرة - وقد فقد كثير البصيرة - يقف الذى يرى المنكر والمنحرفين فلا ينكر عليهم على مدى تشجيع هذا الصمت لذوى الضلال والتبذل والانحراف وأن الذى ظن أنه بسلبيته واعتزاله ناج من الخطر الداهم سيقع غدا فريسة هذه السنن السيئة التى هيأ هو وأمثاله بسكوتهم عليها جو التشجيع لها .. والمد فى صوتها ... والضراوة فى أهلها .

ومن ذا الذى يستطيع أن يدفع المنكر ان شاع وذاع .. وكان عرفا يقع فى تقديسه كل من ضعف ايمانه .. ويشق على المؤمنين أن يحيوا هم وأولادهم وبناتهم بمنجاة منه ؟

لقد بدأ المنكر الذى استفحل فأصبح مذهبا أو اتجاها أو سلوكا أو مدنية كاذبة، تصرف فرد وابتكار واحد .. فلو أحس كل انسان بأن هذا خطر يهدده ، وشر يغزوه ، ومصير ينتهى اليه المرء هو وأخوه فى الدين والوطن .. لضرب بيد من حديد من سن سنته وخط طريقه وهيأ قيامه .

لكن السلبية والانعزالية والذاتية والنظر الجاهل الى مصائر الأمور . نمى المنكر وفسح له المسالك ، وجمع حوله العشاق والتافهين والمضللين .

ليس فى الاسلام الا أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك ، بل وان فى الاسلام خلق الايثار وتفضيل الغير على النفس .

واذا شاع خلق السلبية وكثر أنصاره وتشعبت موارده وتعددت صوره وأشكاله ..

فأين مظهر الغيرة والتعاون بين المسلمين .. وقد أمرهم الله أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتضافروا لبناء الحق ودولتـــه وأن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ؟. فيم أذن كان احتفال الشريعة الغراء بحقوق الجار .. وتقديس هذه الآخرة حتى كادت أن تجعل للجار في الميراث حظا ؟

أنسى السلبيون أن المسلم أخو المسلم ، لا يسلمه ولا يظلمه ؟

ان هؤلاء لا يرضون من غيرهم أن يصعر خده لهم حين تنزل بهم النازلات ، ولعلهم حين يلقون من الحياة هما ينظرون كالمسعور الى ذوى المروءة والنجدة ، والتآخى والعون والمودة يلتمسون منهم دفعا لضرهم ، وجهدا لاماطة الأذى عنهم .

هؤلاء الذين يفتحون أيديهم ليغنموا الحقوق من وطنهم ومن أصدقائهم لا ينبغى أن يغفلوا عن أن لكل حق واجبا يكافئه، وكما يأخذ المرء يبذل ..

ولقد نادى خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بترك هذا الخلق الذميم حين وقف يخطب فى المسلمين فقال : فان رأيتمونى على حق فأعينونى • وان رأيتمونى على باطل فقومونى ..

فهو يهز كل مسلم هزا عنيفا ليكون ذا رأى فى صنع الحاكم ، ويسلم قياده وهو امام المسلمين وخليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهم ليعينوه على الحق .. أو يسددوه ان كان معوجا ، وحاشا للخليفة المعصوم أن يكون معوجا .

ان كثيرا من البلداء ذوى الشخصية المتهالكة يمضون بعيدا عن التدخل فى حل مشكل . أو ازالة خلف ، أو تبديد خصومة خشاة أن يغضب أحد الخصمين .. أو يتجهم أحد المتنازعين ، وما دروا أن المؤمن لا يخشى فى الحق لومة لائم . ولا يرضى عن قولة الحق بالدنيا وبمتاعها ، وما دروا كذلك أن أنصار الحق يفتدونه بالروح والمهج .

ان ابراهيم أبا الأنبياء لم يبال ان يخاصم فى دعوته للاسلام أباه آزر فحين نهى عن أن يدعو لأبيه بالمغفرة أمسك من لسانه .. وأوصد من قلبه :

« **وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه** »

ليس مسلما كامل الاسلام ذلك الذى يعتزل الناس وينأى عن مجتمعهم . ويصم أذنيه عن مشاكلهم ، ثم يعيش فى محراب ، ويأوى الى مسجد .. ولو قام الليل متهجدا فلن ينال الناس من رهبانيته تلك شيء .. ولن يقولوا عنه انه أخ لهم فى الدين والوطنية .. فمقياس المسلم بمقدار ما ينفع به الناس .. وقيمة كل امرىء بما يقدمه لمجتمعه من عون أو نفع أو مروءة .

انه ليثقل فى الميزان قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم .

وليس يخف فى الميزان كذلك أن تفرج كربا ، أو تقضى حاجة من حوائج المسلمين . أو تعين على نوائب الدهر .. وتلقى بأصداف ولآلىء من احسانك فى محيط هذه الحياة .

كم من متقاعس معتزل ناء عن الناس لو جند عقله أو جهده لفض نزاعا بين اثنين قد يكونان أخوين .. ودفع ظلما من قوى على ضعيف .. ووفق بين رأيين متناطحين ، كان فى اجتماعهما قوة وخير ومنافع .

واذاكانت المرأة نصف المجتمع، فما ينبغى للمجتمع الرشيد أن يهون من شأنها .. وأن يسلمها للتفاهات والتميع .. وما ينبغى لها أن تظن أن مشاركتها لدفع ركب الحياة .. بالثرثرة والتعلق بصور زائفة .. فان لها رسالة هى صنع الحياة .. هى بناء مدرسة المجتمع .. ترسى أساسه . وتسقى غراسه، وكان للمرأة فى مطالع الاسلام شأن لوفتحت المرأة عينها على جلاله .. وقبست من هداه ونوره .. وتعلقت بكريم أغراضه ومقاصده وأهدافه .. لمضت مع الرجل قدما الى

أفضلَ حياة فى الأولى .. والى أفسح جنات فى الثانية .

ان أشد تخاذل للمرأة أن نشكو منها .. وان نضيق بتحولها .. وقد كان لها أمهات فضليات شاركن فى حمل الراية حين اشرق نور الاسلام ، وقدمن فى مجال الجهاد المشبوب أزواجا وفلذات اكباد ، وهى على صبر وثبات .. وايمان وعقيدة .

وما نسى التاريخ الاسلامى عمل زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصمودهن للحادثات التى يشيب لها الولدان .. وانهن آزرن محمدا - صلى الله عليه وسلم - مؤازرة تسمو على البطولات .

وما نسى التاريخ كذلك الهيثمة بنت أوس ابن حارثة .. تلك التى حان زفافها الى الحارث بن عوف . والحرب بين قيس وذبيان مشبوبة الأوار ، فما شغلها ما يشغل كل عروس من بهجة وفرح .. ولا أذهلها الطيب والولائم عن الخلف المسعور بين هؤلاء .. فقد آلت أن لا يضمها بالحارث مكان حتى يحل الوئام بين القبيلتين محل الخصام .. ويكون زفافها لرجلها بشير صفو وسلام .. فلما انتهى الحارث مما اعتاده القوم من ولائم العرس وأراد أن يتهادى الى عروسه استقبلته قائلة : أتفرغ للزوج والعرب يقتل بعضهم بعضا ؟

فأجاب الحارث : ما تقولين ؟

قالت : اخرج الى القوم فاصلح بينهم ، ثم ارجع الى أهلك .. فقال الحارث : والله انى لارى عقلا ورأيا سديدين .. وخرج الى القوم ومشى بينهم بالصلح . فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ، ثم تؤخذ الدية .. وتحمل ابن عوف هذه الديات .. ومضى عنهم فى أزهى حلة ، ليسعد بأعقل فتاة .

وحين عاد محمد - صلى الله عليه وسلم - من الطائف الى مكة ، أخذ يعرض نفسه على القبائل فى الحج والأسواق ، لكنه لم يلق الا اعراضا واستكبارا .. حتى لاح له من المدينة أمل .. فذلك حين لقى فى السنة الحادية عشرة من النبوة ستة نفر عند العقبة قريبا من مكة فدعاهم الى دين الله فآمنوا به .. ووعدوه ان يذيعوا الدين الجديد .. وذكر ابن هشام ان عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بنى النجار كانت مع هؤلاء الستة فبايعته مع من بايعه من الرجال .. وكانت عفراء فى طليعة اللواتى ايدن النبى - صلى الله عليه وسلم - بل كانت أولى اللاتى بايعنه .. وتكريما للمرأة الاسلامية سميت البيعة التى بايعت فيها عفراء : بيعة النساء .

وفى موسم الحج التالى قدم الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - رجلا من الاوس والخزرج ولقوه عند العقبة وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا .. ولا يقتلوا أولادهم ولا يعصوه فى معروف . وكان فيمن بايعه فى بيعة العقبة ابنا عفراء وهما عوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاعه من بنى النجار .

ان الله أمر المرأة المؤمنة بما أمر به الرجل المؤمن .. وعليها ما عليه فى بناء المجتمع الاسلامى الفاضل فلها من الحقوق ما للرجل وعليها من الواجبات ما عليه .. والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وكلما انفتح للمرأة مجال فى حياتنا الاجتماعية المعاصرة .. وجب عليها أن تفهم أنه ليس كسبا للمرأة أن يكون لها صوت .. بل الكسب والمجد لها أن تكون من بناة المجتمع الانسانى الكريم .. وأن تدفع ركب الحياة العفيفة الرشيدة .. وأن تتخذ من **هذه المرافق السياسية منابر لاعلاء كلمة الحق والفضيلة والدين . والا لكانت السلبية من الرجال أشرف وأكرم من هذا النشاط الذى يظن بعضهن انه كسب لها ، واعلاء لشأنها .**

ان الحياة فرصة للعمل ، وزاد للاخرة .. وسعادة كل مؤمن ومؤمنة فيما يكسبه من عمل الخير ، والحياة فترة اختبار وابتلاء . والله هو (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » .

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة

فضيلة الشيخ بسيونى رسلان

لابد للحق من قوة تنصره وتحميه .

ان من نظر الى سنة الله فى الانبياء والمرسلين ، ومن حمل لواء الدعوة من بعدهم الى الحق والحرية . والعزةوالكرامة . وجد ان أعداءالحق اقاموا فى طريقهم العقبات . ووضعوا فى سبيل دعوتهم الصعاب . ولكنهم لما ثبتوا وصبروا وأعدوا العـــدة للدفاع عن الحق والحـــرية . اتى الله هــــذه العقبات من قواعدها فخرت فوق رؤوس من وضعوها وتلاشت الصـــعاب وتبددت كما تتبدد موجات المياه فوق الصخور القوية وتلك سنة الله فى كل صراع يقوم بين الحق والباطل «ولن تجد لسنة الله تبديلا» . يشتبك الحق والباطل فى حرب طاحنة . وتطول بهما الايام والاعوام . فاذا تكشف غبار النقع وانتهت المعركة . وجدت سلاح الباطل محطما مكسورا . وسلاح الحق ظافرا منصورا « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » « فامـــا الزبد فيذهب جفاء . وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض » .

وهذا رسول الحق والعدل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما استبطأ انتصار الدعوة الاسلامية وانتشارها أخبره الله سبحانه وتعالى بأن هذه هى سنة الله مع أنبيائه ورسله . تمر بهم فترة عنيفة من الصراع بين حقهم وباطل أعدائهم . ليميز الله الخبيث من الطيب . والمؤمن الصادق من المرائى المنافق . وفى نهاية المعركة ينتصر الحق على الباطل قال تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رســول ولانبى الا اذا تمنى « هداية قومه » القى الشيطان فى أمنيته « وضع أعداء الحق العقبات فى طريق دعوته » فينسخ الله ما يلقى الشيطان « يزيل

الله العقبات ويحطم العراقيل» ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم .

ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم . وان الظالمين لفى شـــقاق بعيد . وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم » .

واذا كان الحق لابد له من قوة تحميه وتنصره . فقد امرنا الله تعالى باعداد كل ما نستطيع من قوة للدفاع عن اوطاننا ومعتقداتنا ومقدساتنا قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون » .

والامر بالاعداد فى هذه الاية الكريمة . عام وشامل وموجه للامة كلها . شبابها وشيوخها رجالها ونساؤها دفاعا عن حق مغتصب . دفاعا عن اخوة لنا فى العروبة والاسلام .

تواطات الدول الاستعمارية الكبرى على اخراجهم من ديارهم وأموالهم بغير حق . واحلال حفدة القـردة والخنازير وشذاذ الآفاق من الصهاينة فى ديارهم بدون سند من دين او تاريخ او قانون ـ قال تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـــوا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » والقوة التى امرنا الله باعدادها فى الآية الكريمة نوعان .

١ ـ قوة مادية .

٢ ـ قوة معنوية .

القوة المادية وتشمل ما يلى :

(١) بذل المال بسخاء لتزويد المجاهدين بالسلاح والعتاد والمؤونة قال تعالى : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين . ومعنى الآية لاتبخلوا ببذل المال لاعـــداد العدة للدفاع . لان المال عصب الحرب . ومن خاض غمارها واصطلى بنارها . قبل أن يعد مايلزم لها كانت عاقبة جنده الفشل ومصيره الى التهلكة . وقد رغب الاسلام فى الجهاد فى سبيل الله بالاموال والانفس فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وقال جل شانه (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى ســـبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعدا عليه حقـــا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » وهذه الآية تشير الى ان هناك عقدا سماويا بين الله وبين عباده المؤمنين المجاهدين فى سبيله . وان هذا العقد قد استوفى جميع أركان العقود . فقد اشتمل على مشتر وهو الله . وعلى بائع وهو المؤمن . وعلى سلعة وهى الانفس والاموال . وعلى ثمن وهو الجنة . وأشارت كذلك الى ان هذا البيع فيه ربح وفير . وفوز عظيـم للمجاهدين « فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

وقد وعد الله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله بمضاعفة ثوابهم الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فقال جل شانه « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة . والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

وفى ضوء هذا الوعد الالهى الكريم كان المسلمون . فى الصدر الاول يتسابقون الى الانفاق فى سبيل الله ففى غزوة تبوك على سبيل المثال . جاء أبو بكر بماله كله . ولما قال له النبى ماذا أبقيت لاهلك : قال أبقيت لهم الله ورسوله . وقدم عمر بن الخطاب نصـــف ماله دعما للمجهود الحربى . وأسهم عثمان بن عفان بعشرة آلاف دينـــار وقال : على جهاز من لا جهاز له . فسر الرسول بهذه الروح سرورا عظيما وقال : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم .

واسـهم عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف . وقال للرسول . كانت لى ثمانية آلاف فأمسكت لنفسى وعيالى أربعة آلاف وهذه أربعة ألاف أقرضتها لربى . فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه . بارك الله لك فيما امسكت . وفيما أعطيت . وليس هناك شك فى أن الذين لايستجيبون لدعوة الانفاق فى هذه المرحلة الحاسمة من نضالنا العربى ضد الاستعمار والصهيونية ويدعمون المجهود الحربى . يعرضون أنفسهم وأولادهم ونساءهم وديارهم للهلاك والدمار الى جانب غضب الله ومقته . قـال تعالى « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى ســبيل الله فمنكم من يبخل . ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه . والله الغنى وأنتم الفقراء . وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم »

وانما جعل الاسلام الانفاق فى سبيل الله لتزويـد المجاهدين بالسلاح والمؤن فى المقام الاول . لان المسلمين كانوا ياتون الى النبى صلى الله عليه وسلم . لينضموا الى الجيش الاسلامى . وياخذوا أماكنهم فى صـفوف الشرف والجهاد . فاذا لم يجدوا عنده الســـلاح والوسائل التى تمكنهم من شرف الجندية . رجعـوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون .

(ب) التدريب العسكرى والتمرن على اســتعمال أدوات الحرب المختلفة . روى أن الرسول صلى الله عليه وسـلم مر على نفر ينتضلون فقال « ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا ـ أرموا وأنا مع بنى فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم . فقال لهم الرسول ما بالكم لاترمون ؟ فقالوا كيف نرمى وأنت معهم ؟.. فقال صلى الله عليه وسلم . أرموا وأنامعكم جميعا »

وانما خص هذا النوع من فنون الحرب بالذكـــر لانه كان سائدا فى حروبهم . اما اليوم فقد حل محل الرمى بالنبال . الرمى بالرصاص . والقذائف المختلفــة . وبذلك أصبح التمرن عليها . والمهارة فى استعمالها هو الواجب شرعا . على أن الرسول أطلق كلمة الرمى حين قال : الا أن القوة الرمى وبذلك تشمل الرمى بالنبال والرصاص وغيرهما من القذائف . دفاعا عن الحق . ودفعا للشر بمثله وشارك الخيل فى وجوب العنـاية بها فى زمننا هذا ما اخترعه الانسان من وســائل النقل والحرب فى البر والبحر والجو . وهى كثيرة جدا وجميعها من القوة التى أمرنا الله بأعدادها فى قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »

(ج) وكما عنى الاسلام بالتدريب العسكرى دعا الى طبع المجاهد فى سبيل الله على الطاعة وحب النظام لان النظام هو الدعامة الاولى فى كسب النصر على الاعداء والدين الاسلامى . يدرب أتباعه على النظام تدريبا عمليا . فى الصلاة كل يوم خمس مرات فهو لا يأذن ان يتقدم المأموم على الامام فى المكان . ولا أن يسبقه فى حركة من حركات الصلاة . أو يخرج على الصف . فاذا فعل شيئا من ذلك كان آثما . وذلك ليطبع المسلمين على الدقة ويعودهم على النظام فى جميع تحركاتهم وأعمالهم وبخاصة عند القتال ولقاء الاعداء قال تعالى فى محكم كتابه « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

(ء) وعنى الاسلام كذلك بالرياضة عناية كبرى ليجعل من المسلم رجلا قوى الشكيمة صلب المراس لا تؤثر فيه الاحداث . ولا تزعزعه الملمات والشدائد . قال صلى الله عليه وسلم . « علموا أولادكم السباحة والرمى . ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا . وقال « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف»

٢ ـ النوع الثانى . القوة المعنوية .

ليس هناك شك فى أنه مهما بلغت قوة الجيش فى العدد والعتاد . فانها لا تكفل له النصر الا اذا أعد اعدادا معنويا قويا . بحيث يدخل المعركة وهو مزود بالايمان بالله . يؤمن ايمانا عميقا بالهدف الذى يخوض المعركة لتحقيقه . وكم من جيوش انتصرت على عدو يفوقها فى السلاح والرجال . لانها خاضت المعركة وهى مؤمنة بالله . مؤمنة بحقها فى الحياة . الحياة العزيزة الكريمة « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه يثيرون الجانب الروحى لدى المجاهدين فى سبيل الله وكان لذلك أعظم الاثر فى الاقدام . واحراز النصر . ففى غزوة بدر الكبرى وقف الرسول يحرض أصحابه على الجهاد والاستشهاد ويقول « الجنة تحت ظلال السيوف . قوموا الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين . والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » وحين سمع ذلك عمر بن الحمام رمى بالثمرات التى كان يأكلها وقال : أفما بينى وبين أن أدخل الجنة سوى أن يقتلنى هؤلاء . وألقى بالثمرات من يده واندفع كالسهم النافذ الى قلب المعركة وهو يقول :

ركضنا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد

والسعى الى الله فى الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وما زال يقاتل ويناضل حتى قتل وفاز بالشهادة فى سبيل الله وهى احدى الحسنيين . وأفضل الحياتين وأهم وسائل رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين الايمان : ايمان المجاهد بالله . وايمانه بان الانسان لن يموت الا اذا جاء الاجل . وأنه اذا جاء أجله لايؤخر ولو كان على فراشه بين أهله وذويه . واذا تأخر الاجل فلن يصاب بسوء ولو كان فى الميدان تحت طعنات السيوف ومواقع الرماح .

ويضاف الى ذلك ايمان المجاهد بانه اذا انتصر على الأعداء فاز بالنصر والغنيمة . واذا مات فى المعركة فاز بالشهادة فى سبيل الله . قال تعالى « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين » (شهادة فى سبيل الله أو ظفر بكم وانتصار عليكم) ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون) ومن أقوى وسائل دفع الروح المعنوية . ثقة المؤمن بانه يقاتل لغرض نبيل . وهدف شريف . وهو أن تكون كلمة الله هى العليا .

والعدو يقاتل لغرض خبيث . ومطامع شريرة . وهذا الاختلاف فى الهدف بين المؤمنين وأعدائهم يملا قلوب المؤمنين ثقة وأملا ورجاء فى وعد الله بالنصر للمجاهدين فى سبيله . ويملا قلوب الاعداء خوفا ورعبا قال تعالى « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا .

وقال جل شانه « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم انتكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما »

وبهذه الروح المؤمنة القوية . انتصر المسلمون فى صدر الاسلام . وارتفعت راياتهم من الصين شرقا . الى سيبريا شمالا . الى فرنسا غربا . الى المحيط الهندى جنوبا . فقد كان المؤمن يحمل حياته على كفه ويندفع الى ميدان الشرف والجهاد فى سبيل الله . وهو يهتف من أعماق نفسه

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الله له وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

قال قائد الفرس رستم للمغيرة « انكم تموتون فيما تطلبون » فاجابه المغيرة بقوله . من قتل منا دخل الجنة . ومن قتل منكم دخل النار . ويظهر من بقى منا على من بقى منكم » .

وقال عبادة بن الصامت للمقوقس عظيم القبط فى مصر « وما منا الا ويدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة . وأن لايرده الى أهله وولده . وليس لاحدهم هم فيما خلفه . وقد استودع كل منا ربه أهله وولده وانما همنا ما أمامنا »

أيها العرب . أيها المسلمون .

فى هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ العروبة والاسلام يخوض الشعب العربى من محيطه الى خليجه أشرف معاركه . وأقدسها ضد العدوان الصهيونى الغادر صفا واحدا وقلبا واحدا كالبنيان المرصوص . يشد بعضه بعضا « أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

انها معركة الشرف العربى . والمصير العربى . انها المعركة الفاصلة التى ستقرر مستقبل العروبة والاسلام لاجيال قادمة ضد اسرائيل والاستعمار الغربى الذى مكن اسرائيل من اغتصاب قطعة عزيزة من الوطن العربى على قلب كل عربى ومسلم . وهى المسجد

الاقصى أول القبلتين وثانى الحرمين . ومسرى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم .

أيها العرب . أيها المسلمون .

لقد اعتدى الاستعمار متسترا وراءاسرائيل بكلحقده على ديارنا ومقدساتنا . وشرد اخوة لنا فى العروبة والاسلام وسفك منهم دماء غزيرة ولكن تلك الدماء الزكية ستظل عيون العزائم . تتفجر من بين صخور الصبر . يثبت الله بها قلوب المؤمنين ويقذف بهاالرعب فى قلوب الطغاة المعتدين .

وقد أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة كل فى مجاله . دفاعا عن العروبة والاسلام وكل من يتخلف عن الاشتراك فى المعركة المقدسة يعتبر خائنا لدينه خائنا لوطنه وينطبق عليه قوله تعالى « الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا »

اقوى أسلحة النصر فى المعركة :

١ - الايمان بالله

فالايمان بالله فى صورته الكاملة حرارة تجرى فى الدم . وتتغلغل فى أعماق القلب . وتحمل صاحبها على الفداء والتضحية . وتبعث فيه الامل والتفاؤل الدائم . فالاحداثالخطيرة والنكسات الكبيرة لاتستطيع أن تلقى فى نفس المؤمن بذور اليأس . أو عوامل القنوط . فانه (لاييأس منروح الله الا القومالكافرون) ولا يقنط من رحمته الا الضالون .

وقد كان المؤمن الذى تغلغل فى قلبه ايمانالله يحمل حياته على كفه . ويندفع الى ميادين الشرف والجهاد فى سبيل الله .

٢ - البترول العربى والوحدة .

ان الله تعالى لم يغدق من النعم والخيرات على أمة من الامم مثل ما أنعم على العالم العربى . ولو كان العرب أمة واحدة كما دعاهم الاسلام . وكانوا يملكون من وسائل العلم ما يمكنهم من استغلال خيرات بلادهم لاصبحوا فى مركز من القوة يهز العالم . ويقض مضاجع الاقوياء .

فقد أودع الله من مصادر الثروة الطبيعية فى بلاد العرب مايعادل جميع مصادر الثروة الطبيعية فى أوربا ففى بلادنا العربية أضخم حقول البترول . وبدون بترول العرب تختنق بريطانيا وتشل أقطار أوروبا شللا يؤدى بها الى الموت والفناء .

وقد حرص الاستعمار على تمزيق الامة العربية . وتقسيمها الى دويلات وامارات . وسلطنات . ومحميات ومشيخات . الى آخر ما ابتدعه المستعمر من عبارات براقة . وأساليب خداعة لاستغلال خيراتهم . ونهب ثرواتهم . واضعاف شوكتهم . والفناء عليهم « يريدون أنيطفئوا نور الله بأفواههم .. ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

أيها العرب . أيها المسلمون .

ان واجبنا أن نكتل جهودنا . ونوحد صفوفنا .. ونستعمل جميع أسلحتنا فى معركتنا الفاصلة بصدق وشرف . وبخاصة سلاح البترول العربى . واجبنا أن نقنع المستعمر بأن الصهيونية التى أوجدها فى قلب الوطن العربى . ستكون السبب المباشر فى حرمانه - والى الابد - من خيرات بلادنا . وبترول بلادنا - ولو اننا أحسنا اتخاذ البترول وسيلة للضغط على الاستعمار لقلبنا الموقف رأسا على عقب .

قال قائد النضال العربى الرئيس جمال عبد الناصر « لدينا قوة كافية لن تغلبها قوة عسكرية .

فعندنا البترول الذى تتمون منه سائر الجيوش الاوربية فى بلاد الغرب . فاذا منعناه عنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا » .

أيها العرب . أيها المسلمون :

الى الجهاد والاستشهاد . وحطموا الاستعمار وامحوا الصهيونية المعتدية من الوجود « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » .

ان المعركة بيننا وبين الاستعمار والصهيونية مستمرة حتى تصبح أرض العرب خالصة للعرب وخيرات العرب ملكا للعرب . فشدوا على أعدائكم شدة قوية « فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله » « ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين » .

أليسوا عبدة العجل وقتلة الانبياء ؟ أليسوا أكلة السحت ومحرفى الكلم عن مواضعه أليسوا حفدة القردة والخنازير ؟ أليس الله قد وصفهم بأنهم شر مكان وأضل عن سواء السبيل .

أليس الله قد توعدهم بقوله « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » .

أيها العرب .. أيها المسلمون ..

ان الجهاد فريضة مقدسة الى يوم الدين . ولن يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل فهبوا للتضحية والفداء . ولبوا نداء الضمير والواجب . واعلموا أنكم بجهادكم تبنون لامتكم حياة كريمة حرة . وتعيدون الى الاسلام ازدهاره ومجده . فلنوحد صفوفنا . ولنسر جميعا على طريق الكفاح المسلح فى معركتنا المصيرية الفاصلة . فيد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار ، ولنجعل أمام أعيننا فى جهادنا قول الله تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وقوله جل شانه « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » وقوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا » والله ولى التوفيق .

الاسلام يحطم قوى الشر

الدكتور سعد الدين الجيزاوى

كانت أهم قوى الشر التى تصدت للدعوة الاسلامية تتمثل فى عبادة الاوثان . وفى المنافقين ، وفى اليهود .. ولقد انهزمت هذه القوى جميعا أمام دعوة التوحيد التى محت الاوثان وبددت عابديها .. وكشفت خبايا المنافقين وحصدت شوكتهم .. ثم انتهت بطرد اليهود من الارض المباركة الطاهرة .

ولم تكتف الدعوة الاسلامية بالانتصار على هذه القوى الشريرة التى تصدت لها بادىء ذى بدء ، فصرعتها دوه الحق .. بل انها وضعت الأسس الواضحة السليمة لمحاربة هذه القوى أينما وجدت وكيفما كانت .. دون رهبة أو خوف . ذلك لأن هذه الرسالة جاءت رحمة للعالمين ، لا تقصر على زمن دون زمن ولا على مكان دون مكان .. ومن ثم حمل المؤمنون الأولون لواء المقاومة لقوى الشر .. احتسابا لوجه الله تعالى ، واقتداء بالرسول الكريم ، مؤمنين بالمبادىء التى أدت الى رفع هذا اللواء عاليا خفاقا .. تلك المبادىء التى عمرت قلوبهم وملكت نفوسهم ومشاعرهم ، فأصبحوا لا يرون الا الحق والحق وحده .. ينتزعونه من أيدى غاصبيه كيفما كانوا .. ليردوه الى أهله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

ان الدعوة الاسلامية حاربت أول ماحاربت عبادة الأوثان .. وتصدت فى عنف وثبات للمستمسكين بها محاكاة لأسلافهم الغافلين ، وسرعان ما ذابت الأوثان ، وهدى الله من عابديها من هدى .. وهلك من هلك .. واذا الناس بين عشية وضحايا يعبدون الاله الواحد ، خلق كل شيء المجازى كل نفس بما كسبت . وسرعان ما ارتفعت المنارات - التى عمت فيما بعد أرجاء العالمين - تعلن فى صوت جهورى آناء الليل وأطراف النهار : أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .. ولكن سالت دون ذلك دماء زكية طاهرة .. ومن ثم فالواجب على كل مسلم أن يتذكر كلما سمع الأذان - اينما كان - أن اعلان هذا الأذان الذى يعلن عن تكريم الآدمية ، وتطهيرها من رجس الاوثان .. انما كان بعد جهاد ، وبعد تضحيات .. وأن كل مساس بالمقدسات التى قام عليها هذا الأذان .. أو المبادىء التى يعلنها ، يستوجب الجهاد والتضحيات .

لم تقتصر محاربه الدعوة الاسلامية للاوثان على الأحجار، بل تعدتها الى وثنية الأشخاص اذ انتزعت العقيدة الاسلامية رهبة الطغاة المتألهين من قلوب المؤمنين الصادقين ، وقد كسب هؤلاء المؤمنون قوة الشخصية مما ضربه القرآن الكريم من أمثال لمواقف بطولية كثيرة تجلت فيها قوة الايمان ، وما ترتب عليها من آثار بعيدة المدى فى هزيمة الجبابرة المتألهين . وذلك مثل موقف أهل الكهف حين أبوا أن يذعنوا للملكهم الكافر ، وفروا بدينهم عندما ذاقوا حلاوة الايمان ، فتلقتهم عناية الله القدير .. وحفظتهم أجيالا ليكونوا عبرة ومثلا فى الايمان والثبات ، واستصغار كل جبار عنيد أمام عظمة رب العالمين . ومثل موقف سحرة فرعون حين لم يثنهم تهديده

بتصليبهم وتقطيع أوصالهم فخرجـوا عن طاعته وهو فـرعون الجبار ، مسـتعذبين العذاب والتقطيع فى سـبيل الثبات عـلى ايمانهم برب العالمين ..

ثم فى تلك المواقف العظيمة الخالدة من الرسول الكريم ، حين أبى أن يذعن لمطالب قريش رغم التهديد والوعيد .. عندما طلب اليه عمه أبو طالب ليهادن قريشا . وعندما أرسلوا اليـه الوليد بن المغيرة يغريه بالمال والرياسة ، ولم ترهبه يوما كثرة أعدائه ولا بريق سيوفهم ..

ومن ثم عنـدما وقف المسـلمون أمام امبراطورية الفرس لم ترهبهم عظمة الشاه ، ولا شوارب جنده .. ولا خراطيم أفياله .. وكذلك عندما وقفوا أمام امبراطورية الروم لم ترهبهم عظمة الامبراطور ، ولا ضـخامة جنده .. ولا ارتفاع حصـونه .. بل الكل أمامهم صغير ، صغير .. لأن قلوب هـؤلاء المؤمنين كانت كبيرة — كبيرة بايمانهـا — كبيرة بثقتها فى تأييد الله بعد أن وضـعوا أرواحهم على أكفهم .. وتسابقوا للجهـاد والاستشهاد ، فاستحقوا تأييد الله ونصره رغم قوة عدوهم وكثرة جنده ، لأنهـم كانوا على حق وعدوهم على باطل .

وهكذا استمرت أحوال المسلمين طـوال العصور ..

واليوم .. ينبغى أن نسأل انفسنـا : أين نحن من الله؟ وأن نعيد ثقتنا بأنفسنا .. ونستعرض ما كان عليه أسلافنا .. اننـا عندما نعد عدتنا لمجابهة العدو ، ثم نمـلأ قلوبنا ثقة وايمانا بنصر الله .. اننا عنـدئذ ننظر الى هؤلاء المتغطرسين المتـألهين من أمثال جونسون ومن يوالونه فاذا هم صغار ، صغار أمام يقيننا بحقنا .. واذا بقوتنـا تتضاعف بتأييد الله .. فان قوة الله فـوق قوتهم ، وتدبيره فوق تدبيرهم ..

« يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

ذلكم هـو الله ربنا الذى أيد رسـوله والمؤمنين بجنود لم يروها فى يوم بدر .. وهو الذى أرسـل الرياح العاصـفة التى شتتت جموع الاحزاب فى يوم الخنـدق . وهو الذى أيد بنصره الفئة المؤمنة القليـلة على الفئة الفاجرة الكثيرة طوال العصور .. ووعد الله لن يتخلف ، ولكن بعد أن نعرف : **أين نحن من الله ؟..**

ولقد حاربت الدعوة الاسلامية النفـاق والمنافقين ، ورسمت الخطوط الواضـحة لمحاربة هذا الخلق الذميم بما صورته آيات القرآن من طبيعة النفاق والمنافقين ، ويكفى أن نشير الى أن سورة البقرة قـد بدئت بأربع آيات فى شأن المؤمنين ، تلتها آيتـان فى شـأن الكافرين ثم ثلاث عشرة آية فى شأن المنافقين مصورة ضعف نفوسهـم .. وفزعهم . وقد وردت آيات كثيرة فى شـأن النفاق والمنافقين .

واليوم : يشهد العالم كيف تحاول أمريكا بسط نفوذها على سائر أرجاء المعموره فى غطرسة وغرور .. غير عابئة بمبادىء قانون ولا بوخز ضمير : تفتك بالأبرياء فى فيتنام وتمد عصابة الصهيونية للعدوان على حقـوق العرب ، وتتستر على جرائم الانجليز فى جنوب أفريقيا وفى جنوب اليمن .

يعلم العالم أجمع هذه الحقائق ، ويلمس عدوان الأمريكان قاسيا مريرا ، وينـادى فريق من الأمم بالكف عن العدوان .. ولكن أمما أخرى تنافق وتدارى هؤلاء الطغـاة الظالمين من أجل منافع خاصة عـلى حساب الشعوب المغلوبة ، والشعوب التى يحـاول الأمريكان تعويق تقدمهم .

وعلينا الان ان ننظر الى هـذه الأمم المنافقة المستضعفة .. نظرتنـا الى الذين يحمونهـم من الأمريكان وغير الأمريكان .. وننظر الى الجميع نظرة سواء فى الاحتقـار ، والاستصغار .. وأن نعاملهم جميعا معـاملة

تشعرهم بأن زمان استغلالنا قد ولى ولن يعود ..

وثالث قوى الشر التى حاربتها الدعوة الاسلامية هم اليهود ..

كانوا يقيمون فى قرى بمنطقة مدينة يثرب ، وكانت مهمتهم الأولى ابتزاز أموال العرب بالربا .. وكانت اقامتهم غالبا فى حصون تنبىء عما يشعرون به من جبن .. وفزع وخوف على حياتهم .. وعدم ثقة فيمن حولهم .. وعندما هاجر الرسول الى المدينة وادع هؤلاء اليهود أول الأمر باعتبار انهم أهل كتاب ، واتفق معهم على ألا يعتدوا على المسلمين ، ولا يمالئوا عليهم أحدا .. وألا يعتدى عليهم المسلمون كذلك .. غير أن هؤلاء اليهود أبوا الكرامه ووقفوا من الرسول موقف العداء حسدا من عند أنفسهم، وعلى الرغم من أنهم عرفوا أنه هو النبى المنتظر الذى يجدونه فى كتبهم ، وأخذوا يشككون الناس فى رسالة محمد .. ويوعزون الى فريق من الناس بسؤال النبى عن أمور مثل أصحاب الكهف وذى القرنين والروح وقيام الساعة.

وعندما أخذ الرسول فى محاربة هؤلاء اليهود جزاء شرهم وعدوانهم .. ظهر جبنهم وفزعهم .. فلم يثبتوا أمام تكبيرات المسلمين ولم يكن هناك سبيل الى بقائهم بالمدينة .. فأمر الرسول باجلائهم عنها ، بعد أن قتل من كبرائهم وفرسانهم من قتل :

(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ».

واليوم .. ان يهود اليوم هم سلالة يهود الأمس : شر وبلاء فى كل مجتمع .. جبن وطمع ونفاق وخيانة .. لا دين يردعهم .. ولا ذمة ولا وفاء .. وقد صادفت هذه الخسة هوى فى نفوس الاستعماريين ... فراحوا يتخذون من هؤلاء الانذال أيادى يبطشون بها ، ويحاربون كل دعوة للحق والحرية .. وهنا وجد اليهود فرصتهم فى ظلال الاستعماريين .

وعلينا نحن العرب والمسلمين الا نغير نظرتنا الى هؤلاء الأوغاد .. وأن نصل الى الأيدى التى تتستر وراءهم .. وتمتد باسمهم فنضرب عليها بقوة وقسوة حتى نترك هذه الأيدى كليلة ونرغمها على الاعتراف بحقوقنا وخطئها فى الاعتماد على الأخساء ، وان ذلك فى مقدورنا عندما نقف صفا واحدا متماسكا .. وعندما نصر فى عزم أكيد على حرمان أولئك الطغاة من بترولنا ومن المرور فى مياهنا والتحليق فى أجوائنا ، ومنع سائر معاونتنا لهم فى موانينا ومطاراتنا .. عندئذ يعرف من هم ، ويعرف سادتهم من نحن

ولكن علينا أولا أن نتذكر الوسائل التى انتصر بها الرسول الكريم وصحبه الأبرار ، وفى مقدمتها قوة الايمان بالله .. والثقة فى تأييده ونصره .. وأن نجاهد أنفسنا ما استطعنا ، وأن نثبت ونستعد بالتضحية بكل عزيز علينا من نفس ومال .. وأن نأخذ بكافة الوسائل والأسباب من اعداد السلاح ورسم الخطط والدعاية المثمرة .. واليقظة التامة ..

أيها العرب ، أيها المسلمون ، ان مصائر الامور كبيرها وصغيرها بيد الله ، فلنؤمن بذلك تماما ، ولنعد عدتنا وننتظر ماتأتى به الأيام ، ولنواجه كل موقف بقوة وحزم ، ولنأخذ من النكسة دروسا .. ولنستمد قوتنا من صدق ايماننا ومن ثقتنا بانفسنا .. وتصديقنا لوعد ربنا بالنصر لنا « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

وانا بعون الله لمنتصرون .

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

الإمام محمد عبده

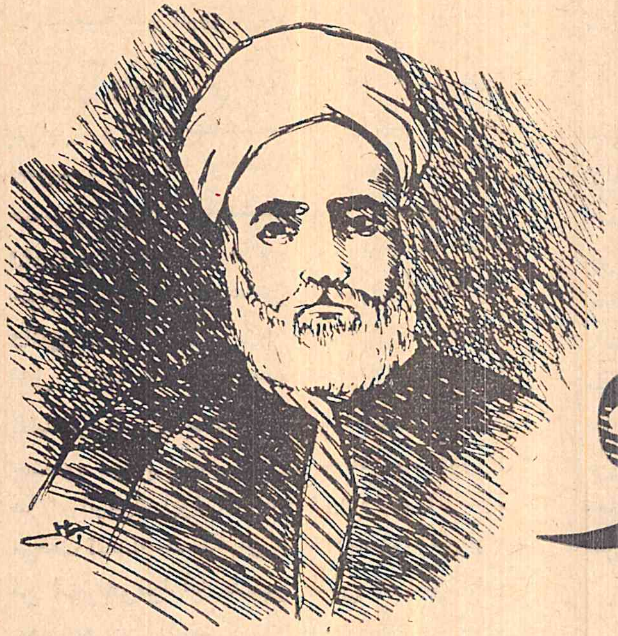

الأستاذ عبد السميع البطل

١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ – ١٨٤٩ – ١٩٠٥ م

مضى جمال الدين الى ربه ، بعد ان نهض برسالته فأيقظ أمم الشرق وأحيا مواتها ، مضطلعا بأعبائها ، صابرا على بلائها ، محتسبا عند الله أجرها ، وكانت مدة اقامته بمصر أخصب أيامه وأبركها ، نشر فيهـــا تعاليمه ، ووجد فيها التربة الخصبة على الرغم مما لقى من الجامدين وأعداء أنفسهم ، فزكا زرعه ، وطاب ثمره ، وآتى أكله ، وقد بينا ذلـــك بالاسهاب الذى يقتضيه المقام فى المقـــالات السابقة ، وحسبه ان خرج الشيخ محمد عبده الذى كان لمصر أعز من أسطول كما كان يقول السيد ، وأعد للاخراج غيره من نوابغ النابتة فى السياسة والاجتماع والأدب والصحـــافة والزعامة ولم يترك السيد مؤلفات تؤثر عنه ، غير رده على الدهريين ، وغير مقالات كان يكتبها من نار ، لأنه لم يتفرغ للكتابة والتأليف

فمضت حياته سريعة كلها جهاد ، ونضال ونفى وتشريد ، واعتقال ، وتلك ســـنة الله فى المصلحين من المرسلين فمن دونهم من المتبعين **(وقال الذين كفروا لرسلهم : لنخرجنكم من أرضنا ، أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهـــم ربهم ، لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم)**

وجدير بنا الآن ان نلم بطرف ممن تخرجوا فى المدرسة الجمـــالية ، واتبعوا سنتـــه شبرا بشبر ، وذراعا بذراع فى الاصـــلاح الدينى والاجتماعى مع فارق يسير ، وزعيم هذه المدرسة وفارسها المعلم ، من يفخر الجميع الآن بالانتساب اليه أو الأخذ عنه أو السير على منهجه الاستاذ الامام وعلم الأعلام الشيخ محمد عبده ، قدس الله روحه فى دار السلام

وقبل أن نفيض فى ترجمة حياته وما قام فيها من أعمال يحسن بنا ان نلم ببيئته الأولى لنعرف من أين جاءه النبوغ ومن أين أتاه هذا التكوين ، الذى دهش له استاذه جمال الدين حين قال له وهو طالب أزهرى يلبس الزعبوط وقد تحلى بجميل الأخلاق من العزة والعفة ، ورعاية الكرامة . قل لى بالله عليك : من أى ابناء الملوك أنت ؟ يقول ذلك للشيخ محمد عبده المجاور بالأزهر ، وهو الذى كان يخاطب الملوك مخاطبة الند للند ، ويهدد بعضهم فيخافه ويوسط أكبر سلطان مسلم فى عصره ليحول بين السيد وبينه .

بيئته واهله

هو محمد بن عبده خير الله من بلدة (محلة نصر) من أعمال البحيرة يحفظ عن أبيه أنه كان قليل الكلام وقور المظهر لا يختلط بصغار الناس ، يحترمه أهل بلده ويوقرونه ، يقرىء الضيف ويؤوى الغريب ، ويكرم النزيل ، كانت هذه الخصال تؤثر فى الصغير محمد ، ويعتقد أن أباه أعظم رجل فى القرية ، بل أعظم من فى الدنيا ، اذ كانت الدنيا كل الدنيا عنده هى قرية محلة نصر ومن دلائل ذلك أن الحكام كانوا ينزلون فى بيتهم لا فى بيت العمدة على سعته وثروة صاحبه فعلمه أيضا أن الكرامة وعلو الهمة لايتعلقان بالثروة والمركز الرسمى ، وكان الوالد ذا عزيمة وثبات على الرأى قاسيا على من يعاديه

وكما كان والده مهيبا فى القرية كانت والدته : ترحم المساكين ، وتعطف على الضعفاء

ظلم الحكام فى هذه الأيام .

كان يكفى للاطاحة بأسرة من الأسر ، ان يشى بها واش كذاب اذ كان الظلم والاستبداد من مظاهر هذه الأيام ، وكان ظلما لايقف عند حد ، فلا قانون مرعى ، ولا عدل ينصف المظلوم ، فقد وشى أحد الحاقدين على اسرة (خير الله) بان عندهم سلاحا ، وانهم وأعوانهم يقفون فى وجه الحكام فأخذوا جميعا وزج بهم فى السجون لايخرج واحد منهم الا ميتا ، ثم سلب هذا الكاشح بمعونة الحكام كل ما وصلت يده اليه حتى الأبواب وبعض السقف فهاجر والد المترجم وعمه ومن معهما من البلد الى (كنيسة أورين) وهى قرية صغيرة بمركز شبراخيت ونزلوا عند الحاج محمد خضر وهو خال والد المترجم ، ولكنه خشى ان يؤويهم مع انه عمدة القرية خوف الاضطهاد ، فانتقلوا الى قرية أخرى فى مركز السنطة ثم استأجروا أرضا وعملوا فيها ، واشتهر الوالد بالفتوة والبراعة فى الصيد بالسلاح ، وأحبه مصطفى المنشاوى ومحمد أخوه ، وكانا موظفين فى دائرة الخديو اسماعيل .

ولما اشتد الظلم بأهل قرية (محلة نصر) تسللوا بيتا بيتا ليقيموا بجوار من سبقهم وفى ذلك خسارة على ذلك الواشى فجدد الوشاية ورفع شكوى الى مدير البحيرة » وكان الوالد وقتئذ بشبراخيت مدعيا ان عبده خير الله أصبح مأوى لمن فروا بأسلحتهم من القرية ، وكان عباس الأول أصدر أمرا بتجريد الأهالى من السلاح واتهم ايضا مصطفى المنشاوى بايوائه بعض الفارين من العسكرية ، فزج بالجميع فى السجن وما زالوا به حتى افرج عنهم فى أول ولاية سعيد باشا فعاد الوالد الى قريته فلم يجد مما كان يملكه أسلافه الا جدران البيت مهدمة

أثر الوراثة فى المترجم :

من هذه النبذة الوجيزة عرفنا ما كان عليه والد الشيخ من الشهامة والشجاعة والوقار والسخاء والاحترام من الناس ، فهل تأثر الشيخ بالوراثة فى اكتساب تلك الصفات الحميدة ؟

اكثر الناس الكلام فى الوراثة وتأثيرها فى الذرية ، وجعلوها اصلا فى التكون الجسمى والنفسى والخلقى ولا أرى الا انهم بالغوا فى ذلك فاننا نرى الوراثة كثيرا ما

يتخلف أثرها فيتســاءل الناس اين اثر الوراثة فى هذا الرجل ، أو فى هذه المرأة ؟ والمشاهد ان الوراثة قد يكون لها اثر وقد لا يظهر هذا الاثر ، والا فماذا نقول فى ابنى آدم وقد هدد أحدهما الآخر بالقتل بل (طوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) وماذا نقول فى ابن نوح وابوه وهو رسول من أولى العزم يقول له يابنى ، اركب معنا ولاتكن مع الكافرين ... (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)

وما ذا نقول فى نبى الله يعقوب عليــه السلام ، وهو ابن اسحاق بن ابراهيم خليل الله وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريــم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا ، من هذا النسب العالى يظهر أولاد يعقوب فيحسـدون اخاهم يوسف ويدبرون له مكيدة للاطاحة به ويهمون بقتله ثم يرون ان يلقوه فى غيابات الجب ، ويكذبون على أبيهم بان الذئب اكله ثم لاننسى ان هؤلاء هم أبناء الاسرائيليين ، الذين يضج منهم العالم كله اليوم ، وقبـل اليوم بآلاف السنين والذين ضج موسى عليــه السلام من أخلاقهم وطباعهم ، على كثرة مارأوا من الآيات على يديه وعلى كثرة ما استجاب الله لهم ، حتى سموا فى التوراة بالغلاظ الرقبة هؤلاء الذين يريدون امتــلاك العالم كلـه بحيلهم ومكرهــم وفساد اخلاقهــم ودنـاءة نفوسهم ، والذين لايتورعــون عن ارتكاب العار والفضائح فى سبيل الوصول الى مآربهم الدنيئة ، والذين يسمون أنفسهم شعب الله المختار والذين فضحتهم الكتب التى تعرضت لتاريخهم الملطخ بالعار ، بل فضحهم التلمود الذين يقدسونه أكثر من التوراة ، بل يصدقونه ويكذبون التوراة ، وقد اطلعنا على هذا التلمود الذى وضعه الحاخامات والبابوات ومن اليهم من رجال دينهم ، فرأيناه ملطخا بالأكاذيب والافتراءات ، ونفث السموم ، والـدعوة الى الفجور والقضاء على جميع المقدســات من خلق ودين وكرامة ، بل رأينا دعوة حديثة الى قتل الابرياء وكل من يقف فى طريق اليهود والتغالى فى دعوى ان جميع من على الأرض وما على الارض ملك وعبيد لاسرائيل الخ الخ مما تقشعر منه الأبدان ولايمكن ان يصدر عن انسان الا أن يكون قد ارتكس فى حمـأة الرذيلة من قمة رأسه الى اخمص قدمـــه هؤلاء هم الصفوة المختارة الذين خلقهم الله وخلق جميع البشر لهم وحدهم كما يزعمون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

فأين اذن أثر الوراثة فى هؤلاء ، وقـــد علمت ان الجدود كانوا انبياء الله الكرام .

وعلى الضد من ذلك قد نرى بيئة غير كريمة ونرى ابوين احدهما أو كليهما ليسا مثاليين ويخرج من بينهما من يلفت النظر اليه بأدبه وخلقه وحسن سعيه ، وجهاده فى الخير ، فأين أثر الوراثة هنا ؟

الحق ان الوراثة ليست كـــل شىء فى التكوين والسلوك الشخصى وأرى ان الاخلاق المكتسبة بالمعاشرة والقدوة الحسنة وسهـر المربين وشدة ملاحظتهم للطفل ورعايته قد تؤثر مالا تؤثر فيه الوراثة واقرأ قوله صلى الله عليه وسلم **(كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تلد البهيمة البهيمة ، هل تجدون فيها جدعا ، بل اقرأ قوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لايعلمون)**

نشأته وطلبه العلم

لم يدخل مكتب القرية ليتعلم القــراءة والكتابة ، الا بعد العاشرة من عمره ، ثم حفظ القرآن للمرة الاولى ، ثم أعاد حفظه للمرة الثانية على عادة ذلك الزمان ثم اسلمه أبوه لمعهد طنطا حيث كان أخوه لامه الشيخ مجاهد ليجود القرآن وكان ذلك سنة ١٢٧٩ هـ .

وفى سنة ١٢٨١ انتظم فى درس العـلم وبدأ يدرس النحو فى شرح الشيخ خالد على

الأجرومية ، فقضى سنة ونصف سنة لايفهم شيئا . لأن طريقة التأليف والتدريس كانت عقيمه لاتوصل الى نتيجه يجلس الطالب وهو خالى الذهن من كل شىء فيفاجأ بدرس النحو فى كتاب مؤلف من عدة كتب : المتن أولا وهو اختصار سريع للقواعد وعلى المتن شرح يشرح قواعده ، ويفسر شواهده ، ويعربها وعلى الشرح حاشيه يستدرك فيها صاحبها على الشرح ثم الهامش يستدرك فيه كاتبه على الحاشية عدة كتب فى كتاب واحد ومطلوب من الصغير المبتدىء أن يلم بذلك كله فى كل درس ، هذا بعد المقدمة التى يفسر فيها الشارح مبادىء النحو وهى - ككل فن - عشرة ، منها تعريف العلم الذى يدرسه الطالب الصغير وموضوعه وثمرته الخ الخ. ثم يبدأ فى درس ثان وهو اعراب بسم الله الرحمن الرحيم ومتعلق حرف الجر ،وتقديره ثم أوجه الاعراب فى (الرحمن الرحيم) مايجوز منها وما يمتنع ، ولا بد من ايراد هذا البيت .

ان ينصب الرحمن أو يرتفعا
فالجر فى الرحيم قطعا منعا

وبعد ذلك اعراب عنوان الدرس الثالث وقد يكون كلمة كتاب أو باب ولابد من اعراب كلمة باب أو كتاب والأوجه الجائزة فيه

كل ذلك يتلقاه الطالب المبتدىء فى الدروس الأولى وكأنه يتلقى بلغة اجنبية لا يعرف منها حرفا ، فهل نعجب اذا كان الشيخ بقى سنة ونصف سنة لايفتح الله عليه بفهم شىء من هذه الألغاز ، بل هل نعجب اذا كان الطالب يمكث فى طلب العلم عشرين سنة فأكثر ومحصوله من العلم قليل ؟ ولعل هذه البداية هى التى جعلت الشيخ يثور على طريقة التعليم فى الأزهر حين صار له من الامر شىء

ادرك الشيخ اليأس من النجاح وهرب من الجامع الأحمدى عند اخواله ثلاثة أشهر ثم عثر عليه اخوه وأراد اكراهه على العودة فأبى الا ان يعود الى البلد ليشتغل بالزراعة وعاد عازما على الا يعود الى طلب العلم وتزوج سنة ١٢٨٢

يقول الشيخ : فهذا أول أثر وجدت فى نفسى من طريقه التعليم فى طنطا وهى بعينها طريقته فى الأزهر وهو الاثر الذى يجده خمسة وتسعون فى المائة ممن لايساعدهم القدر بصحبة من لا يلتزمون هذه السبيل فى التعليم - سبيل القاء المعلم ما يعرف ومالا يعرفه بدون ان يراعى المتعلم ودرجة استعداده للفهم غير ان الأغلب من الطلبة الذين لايفهمون تغشهم انفسهم فيظنون انهم فهموا شيئا فيستمرون على الطلب الى ان يبلغوا سن الرجال وهم فى احلام الاطفال ثم يبتلى بهم الناس ، وتصاب بهم العامة ، فتعظم بهم الرزية لانهم يزيدون الجاهل جهالة ويضللون من توجد عنده داعية الاسترشاد ويؤذون بدعاويهم من يكون على شىء من العلم ويحولون بينه وبين نصح الناس بعلمه ا ه

وبعد اربعين يوما من زواجه الزمه ابوه بالعودة الى طنطا وبعد امتناع واحتجاج لم يجد مندوحة من الطاعة فركب فرسا وصحبه أحد أقاربه ليشيعه الى محطة ايتاى البارود ليركب منها القطار الى طنطا وكان يوما شديد الحر والريح عاصفة ملتهبة سافياء ، فقال لصاحبه : انا لا استطيع مداومة السير فى هذه الحرارة فلنعرج على قرية ننتظر فيهاحتى يخف الحر ، فأبى فأجرى الفرس وتركه واعلمه انه ذاهب الى (كنيسة أورين) وفيها خئولة أبيه وقد كان معروفا بالفروسية واللعب بالسلاح ففرح به الشباب ورجوا ان يقيم معهم مدة يلهو كل بالاخر .

ادركه صاحبه وبقى معه الى العصر ، ثم اراده على السفر فأبى وسلمه الفرس على انه سيذهب فى الصباح الى طنطا وقال له : ان شئت فقل اذ سافرت الى طنطا وبقى هو فى القرية خمسة عشر يوما تحولت فيها حالته واكتسب رغبة غير رغبته الأولى ، واذا أراد الله أمرا هيأ له اسبابه وموعدنا العدد القادم ان شاء الله .

متابعة السلف للعلوم الطبيعية والمباحث الفلسفية بحافز من القرآن الكريم

الدكتور محمد جمال الدين الفندي

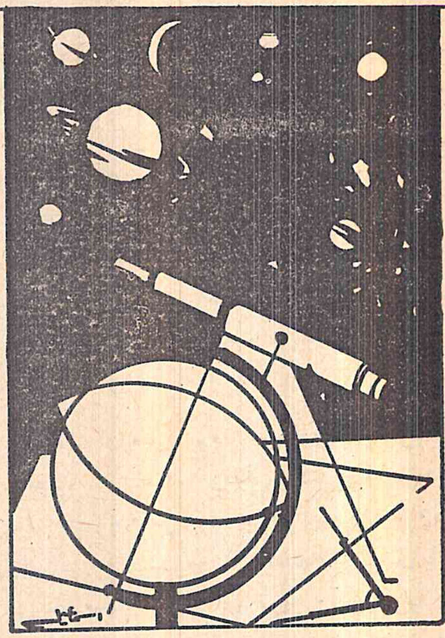

ذهب بعض الفرنجة فى مؤلفاتهم الى أن أهم اسباب تخلف العرب فى مجال العلوم بعد نهضتهم الدينية الكبرى انتشار الخرافات وأحاجى شهر زاد وألف ليلة وليلة .. فاقتصرت أغلب أعمالهم وتطبيقاتهم فى مجالات الفيزياء والكيمياء والفلك على متابعة تلك الاحلام الوهمية والآمال الخرافية والتمنيات الخيالية التى تناولت موضوعات سيطرة (الملائكة) على كل ظاهرة ، كظاهرة المد والجزر ، والبحث عن الوسائل التى بها تحول المعادن المألوفة الى ذهب ثمين (الكيمياء الخرافية أو الكمى) ، وكذلك الى حد ما موضوعات التكهن بمستقبل أى فرد على اساس اشكال تجمعات اجرام السماء امام الراصد يوم الميلاد (التنجيم) .

والحق ان الامة العربية هى التى رفعت لواء العلم طوال القرون المظلمة والعصور الوسطى ، وكانت فى مركز قيادى ؛ فنهلت من علوم الاغريق والهند ، وأضافت اليها . ومن العبث ان نتصور أمة تنقل علوم الامم الاخرى الا أن تكون قد بلغت من التقدم الحضارى والعلمى ما يؤهلها لهضم العلوم التى تنقلها . وعندما نقل العرب علوم سلفهم لم يكونوا مجرد قنطرة عبرت عليها الحضارات القديمة لتصل الى عصر النهضة العلمية فى أوروبا ، وانما أضافوا اليها الشىء الكثير .. ولا يعرف التاريخ أمة اهتمت بالعلم كالأمة العربية فى عصورها الزاهرة الزاخرة بالعلم والادب ، حتى لقد كانت الحركات العلمية والثقافية جزءا من حياتها لا يتجزأ .

وعدت العواصم العربية : القاهرة ، دمشق ، بغداد ، وقرطبة ... مركز اشعاع للعلم والعرفان واحتل العلماء درجات مرموقة لدى الخلفاء والامراء والحكام الذين لم يبخلوا بالصرف على العلم . ولقد كانت أعظم هوايات الامراء والاثرياء وكان ميدان التفاخر بينهم هو جمع المخطوطات والحرص على اقتناء النفيس من المؤلفات .

ولعل خير ما نضرب به المثل فى هذا السبيل الخليفة العباسى المأمون ، الذى عمد الى توثيق علاقاته بملوك الروم واتحفهم بالهدايا الثمينة ، وطلب اليهم ان يمدوه بما كان فى حوزتهم من كتب الاغريق ، فبعثوا

اليه بما توفر لديهم من مؤلفات افلاطون ، وأرسطو ،وسقراط ، وجالينوس، واقليدس، وأرشميدس ، وبطليموس وغيرهم .. ولقد أمر بترجمة كتاب بطليموس فى الفلك واطلق عليه اسم (المجسطى) . وفى عام ٢١٥هـ (٨٢٠ م) انشأ المأمون فى بغداد (بيت الحكمة) وامده بمكتبة جمع فيها آلاف المخطوطات من تأليف العرب فى شتى العلوم والفنون (وما ترجموه عن الحضارات القديمة . وانشاء (بيت الحكمة) كان ايذانا بانتقال العلم من الرواية الى التأليف ، ومن الجدل والكلام الى البحث والقياس والتثبت .

وثمة ناحية اخرى عملت على رفع قدر العلم عند العرب هى تعاليم القرآن الكريم ، فهو قبل كل شىء أشاد بمكانة العلم والعلماء حين قال مثلا فى سورة العنكبوت :

« بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم » .

ثم فرق بين الظن واليقين حين قال مثلا فى سورة الانعام :

« قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أن تتبعون الا الظن »

وفى سورة آل عمران : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » .

ومهما يكن من شىء فان التفرقة بين الظن واليقين أو الوهم والحقيقة هى الاساس القويم الذى بنى عليه صرح العلم الحديث ، وذلك اما عن طريق البرهان النظرى السليم – كما فى علوم الرياضة – أو التجربة العملية المتقنة – كما فى علوم الطبيعة والكيمياء والطب والحياة – والحق يقال : عندما اخذت شعوب أوربا بهذا المبدأ استطاعت التقدم بخطى واسعة وسريعة بدرجات ومعدلات لم يعهدها الانسان من قبل .

والى جانب هذا كله يخاطب القرآن الكريم ذوى العقول الراجحة ، ويوجه الحديث الى أهل الخبرة والمعرفة مثلا : فى سورة آل عمران :

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب » .

وفى سورة الجاثية : **« ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » .**

وهكذا يفصل كتاب الله من مراحل الوحى المختلفة المقصود بالعلم ، وما انقسم اليه فى عصرنا هذا من فروع وتخصصات مثل الفلك والفيزياء والكيمياء والارصاد والنبات والحيوان ، وطبقات الارض ونحوها .. تلك العلوم الاساسية التى بازدهارها تزداد الشعوب درجات فى البأس والقوة ، ودرجات فى الايمان والتقرب من الله وخشيته تعالى :

« انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور » . (سورة فاطر) .

ومن أروع ما يذكر فى هذا المقام ، بل واهم ما يسود من حقائق فى هذا الصدد ، ان أولى آيات القرآن على الاطلاق كانت طلبا للعلم ورفعا للواء المعرفة . فلم يكن أول الوحى الا ايذانا ببزوغ فجر المعرفة وتنبؤا بعلو شأن العلم ، وأن العقل البشرى سوف يحمل الرسالة على الأرض بعد ان ختم كلام الله آخر الانبياء والمرسلين . وكيف لا يكون الأمر كذلك وأول ما نزل من آيات الذكر الحكيم قوله تعالى فى سورة العلق :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

وتعرض القرآن فى كثير من آياته – نحو ٧٥٠ آية – الى مسائل هى من صميم العلم وذكر جانبا من الحقائق العلمية كقضايا عامة، ودخل فى تفاصيل بعض الحقائق الاخرى . وتلك الآيات هى فى مجموعها احدى نواحى المجاز القرآنى التى تكشفت فى هذا العصر الذى تؤمن فيه الأفراد والجماعات بالعلم ، وتقاس فيه قوى الشعوب بما احرزت من

ثقافات وما جمعت من معرفة وما أبتكرت من مخترعات ، ولعمرى تلك احدى صفات القرآن الرائعة ، ذلك الكتاب الذى لا يقف اعجازه عند عصر معين ولا يحد بثقافة بالذات .

ومن الآيات التى تذكر بعض تفاصيل العلم قوله تعالى فى سورة النور مثلا :

((ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب الابصار)) .

والتعليق العلمى على هذه الآية ان السحب الركامية وهى التى تنمو فى الاتجاه الرأسى فتصبح كالجبال الشامخة ، تبدأ مراحل تكوينها الاولى على هيئة عدة خلايا من السحب الصغيرة ، تتحد مع بعضها البعض مكونة السحب الركامية المطرة ، وهى وحدها ، دون غيرها من السحب ، تجود بالبرد مع المطر . ويصحب نمو البرد من نوى نشوئه ثم ذوبان البرد أثناء سقوطه انفصال شحنات كهربائية عظمى هى مصدر البرق والرعد فى عواصف الرعد المعروفة ، وهذا عين ما تشير اليه الآية الكريمة . ومن أهم مضار البرق وأخطاره أن يصاب الناظر اليه بالعمى المؤقت ، وتلعب هذه الظاهرة دورا هاما عند الطيارين أثناء تحليقهم داخل السحب الركامية المطرة ، اذ قد يحدث البرق بمعدل ٤٠ تفريغا كهربائيا فى الدقيقة الواحدة فيفقد الطيار بصره وتتعرض الطائرة للخطر المحقق . وهذه الحقيقة التى تشير اليها الآية الكريمة يلمسها تماما من حلقوا فى مثل تلك الأجواء .

وبتلك الدفعة الكبرى ألف العرب الموسوعات الشاملة فى مختلف فروع العلم والمعرفة فكتب ابن سينا نحو ٢٩٦ كتابا فى علوم الطب والفلسفة والمنطق والفلك والرياضة والفيزياء والنبات والحيوان ..الخ . وألف ابن الهيثم نحو ٢٠٠ كتاب منها كتابه البصريات الذى لقى رواجا بعد تحقيقه فى عصرنا هذا . وصنف البيرونى نحو ١٧٦ مخطوطا على مستوى رفيع منها ما عالج فيه العديد من المسائل الرياضية والفلكية الحديثة ، والف الجاحظ ما يربو على ٣٥٠ كتابا ورسالة فى الادب والشعر مما تفخر به المكتبة العربية .

والمعروف ان ابن الهيثم هو أول عالم نادى بالمبدأ القائل بأن الأساس فى العلوم هو (التجربة والاعتبار) ، وقد نقل عنه هذه الحقيقة فرنسيس بيكون الذى ادخل هذا المبدأ فى العالم الغربى . ويقول (بانتون) : ((ان العرب كانوا يعرفون ثقل الهواء ، ولهم وسائل محكمة متقنة وموازين دقيقة لاستخراج الوزن النوعى لأكثر السوائل والجوامد التى تذوب فى الماء . ولهم فى ذلك جداول على النحو المستعمل الآن)) .

ولقد ظلت كتب هؤلاء العلماء العرب تدرس فى جامعات أوروبا حتى عصر النهضة فى القرن السابع عشر ، وكانت تلك الكتب تترجم وتطبع لتكون المراجع التى يعتمد عليها . وما أحوجنا اليوم لاظهار مؤلف يجمع شتات تلك المعلومات التى توصل اليها علماء العرب رواد علوم الطبيعة والجبر والكيمياء والحيوان والطب والصيدلة والزراعة ، لكى يظهر للعالم ما نفاخر به الأمم وما نحفز به شبابنا على العمل المثمر من أجل محاولة استعادة أمجاده .

لقد ابتدع جابر بن حيان علم الجبر ، واستخدم الخوارزمى اللوغاريتم وكان الأوربيون يعرفون اللوغاريتم باسم (الجورتمى) أى الخوارزمى ، وهو أول من حل معادلات الدرجة الثانية فى علم الجبر ، ويدعى الغربيون أن فلسفة ديكارت ورياضياته وهندسته كانت نقطة انتقال الفكر الاوروبى من محاكاة الاغريق الى مرحلة الاصالة والانطلاق ، ولكنهم نسوا فضل العرب على ديكارت ومدى تأثير علومهم على افكاره وآرائه . ولا ينكر أحد استخدام علماء الفلك فى أوروبا قبل عهد غاليليو لاجهزة العرب وآلاتهم الفلكية .

البقية ص ١٥٩

مثال

الأستاذ محمود كمال

«الواقع» – لم تكن المقالات الثلاث السابقة على هذا المقال سوى مقدمة مسهبة، ومطولة، للحديث المستفيض الذى أعرضه، عـلى القارىء، توا، خاصا بالحملة الصليبية السابقة بقيادة الملك «لويس التاسع» ملك فرنسا، تلك الحملة التى اتخذتها، واتخذت وقائعها، وتقلبات الأحداث التى تخللتها، مثلا بارزا، ومرئيا، على أن «الواقع التاريخى» هو أن الحرب سجال، فى حالات كثيرة، بل وربما فى اغلب الحالات، بمعنى أن بدايتها ليست عنوانا، ولا دليلا، دائما، على نهايتها فقد يحرز أحد طرفيها انتصارات بينة، أول الأمر، ثم ينقلب الميزان تدريجيا أو بصورة مفاجئة فينهزم المنتصر، وينتصر المهزوم .

وانه وان تكن الحملة الخامسة بقيادة «حنا برين» ملك عكا، و«بلاجيوس» الذى استأثر بهذه القيادة، بعد، مشابهة تمام المشابهة، بل حتى متفقة تمام الاتفاق، مع الحملة السابعة، سواء فى استهدافهما مصر، وميناء دمياط، خاصة، ثم التقدم جنوبا صوب المنصورة، فالقاهرة .

أو فى استراتيجيتهما، وخططهما الحربية،

أو فى بعض ما يتخللهما من انتصارات أدت الى قيام الجانب المصرى الأيوبى، بعرض هدفه على بلاجيوس، وعلى لويس التاسع، بشروط مواتية للصليبيين، ورفض هذين لهذه الهدنة تكبرا، واستعلاء على المسلمين،

اوفى نتيجتهما النهائية اللتين أسفرتا عن هزيمة الصليبيين هزيمة منكرة، بعد انتصارات مؤزرة !.

أو فى غير ذلك من أوجه الشبه والاتفاق الأخرى القائمة بين الحملتين .

أقول انه وان يكن الأمر هو كذلك غير أنى اخترت الحملة السابعة بالذات مثلا على «الواقعية التاريخية»، للاسباب الآتى بيانها :

(اولا) ان هذه الحملة لقيت عناية فائقة أكثر مما لقيت الحملات السابقة عليها سواء من قبل البابا وكان عندئذ هو البابا «أنوسنت الرابع» أو من قبل الملك لويس التاسع .

أما البابا فقد أولى هذه الحملة مزيدا من الرعاية والاهتمام ، على أثر الهزائم التى لحقت الحملة الخامسة ، والحملات التالية ، تلك الهزائم التى أدت الى نصر الأيوبيين ، واتساع دولتهم ، من حيث كونها أصبحت تضم بلاد مصر ، والفرات ، وبلاد الشام بما فيها امارات ومدن بيت المقدس ، ودمشق ، وطبرية ، وعسقلان ، وغيرها ، عدا بعض امارات قليلة ، وان لم تكن قد دخلت فى ملك الأيوبيين غير أنها كانت تدين لهم بالولاء .

وأما الملك لويس فقد أولى هذه الحملة عناية خاصة رغبة منه فى الوفاء بالنذر الذى كان قد نذره من حيث قيامه على رأس حملة صليبية الى الشرق الأوسط الاسلامى ان شفى من حمى كانت قد أصابته ، وكانت شديدة الوطأة عليه .

ولكونه كان مسيحيا متعصبا يمقت كل ما هو غير مسيحى حتى لقد كان يلقب بالملك القديس .

وكان مظهر ذلك الاهتمام من قبله يتمثل :

(أ) فى فرض المعونات والعشور الاقطاعية الاستثنائية لنفقات الحملة ، وأخذ العهود والمواثيق على الأمراء ، والنبلاء ، والفرسان للاشتراك فيها .

(ب) فى طلبه من الملك هنرى الثالث ، ملك انجلترا ، آنذاك ، أن لايثير حربا ضد فرنسا حتى يتيسر له (للملك لويس) أن يفرغ لمهام الحملة التى يقودها الى الشرق الاسلامى .

(حـ) وفى استصحابه زوجته ، واخوته ، معه فى تلك الحملة .

(د) وفى اقامته بعكا ، بعد عودته مهزوما من مصر ، اقامة استطالت الى سنوات ،رغم أصرار والدته ، التى كانت نائبة عنه على الدولة، على عودته الى بلاده ، واصرار أخويه، وجماعة من الأمراء ، والنبلاء ، ورجال حاشيته ، على العودة وحدهم ان هو استمر على رأيه فى البقاء بعكا .

وكان سبب اصراره على البقاء هو رغبته فى العمل على اصلاح ما فسد من الأمور ، والاعداد لجولة اخرى قادمة !

(ثانيا) ان الامبراطور فردريك الثانى امبراطور المانيا علم بهذه الحملة عندما أهاب به البابا أن ينضم اليها ، كما أهاب بغيره من الملوك ، والأمراء ، ولكنه لم يستجب لندائه ولم ينضم للحملة لأنه كان يعتقد دائما أن المسالمة والتفاهم يغنيان عن الحروب التى تشنها الحملات الصليبية .

وهنا يجب أن نشير الى أن الملك لويس كان يعتقد أن المفاوضات مع المسلمين لاتجدى فى تحقيق أغراض الحملات الصليبية ، وانما الحرب وحدها هى التى تحسم الأمور وتضعها فى نصابها .

وكانت بين فردريك وبين الدولة الأيوبية من قبل ذلك ، علاقات مبنية على أساس من حسن التفاهم أدت الى عقد هدنة مدتها ثمانية سنوات كما أشرنا الى ذلك فى مقال سابق .

ولهذه الأسباب فقد قام باخبار السلطان « الصالح أيوب » بهذه الحملة قبل اعدادها ورحيلها الى الشرق ، ومثل هذا الأمر لم يحدث ، قبلا ، من أى ملك صليبى أو أية جهة صليبية .

(ثالثا) حاول البابا ، والملك لويس ، الاتفاق مع المغول الوثنيين على محاربة المسلمين ، وبعثا برسلهما اليهم ، وانه وان لم يقبل المغول الاستجابة الى هذه المحاولة ، غير أنها كانت دالة ، فى ذاتها ، على مقدار العداء الذى كان الصليبيون يكنونه للمسلمين .

(رابعا) انى أتفاءل باتخاذ هذه الحملة مثلا على « الواقع التاريخى » .

(ا) لأن الصليبيين نزلوا عند طرف جيزة دمياط فى يوم ٥ يونية سنة ١٢٤٩ ميلادية ، ولم يلبث الجيش المصرى ، الأيوبى ، أن انسحب من مواقعه ، لأسباب سيأتى بيانها .

ومعروف أن العصابات الصهيونية قامت بهجومها الغادر على الخطوط المصرية فى يوم ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ميلادية .

(ب) ولأن الطرفين المتحاربين ، فى تلك الحملة ، وقفا — قبل الموقعة الفاصلة التى قررت مصير الحرب — تجاه بعضهما على

بحر اشموم طناح (البحر الصغير) أحدهما على الجانب الشمالى منه ، والآخر على الجانب الجنوبى ، ولم يكن يفصل بينهما سوى مياهه !

والآن تقف جيوشنا فى مواجهة العصابات الصهيونية التى تساندها أمريكا سياسيا ، وعسكريا ، على ما هو مشهور ، ومعروف ، ولا يفصل بينهما سوى مياه قناة السويس.

وعندى أن هذا التشابه ، أو الاتفاق فى الظروف ، بين الأمس واليوم يثير فى النفس تفاؤلا بالنتيجة النهائية المرجوة عند الله ، وبفضله .

ونعود الى تفصيلات الحملة .

لقد كان الهدف الأساسى الذى وضعته هذه الحملة نصب أعينها ، هو استرداد بيت المقدس ، واعادة الأوضاع فى الشام الى ماكانت عليه من قبل الهزائم المتكررة التى منيت بها الحملات الصليبية السابقة، فجلبت عليها عارا كان على هذه الحملة أن تمحوه ، لاسيما العار الذى لحق الحملة الخامسة بقيادة الملك (حنا برين) و (بلاجيوس) بعد تنحى (حنا برين) عن القيادة .

وقد بدأ الملك لويس التاسع استعداداته لهذه الحملة بعقد مجلس عام فى منتصف سنة ١٢٤٥ ميلادية ، وبالأخذ فى فرض المعونات والعشور الإقطاعية الاستثنائية لجمع الأموال اللازمة لنفقاتها .

وقد عين والدته نائبة عنه مدة غيابه ، واستقر على جعل جزيرة قبرص قاعدة تلتقى عندها الجيوش الفرنسية ، وغيرها ، الذاهبة فى الحملة ، وأعد المؤونة الكافية لهذه الجيوش فى فترة اقامتها بقبرص ، واستأجر سفنا من جمهورية جنوا ، ومن مدينة مرسيليا لنقل أفرادها الى قبرص والى الشرق (أما جمهورية البندقية فقد رفضت، بادىء الأمر، تأجير سفنها ، بل ورفضت مشروع الحملة نفسه) ، ثم أبحر هو وزوجته ، وبعض أخوته، والفوج الأول من المحاربين وغيرهم من الرجال الى قبرص فى أغسطس سنة ١٢٤٨ ميلادية ، وجاء الفوج الثانى ، بعد ذلك ، وكان يضم بعض الأمراء ، والنبلاء الفرنسيين ، كما كان يضم (جوانفيل) احد اخصاء الملك ، وصاحب أهم مرجع تاريخى أجنبى عن هذه الحملة ، ولحق بهذين الفوجين فوج انجليزى بقيادة « وليام سالسبورى » ، وفى حوالى منتصف سنة ١٢٤٩ انضمت الى الحملة فرقة اغريقية بمعداتها ، ومعها اسطول مكون من اربع وعشرين سفينة .

وبداهة فان القيادة كانت منعقدة للملك لويس وحده لايشاركه فيها أحد ، خلافا للحملة الخامسة التى تعددت فيها القيادات. مما كان عاملا من عوامل الشقاق الذى أدى الى مالحق بها من فشل وهزيمة بالاضافة الى الاسباب الأخرى .

وجمع الملك لويس مجلس مشورته لتبادل الرأى فى الخطة التى يجب أن تسير عليها الحملة فانعقد الرأى على توجيه الهجوم الى مصر ، وكما سبق القول فان هذا الرأى كان يستمد أسبابه من أن مصر هى « المركز الاستراتيجى الحامى لظهر الحركات الحربية الاسلامية ... والمورد الوفير لتغذية .. الحركات الحربية ... بالمال والرجال » وأن الاستيلاء على دمياط كفيل بمحو العار ، واسترداد الكرامة ، فضلا عن كونه سوف يكون عاملا من العوامل الأساسية فى المساومة السياسية اذا ماعرضت الهدنة من الجانب المصرى الأيوبى ، وفضلا عن الفوائد التجارية التى سوف تجنيها جنوا ، وغيرها ، وارغام البندقية على القيام بتأجير سفنها لأغراض الحملة .

ولقد حقق الاستيلاء على دمياط كل هذه الأغراض بادىء الامر الى أن جاء النصر من عند الله فألحق بهذه الحملة هزيمة أكثر شناعة ، واشد نكرا ، مما لحق سابقاتها من هزائم !

كذلك قرر الملك لويس ، فيما قرره من أمور وهو فى جزيرة قبرص ، ارجاء رحيل الحملة الى مصر الى ما بعد فصل الشتاء تجنبا لما قد يحدث فى هذا الفصل من هبوب العواصف ، وهطول الأمطار ، فضلا عن قلة

المياه فى النيل ، الأمر الذى يتعذر معه رسو السفن فى مياهه .

واذ انتهى الشتاء ، وحل الصيف ، رحلت الحملة من قبرص ، فى ٢١ مايو سنة ١٢٤٩ ، متجهة الى مصر ، وكان قوامها ٢٨٠٠ من الفرسان ، بخلاف المشاة ، وبخلاف البحارة ، والرجال الآخرين الملحقين بالجيش من غير الجنود المحاربين ، وبلغ مجموع هؤلاء ، وهؤلاء جملة نحو ثمانية وعشرين ألفا .

كما بلغ عدد السفن ١٨٠٠ سفينة ما بين كبيرة ، ومتوسطة ، وصغيرة .

ولقد ترى أيها القارىء ، من هذا الاحصاء ان هذه الحملة قد استكملت عددها ، وعدتها ، فى جيش رهيب ، وأسطول مهيب !!

ولكن لقد أراد الله ، جلت قدرته ، أن يبادر ، فى مطلع المسيرة ، فيرسل من لدنه علامات على ما سوف تكابده الحملة من هزيمة ، وما سوف ينالها من خذلان ، فأرسل الرياح عاصفة ، آتية من مصر ، فى مايو ، منتصف فصل الصيف الذى ظنوه مأمنا لهم ، ولا خوف فيه من الرياح ، والعواصف .

واذا كانت هذه الرياح لا تقاوم فقد جنحت بسببها معظم سفن الحملة نحو السواحل الفلسطينية ، ولم يبق منها فى صحبة سفينة الملك لويس غير قليل يحمل نحو تسعماية من الفرسان ، فانخفض بذلك عدد هؤلاء الى ما يقرب من الثلث !!

أما الجانب المصرى الأيوبى فقد كان لديه علم ، من قبل ، بالشروع فى اعداد هذه الحملة ، وقد ظن السلطان « الصالح أيوب » أول الأمر ، أنها سوف تتبع خط سير حملات الملك (أمورى) ملك مملكة بيت المقدس أيام الفاطميين ، وهو خط السير نفسه الذى سار فيه شيركوه قائد جيش « نور الدين محمود » نحو مصر ، لمعارضة حملات « أمورى » وكان معه صلاح الدين الأيوبى ، وكان هذا الخط فى اتجاه الفرما ثم فاقوس ، وبلبيس من بلاد مديرية الشرقية ويصل فى نهايته الى القاهرة .

ولكن تأكد السلطان ، بعد ، ويا للغرابة ، والدهشة ، أن الهجوم يتجه الى الشواطىء المصرية ، ودمياط بالذات ، على نحو ما فعلته الحملة الصليبية الخامسة فهزمت شر هزيمة !!

وقد جمع السلطان مجلس مشورته من قادة الحرب ، وزعماء السياسة ، وكان هو يعانى ، آنذاك ، من مرض عضال ، ويقاوم علله التى اشتدت وطأتها عليه ، واستقر رأى المجلس على أن يتجه بعض الجيش المصرى الأيوبى الى دمياط ، تحت قيادة الامير « فخر الدين يوسف » الذى كان معروفا باسم « ابن شيخ الشيوخ » وكان أكبر رجال الدولة سلطانا ، وأوسعهم نفوذا ، على أن يرسو هذا الجيش عند المكان المعروف حاليا باسم « رأس البر » .

وقد كانت دمياط حصينة ، **بأبراجها ذات السلاسل الحديدية الممتدة فى البحر ، وكان يقوم فيها جند عرفوا بالشجاعة ، منذ أيام الفاطميين .**

كذلك استقر الرأى على ارساء سفن فى النيل لتكون مانعا للسفن الغازية من القيام بحركات بحرية .

على أن المقادير جرت ، أول الأمر ، وبصورة مفاجئة ، على غير ما قد كان يرجى ، فقد وصلت السفن المغيرة ، فى ٤ يونية سنة ١٢٤٩ ، وألقت مراسيها ، ثم أنزلت من كان على ظهرها من الرجال الى البر ، وكان الملك لويس نفسه على رأس هذه القوات النازلة ، رغم المناوشات التى قام بها الجيش المصرى الأيوبى .

وفى يوم (٥ يونية) انسحب هذا الجيش ، وجلا عن دمياط ، وانسحبت جنود الحامية ، ورحل كثير من أهل دمياط عن مدينتهم ، حتى لقد أصبحت خالية من أهلها تقريبا ، وكان رحيلهم خوفا على أنفسهم وأولادهم من المهاجمين .

ولم يلبث رجال الحملة أن احتلوا دمياط ، بغير قتال ! ، واستولوا على ما كان فيها من ذخيرة ، ومؤونة ، وأقوات .

وهكذا سقطت دمياط ، رغم تحصيناتها ، وأبراجها ، فى سرعة مدهشة لم يتوقعها أحد.

ولكن لقد كان لانسحاب الامير «فخر الدين» سبب ، اذ أنه كان يعرف أن السلطان يعانى آلام المرض ، وانه فى طريقه الى الفناء ، وقد ظن ، وهو على رأس جيشه فى دمياط ، أن السلطان قد مات أو هو فى طريقه الى الموت ، وكان السبب فى تطرق هذا الظن اليه أنه كان قد أرسل أنباء الحملة ، فى بطاقات ، على أجنحة الحمام الزاجل ، كما كان المتبع عند الجيوش فى ذلك الزمان ، وتعددت بطاقاته الى مقر السلطان ، والى القاهرة ، ورغم ذلك فانه لم يتلق ردا على أحدها ، فلم يجد بدا ، أمامه ، من ان يعود مسرعا ليشارك أولا فى تقرير ما ينبغى تقريره فى الشئون العليا فى سياسة الدولة ، والوراثة السلطانية » .

واذ وجد الجيش نفسه من غير قائده انسحب هو أيضا تاركا الميدان خاليا للمغيرين!

ومع ذلك فالسلطان لم يوجه للامير «فخر الدين» اتهاما ، ولم ينزل به عقوبة ، لأنه وجد مصلحة الدولة ، فى عدم مساءلته ، وعدم معاقبته .

وقبل أن نبدأ الحديث عن تحركات الصليبيين جنوبا نحو المنصورة نرى أن نزودك ، أيها القارىء ، بالمعلومات الآتية ، لتكون الصورة كلها واضحة مرئية أمامك ، لا ينقص من معالمها أى شىء جوهرى :

١ ـ استدعى الملك لويس زوجته من عكا الى دمياط للاقامة معه فيها ، فوصلت فى يونيه سنة ١٢٤٩ ، وفى هذا دليل متكرر على عزمه على اطالة اقامته هو وجيوشه فى تلك المدينة .

٢ ـ حول الجامع الكبير بدمياط « جامع أبى المعاطى » الى كتدرائية ، كما فعل بلاجيوس قائد الحملة الخامسة .

٣ ـ خصص لكل طائفة من تجار الحملة حيا من أحياء دمياط .

٤ ـ طالت اقامة الحملة فى دمياط ، دون القيام بأى عمل عسكرى ، مدة خمسة أشهر ونصف شهر ، من ٥ يونية الى ٣٠ نوفمبر سنة ١٢٤٩ ، وتتلخص أسباب ذلك فيما يلى :

(أ) انتظار عودة القوات التى بعثرتها الرياح بعد خروجها من قبرص فى طريقها الى مصر .

(ب) وانتظار نجدات من فرنسا ، تعويضا عن خسائر الحملة بسبب بعثرة القوات ، وجنوح السفن نحو شواطىء فلسطين ، وقد وصلت تلك النجدات مع أخ الملك « الفونسو كونت بواتييه » فى أكتوبر سنة ١٢٤٩ .

(حـ) وانتظار نهاية موسم فيضان النيل .

ونضيف الى ما تقدم من معلومات انه قد حدث أن هبت فى خريف سنة ١٢٤٩ على منطقة دمياط رياح عاصفة دامت أسابيع فدمرت عددا غير قليل من السفن الصليبية بلغ نحو ٢٤٠ سفينة ، ولعلنا نعرف أن مصر لاتهب عليها ، عادة ، رياح عاصفة ، تبلغ من الشدة ما تبلغه الرياح التى تهب فى نواحى أخرى من العالم ، ولا يدوم هبوبها وقتا طويلا ان حدث أن هبت فعلا ، أفلا يصح لنا أن نعتبر هبوب هذه العواصف ، للمرة الثانية ، وتدمير هذا العدد الكبير من السفن ، علامة أخرى على ارادة الله المؤذنة بهزيمة هؤلاء القوم المعتدين ؟!

كما أضيف أن جمود الصليبيين عن الحركة خلال الشهور التى أقاموها فى دمياط جعل الجانب المصرى الأيوبى يعد مجموعات من القناصة الفدائيين للقيام باغارات ليلية على طول السواحل ، وأسر ما يمكن أسره من الجنود الاعداء ، وقد أمكن أسر أعداد غير قليلة منهم فى ليالى متفرقة ، مما أزعج الملك لويس فجعله يتخذ احتياطات ضد هؤلاء الفدائيين .

تحرك الحملة فى اتجاه الجنوب

فى نهاية مدة الاقامة بدمياط جمع الملك لويس (مجلس الحرب لتقرير خطة الزحف) وانقسم المجلس الى جماعتين لكل منهما رأى

فيها ، أما الرأى الأول فكان هو القيام بالتوجه الى الاسكندرية والاستيلاء عليها حتى لاتتعرض الحملة الى المتاعب ، والعوائق التى صادفت الحملة الخامسة ، وأما الرأى الثانى الذى صمم عليه كونت روبرت ارثوا «شقيق الملك » وشاركه فيه الملك نفسه فكان السير جنوبا نحو المنصورة فى نفس الخط الذى سارت فيه من قبل الحملة الخامسة ، وذلك تجنبا لمحاولة الاستيلاء على الاسكندرية .

وقد تغلب الرأى الثانى ، وبدأ الزحف جنوبا فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٢٤٩ ، كما تقدم القول ، وقد زحفت جنود الفرسان ، والمشاة وسارت مجموعة من السفن فى النيل أيضا .

وفى ٢٢ نوفمبر ، بعدبداية الزحف بيومين، أسلم السلطان «الصالح أيوب» روحه الى بارئها ، متأثرا بتلك الحوادث التى نالت منه منالا ، كما نال منه المرض الذى أعياه ،فأقعده عن النهوض بأعبائه كما كان يجب أن ينهض بها .

وأخفت زوجته ، شجرة الدر ، خبر وفاته عن الناس جميعا ، وعن الحكام ورجال الدولة جميعا ، عدا اثنين هما «الامير فخر الدين يوسف» و «الطواشى جمال الدين محسن» وكانت وظيفته هى النظر فى شئون القصر والحاشية ، واتفق الثلاثة على الكتمان الى حين حضور (توران شاه) ابن السلطان ، من حصن كيفا بأطراف العراق لأعتلائه سلطنة أبيه .

ولقد بلغ حرص شجرة الدر على الكتمان أن كلفت الأطباء الذين كانوا محل ثقتها بالقيام بكل ما يلزم فى هذه الظروف وبتحنيط الجثة ، ثم قامت بأرسالها على ظهر سفينة من السفن الى قلعة الروضة حيث بقيت الى حين دفنها

وأعلنت شجرة الدر على الملأ ان السلطان مريض ، وانه غير مسموح لأى أحد بزيارته

واستعملت أوراق مراسيم بيضاء فى تصريف شئون الدولة ، موقعا عليها بأمضاء مصطنع كان أحد الخدم يتقنه اتقانا تاما .

وجمعت أمراء الجيش وزعماء المماليك ، فى القصر السلطانى ، وأعلنت فيهم خبر مرض السلطان ، ورغبته فى تحليف الأمراء لابنه (توران شاه) من بعده ، وللامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بالقيادة العامة على الجيش ، مع اشتراكه فى تدبير أمور الحكم .

وقد قام الأمير حسام الدين الهذبانى بتحليف أكابر الدولة ، وأمر الخطباء بالدعاء على المنابر باسم (توران شاه) بعد أبيه .

وعينت شجرة الدر الأمير (أيبك التركمانى) اكبر المماليك البحرية مرتبة للمشاركة فى تدبير أمور الحكم ، أيضا ، ويبدو من استقراء الأمور أنها كانت تؤثر هذا المملوك فى نفسها ، وأنه كان صاحب حظوة لديها .

ثم أصبح الامير (ركن الدين بيبرس البندقدارى) صاحب القيادة فى فرقة المماليك البحرية ، بعد اجراء هذه التعينات ، وسيكون لهذا الأمير مجال واسع فى هذا الحديث ،بل وسيكون له فيه شأن وأى شأن .

واتخذ الجيش المصرى الأيوبى مواقعه فى (جديلة) خارج مدينة المنصورة .

وبعد .

فقد كانت هذه هى صورة الموقف فى الوقت الذى بدأت فيه تحركات الجيوش الصليبية من دمياط نحو الجنوب وعقب وفاة السلطان (الصالح أيوب)

الى هنا ويبدو أن المجال لم يعد يسمح بمزيد من الاسترسال ، فالى اللقاء فى المقال القادم ان شاء الله .

الإسلام بين التعاون والإخاء

فضيلة الشيخ أحمد البسيوني

ليس شيء فى هذه الحياة يثبت على حال ، فالله الذى بيده ملكوت كل شيء ، يقلب الليل والنهار ويداول الايام بين الناس ، فاجتماع وافتراق ، ويسر وعسر ، وسعة وضيق .

ويوم لنـــــا ويوم علينـــــا
ويوما نســـــاء ويوما نسر

وصروف الدهر تنزل بالناس كما يهطل المطر على الارض ، فيغمر منها السـهل والنجـد ، والخصب والجدب . واعباء الدنيا ثقال ، ينوء بها كاهل الانسان وحده ، فلا بد له من بنى جنسه يشدون أزره ، ويقفون حوله فى الشدائد والملمات ، فالمرء قليل بنفسه كثير باخوانه ، والناس كعيون الشبكة ، لا تقوم عين منها الا آخذة بأختها معتمدة عليها .

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ومن حق هذه الأخوة الانسانية التى تربط بين الناس جميعا ، أن تأخذ امتدادها الطبيعى على هذه الأرض ، وأن تكون دستور التعامل بين بنى الانسان ، فيشعر كل واحد بحق أخيـه عليه ، يعطيه اذا احتاج ، ويخف لنجدته اذا استعان به ، ويواسيه ان تنكرت له الأيام !

والأخوة الدينية فوق الاخـــوة الانسانية العامة ، تفرض التعاون بين المسلمين فيما ينزل بهم من شدائد حتى يقفوا جميعا فى وجهها متعاونين متساندين . وان الرسول صلى الله عليه وسلم ليصور هذه الجبهة القوية المنيعة

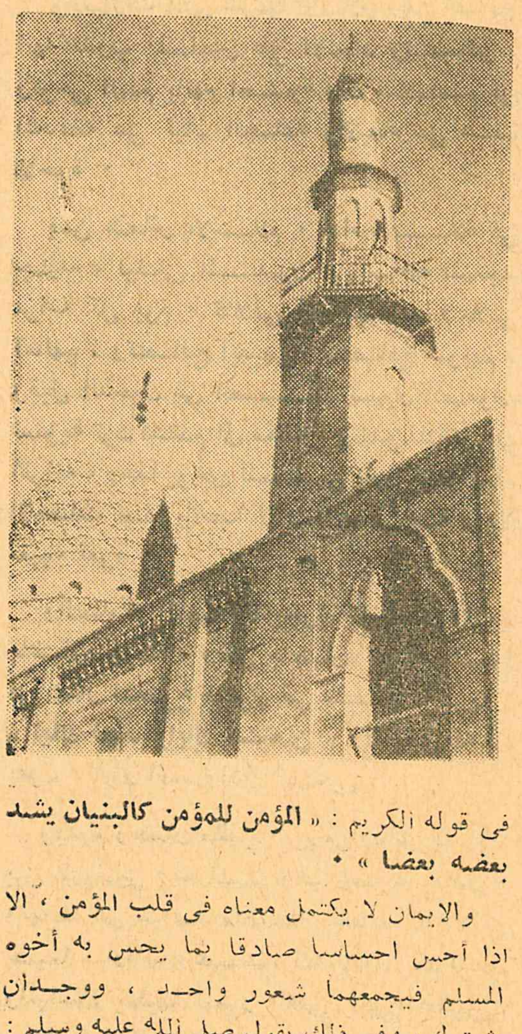

فى قوله الكريم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

والايمان لا يكتمل معناه فى قلب المؤمن ، الا اذا أحس احساسا صادقا بما يحس به أخوه المسلم فيجمعهما شعور واحـد ، ووجـدان مشترك ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

« **مثـل المؤمنين فى توادهم وتراحمهـم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالحمى والسهر** » .

والقرآن الكريم فى ندائه الشـامل الى البشرية ، يرد أنساب الناس وهى منشـعبة

الى أبوين اثنين ، الى أصل واحد تلتقى حوله فروعهم الكثيرة فيقول تعالى : **((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .**

ولو عاش الناس فى ظلال هذه الآية الكريمة، لتضافرت الجهود على ازدهار الحضارة وعمارة الارض ، وغرس الخيرات فى جنباتها ..

والعبادات التى شرعها الاسلام ، من أهدافها أنها تدرب المسلمين على الاتحاد والتضافر ، وتوحى اليهم بأنهم اخوة وأن سلامتهم فى المحافظة على كيان الجماعة والابقاء على هذه الأخوة .

فمن شعائر الاسلام ، أداء الصلاة فى جماعه ، ليلتقى المسلمون فى ساحة المسجد مرات كل يوم ، تتلاقى وجوههم ، فتتلاقى آمالهم ، وتتصافح أيديهم ، فتتصافح قلوبهم ، وقبل الدخول فى الصلاة تسوى الصفوف تسوية ترد المتقدم الى مكانه ، وتقدم المتأخر عن أقرانه ، وهذا يوحى للمسلمين بأن يكونوا أمام الاحداث صفا واحدا لا تتخلله فرجة ، ولا تعيبه ثغرة .

والدعاء فى الصلاة لا يجرى على لسان المؤمن باعتباره فردا ، ولكن باعتباره جزءا مندمجا فى غمار المجموع فيقول فى مناجاته لربه : **« اياك نعبد واياك نستعين »** ولا يحل له أن يقول : اياك أعبد واياك أستعين .

وصوم رمضان مظهر كريم من مظاهر المساواة بين المسلمين ، أما المساواة فيحققها بدء الصيام ونهايته فى مواعيد منضبطة يخضع لها الناس جميعا ساداتهم وعبيدهم، أغنياؤهم وفقراؤهم، والمواساة يمليها شعور الغنى بجوع الفقير ، وهنا يكون التعاطف والتراحم . أما الحج فهو مؤتمر المسلمين الأكبر ، يفدون اليه من شتى بقاع الأرض ، بدعوة من الله ليتعارفوا على عرفات وليشهدوا منافع لهم .

واننا حين نقرأ تاريخ الاسلام نجد فى صفحاته الخالدة مواقف رائعة للتراحم الاسلامى والأخوة المؤمنة التى لم يعرف لها تاريخ البشر نظيرا.

فعندما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه ، وهاجر معه المسلمون الدين تركوا مكه وتركوا وراءهم ما يملكون من متاع ومال ، وأقاموا بالمدينة مهجرين غرباء ضيوفا على أهمها ولا يكاد الكثير منهم يجد قوت يومه، فدعاهم الرسول الكريم الى أن يتآخوا فى الله أخوين أخوين فكان يعطى كل رجل من الانصار أخا له من المهاجرين ، يطعمه ويسقيه الى أن يجد له عملا فى الوطن الجديد ، فماذا فعل الأنصار مع المهاجرين ؟ لم يجدوا فى صدورهم حرجا من وفادتهم عليهم ، بل فتحوا لهم قلوبهم وبيوتهم ولم يؤدوا لهم حق الضيافة فحسب ، بل آثروهم على أنفسهم ، وقاسموهم دورهم وثيابهم وطعامهم فأثنى الله عليهم بقوله : **« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .**

وبذلك وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أساس أول مجتمع متعاون متكافل، وحثهم فى أول خطبة له على اطعام الطعام وافشاء السلام ، فكانت فى المدينة الأخوة المتكاملة المتعاونة فى العسر واليسر ، المتساوية فى قسمة ما معها من مال أو متاع . ولقد أراد النبى صلى الله عليه وسلم الغزو مرة فقال : **« يا معشر المهاجرين والأنصار ان من اخوانكم من ليس له مال ولا عشيرة ، فليضم أحدكم اليه الرجلين والثلاثة »** قال جابر بن عبد الله راوى الحديث : فضممت الى اثنين أو ثلاثة ومالى الا عقبة كعقبة أحدهم من جملى ..

وحث المسلمين القادرين على أن يردوا فضول أموالهم على اخوانهم المحرومين فقال كما جاء فى الصحيح :

« من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » .

قال راوى الحديث : فذكر أصنافا من المال حتى رأينا أن لاحق لأحد منا فى فضل .. والرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لم يجعل

هذه المشاركة أمرا تمليه المجاملة أو عاطفة الاخوة ، وانما جعله أمرا متصلا بالايمان نابعا من صميم الدين فقال صلى الله عليه وسلم : **« ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم »** وقد وفد عليه رجل فقال : اكسنى يارسول الله فقال له : **« أمالك جار له فضل ثوبين ؟ »** قال الرجل : **بلى غير واحد ! قال : « فلا يجمع الله بينك وبينه فى الجنة ! »**

ويفد عليه جماعة من مضر تترنح أجسادهم من الجوع ، وعليهم ثياب ممزقة لا تكاد تستر أبدانهم فلما رأى منظرهم اغتم لما رأى واهتم بشأنهم فجعل يقوم ويقعد ويدخل بيته ويخرج ثم جمع الناس وقام فيهم خطيبا فقال : **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) .**
من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، فليتصدق الرجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال ولو بشق تمرة ! وما زال يحث صحابته على البذل والعطاء ، حتى تجمعت أكوام من طعام وثياب ، وجاء رجل من الأنصار بصرة من مال كادت كفه تعجز عن حملها أو قد عجزت فتهلل وجه الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى من استجابة صحابته لدعوته واقبالهم على البذل والعطاء .. ولقد حبب الاسلام الى بنيه، أن تكون نفوسهم خيرة سخية ، وأكفهم فياضة بالندى والجود ووصاهم بالمبادرة الى اكرام الضيف ، وجعل ذلك من علامات الايمان بالله واليوم الآخر ، وأنه من أخلاق الأنبياء والمرسلين فقال تعالى حاكيا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرامه لضيوفه اكراما بلغ المدى فى الجود والسخاء : **(هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون) ..**

وفى الحديث : **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .**

وتروى كتب السيرة أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مجلسه بين أصحابه ، فقال له : **انى مجهود !**

فأرسل النبى الى زوجاته من يسألهن هل عندكم من شىء ؟ فكانت كل زوجة تقول . فل له والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ! فقال لأصحابه : من منكم يضيف ضيف رسول الله ؟ فتقدم رجل من الأنصار ، فقال له الرسول : خذه معك بارك الله لك فيه . ثم مضى به الى بيته فقال لامرأته : أكرمى ضيف رسول الله ، فقالت : مرحبا بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : وماذا عندك ؟ قالت : ليس والله عندى الا قوت صبيانى ! قال : وماذا تفعلين معهم ؟ قالت : أعللهم حتى يناموا !

قال : فاذا وضعت الطعام بين يدى الضيف فقومى الى السراج لتصلحيه فاطفئيه ، ففعلت وجعل الضيف يأكل وحده ، وهما يتلمظان ولا يأكلان شيئا ، حتى أكل الضيف وشبع فلما قص الرجل على الرسول صلى الله عليه وسلم خبره مع ضيفه قال له : **« قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » ..!**

وان هذه المآثر الاسلامية الجليلة ، لتهيب بنا فى هذه الأيام أن نؤدى واجبا يفرضه الاسلام ، وتحتمه المروءة ، وتمليه الوطنية الصادقة ، نحو اخوان لنا هجروا دورهم ، وتركوا مدنهم ونزلوا ضيوفا علينا .

وهذا الواجب العظيم يزداد تأكدا حين نعلم أن هؤلاء المهاجرين وقفوا فى وجه العدو ببطولة نادرة ، يقاومون عدوانه الغاشم فى شجاعة وبسالة ، ولكن الضرورة اقتضت أن يهجروا أسرهم من مواقع القتال الى داخل البلاد. حماية للأنفس والأرواح ، وحتى يتفرغ أرباب الأسر الى أداء واجبهم الوطنى هناك .. حيث الجهاد المقدس ، والرباط فى سبيل الله .

والناس فى وقت العافية سواء ، فاذا نزل بهم البلاء تفاضلوا ، فخيرهم خيرهم لأهله وللناس ، والشدائد محك الايمان ، وميزان الخلق الكريم . وتضامن الأمة فيما بينها رمز وحدتها ودليل حياتها وجدارتها بالعزة والكرامة .

النصر للعرب

الأستاذ اسماعيل كشميري

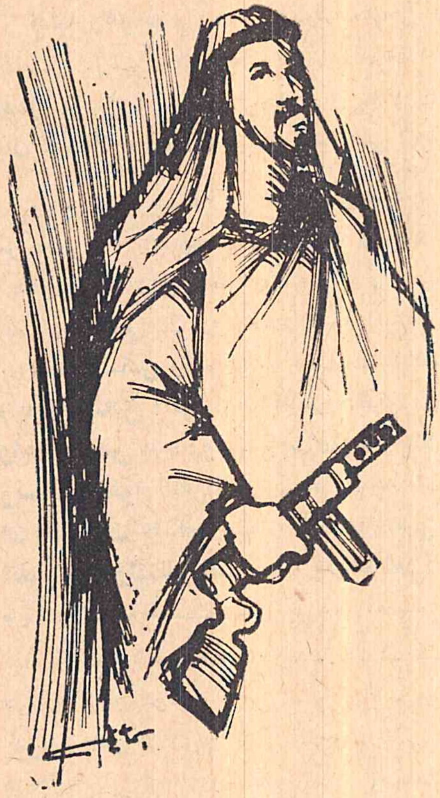

يعد انشاء دولة اسرائيل الصهيونية فى قلب الامة العربيه حلقه من حلقات الخيانه وقصة من قصص القرصنة الدولية . والواقع أن اجلاء سكان البلاد الاصليين الذين استوطنوا هذه البقعة من الأرض العزيزة على قلب كل عربى وكل مسلم منذ آلاف السنين ليحل محلهم شرذمة من الافاقين أرادوا أن يقيموا فى هذه الأرض وطنا للصهيونية العالمية ، لم يكن هذا العمل الا عملا شاذا انهارت فيه قواعد المثل العليا الأخلاقية وقوانين الانسانية ونصوص القانون الدولى الأمر الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ الحديث أو القديم .

ومما لا شك فيه أن ارتكاب هذه الجريمة الدولية لم يتم عام ١٩٤٨ الا لكى تقيم الدول الاستعمارية فى هذه الأرض المقدسة ركيزة للاستعمار والعدوان تعمل فيما بعد على انتهاك حقوق العرب واغتصاب ثرواتهم والاستيلاء على مواردهم الطبيعية الواسعة والافادة من موقعها الاستراتيجى . وقد هدفت هذه الدول الاستعمارية من وراء اقامة اسرائيل الى سلب الأمة العربية التى تتمركز فى هذه الانحاء سيادتها والى الحيلولة دون تقدمها الاقتصادى والسياسى لتخدم بذلك مطامعها ونواياها الشريرة . كل هذا أمر معروف لا داعى للافاضة فيه .

وكثيرا ما تشعل الهزيمة روحا جديدة فى نفس الشعب المنهزم وتخلق لديه أفكارا جديدة وتضيف الى تجاربه تجاريب أخرى نافعة .

والغريب فى الموضـــوع أنه حين أنشئت اسرائيل فى قلب الأمة العربيـــة لم تحرك الدول الكبرى ولا الأمم المتحدة ســـاكنا بل راحت تقترح تقسيم فلسطين وانشاء وطن للصهاينة .

حين اعتدت اسرائيل فى يونية الماضى على الأمة العربية واحتلت منها بعض الاجزاء كان ذلك نتيجة لخيانة دولية لم تتورع عنها هذه الدول الكبرى . ومع أن اسرائيل لا زالت تحتل بعض أجزاء العالم العربى الا أن الدول الكبرى التى تعاهدت على ضمان وكفالة بلاد الشرق الاوسط لم تفعل شيئا . والأدهى من ذلك أن اسرائيل ــ وهى عضـــو فى الأمم المتحدة ــ لاتستمع الى رأى هذه المنظمة التى أجمع أعضـــاؤها على اســـتنكار أعمالها وعلى انتهاكها لأبسط المبادىء الدولية والأخلاقية. واسرائيل التى انضمت الى الأمم المتحدة بعد أن درست ووعت ميثاقها لاتبدى اليـوم أى احترام لهذا الميثاق ، الأمـر الذى دل على أن هذه الدولة لاتستحق أن تظل دولة تتمتع بما لدى الدول من كرامة وعزة وكيان .

وقد دلت الاجتمـــاعات الأخيـــرة التى تمت بين الرؤساء العرب على جدوى اتباع مبادىء القومية العربية وعلى وجوب تعبئـــة موارد كل البلاد العربيـــــة ــ وهى كثيرة ــ لتصمد أمام ما يخبأ لهـــا من مكائد ، وأن تتعاون فيما بينها بشكل جدى مفيد نافع فى الميـــادين الحربيـــة والاقتصـــادية والتعليمية والثقافية وغيرها .

والدول العربيـــة والاســـــلامية تمتد من أندونيسيا شرقا الى مراكش غربا وهى قـــوة كبيرة يمكن أن تصبح ذات كلمة مسموعة فى المجال الدولى وأن يحسب الآخرون لها ألف حساب اذا تماسكت واتحدت . ومثل هذه القوة لايمكن لأى دولة أو لأى كتلة أن تتجاهلها .. واذا تجاهلتها فان لها من قوتها الذاتيـــة ومن مواردها الواسعة وقوتها البشرية الهائلة ما تستطيع معه أن تكتسح أى قوة معارضة لها ــ أو معادية ــ تقف فى طريقها وطريق تقدمها وسؤددها .

والواقع أن مؤتمر القمة الأخير الذى انعقد بالخرطوم كان حدثا كبيرا فى تاريخ العرب ، فقد زالت كل الخلافات التى كانت قائمة بين هذه الدول ، وســـاعد على تحقيق الوحدة واشاعة الفهم الطيب بينها . وقد أزال هذا المؤتمر كل العقبات التى كان يمكن أن تقف أمام احراز نصرمحققعلى اسرائيل ، ونوقشت فيه كل المسائل ، خاصة المسائل الاقتصادية بصراحة وفى جو اتسم بالوطنيـــة والاخلاص الأمر الذى ظهر فى القـــرارات التى اتخذتها الدول الثلاث المنتجة للبترول ــ وهى السعودية والكويت وليبيا ــ لمساعدة اقتصاديات الدول العربية التى تضررت من العدوان الاسرائيلى الأخير .

والواقع أن العالم العربى كله ، والعـــالم الاســـلامى بأسره ، يدعو الله أن يوفق الأمة العربية والأمة الاسلامية الى ازالة كل أثر من آثار عدوان اسرائيل ، بل وازالتها هى نفسها من تلك البقعـــةالطـــاهرة التى دنستهـــا بأقدامها .

والغريب أن الدول الكبيرة قد استنكرت أخيرا الفظائع وأعمال الاجرام التى ترتكبها اسرائيل فى المجال الدولى والمجال الداخلى ولكنها لاتعمل على ردعها أو استعمال القـــوة مثلها .

وقد ارتكبت الأمم المتحـــدة ــ بتأثير من الدول الاستعمارية الكبرى ــ عمـــلا لايمكن

وصفه بانه عمل دولى كامل . فهى حين قررت وقف اطـلاق النـار بين الجانبين العربى والاسرائيلى فى يونية الماضى لم تضمن قرارها هذا وجوب انسحاب القـوات الاسرائيلية المعتدية الى مواقعها الاصلية . وقد كان هذا الاجراء فريدا فى نوعه لأنه كان قد نص عليه فى عدة قرارات أصدرتها هذه المنظمة الدولية فى مثل هذه القضـايا نذكر منها قرار وقف اطلاق النار الذى أصدرته لكل من الهنـد وباكستان بعد الحرب التى اشتعلت بينهما فى سبتمبر ١٩٦٥

والدول الكبرى ، بل والأمم المتحدة ، تقف ساكنة أمام ما تقوم به اسرائيل ضد سكانها العرب ، فهى تهدم قراهم لتبنى مكانها أبنية جديدة لمواطنيها الاسرائيليين ، وهى تحرمهم من مزاولة أعمالهم بل وتحول دون دراستهم العربية وتفرض عليهم موضوعات يهودية .

والواقع أن اليهـود يجب أن يحاربوا من جميـع الأديان ، فهم أعـداء للمسلمين وللمسيحيين على حد سواء ، ويقول التلمود ـ وهو كتابهم الذى يفضلونه على التوراة ـ أن الاسرائيلى أفضل من الملائكة ، اذا ضرب أمى اسرائيليا فكأنما ضرب العزة الالهية . ويعتقد اليهود ـ كما جاء فى التلمود ـ أن اليهودى جزء من الله ، كما أن الابن جزء من أبيـه . ويقـول التلمود أيضا ان الفـرق بين درجة الانسان والحيوان كالفرق بين اليهود وباقى الشعوب . ويقول تلمود أورشليم أن النطفة التى خلقت منها بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان .

ويعتبر اليهود أنفسهم مساوين للعـزة الالهية ، ولذلك تكون الدنيـا بما فيها ملكا لهم . ولهم عليها حق التسلط ، ولهم مطلق التصرف فى كل شىء . ويقول (رابى . البو) أن الله قد سلط اليهود على أموال باقى الامم وعلى دمائهم أيضا .

على أن القضـــاء على اسرائيل لايتم بهذه الطرق والوسائل التى ذكرنا وحدها بل يجب القيام بكل اســتعداد لمحاربتهم وازالتهم ، وهذا لايتأتى الا بالقوة :

يقول القـرآن الكريم : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ويقول: « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفـرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

ومحاربة اليهود والصهاينة والقضاء عليهم ليس الا جهادا فى سبيل الله . والله يقول : (وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم، وما جعل عليكم فى الدين من حرج)

ويقول الله تعالى فى محكم آياته:«وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير »

ويبشر الله المسلمين بالخير والعزة فيقـول لهم : « كنتم خير أمة أخرجت للنـاس ، تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ..

ويقول الله جلت قدرته : « يا أيهـا الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» ويقول « وان قوتلتم لننصرنكم ، والله يشـهد انهم لكاذبون »

وليطمئن العرب والمسلمون ، « وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون» و « آلا لعنة الله على الظالمين »

المنتصر

وسياسته مع الرعية

الاستاذ عبد العال السيد شعيب

كان للخليفة المتوكل ثلاثة أبناء : محمد المنتصر ، ومحمد المعتز ، وابراهيم المؤيد .

وقد أراد أن يتشبه بجده الرشيد فى تعيين ولى عهده ، لذلك عقد الولاية لأولاده الثلاثة ، وكان ذلك فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٢٣٥ هـ وقسم البلاد بينهم وكتب بذلك كتابا يشبه الكتاب الذى كتبه الرشيد بين الأمين والمأمون والقاسم وجعل من هذا الكتاب أربع نسخ : نسخة بخزانة أمير المؤمنين ، وعند كل من أولياء العهد نسخة ، وقد مدح شعراء ذلك الزمان هذا الصنيع ، فقال ابراهيم بن العباس الصولى .

أضحت عرا الاسلام وهى منوطة
بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة
كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توالت حوله أقماره
يكنفن مطلع سعده بسعود
كنفتهم الآباء واكتنفت بهم
فسعوا بأكرم أنفس وجدود ..

واذا نظرنا بعين الواقع الى تقويم هذا الصنيع من جانب أمير المؤمنين ، فاننا نجده صنيعا لايخدم الدولة ، ولا يهدف الى تحقيق المصلحة العامة ، لانه يضع بذور الضغينة فى نفوس الاخوة ، ويجعل كلا منهم يكيد الكيد لاخيه ليصل من وراء ذلك الى الخلافة ، والذى يضار من وراء ذلك كله هى الأمة كلها . وهى المصلحة العامة التى تقضى التجمع والائتلاف والانصراف الى العمل والبناء والنهوض بالأمة الى أوج العز والكمال ، والعجيب أن التاريخ قد شهد الآثار الضارة وولاة العهد فى أبناء الرشيد . حيث نشب الخلاف بين الأخوة ، ولم تستقر الأمور فى الدولة ولم يتحقق ماكان يرجوه الرشيد من تقوية الدولة واعلاء شأنها ، وكان على الخليفة المتوكل ألا يصنع هذا الصنيع اعتبارا مما حدث فى الزمن القريب منه ، والأعجب أن يبادر الشعراء الى تأييد ماعمله الخليفة المتوكل والاشادة به ، وكان الشعر آنئذ يمثل أقوى جهاز للاعلام ، الا أنه كان يجارى رغبة الخلفاء والأمراء طمعا فى النوال ، ورغبة فى العطاء ، ولم يتخذوا من

شعرهم وسيلة لتقويم المعوج ، واصلاح الأخطاء والتنبيه الى مواطن العلة حتى لا يقع الداء فيعز الدواء .

كان أكبر أولاد الخليفة المتوكل ابنه محمد المنتصر ، وقد جعل له أبوه افريقية والمغرب كله ، والعواصم والثغور الشامية وديار مضر وديار ربيعة والموصل واليمن وحضرموت وكثيرا من البلاد ، واستمر يديرها فى حياة والده الى أن قتل أبوه ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة ٢٤٧ هـ . وعقب مقتله اجتمع قواد الترك وبايعوه بالخلافة واستمر خليفة الى أن توفى يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ .

تولى المنتصر الخلافة وهو فى ميعة الصبا وشرخ الشباب ، وقد ازداد الأتراك قوة فى عهده على قوتهم ، لأن أيديهم امتدت الى حياة الخلفاء ، ويروى المؤرخون أنهم هم الذين مهدوا للمنتصر ليتولى الخلافة ، ومنذلك أنهم أشاروا عليه بأن يخلع أخويه : المعتز والمؤيد من ولاية العهد لضعفهما عن ذلك ، وقد استسلما لذلك ، وكتبا ما أملى عليهما فى ذلك ، وهذا ماكتبه كل منهما :

بسم اللهالرحمن الرحيم . ان أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الأمر وبايع لى وأنا صغير من غير ارادتى ومحبتى ، فلما فهمت أمرى وعلمت أنىلاأقوم بما قلدنى ولا أصلح لخلافة المسلمين ، فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حل ، وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لى فى رقابكم ولا عقد ، وأنتم براء من ذلك . ثم دخلا علىالمنتصر واعترفا بما فى الكتاب ، ثم أقبل عليهما والأتراك وقوف ، وقال لهما : أترياني قد خلعتكما طمعا فى أن أعيش حتى يكبر ولدى ، وأبايع له ، والله ما طمعت فى ذلك ساعة قط ، واذا لم يكن فى ذلك طمع ، فوالله لأن يليها بنو أبى أحب الى من أن يليها بنو عمى .

ونلاحظ أن هذا الكتاب يدل على مدى تسلط الأتراك على المعتز والمؤيد ، وعلى مدى الضعف الذى كانوا يتصفون به ، حتى يصل بهم الامر أن يخلعوا أنفسهم من بيعة بايعها أبوهما لهما ، وأخذ عليها العهود والميثاق ، الا أنهما تحت ضغط الأتراك وتسلطهم تخليا عن المسئولية ، وطالبا من الجماهير التى أدت يمين الولاء لهما فى عهد والدهما الخليفة المتوكل ، أن تتحلل من هذه العهود ..

واذا كان الضعف قد بدا من تصرف المعتز والمؤيد ، فكيف يوافق أخوهما الخليفة على ذلك . وهو يعلم بانهما واقعان تحت الضغط ولا يكتفي بالموافقة ، بل نراه ينصح عن عدم رضاه وأنه مقهور على ذلك أيضا .. ان هذا درس بليغ يسجله لنا التاريخ لننتفع به فى كل زمان ومكان . من استعان فى أمور الرعية بأجانب عن دولتهلم يسلم من فتنتهم ومكايدهم لأن الأجنبى مهما يظهر من الولاء ، ويجاهر بالاخلاص تراه يعمل لمصلحته هو ، ولمصلحة بنى جلدته ، وآخر ما ينكر فيه العمل على مصلحة الأمة التى يعيش على أرضها ويأكل من خيراتها ، ويستنشق هواءها ويستظل بسمائها ، ويحصل على راتبه من كد أبنائها ، فلنأخذ حذرنا فى كل زمان الاستعانة بالأجنبى ، ولنجعل ثقتنا فى أبناء أمتنا الذين يجمعنا بهم تراث واحد ، ونضال واحد ، وآمال وآلام واحدة ، وقد وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم توجيها عاما الى وجوب التجمع وموالاة بعضنا بعضا ، والتوحد من أجل تحقيق الأهداف المشتركة ، والتكتل فى مواجهة الأعداء ، الذين يضمرون للامة السوء ويدبرون لها المكايد ، ويعملون على تفريق كلمتها ، وصدع وحدتها ، وهز بنيانها المرصوص فقال (**المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم**) .

كان المنتصر يحس بالذنب كلما ذكر أن أباه الخليفة مات مقتولا ، وعليه نصيب من المسئولية فى هذا القتل ، فكان يشعر بالآلام تضطرم بين جوانحه ، وكان يرى أمامه قتلة أبيه ، ولكنه لميكن من القوة الى حد أن ينتقم منهم ، ولذلك عاش حياته فى ألم يعتصر نفسه ويؤرق جفنيه ، وكان اذا سئل عن حاله قال : (**ذهبت والله منى الدنيا والآخرة**) .

ومع هذا كله فقد كان له صنيع محمود ، حبب اليه كثيرا من الرعية ،وهوعدم التضييق على آل أبى طالب وأحبابهم ، وعدم التعرض لأحد من شيعتهم ، وقد أمر بألا يمنع أحد من زيارة قبر الحسين رضى عنه ولا قبر غيره من آل أبى طالب ، ومما يؤثر من قوله : **(ان لذة العفو أعذب منلذة التشفى ، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام)** .ولقد استطاع بهذاالأسلوب الخلقى أن يجمع حوله قلوب الرعية ، لأن العفو مع القدرة على الانتقام شيمة الرجل الفاضل .. وقد حثنا القرآن الكريم على الاتصاف بها فقد قال تعالى **(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنةعرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)** .

وقال تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين)

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من كن فيه آواه الله فى كنفه ، وستر عليه برحمته . وأدخله فى محبته : من اذا أعطى شكر . واذا قدر غفر ، واذاغضب فتر) وروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ماتقضى بالعدل ولاتعطى الجزل ،فغضب عمر حتى عرف ذلك فى وجهه ، فقالله رجل: ياأمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عنالجاهلين) فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت ، فكأنما كانت نارا فأطفئت ..)

واستمرت خلافته الى أن مات بعلة أصابته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٤٨ هـ ، ومات مع العصر من يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر ، ومضى رحمه الله بعد خلافة لم تستمر الا زمنا قصيرا ، ورغم ما كان فيه من ضعف أمام الأتراك . فقد كان له خلق طيب من سعة الاحتمال والرغبة فى الخير والسخاء ، وكان حسن المعاشرة يألف الناس ويحب أن يألفوه ، وخير الناس من يألف ويؤلف ، ومن يحبه الناس، ويحترمونه ، ويذكرونه دائما بالخير والمعروف .

بقية مقال « متابعة السلف للعلوم الطبيعية »

وفى مجال الرياضة والحساب وضع العرب أساس الكسر العشرى ، واستخدموا الصفر على يد جمشيد ، وتعتبر هذه الأعمال اهم خطوة تمت فى سبيل ارتقاء العلوم الحسابية والعجيب ان القرآن الكريم يأخذ بالحساب العشرى ، وذلك فى العديد من الآيات التى يستخدم فيها العدد ، مثل قوله تعالى على سبيل المثال :

١ ــ فى سورة هود :

« أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات » .

٢ ــ فى سورة الانعام :

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

٣ ــ فى سورة الانفال :

« ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » .

٤ ــ فى سورة الحج :

« وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » .

٥ ــ فى سورة القدر :

« ليلة القدر خير من الف شهر » .

٦ ــ فى سورة سبأ :

« وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم » .

الأخوة فى الإسلام

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

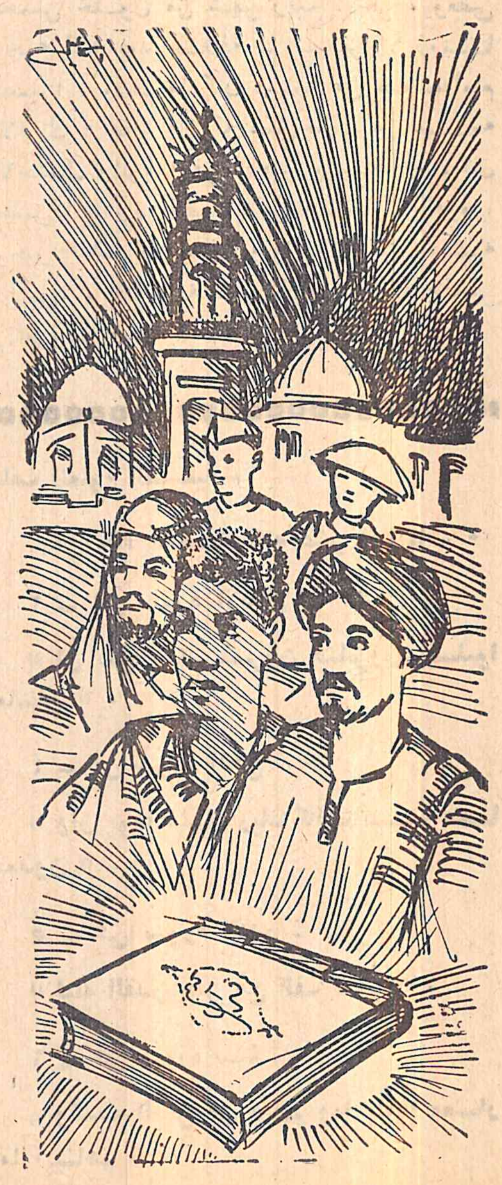

جرى القلم من قبل أن تكتحل الأعين بنور هذا الوجود ، بأن كتب ربنا على نفسه الرحمة ، وهذه رحمات السماء تتسابق وفودها وتتلاحق .. تقدم هدايا رحمانية ، على موائد ربانية ، لأبناء آدم وحواء .. منذ سوى الله بيديه آدم وحواء .

كواكب من السماء تشرق للناس فى صور كتب مقدسة ، تمحو بنورها الظلم وتهدى بهديها الامم .. واشعاعات يرسلها النور - سبحانه - فتهبط على النـاس فى أزياء رسل مبشرين ومنذرين ومعلمين وموجهين . الى طريق السعادة داعين .. وعن طريق الشقاوة مانعين صارفين . ولو ترك الناس وشأنهم فى دنيا الناس هذه ، وحرموا هذه الرحمة الرحمانية ، وهذه الاشعاعات الربانية لضلوا وذلوا ، بل لقتلوا أنفسهم بأسلحة من غرائزهم الجامحة وطبائعهم الفاسدة .

شرفت هذا الكوكب الأرضى رسالة محمد ابن عبد الله - عليه صلوات الله - فكانت أتم الرسالات ، اذ باع رسول الله فى أدائها نفسه المثالية الزكية ، يجشمها المخاطر ويركبها الأهوال ، هادفا الى استئصال جذور الشرك وتثبيت قواعد التوحيد ، ونشر ألوية مكارم

الأخلاق ، تظلل رءوس من أسلموا وجوههم لله.. لتكون منهم خير أمة أخرجت للناس.

سيدى يا رسول الله :

جئت والخلف علة لقلــــوب
أكلتها الأحقاد والبغضـــــاء
فوصفت الدواء أكسير حب
عنصراه تنــــــاصر واخاء

على ضوء هذه المبادىء السامية من شريعة محمد - عليه الصلاة والسلام- آخى صاحب الرسالة الكبرى بين جماهير المسلمين ، اخاء تتضاءل أمامه أخوة الأرحام ووشائج القرابات والأنساب.. ذلكم هو المعنى السامى للاخوة الاسلامية التى يهدف اليها كتاب الله بقوله : **« واعتصموا بحبل الله جميعــا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .**

ويقول المــولى - سبحانه - : « انمـــا المؤمنون اخوة » .

انها لأخوة مثالية مباركة ، يؤمن بهـــا المسلم أنه بجانب ايمانه بالله أخو المسلم .. لا يسلمه ولا يظلمه .. وأن عروة الاســـلام الوثقى تتقاضاه أن يؤثر على نفسه أخاه ، لا لأنه عدل أخيه من أمه وأبيــه فحسب .. بل لأن اخوة الدين أوكد من أخوة القرابة .

قيل لحكيم وقد سئل : أيهما أحب اليك أخوك أم صديقك ؟

فقال : انما أحب أخى اذا كان صديقا لى :

والحكمة البالغة تقول: رب أخ لك لم تلده أمك : ذلكم بأن القرابة تحتاج الى مودة .. أما المودة فلا تحتاج الى قرابة .

على اشعاع هذا الدستور الاسلامى العجب الذى يربط قلــوب الأخوة المسـلمين برباط أقوى من روابط القرابة والنسب ، كان ايواء الأنصار للمهــاجرين .. بعد أن أخرجهــم مشركو مكة من ديارهم وأموالهم ، محتفظين بعقيدة اسلامهم ، فى صـــميم الصـــميم من قلوبهم ، جاعلين بعد هذه العقيدة أمر الديار والأموال دبر آذانهــم وتحت أقدامهــم .. ذهب هؤلاء المهاجرون الأحرار ليجدوا فى اخوانهم من أنصار المدينة أهلا بأهــل .. وجيرانا بجيران .. وبحسب هؤلاء الأنصار أن يخلع عليهم كتاب الله هذا النعت الكريم : **« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهــم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجـــدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون عـــلى أنفسهم ولو كان بهم خصــاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .**

قال ابن عمر - عليهما الرضوان - : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأس شـــاة فقال : ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا .. فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداوله أهل سبعة أبيات ، حتى رجع الى الأول .. فنزل قوله - عز من قائل - :

« ويؤثرون على أنفســهم ولو كــان بهم خصاصة » .

وما أشبه الليلة بالبارحة .. فكما تجنى مشركو مكة على من أسلم من أهلها باخراجهم من ديارهم وأموالهم .. تتجنى العصـــبة الشريرة المجرمة من أهل صهيون اليوم ، على جمهرة الأحرار الأبرار من أهل فلســطين وما جاور فلسطين يخرجونهم من الديار .. ويسلبونهم الأموال ، ولا يتحرجون فى سبيل تحقيق أطماعهم الدنيئة الخبيثــة أن يقتلوا ويعذبوا وينكلوا ، سالكين فى سبيل الغدر والخديعة مسلك آبائهم من يهود المدينة حذوك النعل بالنعل .. فقد خانوا الله والرســول فأمكن منهم بالقتل والنفى والطرد .. وذلك جزاء الظـالمين .. ولسوف تنزل عقــوبات

السماء بهؤلاء الصهاينة المردة الطاغين كما حاقت بآبائهم الأولين .

ولقد كان من مظاهر هذه الاخوة الاسلامية التى انتظم حبها قلوب المؤمنين أن ائتسوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن عاصر رسول الله ، فى فضيلتى الرحمة والايثار ، وتأثروا فى سبيل الخير والبر خطوات المهاجرين والأنصار ، فما أهاب بهم داعى الخير باخوانهم المهاجرين حتى تجاوبت له دقات قلوبهم .. وخطرات نفوسهم وهبوا يسارعون فى سبيل الترفيه عن اخوانهم المهاجرين بما يملكون من النفيسين ذات اليد وذات النفس .. وتبارى فى مضمار هذا البر الرجال والنساء والفتيان والفتيات .. فكان فى الحق مظهرا رائعا أخاذا من مظاهر الأخوة الاسلامية الكريمة الرحيمة .. التى مسحت بيد الرحمة والبر على رؤوس هؤلاء المهاجرين البائسين ، فنسوا بما لاقوا من ألوان العطف والعناية أنهم مهاجرون وأنهم بائسون .. ومن نفس عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة .. كما خبر الصادق الأمين .

ولقد أسهم أولو الأمر وعلى رأسهم الزعيم المفدى فى تخفيف ويلات هذه الهجرة القاسية الظالمة .. فجندوا الجنود وحشدوا الجهود خدمة لجماهير المهاجرين ، يهيئون لهم المواطن ويوفرون لهم ولأبنائهم كل أسباب الراحة والطمأنينة والعيش الكريم .. ولم تنهض وزارتا الشئون والتربية وحدهما بأداء هذا الواجب المحتوم ، بل شرفت بأدائه معهما وزارات أخرى تظاهرها فى هذه المهمة الفظيعة طوائف هذا الشعب العظيم .

حيا الله من بذل ومن وصل .. وبارك من هاجر ومن آثر .. وأيد بروح من عنده جهود المسلمين المخلصين حتى ينتصفوا لاخوانهم المهاجرين المظلومين من عصابات البغى وصهاينة الشر الغادرين الظالمين .. فالمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه .. والمسلمون على تعدد أوطانهم واختلاف ألوانهم سواسية كأسنان المشط تتكافأ دماؤهم .. ويأخذ بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، كما تحدث بذلك سيد الأنبياء محمد بن عبد الله – عليه صلوات الله – .

وليس عجبا بعد أن تثمر الرسالة المحمدية ثمرتها بامتزاج الأرواح وتأليف القلوب .. استجابة لنداء الاخوة الحق .. أن يخف المسلم فى مصر لنصرة أخيه المسلم فى فلسطين ، وأن يلبى مسلم العراق نداء أخيه المسلم ولو بالصين .. هنالك تقر عين الاسلام بهذه الأمة الاسلامية الموحدة : وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون: كما تجن كلاب الاستعمار الجشعة المتهالكة ، أن تنهش وأن تنبح .. وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

هذا .. وان من ظواهر هذه الأخوة الاسلامية المباركة ، ما تكشفت عنه الأحداث الجارية والظروف القياسية ، من تجمع لشعوب العروبة بعد شتات .. ويقظة تنتظم حكوماتها قبل فوات ليقف الجميع صفا واحدا لشجب هذا « الأخطبوط » الصهيونى العالمى ومن يؤازرونه من غلاة المستعمرين . ولا يسعنا فى هذا المقام الا أن ندعو بدعوة الشاعر الحكيم :

جزى الله الشدائد كل خير
عرفت بها عدوى من صديقى

ولقد كان لهذه الوقفة الحازمة الرادعة من حكومات العروبة وشعوبها ، وقع الصاعقة على رءوس المتآمرين ضد العروبة والاسلام ، التاثت بها عقولهم ، وتقوضت آمالهم وماكان لحكومات العرب وشعوبها أن يستمدوا عناصر الاتحاد والقوة ، الا من وحى هذه الاخوة التى شد الاسلام بينهم أواصرها .. وعقد خناصرها .

« انما المؤمنون اخوة » .

وها هو ذا الزعيم البطل المفدى : جمال عبد الناصر .. يصور هذه الأخوة الاسلامية مشاعر وأحاسيس تنتظم قلوب جماهير المسلمين فى المشارق والمغارب ، فيقول : هنالك دائرة تمتد عبر قارات ومحيطات .. دائرة اخوان العقيدة ، الذين يتجهون معنا

أينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحده ، وتهمس شفاههم الخاشعه بالصلوات نفسها ، وحين اسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى أندونيسيا وخمسين مليونا فى الصين .. وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما .. وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان .. وأكثر من مائة مليون فى منطقه الشرق الأوسط ، واربعين مليونا فى الاتحاد السوفيتى .. وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة .. حين أسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، أحس احساسا عظيما بالأعمال العظام التى يمكن أن يحققها تعاونهم الذى لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية .. ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوى غير محدودة »

« من كتاب « فلسفة الثورة » للرئيس جمال عبد الناصر» .

وليست العقيدة الدينية هى وحدها التى تربطنا بالعالم الاسلامى ، بل ان حقائق التاريخ تربطنا به أيضا - ولم يكن من العبث أن الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى اللذين أغار عليهما المغول ، حينما اكتسحوا عواصم الاسلام القديمة ، قد تراجعا الى مصر .. فحمتهما وأنقذتهما من الضياع ، عندما ردت غزو المغول على أعقابه فى عين جالوت :

بهذه الكلمة المؤمنة الهادفة .. وهذه الصراحة القيمة الكاشفة، يكشف الزعيم البطل عن مدى ما تؤدى الاخوة فى الدين لجماهير المسلمين من توفير أسباب القوة والفتوة ، وجنى ثمرات مرجوة .. وتحقيق آمال ، تتسامى بها كرامة دينهم وعزة أوطانهم .. ولن يكون الدين حرا كريما الا فى البلد الحر الكريم .. فأجمعوا أمركم يا جماهير المسلمين ، وأشهدوا ربكم أن تكونوا يدا واحدة باطشة على رءوس دولة الغاصبين ، وأن تدفعوا ظلمهم بنار بأس تسحقه وتمحقه « فلا عدوان الا على الظالمين » وأن تظلوا كما **وصفكم ربكم أشداء على الكفار رحماء بينكم .**

حاشا ثم حاشا أن يكون الاسلام دين ضعف وذلة ومهانة ، بعد أن شرعه الشارع الحكيم دين عزم وعزة وكرامة .. وبعد اذ قرأنا فى بعض مواد دستوره : أن المؤمن القوى خير عند الله وأقرب الى مولاه من المؤمن الضعيف : وان مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ..

ان جماهير المؤمنين بخير ما تراحموا واتحدوا وتعاضدوا ، هكذا سن لهم دستور دينهم وكلفهم كسر شوكة أعدائهم : **« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .**

علمهم كيف يردون الى نحور هؤلاء الاعداء المردة الاشقياء ، كيدهم الغادر الظالم الأثيم **« ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » ، « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .**

أما بعد فما أجدر جماهير المسلمين أن يتغنوا متمثلين بقول الشاعر المؤمن الثائر :

ألا انما الاخوان فى الله وحدة
يباركها الاسلام فى الشرق والغرب
فاما تجدهم قد تناءت ديارهم
فانهمو كالجسم والدين كالقلب
اذا قيل هذا مسلم قلت يا أخى
مكانك من قلبى مكان أخى الصلب
فيا ملة الاسلام يا خير ملة
توثق ما بين الأعاجم والعرب
يكلفنا الاسلام أن نكبت العدا
ونصليهمو حمى أتون من الحرب
ليلبث دين الله دين أعزة
أعزهم القهار فى محكم الكتب
ويجرى بوادى النيل نهر كرامة
أعز على واديه من نيله العذب

بقيت لنا معاشر المسلمين عناصر هذه الأخوة لله وفى الله مصونة مرعية ، وظلت أواصرها بيننا مبرمة محكمة قوية ، حتى نظل ناصرين لدين الله ، منصورين بتأييد الله وبركة رسول الله - عليه صلوات الله - .

ذكريات

فضائل شهر شعبان

وخيبة أهل اليهود وخذلانهم

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

تتفاضل الأيام والشهور بقدر ما وقع فيها من حوادث ومناسبات ، وبمقدار ما يجد فيها من امور عظيمة الاثر جليلة الخطر كبيرة المعانى والعبر تحفز الهمم وتصقل العقول وتحيى الضمائر وتثير العواطف والميول الكريمة وتبعث فى النفوس الكبيرة المثل العليا فتضاعف من قواتها وقدراتها وطاقاتها وتدفع بالانسانية الى مزيد من النظر والفكر والاهتمام بشئون حياتها والدفاع عن دينها وحقوقها وتلجىء الناس الى الاعتدال والسير فى طريق الله خالق القوى والقدر فلها من ذلك عظات وعبر فان هذه الذكريات والوقائع جديرة بالتقدير والتقديس والتذكير .

وكلما تجددت الأيام بتقلب الحدثان وتعاقب الليل والنهار وجاءت هذه الذكريات لتلك الحوادث والمناسبات ذات الأثر الطيب الخالد فى تاريخ الاسلام والمسلمين كلما نشطت أقلام الكتاب والعلماء وأهل الذكر والبيان وقام أصحاب المعرفة ليفصحوا عن حقيقة الاسلام وكيف انبثق نور الايمان وانطلقت الدعوة المحمدية الى آفاق بعيدة عمت جميع الأقطار لاتعوقها ظلمات الشرك . ولا تحول دون انطلاقها قوة الكفر والظلم والطغيان .. ولا يقف فى سبيل انتشارها وذيوعها أشد الناس عداوة وضراوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ألا وهم اليهود أهل الغدر والخيانة والاثم والاجرام والعناد حتى تمت نعمة الله الكبرى وكمل الدين بقوانينه وأحكامه ومبادئه ونظمه للناس اجمعين صالحة لكل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة تكفل للناس الحرية والاخاء والمساواة والرفاهية فى الدنيا والنعيم الدائم فى الآخرة .

وشهر شعبان من الأشهر المفضلة يحتفل به المسلمون ويكرمون ذكريات أيامه ذات الاثر البين فى حياة الدعوة الاسلامية وتثبيت قواعد الدين وتقويض دعائم الشرك والكفر والالحاد وخذلان اليهود والقضاء على احلامهم وآمالهم وأمانيهم . فكم لشهر شعبان من فضائل عظيمة . فهو شهر محمد عليه الصلاة والسلام يقع بين شهرين عظيمين لهما الاثر

الأكبر في تاريخ الاسلام والمسلمين • شهر رجب الفرد • من الاشهر الأربعة المحرمة وقع فيه حادث الاسراء والمعراج معجزة للرسول حيث اختاره الله واصطفاه ورفعه اليه مكانا عليا وشرفه بكلامه • وشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان •• يقول عليه الصلاة والسلام (رجب شهر الله • وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى)

فكان شعبان جديرا بأن يخصه محمد صلى الله عليه وسلم بالصيام والقيام والدعاء والاستغفار لاسيما فى ليلة النصف منه التى يطلع الله سبحانه فيها على عباده ويتجلى عليهم بالعفو والرضا والغفران فضلا عن أنه شهر ترفع فيه أعمال العباد السنوية وقدبين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لأمته بالقول والعمل للاهتمام به واقتناص الفرصة بالاجتهاد فيه بالصوم والعبادة والدعاء والتوجه الى الله بالتوبة والاستغفار ليختتموا أعمالهم بالعبادة ويفتتحوها بالصيام والطاعة فى شهر رمضان ولقد كان لكم فى رسول الله الاسوة الحسنة وانما اكثر فيه صلى الله عليه وسلم الصيام لأن الصوم من أفضل العبادات لما فيه من الاخلاص والصبر وشدة الاحتمال ويتولى الله فيه الاعطاء بنفسه فهو سر بين الله سبحانه وعبده واذا تولى الكريم الاعطاء أجزل الأجر وضاعف الثواب • يقول تعالى فى الحديث القدسى (الصوم لى وأنا أجزى به) ، فضلا عن أن الصيام والعبادة فى شهر شعبان تدريب وتمرين للقيام بالصيام والعبادة فى شهر رمضان • فعن أسامة بن زيد أنه قال قلت يارسول الله •

لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم)

والجدير بالذكر للتدبر والتفكر بمناسبة الحالة الراهنة من العدوان الغادر الاثيم من اليهود باسرائيل والصهيونية العالمية أعداء الأديان والسلام والأنسانية والاستعمار الفاجر الماكر وخصوصا أمريكا المتحللة الماجنة على الدول العربية وانتهاك حرمة الأراضى العربية والمقدسات الدينية والاسلامية •

نذكر ان أهم حادث وقع فى شهر شعبان وأعظم انتصار أصاب اليهود بنكسة وخيبة أمل أفزعتهم واقضت مضاجعهم وهدمت كيانهم وقضت على أحلامهم وآمالهم وأمانيهم • فازدادوا فى عتوهم ونفاقهم وغدرهم وخياناتهم ووقفوا فى وجه الدعوة المحمدية والرسالة الالهية يتحينون الفرصة ويختلقون الافتراء والكذب للأيقاع بالنبى والمؤمنين من المهاجرين والأنصار بالمدينة (يثرب) ويتحيزون ويشايعون المشركين والكفار بمكة ومن حولها •• ويخاتلون ويخادعون (وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) هذا الحادث هو تحويل القبله من بيت المقدس الى البيت الحرام وذلك من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح من الأقوال • فأن الثابت والمعروف عن اليهود منذ القدم وقد تأصل فيهم ذلك أنهم قد طبعوا على اللؤم والخبث وسوء النية وجبلوا على الخيانة والغدر ونقض العهود والمواثيق ومرنوا على النفاق والخداع وقد أعماهم حب المال ومكاسب الحياة عن اليوم الآخر • وأغراهم أحبارهم وكبراؤهم بما دسوه عليهم وزينوه لهم من الأمانى والافتراء على الأنسانية وعلى الله بانهم شعب الله المختار ومن جنس يعلو جميع الأجناس • وقد نبأنا التاريخ وحدثنا القرآن الكريم عن أخبارهم مع أنبيائهم ورسلهم ووقوفهم أمام كل دعوة ودين لا يتفق ورغباتهم وشهواتهم • يقول تعالى :

(أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)

ولقد كان اليهود يستفتحون على الذين كفروا • ويخبرونهم بأن الرسول العربى المبعوث آخر الزمان للناس كافة قد حان وقته

وسننتصر به ، كما هو موجود في التوراة وكتبهم • وكان اليهود يعلقون آمالا كبارا أن يكون منهم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالحق كفروا به وناصبوه العداء • وفى ذلك يقول تعالى :

(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا • فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) (ملعونين أينما ثقفوا)

فأنه لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة مكث ستةعشر شهرا أو تزيد يتوجه الى بيت المقدس استمالة لقلوب اليهودوليؤلف بين القلوب ويجمع الأنسانية التى أرسل اليها فى اطار الوحدة والوحدانية وفى دائرة واحدة من المحبة والاخاء والمساواة وليوجه الناس جميعا الى الله يعبدونه ولا يشركون به شيئا • ولكن اليهود قوم بهت بلغ بهم الحقد والحسد مبلغ الكذب والافتراء على اللهوكراهية كل ملة ودين • بل هم أعداء الانسانية جمعاء وقالوا ان محمدا يخالف ملتنا ويتبع قبلتنا فضاق بذلك صدر النبى والمؤمنين فأخذ يقلب وجهه الى السماء بالدعاء أن يحول الله وجهه فى الصلاة الى الكعبة قبلة أبيه ابراهيم جد الأنبياء والرسل فان الكعبة أقدم القبلتين وقد بناها ابراهيم مع ولده اسماعيل جد محمد صلى الله عليه وسلم وأبى العرب والاتجاه اليها أدعى للعرب الى الايمان فاستجاب الله دعاءه وحقق له أمنيته ورغبته وفرح بذلك المؤمنون • فوافقت أغراضه الشريفة صلى الله عليه وسلم حكمة الله ومشيئته • وفى ذلك يقول تعالى **(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون)**

ومن الحوادث والوقائع التى تميز بها شهر شعبان غزوةأحد فقد كانت فىشعبان فى السنة الثالثة من الهجرة . فقد خرج النبى بأصحابه وفاء بالوعد لملاقاة جيشالكافرين على كثرةعدده وعدته • ومساعدة اليهود للمشركين فقد قال أبوسفيان فىغزوةأحد بيننا وبينكمبدر العام القابلفقال النبى صلىالله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل هو بيننا وبينكم موعد • فأكرمهم الله سبحانه وتراجع العدو وانخذل اليهود وانسحب المشركون خوفا وفزعا • وانقلب المؤمنون الى أهليهم فرحين بنصر الله لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، وتلا ذلك سرايا متعددة الجهات وغزوات مباركة متوجة بنصر الله ضد قوى الشر والشرك والشيطان بقيادات حكيمة مؤمنة رشيدة من المهاجرين والأنصار حتى جاء النصر الأكبر وفتح اللهعلى المسلمين بفتح مكة • وتم بذلك نزول القرآن بقواعده وأحكامه ومبادئه ونظمه صالحة لكل زمان ومكان تحفظ للأنسانية سعادتها ورفاهيتها فى الدنيا والنعيم المقيم فى الآخرة

وقد جاهد المسلمون وحاربوا بقوة الايمان وروح العقيدة مع قلة عددهم وعدتهم وكان النصر تلو النصر ومع كثرة اعدائهم وقوتهم الغاشمة الضارية الجبارة فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا ولم تفت قوة الشيطان فى عضدهم ولم تحجب أبصارهم عن الهدف الأسمى وهو الدفاع عن دعوة الحق وعنالسلام والحرية والأمان للانسانية المعذبة • والقضاء على عصابات اليهود وأئمة الكفر وأهل الشرك والالحاد حتى ظهر أمر الله ودان أهل الارض ودخلوا تحت راية الاسلام • فان المؤمن يدافع بروح قوية عالية ويدافع عن يقين بنصر الله ويستبسل فى القتال والنضال ويجاهد فى سبيل الله وهو على علم لا شك فيه بأنه فى سبيل النصر أو الاستشهاد فاما حياة طيبة فى الدنيا واما استشهاد ونعيم فى الآخرة• يقول تعالى **(قل هل تربصون بنا الا احدى**

الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون) ٠

ونحن اليوم أحوج ما نكون الى تلك الروح القوية المعنوية الفتية العربية والى التكتل والتجمع بقوة الايمان والعقيدة لازالة هذه النكسة التى اصيب بها الدول العربية غدرا وخيانة وظلما وعدوانا ٠ وللحفاظ على القومية العربية والمقدسات الاسلامية ضد العدو الضارى من اليهود والاستعمار ، وللعمل على السلام وتدعيم حقوق الانسان بكل مكان التى هى من أهم المبادىء الإسلامية ٠ وبعد فان ليلة النصف من شعبان قد اختصت بمزيد من الفضل ومزيد من التقدير والحفاوة بها بالقيام والدعاء والاستغفار وصوم يومها ٠ فقد وردت أحاديث كثيره منها عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ قال يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس) رواه أحمد بن حنبل ، وقد رد عن بعض المفسرين أن ليلة النصف من شعبان هى ليلة القدر المباركة وهذا القول لاينهض عليه دليل اللهم الا اذا كان المراد أن القرآن الكريم نزل جملة الى سماء الدنيا فى اللوح المحفوظ ونزل منها منجما فى ليلة السابع والعشرين من رمضان وهى ليلة القدر على المشهور والمعول عليه عند الأكثر ٠ ويرى بعض المحققين أن العناية بليلة النصف من شعبان والحفاوة بها أكثر من غيرها من الليالى لعناية النبى صلى الله عليه وسلم بها بالعبادة والدعاء ولأن حادث تحويل القبلة كان فى ليلة النصف من شعبان فتم بذلك مزيد فضلها وعظم قدرها وهذا مايدعم الأحاديث الواردة فى شأنها وتحرير المقال فى الدعاء فيها والاحتفال بها ٠ أن الدعاء مطلقا فى أى وقت من ليل أو نهار لابخصوص هذه الليلة مطلوب شرعا يقول تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) وقد كثر الدعاء من الرسل والأنبياء والمؤمنين والصالحين وقد نجاهم الله وإستجاب لهم واكرمهم يقول تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) وليس للدعاء صيغة مخصوصة فأينما توجهت فادع بما شئت فلا تكلف فى الدعاء فهو المطلع على قلوب عباده ٠ فما ورد من الدعاء المخصوص فى ليلة النصف من شعبان («اللهم ياذا المن ولايمن عليه الى آخره» لم يرد عن الشرع ولم تعمل به الصحابة بل هو مبتدع ٠ واجتماع الناس له بالمساجد بهذه الصورة التى اعتادها الناس وصلاة ركعتين قبله وبعده مع قراءة سورة يس لم يرد به عمل من الصحابة والتابعين وقد تكرر النصح والارشاد للناس بالاقلاع عن هذا الاجتماع بالمساجد بهذه الصورة والدعاء الخاص ولكن لانزال نرى هذه الصورة معمولا بها الى اليوم ولا حرج فى ذلك الا أن أخوف ما نخافه أن يعتقد الناس ان هذا الاجتماع بهذه الصورة واجب ونهيب بأئمة المساجد أن لايسكتوا عن توجيه العامة ويوجهوا اليهم النصح والارشاد ليسيروا فيما رسمه الشرع وحدده وما كان عليه الرسول وصحابته من الاحتفاء بهذه الليلة بالدعاء والعبادة والتوبة والاستغفار ٠ ندعو الله سبحانه بمناسبة هذا الشهر العظيم ونضرع اليه بأكف الدعاء أن يمنح المؤمنين بحقهم والمجاهدين من أجل سلامة الوطن وأمنه وحريته القوة والنصر ٠ وأن يجمع العرب والمسلمين على الأيمان بوحدة العروبة وليكونوا صفا واحدا للغلبة والانتصار وقهر الأعداء وازالة اليهود وبنى اسرائيل من أرض العرب والاسلام (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

الاستثمار الإنسانى فى الإسلام

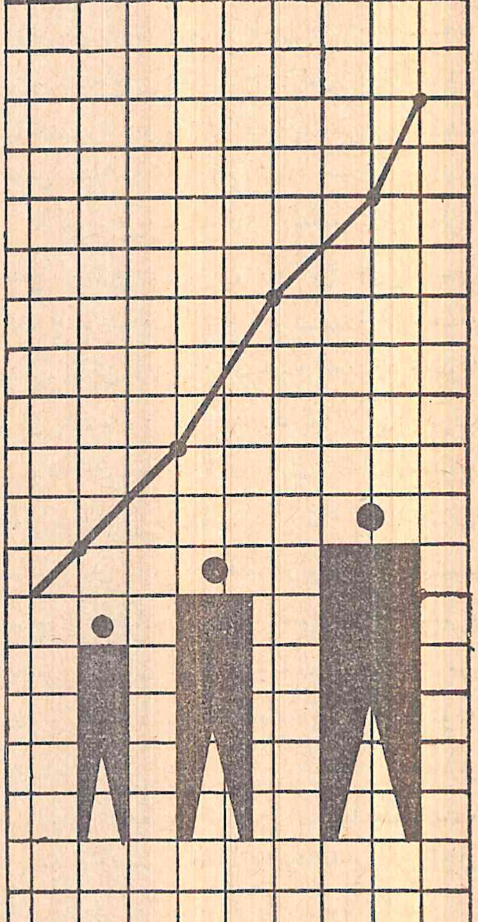

الأستاذ حسن فتح الباب

ارتبط الاستثمار الانسانى بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة . وقد وضع هذا الاصطلاح الحديث أساتذة الادارة العامة . وفى ضوء مدلول الادارة العامة وأهدافها يتضح المقصود بالاستثمار الانسانى .

فالادارة العامة هى العلم الذى يبحث فى نشاط العاملين بأجهزة الدولة فى سبيل تحقيق أهداف عامة مرسومة يعبر عنها بالسياسة العامة . والادارة العامة تقوم على دعامتين متكاملتين لا قوام لاحداهما بدون الأخرى : تتمثل الأولى فى الأفراد العاملين فى مجالات الانتاج والخدمات ، وتتمثل الثانية فى العمل الذى يضطلع به هؤلاء الأفراد . ومن ثم فان نجاح الادارة رهين بتوفير عدة عناصر أهمها : حسن اختيار الأفراد ، وتدريبهم لرفع كفايتهم الانتاجية ، ثم وضع كل منهم فى المكان اللائق به حتى يستطيع القيام بأعباء الوظيفة التى تؤهله لها كفاءته ، وتنسيق المهام المنوطة بأفراد الجهاز ، وتعاونهم جميعا فى الاضطلاع بأعبائه وفقا لأعلى مستوى من الأداء. ومعنى التعاون هنا هو خلق حركة ونشاط منظم لم يكن ليتأتى اذا قام به فرد واحد أو أفراد متفرقون يعملون بلا نظام ولا خطة محكمة .

ويستبين من هذا أن الدعامة البشرية هى أقوى دعامات الادارة السليمة ، وتليها فى هذه الأهمية الدعامة التنظيمية ويقصد بها تحديد الاختصاصات والمسئوليات وتنظيم مستويات العمل بين أفراد الجماعة .

أما الدعامة المادية والمالية ويعنى بها توافر الأموال والأدوات والمعدات المادية والمالية ويعنى بها توافر الأموال والادوات والمعدات اللازمة للقيام بالاعمال المختلفة ، فقد كانت تأتى فى المقام الأول من الاهمية وما زالت تحظى بهذه المكانة فى الدول الرأسمالية . أما فى الدول النامية التى تتخذ من التخطيط أسلوبا للتطور والتقدم ، فان الدعامة البشرية تحتل المقدمة .

ذلك لأن الدول النامية وهى الدول التى تحررت حديثا من سيطرة الاستعمار والاقطاع والراسمالية المستغلة لا تملك من رؤوس الأموال - بعد أن استنفدت تلك القوى مواردها - القدر الكفيل برفع معدل تنميتها حتى تصل الى مستوى الدول المتقدمة فى المدى القصير وفى تقرير للامم المتحدة أن الدول المتقدمة تحقق معدلا للتنمية يقدر ب ٣٪ سنويا ، وان متوسط معدل التنمية فى الدول المتخلفة هو ٥٪ ومعنى مضى كل منهما بذلك المعدل أن الدول المتخلفة ستصل الى مستوى الدول النامية بعد مائتى عام ، وهو أمر لا يمكن التسليم به ، لأن الهدف من الاستقلال والتحرر هو رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى للشعب فى أقصر مدة ممكنة ، ومن ثم كان العلاج الحاسم الذى انتهجته الدول النامية وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة هو الاعتماد على العنصر البشرى فى المقام الأول لتعويض التخلف وتحقيق أهداف خطة التنمية فى أسرع وقت . فالاعتماد على القوة البشرية يرفع طاقاتها ، واستثمار قدراتها كفيل بعبور المسافة الفاصلة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى مضمار التقدم خلال فترة زمنية محددة . فالاستثمار الانسانى هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق

العدالة الاجتماعية وللوفاء بالحقوق المشروعة للمواطنين لأن العمل والانتاج يشكلان القاعدة الأساسية للتقدم المنشود . فاذا استطعنا أن نزيد من انتاجية العامل وأفسحنا له سبيل ابراز ملكاته الخلاقة زاد معدل الانتاج وبلغنا بذلك مرحلة الكفاية وهى ضرورة لتحقيق العدل . فاصطلاح الاستثمار الانسانى يعنى رفع مستوى المواطن العامل وتنمية طاقاته الروحية والجسمية بحيث يقبل على عمله فى حماسة وتفاؤل وروح معنوية عالية ويضاعف من جهوده فى سبيل زيادة الانتاج والاسهام فى تحقيق أهداف الدولة .

والمتأمل فى صفحات التاريخ الاسلامى وبخاصة فى عصر الدولة الاسلامية الأولى بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك أن الاستثمار الانسانى بمعنى الاعتماد على القوة البشرية لا المادية فى تحقيق الأهداف كان الوسيلة التى شقت بها الدعوة طريقها وعلى قواعدها بنيت أول دولة اسلامية برغم كل صنوف العذاب وألوان المحن وسوء الاضطهاد التى عاناها الرسول وصحبه .

لقد كانت قريش تملك المال والجاه وتبسط نفوذها فى شبه الجزيرة ، على حين كانت الكثرة الغالبة من المسلمين من الفئات الفقيرة والمضطهدة . ومع ذلك فقد استطاعت هذه الفئات القليلة العدد والموارد المادية أن تتغلب على أعدائها وأن تحاصرهم من كل جانب حتى اقتحمت معاقلهم جميعا فاستسلموا فى فتح مكة ، فكان هذا الفتح نقطة انطلاق فى سبيل تثبيت معالم الاسلام ونشره فى سائر بقاع العالم .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله »

فما هى المعجزة التى أتى بها محمد عليه السلام حتى استطاع ـ وهو اليتيم الفقير ـ أن ينشر دين الله الحق فى العالمين وأن يقيم أعظم حضارة انسانية فى التاريخ ؟ وكيف صمدت وكافحت معه تلك القلة من الرجال الذين ضربوا أعظم الأمثلة فى البطولة والتضحية ؟

انه الايمان ، ذلك الحافز الثورى الذى يحرك الطاقات البشرية الكامنة فيحولها الى قوة لا تضارعها قوة أخرى ، وهذا هو المقصود بالاستثمار الانسانى ، ان هذا الحافز هو الذى يربط أفراد الجماعة برباط وثيق ويذيب الفردية فى نفوسهم ويطلق قوى التضامن والتعاون والايثار ، فيصبحون جميعا كأنهم رجل واحد . وهذا الحافز هو الهدف الاسمى الذى يندفع فى سبيله الانسان مستعدا لقبول أية تضحية .

ولقد تمت هذه التعبئة الثورية فى نفوس الصحابة بفضل ما بثه الرسول فيهم من معانى المساواة والاخاء والعدالة ، فلا امتيازات ولا مصالح طبقية ولا استغلال فرد لآخر أو جماعة لأخرى ، وانما الثروة حق للجميع والعمل واجب على الجميع . وليس مثل توفير العدالة دافع الى وحدة الجماعة والتفافها حول قائدها وبذل كل الجهود فى سبيل تنفيذ الأهداف المرسومة فى انطلاق وحيوية وحرية .

ان استثمار ما أودعه الله فى الانسان من قدرات ثمينة من طريق تحريك هذه القدرات بالتوعية والاقناع لايمكن أن يعادله فى عائده الكبير أى استثمار آخر لقوة مادية فالعقل والوجدان هما هبة الله العظمى التى خلعها على البشرية لاستخدامها فى التغلب على ما يصادفها من عقبات طبيعية فى الحياة . وليس ثمة حدود لهذه الينابيع الثرة من المواهب والقوى طالما أمدها الايمان بفيضه العميم .

ان الايمان أو الحافز الثورى كما نعبر عنه بلغة العصر ـ هو القوة الروحية التى تحقق أعظم الأعمال . ولقد تجلت هذه القوة أو الروح المعنوية فى أعظم صورها فى أول غزوة للرسول صلى الله عليه سلم وهى غزوة بدر الكبرى . فحين التقى جيش المسلمين بجيش الشرك ورأى الرسول كثرة قريش وقلة رجاله وضعف عدتهم الى جانب عدة المشركين دعا الله واستمد منه القوة ثم خرج الى الناس ـ غير هياب ولا وجل ـ يحرضهم ويقول لهم : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » فسرت من نفسه القوية ـ التى أمدها الله من لدنه بما سما بها فوق كل قوة ـ الى نفوس المؤمنين برسالته قوة ضاعفت عزمهم وجعلت كل رجل منهم يعدل رجلين بل يعدل عشرة رجال كما يقول المرحوم محمد حسين هيكل فى كتابه حياة محمد . ومن اليسير علينا اليوم أن نقدر هذا اذا ذكرنا ما لازدياد القوة المعنوية من أثر فى النفس حتى توافرت أسباب ازدياد هذه القوة المعنوية فيها ، فدافع الوطنية يزيدها، وهذا الجندى الذى يقف مدافعا عن وطنه المهدد بالخطر ممتلىء النفس بالعاطفة الوطنية ، تتضاعف قوته المعنوية بمقدار حبه لوطنه وايمانه به ، وبمقدار تخوفه من الخطر الذى يتهدد العدو الوطن به . ولهذا تغرس الأمم فى نفوس أبنائها منذ نعومة أظفارهم حب الوطن والاستهانة بالتضحية فى سبيله . والايمان بالحق وبالعدل وبالحرية وبالمعانى الانسانية السامية يزيد القوة المعنوية فى النفس بما يضاعف القوة المادية فيها .

واذا كانت النفس يزيدها حب الوطن قوة بمقدار ما فى الوطن كله من قوة ويزيدها حب السلام للانسانية كلها قوة بمقدار ما فى الانسانية من قوة ، فما أكثر ما يزيدها الايمان بالوجود كله وبخالق الوجود كله من قوة ، انه ليجعلها قديرة أن تسير الجبال، وتحرك العوالم ، وتهيمن بسلطانها المعنوى على كل من كان أقل منها فى هذا الأمر ايمانا. وهذا السلطان المعنوى يزيد فى قوتها المادية أضعافا مضاعفة . فاذا لم يصل هذا السلطان المعنوى الى غاية كماله بسبب ما كان بين المسلمين من خلاف قبل الموقعة ، لم تبلغ القوة المادية كل ما تطمح الى بلوغه ، وان هى زادت بفعل هذا الايمان الذى ازداد قوة بتحريض محمد أصحابه فعوضهم بذلك عن قلة عددهم وعدتهم . وفى ذلك نزل قول الله تعالى :

« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين »

فلتكن هذه المعانى والعبرة الاسلامية رائدنا ونحن فى معترك النضال والبناء ، وليكن استثمارنا الانسانى ـ فى هدى تراثنا العظيم ـ أساسا لنهضتنا وضمانا لاستمرار انتصارنا .

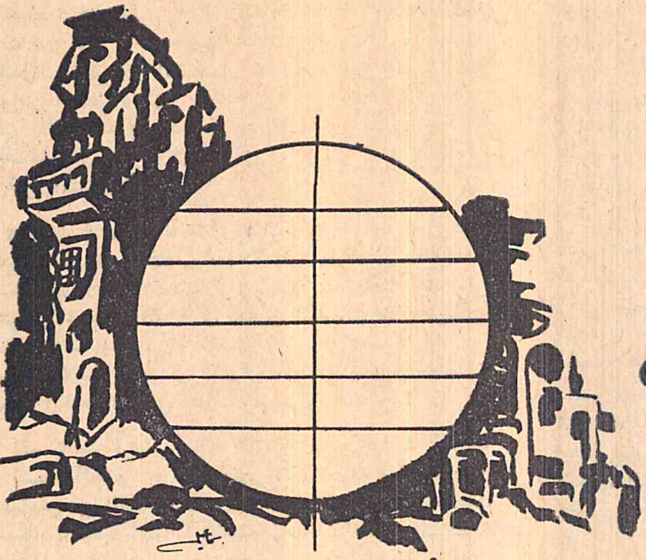

أبعاد المعركة
الضمير العالمي وآثار العدوان

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

في لقائنا السابق تناولنا بعض « أبعاد المعركة » وحددنا طبيعة العدو المتمثل في اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ، وعرضنا للظروف التي اكتنفت العدوان الغادر على الدول العربية . واليوم نتناول « بعدا » آخر من أبعاد المعركة ، أو « عمقا » هاما من أعماقها . ألا وهو الصراع الدائر بين الحق والباطل ومسرحه الضمير العالمي .

وهنا نشير الى ملاحظة أساسية وهي أنه رغم فداحة العدوان وضراوته وأضراره ، ورغم أن قصة اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها بالعدوان والغدر قد مضى عليها الآن حوالي عشرين عاما ، رغم ذلك فان « الضمير العالمي » لم يستجب بالسرعة الكافية ، بل يمكن القول بأن معظم شعوب الغرب على الأقل لم تكن الرؤى واضحة أمامها بما يكفي لليقين بأن اسرائيل معتدية ، بل كانت تظهر العطف على المعتدي ؟!

ومن المسلم به أن أجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية لعبت دورا « كبيرا » في تشويه الحقائق ، ولعبت أمريكا دورا « أكبر » في الضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة حتى لا تتخذ قرارا بادانة اسرائيل ..

ولكن تظل هناك حقيقة جوهرية لابد - انصافا - ان أن نعترف بها ، وهي أن « ضمير الانسان » سواء كان هذا الانسان « غربيا » أو « شرقيا » ، يستهجن الشر في شتى صوره وأشكاله ، اذا توافرت عوامل وضوح الرؤية .

وبقدر ما كانت « آثار العدوان » مذهلة ، وبقدر ما كانت الصدمة مروعة على الشعوب العربية التي تعرضت مباشرة للعدوان وظروفه وما تداعى بعده من أحداث ، بقدر ما كانت دهشة الشعوب العربية للموقف السلبي الذي وقفته منها معظم شعوب أوربا وأمريكا .. بل ان بعض هذه الشعوب أظهرت التأييد المباشرلاسرائيل رغم العدوان .

وهذا موقف يستدعي الوقوف عنده ودراسته ، اذ هو جدير بالدراسة والتحليل ، حيث نكتشف أحد الدروس الهامة التي تفيد الشعوب المناضلة لاسترداد حق مغتصب . وليس بالسلاح وحده تخوض الشعوب المعارك . بل ان « الكلمة » أصبحت بين الاسلحة البتارة خاصة في عالمنا هذا الذي تلاشت فيه المسافات بفضل التقدم العلمي .

و « الكلمة » ليست فقط « سلاحا بتارا » ، بل هى سلاح ذو حدين ، من يستخدمه لابد أن يحسن استخدامه ، والا فانه قد يؤذى حامله أكثر مما يؤذى عدوه .

الخديعة الكبرى :

ونعود بالذاكرة الى يوم ٤ يونيو ـ اليوم السابق مباشرة على العدوان الاستعمارى الصهيونى ، لنجد أجهزة الدعاية الاسرائيلية تواصل نفس النغمة ، نغمة « المسكنة » ، والاحساس بالظلم مستقلة فى ذلك نفس أسلوب الخداع الذى وقع فيه الجانب الأكبر من الشعوب الغربية منذ الحرب العالمية الثانية ، انها رواسب الخديعة الكبرى التى استقرت فى وجدانها وهى الشعور بالعطف على اليهود الذين اضطهدتهم ألمانيا النازية .

وليس فى الشعور بالعطف على من يتعرض للاضطهاد مهما كان أى ضير ، بل هو واجب الضمير العالمى أن يبادر بنجدة المظلوم .

ولكن ما علاقة شعب فلسطين بقضية اضطهاد النازى لليهود ؟! تلك هى الخديعة الكبرى التى تحالفت قوى الصهيونية والاستعمار على حبكها وتنفيذها فى غيبة الضمير .. وظل مئات الألوف من أبناء شعب فلسطين يعيشون مشتتين بعيدا عن أرضهم المغتصبة ، فى حين ظلت اسرائيل « تعزف » نفس النغمة القديمة نغمة الاحساس بالظلم والاضطهاد وتنهال عليها المساعدات ، وتعتدى وتعمل على تنفيذ أطماعها التوسعية وتشرد المزيد والمزيد من العرب من أراضيهم ، وتجتمع الجمعية العامة ومجلس الأمن وتتخذ القرارات بادانة العدوان ، وتظل القرارات حبرا على ورق ، ولا منطق سوى منطق القوة ، وقانون الغاب ، وتغط الشعوب الغربية فى سباتها قانعة مطمئنة انها « عوضت » اليهود عن الاضطهاد فى ألمانيا النازية ، ليس من أحد هناك « يسمع » بمدى الظلم الفادح الذى تعرض له شعب بأسره ، ومدى العدوان الغاشم الذى تتعرض له الشعوب العربية كل يوم .

النغمة الصحيحة :

من البديهى أن من يدعو لقضية عادلة لا يكفيه فقط أن قضيته عادلة ، بل لابد فى ـ ظروف العصر ـ أن يراعى عدة اعتبارات ، منها اعتبارات قديمة ، قدم التاريخ ، وكانت من الأسس التعليمية التى أرساها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حينما قال : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » .

وفى قضية مصيرية كقضية فلسطين آمن العرب بعدالة حقوقهم وشعورهم بالظلم الذى أحاق بشعب فلسطين ، ولكنهم لم « يخاطبوا » الناس على « قدر عقولهم » أى باللغة التى يفهمونها ، وهو ما يتطلب أن يأخذوا فى الحساب « التكيف » الفكرى لهذه الشعوب وانخداعها: أولا بفكرة اضطهاد النازى لليهود ، ثانيا بالشكل المظهرى الذى اتخذته اسرائيل كعضو فى منظمة الأمم المتحدة ، بصرف النظر عن كيفية انضمامها للمنظمة . فضلا عن انخداع الشعوب بادعاء الاستضعاف وسط محيط من البشر فى الوطن العربى الكبير يتأهبون ـ أو هكذا أدخلت الدعاية الصهيونية فى روع الشعوب ـ للانقضاض على اسرائيل لتصفيتها بالقوة ، واستعادة فلسطين .

ولعل ما حدث قبيل العدوان المبيت يتناسق مع هذه الدعاية : فقد حدث أن استغلت اسرائيل الموقف وبعثت برسائل « شخصية » الى آلاف الأسر الفرنسية والانجليزية والسويدية والمانيا الغربية وفى كثير من بلدان أوربا تحمل نداء واحدا : وهو « اننا نرجوكم أن تحتجزوا لديكم كل حجرة خالية وكل سرير لايواء أطفالنا حيث أن العرب يعتزمون مهاجمتنا والقضاء علينا » .. وكان أسلوبا يتسم بالخبث وبالدهاء ..

وفى هذا ما يكفى ـ دون تفاصيل كثيرة وأمثلة ـ لالقاء الضوء على أسلوب المعتدين فى « تعمية » الأنظار و « تخدير » الضمير الانسانى ..

تطورات ومراجعة :

وكان ما كان بعد ذلك من عجز الأمم المتحدة عن ادانة المعتدى ، ومرجع ذلك للاسباب التى ذكرت فى بداية هذه الكلمة وفى مقدمتها غياب النغمة الصحيحة لمخاطبة العالم ..

وأصبحت القضية قضيتين : القضية الأصلية ، وهى حقوق شعب فلسطين المغتصبة .. وقضية العدوان الأخير وما ترتب عليه من آثار أبرزها احتلال المعتدى لبعض أراضى الدول العربية فى سيناء والضفة الغربية من الأردن والمرتفعات الجنوبية فى سوريا . ثم استمرار اعتداءاته بعد ذلك خاصة على منطقة قناة السويس . لكن شيئا هاما حدث خلال الفترة التى أعقبت العدوان، وهى فترة من أكثر فترات التاريخ حسما فى الوطن العربى ، وهى فترة المراجعة ونقد الذات ، وما تمخضت عنه من « تبلور الاسلوب » الواقعى فى مخاطبة الناس « على قدر عقولهم » ..

وقد ساعد على أحداث التحول على الصعيد العالمى أن المعتدى نفسه قد « دارت رأسه » بنشوة ما حققه من انتصار بالغدر فى معركة عسكرية ، وراح يستخدم الأساليب الفاشية فى المناطق التى احتلها ، بل وراح يسعى للمزيد والمزيد من التوسع .. حقيقة ماثلة أمام الشعوب : وبالاسلوب السليم الذى اجتمع العرب على استخدامه بعد مؤتمر القمة فى الخرطوم ، بدأ الضمير العالمى يستيقظ على الحقيقة المروعة ، حقيقة عدوان ٥ يونية .. وحقيقة اسرائيل نفسها وأهدافها التوسعية ..

وبدأت الأصوات الشجاعة ترتفع بكلمة الحق .. ومنها صوت رجل عاصر أحداث اغتصاب فلسطين وقيام دولة العدوان ، وهو الجنرال كارل فون هورن كبير مراقبى الهدنة السابق فى فلسطين الذى أذاع بيانا أثناء زيارته الأخيرة فى بيروت قال فيه بالحرف الواحد : « ان حل الكيان السياسى لاسرائيل هو الطريق الى السلام فى الشرق الأوسط »

وقال « ان احتمالات السلام فى الشرق الأوسط تتسم بالعبوس » وأنه يرى أن الصعوبات تكمن فى « العقلية الاسرائيلية » وخاصة من اليهود المتعصبين . وأكد ان الهدف النهائى لاسرائيل هو « اقامة امبراطورية تمتد من النيل الى الفرات » .

ربما ليس فى هذا الكلام جديد بالنسبة للعرب ، ولكن الجديد أن يقوله فون هورن .. والجديد أيضا أن يقول دين أتشيسون وزير خارجية أمريكا الأسبق « اننا اكتشفنا الآن ان العرب قضيتهم عادلة » ..

تلك بعض الأضواء على الطريق لازالة آثار العدوان والحفاظ على حقوق شعب فلسطين .. فما زال الرأى العام العالمى له تأثيره .. ولم يمت الضمير العالمى رغم طول سباته وخداعه .. وليس يكفى أن نستنهضه لمواجهة مشكلة طارئة ، بل من الضرورى وضع أسلوب علمى بالغ الدقة للتعامل معه فى عالم متغير تلاشت فيه المسافات .

الرباط والمرابطون

الأستاذ
محمد عبد العزيز حسن

- ٢ -

عرضت فى مقال سابق لمعنى الرباط وفضيلته ، وما أعده الله للمرابطين من حسن المثوبة ، وكانت نيتى أن أعرض للقراء رباطات المسلمين فى شتى العصور، وأن أعرض أيضا أعلام المرابطين فى مراحل تاريخنا المختلفة ، لنتمثل هذا العمل الجليل على نحو تطبيقى وكيف احتفظ المسلمون بقوتهم عبر القرون، نتيجة لايمانهم الواعى بمبادىء الدين وأهدافه ، من صيانة للحضارة واقرار للسلام وقيامهم الى جانب أعمالهم ببذل النفس والنفيس فى سبيل فداء العقيدة وحماية الأوطان .. ولكنى - بعد تأمل - وجدت أن الأولى أن أقف أمام الآيتين الكريمتين اللتين ورد ذكر الرباط فيهما ، محاولا جهدى - وهو قاصر ومحدود - ان أستجلى شيئا مما فيهما وهو كثير لا يحد - يعين على جلاء معنى الرباط وحدوده .. ويعين أيضا على تحقيق الغاية منه .

يقول الله تبارك وتعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

ولقد جاءت قبل هذه الآية آيات تبدأ بقوله تعالى « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون » .

وتأتى بعد ذلك آية الاعداد والرباط ، ثم يأتى بعدها قول الله تبارك وتعالى : .. « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك

بنصرة وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو نفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم . يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " .

الجو القرانى المحيط بالآية الكريمة يلقى أول ما يلقى ضوءا ساطعا على جوهر الايمان .. وما يتمتع به من يسكن الايمان قلبه ، ويستقر فى كيانه ، وما ينبغى أن يكون عليه من بصر وحذر وفهم كامل لكل ما يحيط بعدوه من ظروف ويقظة راشدة ترصد كل خباياه ، وتكشف كل النوايا التى ينتويها .

الجو القرآنى لهذه الآية الكريمة يلقى أسطع الضوء على جوهر الأخلاق الفاضلة .. وما ينبغى على المسلم أن يلتزمه منها فى كل حال ، حتى عند خيانة الآخرين له ومحاولتهم الغدر به .

الجو القرآنى الذى يحيط بآية الاعداد والرباط ، يخط حدودا للحياة المثلى القائمة على الحق الذى تدعمه القوة .. وعلى السلام العزيز الذى لا هوان فيه ولا مذلة وعلى الوعى المكتمل الذى لا يغلفه تيه ، ولا تكتنفه غفلة .

الآيات تعرض لناقض العهد . الذى يتكرر منه هذا الفعل الأثيم المرة تلو المرة .. لا يعصمه دين ولا يحول بينه وبين الدنيئة خلق .. ولا يحول بينه وبين الغدر والخيانة عهد ولا شرف .. تصفه الآيات وصفا ينزل به عن مستوى الانسان ، بل يجعله شر الدواب .. وتطلب الآيات ان يقابل غدره بقسوة وأن يبطش به أشد البطش ، جزاء نكثه لعهده ، وسعيه بالفساد فى الأرض .. وانتهاكه لأمن الناس وسلامهم ، ليكون عبرة وليكون فيما يقابل به تبصرة لغيره .

والآيات وهى تعرض هذا تنبه الى الخيانة وتدعو الى التبصر الكامل حتى تعرف الخيانة قبل أن يبدأ فيها ، وقبل أن تكون لها آثار ، فالآيات تدعو الى أن تكون كل أسرار العدو فى متناول المسلمين .. وكل تحركات العدو — ظاهرة أو خافية — محسوبة بدقة حتى لا يأخذهم وهم غافلون .. وهى الى جانب هذا لا ترضى للمسلم أن يعامل الخائن بخيانة ، وانما تطلب اليه اذا اكتشف خططه وعرف سره أن يعلن له — وقد كان بينه وبين المسلمين عهد — أنه لا عهد له ولا ذمة ثم بعد ذلك يبطش به البطشة الرادعة .

فكيف بمن لا عهد له مع المسلمين ولا ذمة اذا عرف أنه يتحرك بالغدر للنيل منهم وضربهم .. انه يقابل بكل ما تحتمله الحرب من أساليب تؤدى الى النصر .

وفى الايات بهذا الصدد ملامح لا ينبغى ان نغيب عنا .. والايات وان يكن المخاطب بها رسولنا — صلى الله عليه وسلم — فانها ايات أحكام عامه وشاملة والرسول — صلوات الله عليه وتسليمه — هو القدوة للمسلمين .. وما يخاطب به من آيات الأحكام انما هو خطاب لأمته وما يهدى اليه من عمل انما هو هدى للمؤمنين .

واول الملامح فى الآيات هذا الخلق الاسلامى الذى يابى الغدر . وينفر من الخيانة ولا يرضى للمسلم حتى فى هذه الحالة التى تعرضها الآيات أن يكون خائنا ، ومن الملامح التى تتضح لنا أن الذى يتصرف على هذا المستوى لا بد ان يكون على ثقة كاملة بالنصر لانه يملك القوة ، ويعرف ما عليه عدوه من قوة .. ويضع كلا من القوتين فى كفة ميزان .. قوته وقوة عدوه .. والقوة التى يدعمها الايمان ، وتسعى الى هدف بالغ السمو لا يمكن أن تكون كقوة جوفاء ، هدفها لا يعدو ظاهر الحياة وزخرفها .. القوة التى تتخذ الله وليا يفتح الله لها أبواب النصر ، والكافر الذى يتخذ الهه هواه يورده الهوى موارد الحتوف ..

ومن الجو الذى يحيط بآية الاعداد والرباط نرى ضوءا كاشفا على الحياة كما ينبغى ان يحياها الطيبون ، الذين يصنعون الحضارة ويتقدمون بالأحياء على مدارج الكمال ، على الحياة المسالمة التى تكفل للانسان الأمن والسلام والطمأنينة والهدوء .. من غير ذلة ومن غير ضعف .. فالذين ينقضون العهد ويسعون فى الأرض بالفساد ، قد يردهم عن

غيهم أن يجدوا القوة الرادعة واليقظة الواعية وقد يفيقهم من غفلتهم أن يصادفوا عند المسلمين حسن الاعداد لملاقاتهم والتبطن لدخائلهم فيجنحون عند ذلك للسلم ويرجون أن يكفى الناس شرهم . فاذا فعلوا ذلك كان لزاما على المسلمين الأقوياء الممسكين بزمام الأمر أن يجيبوهم الى السلم .. كما أنه يلزم أيضا أن تبقى القوة وأن يبقى الاعداد لحماية هذا السلام .. فان العدو أحد اثنين اما مخادع بدعوته للسلم واما متربص ثغرة ضعف ينفذ منها فاذا كانت القوة معدة خاب فى تربصه ولم يفلح فى خدعه .

والآية التى تعرض للسلم تعرض له كما ترى فى عزة وشموخ .. فما ينبغى لمدافع عن حق أن يسالم عدوه ، وما يحق للقوى الذى ينتصر من بعد ظلم أن يهادن .. وانما يستجيب القوى للسلام اذا دعى اليه . كما يقول الله تعالى :

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .

لا يعرض المسلمون المعتدى عليهم السلام وانما هم يقبلونه اذا دعوا اليه ، ولا ينبغى لهم وهم يقبلون دعوة السلام أن يغفلوا ولا أن ينصرفوا الى شئون حياتهم الا وهم على رقبة وتوقع وادراك بصير حتى لا يؤخذوا بخداع ، وأن تكون أيديهم متشابكة متضامنة وقلوبهم مؤتلفة مترابطة . فى ظل ايمان وثيق يجمعهم فى ظل الحق والعدل والمحبة التى جمعهم الله عليها وألف بين قلوبهم أمامها .. والمؤمنون حينما يكونون كذلك قوة لا تغلب وبنيان صلب لا يرام ومن أجل ذلك كانت وصية الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم فى قوله الأكرم :

« يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » .

فى هذا الجو تأتى آية الاعداد والرباط .. فتطلب ألا يدخر المسلمون وسعا فى اعداد كل قوة مستطاعة ومن القوة ارتباط الخيل، والقوة مطلقة فى الآية تتناول كل جوانب القوة ونواحيها - مادية كانت أو نفسية - وان يكن للقوة مفهوم يومئذ .. قد اتسع الآن فان الآية لا ترفضه .. بل تحث عليه وتدعو اليه لأنها لم تحدد للقوة نطاقا أو صفة وانما هى كل قوة مستطاعة ، وكما قلنا فى القوة يمكن أن نقول فى الرباط .. فالرباط بالخيل جزء من القوة التى تعد والرباط بغير الخيل لا تمنعه الآية بل كل ما من شأنه أن يحقق الغاية التى تأتى بعد وفى حدود الأخلاق الاسلامية يمكن أن نستعين به والهدف هو ارهاب عدوالله وعدو الله هو عدو المسلم المحارب .. لأنه لا يعاديه الا لعقيدته، ثم ارهاب هؤلاء الآخرين الذين يقفون وراء هذا العدو يمدونه بما يحارب به . سلاحا أو تأييدا ، أو نصحا أو توجيها وهؤلاء الذين يقفون من داخل صف المسلمين من المنافقين الذين يثبطون العزائم ، ويثيرون الفزع .. ويضعفون تماسك الصفوف .. ويساعدون العدو بالشائعات أو بأى وسيلة أخرى من الوسائل التى من شأنها أن تنشر البلبلة أو تشيع الاضطراب .. ويأتى بعد ذلك ختام الآية الكريمة بما يقر عيون المؤمنين ويثلج صدورهم .. فهم وقد أعز الله جانبهم .. ومكن لهم فسادوا وقدروا وبذلوا أرواحهم وأموالهم رخيصة فى سبيل الغاية العالية قد أعد الله لهم جزاء ما أنفقوا من أموالهم فى اعداد القوة والرباط فى سبيله الذى هو نشر العدالة والأمن والسلام والخير وتعمير الحياة على أساس من الاخوة والتحاب .. أعد لهم جزاءكريما يوفى اليهم كاملا لا ينقص منه شىء .

هذه هى الآية الأولى وهذا جوها .. هذا هو المسلم الذى يعرف حق الحياة عليه .. وحق دينه عليه . يحمىعقيدته بايمان ويقظة ومال .. قوى عزيز ، أمين حازم . مسالم حصيف ، كريم شريف .

والآية الثانية أرجو أن يتاح لى أن أقف أمامها فى لقاء قادم ان شاء الله .

أسلحة أمتنا فى مواجهة التحدى

الأستاذ أنور الجندى

من أشد أسلحة أمتنا فتكا فى مواجهة التحدى وأكبرها أثرا فى معركة المصير ، القدرة على فهم أعماق العدو فى حربه النفسية والفكرية وكشف حملاته الضـــارية الموجهة الينا عن طريق « الكلمة » فقد كانت الحرب النفسية وما تزال من أخطر الحروب التى تواجههـــا الامم فى المواقف الحاسمة من تاريخها .

ونحن الان على خط النار متأهبون الى مدى أهميـة هذه الحرب ، وحريصون على أن لانخضع لما يثيره العدو من شبهات وأكاذيب يحاول بها أن يملأ قلوبنا باليأس ، أو يدفعنا الى التراخى فى المقاومة ، أو الاستســـلام للظلم ، غير أننا فى حاجة دائمـة الى نقض هـــذه الشبهات وتصحيح مفاهيمنا ، وحتى نكون على اقتناع عقلى كامل بأن كل ما يثيره عدونا ليس له أساس علمى صحيح .

ومن حقنا أن نعرف أن الاستعمار والصهيونية قـد رسمت منذ وقت بعيد « مخططا كاملا » لهذه الحـــرب النفسية ممثلا فى اثارة عديد من الشبهات والشـــكوك والاتهامات ترمى الى تغيير مفاهيمنا الاساســـية نحو أنفسنا ونحو أمتنا ونحو تاريخنا وثقافتنا ولغتنا .

وان هذه الشبهات قد وضعت فى قالب دقيق من الخداع العلمى حتى يمكن أن تجد طريقها الى نفوس شبابنا .

١ ـ ولقد كانت أقرب الوسائل الى عقول الشـــباب العربى ونفوسه هى الكتاب والفيلم السينمائى والقصة والصحيفة . ومن هنا ركز الاستعمار والصهيونية على محاولة غاية فى الخطر هى : « تدمير المقومات الخلقية والانسانية ومصادر القوة والرجولة ، وعوامل القدرة على المقاومة والصمود فى نفوس شبابنا عن طريق » الفيلم السينمائى والقصة ، وقد كانت مخططات الافلام والقصص الموجهة من الغرب توضع بعنـــاية فائقـــة لتحقق أهدافا بعيدة المدى فى نفوس الاطفال والشباب على العموم ، فى الوقت الذى لاتتاح توعية أسرية كاملة فى مواجهة هذه الاخطار ، ومن هنا كانت تتركز فى النفوس الطرية التى لـما تتـــكون بعد مفاهيم وعقـائد وتفرضات معينة من شأنها أن تدمر حيـــاة الشـباب خلال حياته كلها .

حين تصنع منه شبابا متراخيا قلقا ضائعا ، لايؤمن بأى مفهوم دينى أو روحى ، يتغلب عليه طابع الاندفاع نحو الرغبات الحسية واللذات السريعة ، والحصـول عليها بأى وسيلة ، ومن هنا يفقد مقوماته كانسان قادر على المحافظة على قواه الجسدية والعقلية ويفقد حافز الاندفاع الى النضال والمقاومة ويفقـد مفهـوم الضمير الذى يرده عن ماليس من حقه ، أو عن الرغبات المتدافعة التى تهدم كيانه العقلى والجسدى وتدفعه الى الجريمة من أجل الحصول على المال الذى يرضى به رغبـــاته ومن هنا تنهدم الاسرة بالتالى للتخلخل الحادث بين الابوة والامومة والبنوة نتيجة لذلك .

٢ ـ فاذا أضفنا الى هذا الخطر الذى يواجهه العالم الاسلامى كله نتيجة للجامعات والمدارس التى تـديرها

الارساليات التبشيرية الضخمة المنتشرة فى مختلف عواصمه عرفنا كيف كان الاستعمار ولازال قادرا على التأثير فى روحنا المعنوية فان هذه الجامعات الخطيرة التى تضع برامجها وفق مخطط مدروس أساسه : القضاء على المقومات الروحية والخلقية فى الفرد العربى ، وبنائه على نحو لا يجعله مؤمنا بالله ولا بالاديان ، بل متحررا من روح الدين ، مادى الفكر والطابع ، لايرى غير النظريات الغربية المختلفة التى تحاول أن تفلسف له الحياة ، وهو فى هذا الخط الدقيق تتكون نفسيته على أساس الاعجاب والتقدير لتاريخ الغرب وبطولات رجاله ومحبة لغته ومفاهيمه ، ويتصل بهذا تكون عوامل الاحتقار لتاريخه ولغته ومقوماته العربية الاسلامية ،فاذا انتهى من دراسته أصبح الى حد كبير صادق الاعجاب بالغرب وفكره ، راضيا عن ولاء وطنه للغرب ، عاملا على تأكيد هذا الولاء ، مستسلمالكل صور الاستعمار والنفوذ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ولا يرى فى هذا الاتجاه ذلك الخطر الضخم الذى يحاول أن يسيطر على وطنه ، بل يرى عكس ذلك ، يرى هذا التقارب والالتقاء عامل تآلف بين الاستعمار ووطنه ، ومن هذا تؤدى هذه المعاهد غايتها فى تدمير القيم الاساسية فى الشخصية العربية أو الاسلامية ، وتقضى على قوى المقاومة والنضال من أجل تحرير الوطن من الاستعمار بمختلف صوره وأساليبه ، وقد وضعت مخططات معاهد الارساليات وجامعاتها ، بالاضافة الى القصة الغربية والفيلم السينمائى وفق منهج دقيق قوامه المفهوم الاتى :

« لما كانت مقومات الامة العربية والعالم الاسلامى مستمدة من مفاهيم الاديان وطوابعها الروحية والاجتماعية التى تتمثل فيها القدرة على المقاومة ورد العدو وسحقه واعتبار الموت فى سبيل الوطن أو الارض أو العرض استشهادا تبذل فيه الارواح ، ولما كان هذا العالم العربى والاسلامى قد قاوم نفوذ الغزو الغربى فى الماضى مقاومة فعالة ومستمرة لمدة قرنين كاملين لم تتوقف ، فان الوسيلة الوحيدة التى تمكن الغرب من السيطرة عليه هى اقتلاع أنيابه ، هذه الانياب تتمثل فى مفاهيمه الفكرية والثقافية المستمدة من الاديان ومن الاسلام أساسا والتى تؤمن بالمقاومة والجهاد وصناعة الموت من أجل الحياة ، فلابد من القضاء على هذه المفاهيم وذلك بعزل هذه الجوانب عن التربية والتعليم واستبدالها بفلسفات أخرى ملحدة اباحية تعطى الحرية والانطلاق والرخاوة والترف ، فاذا تكونت أجيال فى ظل مدارس نقيمها نحن - أى الاستعمار - فان الاجيال التى ستنشأ سوف تكون محبة لنا راضية بنا على النحو الذى كان يقال فى مصر قبل الثورة بما يسمى « الزواج الكاثوليكى بين مصر وبريطانيا » أى الزواج الذى لا انفصام له .

هذا وهنا يجب النص صراحة على أن الفكر العربى فكر مفتوح ومتحرر وتقدمى وغير متعصب ومتقبل لكل المفاهيم الانسانية العليا فى الثقافات المختلفة غربية أو شرقية ولكن الخطر هو الشبهات التى تهدف الى تحويله عن مفاهيمه الأساسية وهذه هى ما نحاربه .

وليست مقومات الخلق فى فكرنا العربى قيودا بقدر ماهى وسائل حماية وعوامل توسط بين أطراف الامور .

ولقد كانت المدنية عند العرب والمسلمين تمزج بين الدين والعلم ولاتجد فى الجمع بينهما خلافا ولا صراعا ولم يكن فى الاسلام كهانة تحول دون تقدم العلم أو العدالة الاجتماعية ، ولم يقاوم الاسلام العلم أو التطور بل كان دائما يدعو اليهما وكانت دعوته الى العدل الاجتماعى والمساواة والحرية تجعله عاملا هاما فى نصرة الطبقات المظلومة صاحبة الحق وطالبة العدل ، ومن هنا فانه لم يكن يوما نصيرا للرأسمالية أو الاقطاع أو النفوذ .

ويتصل بهذا ما ينشره النفوذ الاستعمارى والصهيونية من مؤلفات وكتب ودوائر معارف وبحوث وقصص ومطبوعات .

وهى تحمل فى جملتها سموما ذات طابع علمى ، يراد به تزييف المفاهيم واثارة الشبهات فى مجالات متعددة ، منها التفرقة بين العرب عن طريق الجنس أو المذهب أو الدين ، أو عن طريق الاحزاب أو الفرق وتعميق هذه الخلافات ، وتمزيق مثقفى العالم العربى بين الثقافات الانجليزية والامريكية والفرنسية تبعا للبعثات التى كانوا مرتبطين بها خلال دراساتهم فى بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا ، ومن هنا تجرى محاولة خلق ولاء ثقافى يتعارض كثيرا من الولاء العربى .

وأنا هنا أتكلم عن العالم العربى والامة الاسلامية كلها وأنوه بما قامت به الجمهورية العربية المتحدة منذ وقت بعيد من التحرر من هذه العثرات ، وذلك بتعريب المعاهد والجامعات والمدارس الاجنبية ، وبناء الفرد بناء وطنيا عربيا قبل ارساله لاى بعثة فى أى وطن خارجى

وهناك شبهات تتردد حول القيم والدين والتاريخ والتراث ، وهناك محاولات لخلق وجود وهمى لاسرائيل فى التاريخ العربى وفى فلسطين ، وهناك محاولات لخلق الخلاف بين الدول العربية بوصفها تكون وحدة وبين الامم الاسلامية التى تجمعها معها رابطة الثقافة والاخوة والتراث .

وهناك عشرات من الشبهات فى حاجة الى دراسة واسعة ، والى كشفها ونقضها وتصحيح المفاهيم المغلوطة التى تحتويها .

ومراجعة يسيرة لدائرة المعارف الاسلامية أو لدائرة المعارف الميسرة تكشف عن كثير من هذه الشبهات المقصودة المتعمدة ، فالى بحث قادم .

رحلة الغريب!

الشاعر عبد الله شمس الدين

أَنا فى طريقى ... لم أَزلْ   أَطوى السدودَ بلا مَهَلْ
زحفَ المشيب على خُطاىَ   وأَدركتْ ثوبى العالل
لكننى .. مازلت أَمشى ...   رغم ضعفى ... لمْ أَمل
زادى على كتِفَىَّ . أَشواقٌ   ... وبعضٌ من أَمَلْ

* * *

أَنا فى الطريق إليك : يا   مولاى .... وجْهكَ قِبْلَتى
أَنا أَرْتَجيك بكلِّ ما   بِى من هوًى وضراعةِ
أَنا ذلك الروحُ الغريبُ   أَتيْتُ : فارحم غُرْبَتى
يا مُؤنِسى : عَطْفًا على   قلْبى ... وهوِّنْ رِحْلَتى

* * *

يا مَنْ على العرْشِ استوى   مَلِكًا على كُلّ الملوكْ
المُلْكُ مُلْكُكَ ... أَنت وحدك   لا شبيه ولا شريكْ
عجزت عقولُ الخلْقِ عنْكَ.   وكلُّهُمْ قَدْ حَارَ فِيكْ
لكِنْ بظلِّ الحُبِّ .. تشهدك ..   القلوب ... وترتجيكْ

* * *

سبحان مَنْ قَهَرَ الورى   ولِحُكْمِهِ عنَتْ الوجوهْ
أَهل الحقيقة فى مرايا   خلْقِهمْ قد شاهدوهْ
عرفوهُ فى أَلْبَابِهمْ   وبفكرهم قدْ قدَّسوهْ
حتَّى إذا كُشِفَ الغطاءُ   عن البصائرِ ... وَحَّدُوهْ

يا زارع العدوان ويلك من غد!

الشاعر محمود جبر

حَشَدوا الحُشُودَ وأفزعوا مَن أفزعوا — وعتَوا وظنُّوا أنَّهم ان يُدفعوا
أنَّى اتجهتَ ترى حَصَادَ دَمارهم — وبكُل أرضٍ مُرْجفٌ ومُفزَّعُ
حَشَروا فنادَوا أن «جونسون» قد غدا — ربًّا ... سَيُعطى مَن يَشاءُ ويَمنَع
والأَرْضُ رُقعتُه التى يُجرى بها — ما يستطيبُ ويَستحلّ ويَشرَع
«فيتنام» باكرها الدمارُ طلائعًا — تَهمِى لظًى يَشوى الوجوه ويَصرع
وزُنوجُ أمريكا وهم أجنادُها — مِن قَسوةٍ للبيضِ فيها رُوِّعوا
ولَقيطَةُ الدُنيا وعَاهِرُ دَهرها — تَختَالُ في أرض المعاد وَتَرتَعُ !!
ومَصَائبُ وكوارثٌ وفَواجعٌ — تَنتَابُ أمريكا عَساها تُردَعُ
وتُصِرُّ إصرارَ الكنودِ كأنَّها — هى نفسُها القَدَرُ الذى لا يُدفع
يَا كم لَدى التاريخ في صَفحاته — أعتَى وأطْغَى في الشعوب وأمْنَع
يا أيُّها الجبّارُ حَسْبُكَ مَن مَضَوا — هو ذاك . «هولاكو» وذلك «تبّعٌ» !
يا أيُّهَا الجبّار أنصِتْ واستَمِعْ — هو ذاك «أبرهة» لأذنِكَ يَقرَعُ
يا أيُّها الجبار ذلك «هتلَر» — ولأنت أقذرُ في الفِعال وأبْشَعُ

* * *

يا أيُّها الجبار حَسْبُكَ إنَّما — شَعبُ العُروبة لايَذِلُّ ويَخْنَعُ
أقرأتَ تاريخ العُروبة مُنصِفًا — اقرأ لعلك عن ضَلالك ترجع
الفُرسُ والرُومانُ كانا قُوَّةً — فى الأَرض لاتَخشَى ولا تتزعزع

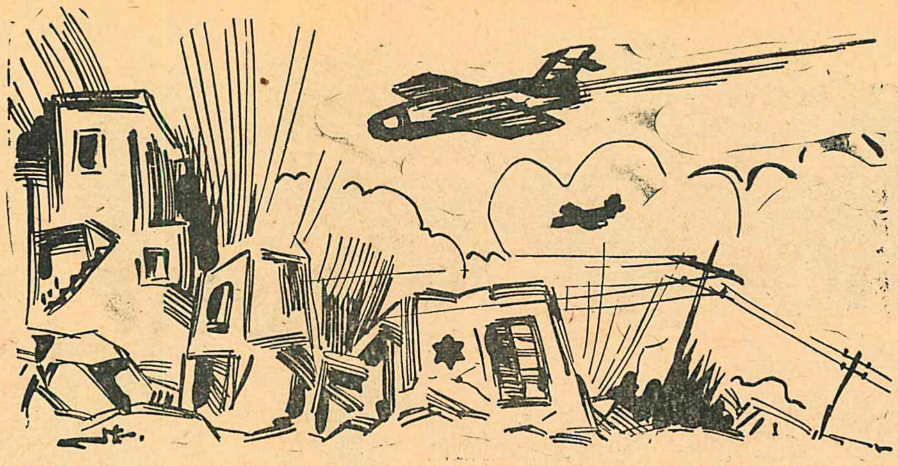

وبقوّة الإيمان جاء رسولنا ... فإذا مدائنُها الكفورة بلقعُ

إن كان غرَّك ما مضى فلربما ... تأتى المنيّةُ في مُناكَ فتُصرَعُ

أو كانَ غرَّك أن تكون مسيحَهم ... بعد «المسيح» فهم وحقِّكَ ضُيِّعوا

ولعلَّ في «سبتاى» قبلك عِبرةً ... إن شِئْتَ برهانًا لذلك يُقنع

«سبتاى» كان إلههم ومَسيحَهم ... وله مِن القَصَصِ العَجيبُ المُمتِع

زفُّوا له زوجًا تُمارسُ عُهرَها ... فالعهرُ في التلمود حقٌّ يُشْرَعُ

ويطالبُ التلمودُ كلَّ مُتابع ... بَذْرَ الفَسادِ ونَشْرَ مالا يَنْفَعُ !

«طوبى لكلِّ مُخربٍ ومُدمِّرٍ ... طوبى لجانٍ بالجرائم يُولَعُ !

هم سادةُ الدنيا وأمّا غيرهم ... فهم «الجُوَيِّمُ» حقوقُهم لا تُدفَعُ !

* * *

هذا هو «التلمود» وهو كتابُهم ... أرأيتَ ما قد حرَّفوا أو شرَّعوا ! !

لم يعرفوا ربًّا يَسُوسُ أمورَهُم ... لكن ربًّا ... يُغْنِى اليهود ويُشبِع

يا زارعَ العُدوان في أرض الهُدى ... قد آن أن تَجْنى إذن ما تزرَعُ

يا زارع العدوان ويلك في غد ... سيبيدك الغدرُ الذى لا يدفع

شَكت الأفاعى للمسيح شكاتَها ... أوَ نحن مَن نَلِدُ اليهودَ ونُرضِعُ !

لا يا نبيَّ اللهِ إنَّ حَياتَنا ... أنقى وأسْلَمُ يامَسيحُ وأنْصَعُ !

هم شَرُّ مَنْ دبُّوا على أرضِ الورى ... هم كُلُّ شرٍّ في الورَى يُتوقَّع

أنا ما انحنيت لغير وجهك

الشاعرة روحية القليني

ربي جفوت النوم كيما أسهر الليلات تسبيحا وحمدا
وأرى بعين الحب وجهك مشرقا يا رب ما أحلاه قصْدا
فى خلوتى يحلو الدعاء مع السجود وتنقضى الليلاتُ وردا
ويشع نورك فى سكون الليل يملأُ خاطرى حبا وودا
ورضاك عنى يا إلهى كم يحيل الشوك فى دنياى وردا
ويذلل العقبات من حولى ويجعل كل من أرجوه عبدا
وأطيق أيامى الثقيلة لا تمر وكم عددتُ العمرَ عدّا
أنا دون عفوك يا إلهى لا أرى الأيام فى دنياى رغدا
يارب أنت مناى أنت هداى أسلمت الأُمور إليك عهدا
لا ـ لا تكلنى للذى يغنى فلست أرى سواك سواك خُلدا
يارب صن نفسى بحقك من هواها واجعل الإيمان حدا
وافرش طريقى بالورود فكم قضيتُ العمر إصرارا وكدا
أنا ماانحنيت لغير وجهك فى الصلاة أجل ولاصعّرت خدا
أنت المعز إذا أراد العبد فى دنياه ياربّاه مجدا
وتُذل من يُعصى ولست أرى لأمر الله فى يوم مردا
يارب كن دوما معى فرضاك يجعل كل ما ألقاه سعدا

نداء العودة

الشاعر عبد الملك عبد الرحيم

أقبلت ساعة العملُ   فانطلق شعبي البطل
واجتمع حول رايتي   وابن أمجادك الأُول
واصعق الإثم الذي   في ثرى الأُم لم يزل
إنه جاء يبتغي   طيلة العمر أن يظل
ينفق الوقت ناعما   باغتصابي على مهل
فاقتلع وهمه الذى   شابه شائب الخبل

* * *

هذه قصة الورى   فاقرأُوا سيرة الدول
وانظروا كم من العدا   نجمه المزدهى أفل
واسحقوا غاصبي الذى   ماله في الورى مثل

* * *

مذ طردتم وناظرى   بالسنا الحلو ما اكتحل
فافتدوا مهبط السنا   والسلام الذى قتل
وانشروا النور دافقا   يغمر السهل والجبل
واعلموا أن صوتكم   في ضميرى من الأزل

* * *

عاشقة الحب الإلهي

الشاعر قاسم مطهر محمود

« الى ذلك الطيف السماوى رابعة العدوية التى وصلت لياليها بنهارها فى مناجاة ربها وكانت تذوب فى دعائها وكأنما كانت تقول له اللهم أرزقنى حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى لحبك واجعل حبك أحب الى من الماء البارد » .

نغم رف كالشذي والضياء ... وبسر الأسرار في الأصفياء
بللته الدموع في سجدة الرو ... ح بمحراب وجدها والوفاء
ونداء قد شف عن صبوات ... ذوّبتها حرارة في الدعاء
عبر الأرض فى سراه ليرقى ... فى خطاه لموطن السعداء
رقرقته فى هدأة الليل روح ... مزجت خوفها بأسمى رجاء
أيقظت ليلها بنجوى حديث ... هامس الجرس مستحبّ الخفاء
وتخلت عن المنام لتحظى ... برضا القلب في أحبّ لقاء
عشقت ربّها وأسعدها الحبّ ... فأغفت عن منطق الأدعياء
كلما أقبل المساء عليها ... وتخفّت معالم الأشياء
أرهفت سمعها لخفقة قلب ... واصل في ضراعة وحياء
أطبقت جفنها لتحلم بالأمس ... على لحن خاشع بكّاء

زهدت في القشور والأمل الدا ني وعافت مظاهر الصحراء
وطوّت حبّها على الأَمل الغض وطارت بقلبها للسماء
ورنت في تلانمت يغمر الحس وناجت محبوبها في ازدهاء
يا إلهى غابت نجومك عنا وسرى النوم للعيون الظماء
وخلا كل هائم بهواه ويناديه في أرق نداء
وأنا جئت يا حبيبى وقلبى مفعم الشجو والجمال إزائى
إن قلبى لديك قد سبقته فرحة القرب يا ضياء الضياء
يا إلهى والقرب منك سلام لقلوب الأَحباب والأَوفياء
يا إلهى والليل أدبر عمّن ذاب فى شوقه العميق النائى
وتجلّى الصباح يغمر دنيانا بفيض من نوره الوضاء
ليت شعري أليلتى تلك نالت منك يارب ما اشتهت من عطاء
أتراني قبلت أم ردّ قلبى وخشوعى وذلتى وانطوائى
فأنا إن طردت عن بابك الأَسنى وبات العليل في الغرباء
سوف أبقى في لهفتى وخضوعى أسفح الدمع في نشيج غنائى
مسّ قلبى هواك حتى رواه وغدا وحده سبيل انتشائى

قصة العدد

شعور الابتسامة

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

الموسم موسم عواصف ... ومع كل فالطبيعة لاتعترف بالاستقرار ... فكان عليه أن يركب القارب هو وأخوه وينزلا الى البحر ... أخوه أصغر منه ويريد أن يتزوج عاجلا . وكل هموم الاسرة فى هذه الفترة هى تدبير مبلغ أكبر من المال لأجل حياة مستقرة فى بيت مستقل لهذا الشقيق الصغير ...

هما يعلمان أنهما يبذلان جهدا أكثر من المألوف لكن جهدهما كان موضع اعجاب الصيادين جميعا حتى بدا القارب الذى ينزلان به الى البحر وكأنه قد اكتسى ملامح انسان... شجاع ... مفكر ... لاتحكمه الدفة والشراع والمجاديف بل يحكمه شىء أعلى من كل هذا ؛ وهكذا بدا القارب لعيون الصيادين لكثرة مايعود به من خيرات والشقيقان عليه متعبان لكن ابتسامة ما تتلاعب تحت الشوارب المهملة يكمن فيها سر سعادة لايعرفها الا المتعبون .

***

البحر بادى السكينة فى هذه اللحظة التى يدلف القارب فيها الى الماء .. بلونه الازرق فى لون السماء والماء معا . طلى حديثا بالزيت وانعكست عليه اشعة الشمس المائلة نحو الغروب فبدا لعين الشقيق الأصغر وكأنه (عريس) مثله يتهادى على الصفحة الهادئة وخيل اليه أيضا - الى الشقيق الصغير - أن هذا البحر يحمل اليوم قلبا مثل قلب الانسان يعرف عن طريق لغة سحرية ماتنوء به قلوب الآخرين . وعن طريق قلبه هذا سيعطى الجائع سمكا ويعطى العريس مهرا وربما - بطريقة قد يعرفها الصياد - يعطى العطشان ماء !!

وهكذا دلف الشقيقان نحو الماء . وتوغل بهما القارب. وبدأت الشباك تعمل. واصوات الصيادين من حولهما تتناغى فى كل اتجاه .. أغنية أو تحية ترسل بالأيدى أو الصفير بالفم والهواء يحمل مع رائحة التحيات رائحة البحر والأعشاب ثم تلك الرائحة التقليدية التى تفوح من الشباك والقوارب والتى ألفتها أنوف الصيادين حتى كادت لاتشعر بها .

وكان سيرها دائما الى الامام . وكانت الشباك تخرج من الماء فى كل مرة بمزيد من الرزق . وأخذ الشقيق الأصغر يغنى ... أغنية حب نابعة من موطنها الأصلى عرف سرها وروحها وجربها الشقيق الأكبر فابتسم له وشاركه غناءه بصوت أجش يوحى بالجهد والتعب .

***

ولم يفطن الشقيقان الى ما حولهما ... حتى غروب الشمس لم يفطنا اليه ... وكان هناك قمر صغير يموه بنوره صفحة البحر بدا لهما أكثر ايناسا من أضواء الشاطىء لأنها بالنسبة لهما لم تعد موجودة ... لقد أوغلا فى البحر كثيرا ... ولم يشعرا بأن الصيادين جميعا قد عادوا أو حاولوا أن يكونوا على مقربة من الشاطىء فانهم ماداموا يرون نوره لايخافون المخاطر ...

قال الشقيق الأصغر لأخيه فجأة :

- ألم تلاحظ شيئا ؟

فرد أخوه باطمئنان نسبى :

ـ ولكن ماذا نفعل ... ها نحن الآن فى طريقنا الى الشاطىء ... لقد لاحظت فعلا أن الموج بدأ يرتفع ...

ـ موسم عواصف !

فقال الأكبر :

ـ الطبيعة لاتعرف الهدوء . والغرق قد يحدث بلا عاصفة .

ثم بدا له أن يسلى شقيقه وهو أيضا عمل لايخلو من تسلية النفس فصار يقول له :

ـ كنت بين فترة وأخرى أقول فى نفسى مادام الرزق مواتيا فلنعمل فأخى لايزال محتاجا الى أشياء كثيرة ... حذاء جديد وراديو تتمتعان به أثناء السهرة لانك لن تأخذ معك راديو العائلة والا احتجت أمنا التى لاتنام الا على صوته وهو خافت ... وأشياء أخرى كهدايا للعروسة .. آه ... أنوار الشاطىء قد بدت .. ألا تحس بالاطمئنان ...

ولم يرد الأصغر .. كان القلق مستوليا عليه وكان محقا فى ذلك . فالموج أمسى عاتيا والريح شديدة الهبوب. وكان عليهما ان يطويا الشراع والا انقلب القارب . وفعلا ذلك بسرعة . كانا يشعران أنهما فى طريق كله مرتفعات ومنخفضات . وبدأ اتجاههما الى الشاطىء يضطرب بفعل تلاطم الموج وتحول الريح لكن الأخ الأكبر أخذ يخلق فى هذه المخاطر جوا من المحتمل أن ينسى شقيقه حقيقة الأزمة فاستطرد فى هدوء لكن بصوت مرتفع حتى يسمع أخوه:

ـ وكان ضروريا أن تهدى الى العروسة زجاجة عطر ... ذلك يعجب الفتيات دائما ... ذلك ما أخرنا حتى الآن .. وستأخذ هى هذه الزجاجة لتريها لكل صديقاتها .. هه .. لكنها لن تفتحها ... ستشمها من الخارج فقط حتى تفتحها ليلة العرس ..

ـ عم تتكلم ياأخى ؟.. ان كثيرا من السمك سقط فى الماء ..

رد الأكبر بفلسفة من عاشر البحر :

ـ نعم نعم . اننى أرى . لكن المال كما تقول الامثال مثل الاظافر تقص وتطول ثم تقص وتطول ... ليس مهما ... المهم ان ... ا ..

***

لم يسمع احدهما صوت الآخر. لان صوت الريح كان شديد الهبوب ولانهما كانا فى الماء

... لقد انقلب القارب . كان كل منهما يفكر فى وحدته . كيف يوصل افكاره الى أخيه . الليل والريح ضد أى نداء لكن كان فى ذهن كل منهما فكرة مهمة هى .. ألا يدعا القارب يغيب عن عيونهما . ومن حسن الحظ أن معظم اتجاهه كان نحو الشاطىء فان هبوب الريح كان فى هذا الاتجاه . ولذلك فلم يكن توغله فى البحر الا بفعل موجة أو عدة موجات كانت تعوق سيره الى الشاطىء .

وخطر للأخ الأكبر خاطر بسيط لكنه كان على غاية من الاهمية .. خطر له أن يحاول لمس القارب بأى طريقة ولو كلفه ذلك حياته لانه من الجائز جدا أن تدفع به موجة الى ناحيته فيصيب جدار القارب رأس الصياد . لكن ذلك لم يعقه عن تنفيذ الفكرة . وحاول ... وتحسس المكان الذى يقصده من القارب فلم يجد مايريد . وعندئذ صرخ بأعلى صوته ونادى أخاه . وكان عليه أن يكون قريبا منه فان الفكرة لايقدر واحد بمفرده على تنفيذها . وسبح أخوه نحو القارب . كان شبابه معوانا له . وكان يعلم تماما أن حياته وحياة أخيه معلقة بالارتباط بالقارب . لأنه الآن هو السبيل الوحيد الذى يوصلهما الى الشاطىء فالسباحة وحدها ليست مضمونة العواقب فقد يصيب أحدهما التعب .

كانا يدوران حوله كأنه مركز فلك . تربطهما به جاذبية لم يستشعرا مثلها فى يوم من الأيام . حتى فى أول هذه الرحلة ساعة كان يتهادى تحت شمس آخر النهار بلونه السماوى ... كان تحت الظلام والخطر أكثر جلالا وأعظم قيمة وأعلى مكانة .

وهتف الشقيق الأكبر مناديا أخاه عندما رآه يستوى راكبا فى فرح شديد على هيكل القارب - هتف قائلا :

- ابحث عن طرف أى حبل فذلك ضرورى لنجاتنا .

ورد الأصغر :

- لم أجد . ابحث أنت بدورك .

وتقدم مرة أخرى وصار يتحسس بكل مايقدر عليه وأخيرا صرخ فى فرح :

- هذا طرف حبل ...

رد شقيقه :

- عظيم ... سأنزل ونقود القارب معا بواسطته الى الشاطىء . فانى أرى النور يقترب ...

- لا ... ابق حيث أنت . استرح قليلا حتى اذا تعبت أنا أخذت أنت دورك فى الماء حين أكون أنا على ظهر القارب ...

وسبح الأكبر . لم يكن يدرى الا أنه فى حلم . عيناه متعلقتان بأنوار الشاطىء التى تبدو وكأنها فى الجنة . ولم يكن يحس بحقيقة المشقة لان العمل كان ضروريا . وبعد مدة ناداه أخوه :

- هل آتى لآخذ دورى ..

- تعال ...

وأخذ دوره . أمسك بالحبل الذى كان فى يد أخيه . لكن أخاه لم يصعد الى ظهر القارب .. بل بقى فى الماء بجانب الآخر دون أن يبذل مجهودا .

وحدثت معونة لم تكن فى الحسبان . فقد اشتد تدافع الموج الى الشاطىء فكان ذلك معوانا لهما ... ولم تكن الامواج التى وقفت ضدهما أقل معونة لهما عندما كانت فى اتجاه رحلتهما .

ولم يصدقا ماحدث عندما تم سحب القارب الى الشاطىء . كان الشاطىء هادئا . نظر كل منهما الى الآخر دون ان يتكلما ثم جلسا ليستريحا . وبعد قليل فحصا القارب فوجدا التلف قليلا ... همهم أحدهما :

- ممكن أن يصلح كل هذا ...

وساد الصمت ... لكن .. عاد صوت الصغير يقول وبشبه مرح غامض :

- انك لم تتكلم عن السمك ...

قال الأكبر :

- قلت لك ... ان المال ... مثل الاظافر ... كلما قصت عادت فطالت ... غدا ... أو بعد غد سنعود معا بشباك جديدة ... وننزل البحر ... ونغنى ... وسنعمل جهدنا على أن نشترى للعروسة زجاجتين من العطر ... بدل زجاجة واحدة . أريد منك فقط ان تبتسم .

الفن التطبيقي والحياة

الأستاذ سعيد الصدر

عاش الانسان قديما حقبات طويلة فى جهالة متنقلا من الغابات والصحارى وهنا وهناك يبحث عن مستقر يجد فيه غذائه وشرابه وعن مأوى يقيه البرد القارص والحر اللافح - وعاش يفكر فى كل احتياجاته وكان يكيف صنعها بما يقع تحت يديه من أعشاب وجلود وأحجار ومعادن وما الى ذلك من كل ماكانت تهبه الطبيعة فى البقاع التى كان يستقر فيها .

وكان يصنع حاجاته فى بادىء الأمر لتؤدى وظيفتها سواء كانت سهما للقنص أو سلاحا للقطع أو سترا من الجلد أو عشا يقيم فيه وما الى ذلك .

ثم تطورت حياته مرحليا فأخذ يجمل ويصقل صنعته لتلك الحاجات لتكون على صلاحية أكثر لتأدية وظائفها .

وكانت تلك الحركة أولى علائم الفكر الانسانى المتطور الى أن جاء فى أعقابها تطورا آخرا وهو شعور الانسان بحاجته الى تجميل ما يصنعه بما وسعه اذ ذاك من أساليب وبقدر ماتيسر عنده من عدد وآلات كان يصنعها بنفسه .

وخطوة بخطوة تطورت مشاعره وأحاسيسه نحو الجمال وأخذ يمارس عمليات الزركشة بالألوان أو النحت فى الأحجار والأخشاب برسوم تعبيرية يتبين فيها الكثير من الصدق ورقة الأحاسيس ولم يترك مصنوع دون أن يصيبه شيئا من الفن والجمال وقد عثر فى جهات عديدة من العالم ومنها أفريقيا على نماذج ومصنوعات قديمة تمثل حياة الانسان خلال تلك الحقبات العديدة .

على أنه حتى الآن لا تزال قبائل عديدة فى كثير من البقاع تمارس حياتها على نفس الأنماط التى كانت تمارس قديما وعلى نفس الفطرة والبدائية ولكنها على كل الأحوال تثبت أن الانسان هو الانسان أينما عاش فهو يصنع احتياجاته وهو يعشق الجمال وتبعا لذلك فاننا نرى العالم المتحضر الذى أصاب كل مقومات المدنية والحضارة يصنع احتياجاته أيضا كما أنه يعشق الجمال .

وهنا على أرضنا فى وادى النيل قطع الانسان مراحل وتطورات مسلسلة فى ميدان الصنع والصقل والتجميل لكل احتياجاته الى أن وضحت لنا معالم حضارية منذ ٣٥٠٠ سنة تقريبا أى منذ أوائل العصر الفرعونى وقد

تخلف لنا عن ثلاثون أسرة حكمت الوادى مجموعات من الآثار ان دلت على شيء فانما تدل على أن هذا البشر الذى سكن الوادى ابان تلك الحقبة الطويلة كان بشرا يعرف كيف يصنع

ثم تلا ذلك عصور وعصور الى أن جاء العصر الاسلامى فى وادى النيل وقد ثبت مما تخلف عن ذلك العصر أن المسلمين كانوا مثلا عليا فى صدق الاداء وكانت الاجادة ديدنهم — وقد تناولوا كل أنواع الخامات والمواد كالخشب والطين والحجر والمعادن والخيوط والزجاج فى صنع احتياجاتهم كما أنهم عنوا عناية فائقة بتجميل مصنوعاتهم أخرجوها مصقولة الذوق مهذبة الشكل مع مراعاة صلاحيتها للنفع منها

وقد نتبين فى انتاج العصر الاسلامى انسانية واضحة ونرى فيها علائم بشرية متكاملة ولعل ذلك يرجع الى أن الأشياء كانت تصنع يدويا أو بالاستعانة بمعدات يدوية تختلف عن المعدات الآلية والميكانيكية التى هى من علائم القرن العشرين هذا الى جانب ماكان يتميز به المصممون والمبتكرون من شخصية مميزة وماكان لديهم من تقدير وفهم للعناصر الطبيعية المختلفة مع توفير القدرة على الأخذ عنها وتحويرها الى أشكال زخرفية وماكانت تتسم به رسومهم من مرح وبهجة وجدية فى آن واحد .

ولعل قدرتهم على فهم خصائص المواد والخامات ومعالجتها معالجة تتفق وتلك الخصائص كان أيضا من أهم عوامل النجاح

وتبعا لذلك فان الفن التطبيقى فى العهد الاسلامى وما سبقه من عهود بوادى النيل قد لعب دورا هاما فى حياة الناس وذلك لما كان لانتاجه من أهمية بالغة بوصفه من ضروريات الحياة وأصبح سجلا للحضارات أينما كانت .

من أجل هذا اهتمت الدول كلها بتنشيط حركة الفن التطبيقى ورعته وقد اتجهت الجمهورية العربية المتحدة بدورها الى نشر الثقافية الفنية والتطبيقية حفاظا على ماكان لنا قبلا من تاريخ مجيد فى مجالاته وكذلك

فالفن التطبيقى هو الجامع لفنون الحياة واحتياجاتها وهو النبع الذى ترتوى منه ويتطلب تحقيق ذلك ارتفاعا بمستوى الدراية الفنية ومزيدا من الثقافة والخبرة العملية

وتبعا لذلك فان الفنان التطبيقى هو انسان المجتمع على تنوع فئاته وبيئاته وأجناسه وعلى تنوع ثقافته ومفاهيمه التى تختلف وتتباين من عصر الى عصر — وقد كان الانتاج قديما يصنع يدويا على خلاف الأمر فى عصرنا الحالى التى سيطرت فيه الآلة على الانتاج ويسرت جوانب عديدة فيه ولكن ذلك لايعنى أن يصبح الناس والفنان عبيدا مسخرون للآلة بل الأمر على العكس من ذلك اذ أنها سخرت لعقل الفنان ولتحقيق مبتكراته التى يسعى اليها وهذا يوضح أن الجهد الفنى الذى يسديه الفنان هو القائد للانتاج سواء كان ذلك يدويا أو آليا — ولعل من مميزات الانتاج — الآلى أنه يعين على انتشار الانتاج الذى يجب أن يكون متسما بسلامة الذوق وأن يتحقق فيه كل جوانب الانسانية والجمالية ويظل معيارا لحضارات الشعب وثقافته — وهنا نؤكد مرة أخرى ماعلى الفنان التطبيقى من مسئولية أمام المجتمع الذى يعيش فيه ونؤكد أن الربط بين الفن وبين أى شيء مما يصنع هو انعكاس للمشاعر الانسانية المرهفة نحو مشاعر الاحتياجات المباشرة — كما أن الربط بين الفن وكل مايصنع يحقق الحب للحياة المنظمة الأشياء ويرفع المستوى الفكرى للافراد والجماعات .

على أن اكتشاف الآلة وما أفادت منها الانسانية انما عزز أيضا أهمية العمل اليدوى لأن الله عز وجل خلق لنا عقلا نفكر به وحسا يشعرنا بالقيم الانسانية وأصابع عشر لنعمل بها والربط بين هذه الثلاث هدية قصوى لتسير الحياة سيرا يظهر فيه الفارق بين الانسان والحيوان وهو فى نفس الوقت اعتراف وحمد وشكر لله عز وجل على منحه العظيمة .

وطبيعى أن المدنية لم تأت لتمحو الوجدان والروحية من صفات الانسان وانما لتعززها ولتؤكد الكيان الانسانى بكل ماله صلة بالحياة واننا لنعتز بما كان من ذلك خلال العهد الاسلامى الزاهر على أرض وادينا حين انتعش الانتاج وحين كان الفن والتطبيق لا ينفصلان .

المرآة في الفن الإسلامي

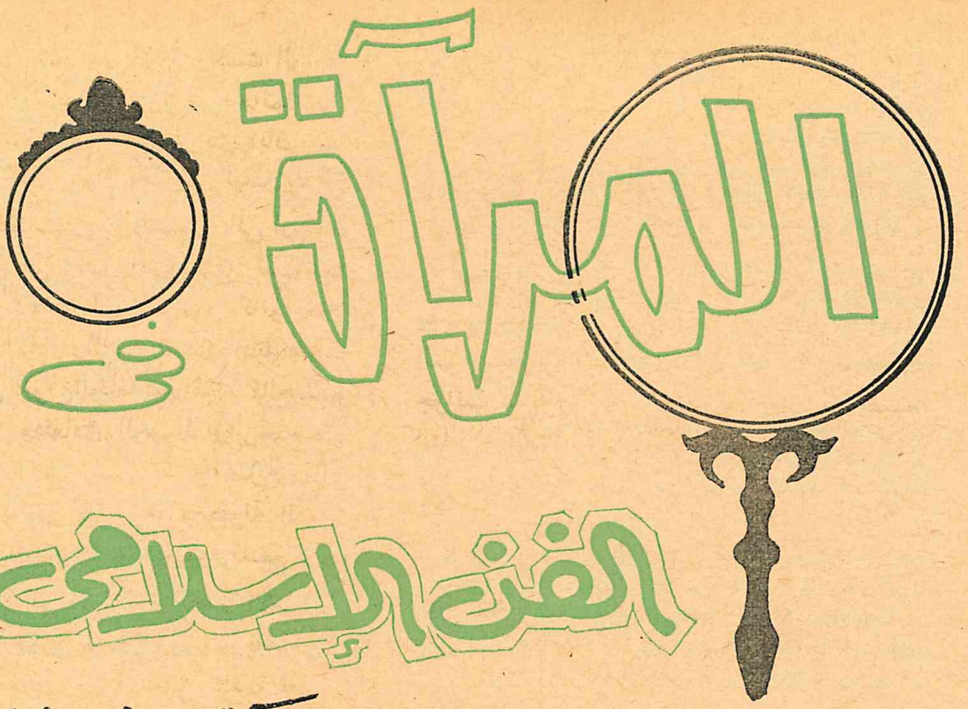

الدكتور حسن الباشا

لقد وقف الاسلام من التزين والتجمل موقفا وسطا ، وخير الأمور الوسط : فهو لم يحرم التزين والتجمل « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

كما أن الله سبحانه وتعالى جعل فى الخيل والبغال والحمير زينة للانسان ، وزين السماء الدنيابزينة الكواكب ، وجعل ما على الارض زينة لها ، وأمر البشر بعامة أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد .

وكذلك يستشف من الآيات القرآنية الكريمة ان الاسلام قد أباح للنساء أن يتزين ، ولكنه فى الوقت نفسه حذر من المبالغة فى ذلك ، فأمر النساء ألايتبرجن بزينة ، وألا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وهكذا نجد أنه قد سمح بالزينة ولكن بدون تبرج .

ومن هنا نجد أن الفنانين والصناع الاسلاميين قد عنوا بأدوات التجميل ، ولكن بقدر ، ذلك أن ماوصلنا منها يوحى بهذا الطريق الوسط الذى نهجه الاسلام ازاء التزين والتجمل .

ومن أدوات الزينة فى الفن الاسلامى المرآة : وهى ما تراءيت فيه ، أى ما نظرت فيه نفسك .

والمرآة أداة ضرورية فى تجميل الانسان ، بل ونظافته عموما . وربما استخدم الانسان الماء كمرآة ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « لايتمرأى أحدكم فى الماء » أى لا ينظر وجهه فيه .

ومن الواضح أن استعمال المرآة ألصق بالنساء ومن ثم ذم الرجال الذين يستعملون المرآة ، وفى ذلك أنشد بعض الشعراء :

اذا الفتى لم يركب الاهوالا
فاعطه المرآة والمكحالا
واسع له وعده عيالا

والمرآة من غير شك قد تبعث السرور فى نفس المتفائل اذا نظر فيها ، وكذلك المعجب بنفسه والمدل بجماله ، وقد ألمح أحد الشعراء الى ذلك فقال :

كنت قد أهديت وردا فادعت
انه من ورد خديها سرق
ومشت عجلى الى مرآتها
فاذا ورد كورد فى الطبق

ولكن المرآة فى الوقت نفسه قد تكون مصدر ألم وحزن المتشائم ، أو لمن أضر به المرض أو كبر السن كما اشار الى ذلك أحد الشعراء :

انى نظرت الى المرآة اذ جليت
فأنكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شيخا لست أعرفه
وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذى بالأمس كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتنى وقالت لى وما نطقت
قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى
هون عليك فهذا لا بقاء له
أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا

وهكذا ربما كانت المرآة وسيلة الى الاسعاد أو الايآس : فقد ينظر انسان نفسه فيها فيسره شكله فيفرح ، وقد ينظر فيها آخر فيسوءه منظره فيحزن ،

وربما ارتبطت لذلك فى الاذهان بالحظ والفال فاتخذت كتميمة تجلب الحظ والسعادة ، ولدفع الشر وتفادى الاخطار ، وربما بولغ فى ذلك فاتخذت كأداة للسحر والشعوذة .

ولذلك كان الصناع الاسلاميون يتحرون صنع المرايا أحيانا فى طالع سعد حتى تجلب لصاحبها الخير ، وتصرف عنه السوء والشر .

وقد جاء فى كتابة أثرية على مرآة من البرونز محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ((سجل رقم ١٥٣٣٥)) ما نصه :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، عملت هذه المرآة المباركة فى طالع سعيد مبارك وهى ان شاء الله تنفع للوقة وللمنطقة وسائر الاوجاع والالام تجبر باذن الله تعالى ، وذلك فى شهور سنه ثمان وأربعين وخمسمائة الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . عمل فى مرور الشمس ببرج الحمل سبع معادن)) .

كما وجدت آيات قرآنية وكتابات تتعلق بالسحر والشعوذة على مرآة من البرونز بالمتحف نفسه ((سجل رقم ١٥٣٤٢)) جاء فيها مانصه :

((هذه الاسماء منقوشة فى طالع سعيد فى سنة خمس وسبعين وستمائة)) .

وبالاضافة الى الكتابات المتعلقة بالسحر اشتملت بعض المرايا على أدعية من ذلك ما نجده من كتابة على مرآة من البرونز بالمتحف نفسه ((سجل رقم ١٥٣٣٩)) نصها :

((العز والبقا والدولة والبها والرفعة والسنا والغبطة والعلا والملك والتقا والقدرة والولا لصاحبه أبدا)) .

وأخرى على مرآة المتحف نفسه ((سجل رقم ١٥٣٤٩)) نصها :

((العز الدائم والعمر السالم والاقبال الشامل والسعد الناصر والجد الصاعد والدهر المساعد والامر النافذ والبقا أبد)) .

وكتابة ثالثة على مرآة بالمتحف أيضا ((سجل رقم ١٥٣٤٥)) نصها : ((العز والاقبال والدولة ..))

وليست الكتابات على المرايا الاسلامية وحدها هى التى تشير الى اتخاذها كتميمة بل ان كثيرا من رسومها وزخارفها كانت ذات صلة بهذه المعتقدات وذلك مثل رسوم الحيوانات ذات الاجنحة والرءوس الآدمية التى كانت تمثل حراسا الهية عند العراقيين القدماء ، ورسوم البروج الفلكية ومناظر البهجة والسرور ، والتوفيق فى الصيد ، وحياة البلاط .

والحق أن اتخاذ المرآة كتميمة أو كاداة للسحر والشعوذة قد عرف عند بعض الشعوب القديمة وبخاصة عند الصينيين .

وكانت المرايا منذ العصور القديمة تصنع من معدن مصقول لامع .. وشاع استخدام هذا النوع من المرايا عند الصينيين القدماء حيث كان سطحها المصقول فى بعض الأحيان مقعرا حتى يعكس صورة أكبر من مساحته وذلك على عكس المرايا الاسلامية التى كانت مستوية السطح .

غير أن المرايا الصينية تشبه المرايا الاسلامية من حيث أن زخارفها كانت مصبوبة من معدن المرآة نفسه وذلك على عكس المرايا اليونانية والرومانية التى كانت زخارفها مضافة .

ومما يسترعى الانتباه أن المرايا المعدنية الاسلامية تاثرت تأثرا كبيرا بالمرايا المعدنية الصينية من حيث المادة والصناعة وأسلوب الزخرفة بل ان هذا النوع من المرايا قد شاع استعماله فى الاسلام عند الشعوب التى تاثرت بالحضارة الصينية مثل السلاجقة والفرس ولذلك ينسب معظم المرايا المعدنية الاسلامية الى السلاجقة وخلفائهم من الاتابكة فى بلاد العراق وايران .

وليس من شك فى أن استعمال المرايا المعدنية فى الأسلام يرجع الى عصر مبكر . وأقدم المرايا الاسلامية المؤرخة التى وصلتنا ترجع الى سنة ٥٤٨هـ ((١١٥٣م)) غير أنه قد وصلنا بعض مرايا يمكن أن ننسبها الى ما قبل ذلك .

والمرآة المعدنية الاسلامية على هيئة قرص يتراوح قطره بين حوالى ٨ و٢١ سم ، وله مقبض يمسك منه ، وقد يكون المقبض جزءا من القرص نفسه أو مضافا اليه .

وقد جرت العادة أن يكون أحد الوجهين مستويا ومصقولا لامعا يستعمل كمرآة ، وان يزخرف الوجه الآخر وهو ظهر المرآة بالرسوم البارزة والمحفورة .

وقد تعلق المرآة أو تمسك بواسطة حلقة تتصل بجزء بارز فى وسط ظهر المرآة ، وفى هذه الحالة يستغنى عن المقبض .

وكانت المرآة تصنع من البرونز أو النحاس أوالصلب أو الفضة ، وتزخرف بواسطة الحفر أو التشكيل ، وقد يكفت البرونز بالفضة والذهب .

وقد وصلتنا مجموعة كبيرة منالمرايا المعدنية الاسلامية التى تنفرد بأسلوبزخرفى يختلف عنغيره من الاساليب الزخرفية على التحف المعدنية الاسلامية الاخرى . ومن الملاحظ ان الصانع الاسلامى كان يراعى أن تتفق أشكال الزخارف وتنسيقها مع هيئة المرآة الدائرية : فكانت الزخارف فى كثير من الاحيان ترتب على هيئة دوائر متداخلة حول مركز المرآة ، وكانت هذه الدوائر تشتمل على أنواع مختلفة من الرسوم من هندسية ونباتية رسوم كائنات حية . وكانت الدائرة الداخلية تشتمل فى كثير من الاحيان على وحدة زخرفية محورة من الرسم المعروف باسم شجرة الحياة . ويتالف هذا الرسم من زخرفة نباتية ذات جانبين متماثلين ومتقابلين ويحف بها عن اليمين والشمال حيوانان خرافيان متشابهان وفى وضعين متقابلين أو متدابران .

أما الدائرة الخارجية فكانت تشتمل فى الغالب على كتابة بالخط النسخ أو الكوفى تلف حول القرص .

وتوجد زخرفة شجرة الحياة المذكورة على ظهر مرآة من البرونز المسبوك بمتحف الفن الأسلامى بكلية الآداب بجامعة القاهرة ((سجل رقم ١٧٣١)) ، ويبلغ قطر هذه المرآة ١٠ سم وتنسب الى ايران أو العراق فى القرن السادس الهجرى ((١٢ م)) . وتتالف الزخرفة هنا من حيوانين مجنحين متدابرين لهما رءوس آدمية وبينهما زخرفة نباتية ذات جانبين متماثلين . ويلف حول هذه الرسوم شريط من الكتابة الكوفية يشتمل على أدعية . ومن الملاحظ ان فى وسط ظهر المرآة جزءا بارزا تمسك منه المرآة .

وتوجد زخرفة مشابهة على ظهر مرآة ثانية من البرونز بمتحف برلين وعلى اخرى فىمتحف المتروبوليتان فى نيويورك .

شكل ١ : مرآة من البرونز بمتحف الفن الاسلامى بكلية الآداب ، جامعة القاهرة

وفى المتحف الاخير مرآة من الحديد تشتمل علـى الوحدة الزخرفية نفسها ولكن باختلاف فى العناصر .

وتتميز هذه المرآة بان لها مقبضا .

وتنسب هـذه المرآة الى مصر فى عصر المماليك . وتتالف زخرفة شجرة الحياة من أوزتين متقابلتين حول رسم نباتى محور ، ويلف حولهـا شريط دائرى من زخرفة هندسية مجدولة .

وبالاضافة الى زخرفة شجرة الحياة كثر رسم البروج الفلكية على ظهور المرايا المعدنية الاسلامية .. ومن أمثلة ذلك ما نجده على ظهر مرآة من البرونز بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة « سجل رقم ١٥٣٤٢ » مؤرخة سنة ٦٧٥ هـ « ١٢٧٦ م » وتنسب الى ايران او بلاد الجزيرة ، ويبلغ قطرها ١٨ سم .

ويزخرف ظهر هذه المرآة ثلاث دوائر متداخلة حول المركز وتحصر الدائرتان الخارجيتان شريطا يشتمل على اثنتى عشرة دائرة يحتوى كل منها على رسم احد البروج .

وتحصر الدائرتان الداخليتان بينهما رسوم حيوانات متشابهة تجرى متتابعة . أما الدائرة الداخليةفتشتمل على لفائف نباتية مورقة من النوع المعروف باسـم الارابسك .

وتشاهد الرسوم الفلكية ايضا على ظهر مرآة فى مجموعة ولرشتين عليها كتابات أثرية تتضمن اسم أحد ملوك بنى ارتق ، كان يتولى الحكم فى خربوط فىحوالى سنة ١٢٦٠ م . وتشتمل هذه المرآة أيضا على اطار من الرسوم الحيوانية والنباتية .

وتقابلنا رسوم الحيوانات التى تجرى متتابعة كذلك على مرآة من النحاس فى دار الآثار العربيـة فى بغـداد « سجل رقم ٢٦٢٣٣ م.ع » من صـناعة العراق او ايران ، كما توجد زخارف مشابهة على مرايا أخرى بمتحفى اللوفر والمتروبوليتان .

ومن المرايا التى تنفرد ببعض مميزات خاصة مرآة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة « سجل رقم ١٥٣٢٩ » يبلغ قطرها ٢١ سم .

وتتميز هذه المرايا بان مقبضها مجوف وبداخلهشىء يسمع له رنين عند تحريك المرآة .

وتشتمل المرآة على كتابة بالخط النسخ نصها :
« عز لمولانا السلطان العادل الكامل الغازى المجاهد المرابط المثاغر السـيد الاجل المالك الملك المـؤيد المنصور » .

وربما تشير الالقاب الواردة فى هذه الكتابة الىأحد سلاطين المماليك فى مصر .

وفى المتحف نفسه مرآة من البرونز ذات شكل متميز « سجل رقم ١٥٣٤٥ » طول قطرها ٨٫٥ سم . وتتميز هذه المرآة بان حافتها مفصصة .

وأساس زخرفة هذه المرآة دائرة مركزية تحتوى على رسم متشابك ربما قصد منه مغزى سحرى ، ويحف بهذه الدائرة شريط يشتمل على اربع دوائر تتبادل معها كلمات بالخط الثلث . وتشتمل كل من الدوائر

شكل ٢ : تصويرة من مخطوطة الشاهنامة بدار الكتب المصرية بالقاهرة . شيراز سنة ٧٩٦هـ (١٣٩٣م) وتشاهد فى أعلى التصويرة الى اليسار سيدة تمسك فى يدها مرآة

على رسم محور من زهرة اللوتس ، أما الكلمات فتقرأ : « العز والاقبال والدولة والسعادة ».

والى جانب المرايا المعدنية عرفت الشعوب الاسلامية ايضا المرايا الزجاجية والبلورية ، غير أن ما وصلنا من هذه المرايا يرجع الى عصر متأخر . ومن المرجح أن المرايا الزجاجية لم ينتشر استعمالها قبل الميلاد ، ولو أن بعض الباحثين يعتقدون انها كانت تصنع فى العصر الرومانى فى مدينة صيدا .

ومهما يكن من شىء فان المرايا الزجاجية اختفت فى العصور الوسطى حين اقتصر على استعمال المرايا المعدنية ، ولم يظهر استعمال المرايا الزجاجية من جديد الا فى مدينة البندقية فى بداية القرن الثالث عشر بعد الميلاد .

وتقتصر الأهمية الفنية فى المرايا الزجاجية الاسلامية على البرواز أو الغلاف اللذين يحفظان المرآة .

وكما احتلت المرآة مكانها فى الأدب العربى كان لها ايضا دورها فى فن التصوير : اذ وصلنا كثير من الصور الاسلامية التى يظهر فيها أشخاص ينظرون فى مرايا معدنية أو زجاجية .

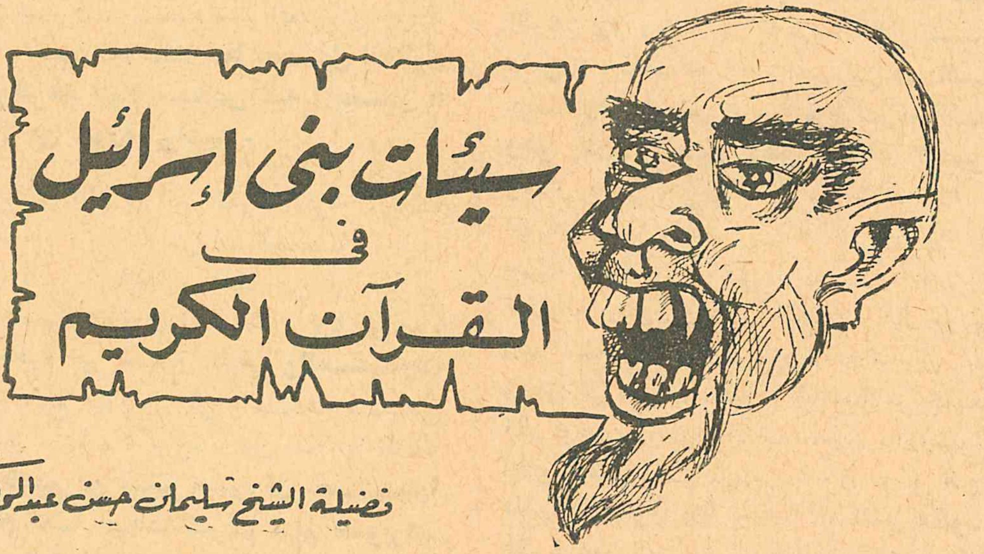

سيئات بني اسرائيل في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب

— ٣ —

ما علمت فيما علمت فجورا أشد وفسوقا أوسع مدى ، من فجور اسرائيل وفسوق صهيون ، وما رأيت في نظرى قلوبا أقسى من الحجارة ونفوسا أظلم من الليل الحالك من قلوب ذرية اليهود الظالمة ومن نفوس أبناء صهيون الطاغية ، وما وقع تحت حسى ، وفى محيط معرفتي اجراما كبيرا ، واثما عظيما ، وفحشاء منكرة ، ووحشية متهورة ، كوحشية بنى اسرائيل ، وآثام الصهاينة ، التىيرتكبونها بلا حساب ، وبدون احساس ((تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)) وقلوب البشر تنزف دما من اجرامهم وفحش اعتدائهم ، وكبير سيئاتهم التى يرتكبونها من غير رحمة ، ويقترفونها بلا رأفة . وتلك طبيعتهم التى طبعوا عليها وسجيتهم التى نشأوا فيها ، يقول الله تعالى فى سورة البقرة يخاطب بنى اسرائيل بعد أن قص جملة من مناكرهم ، وعظيم آثامهم ، وفحش مخالفتهم لتعاليم الله ، وبعد أن رأوا الآيات وفتحوا عيونهم على المعجزات ، آية ٧٤ ((ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)) .

فقد سجل القرآن على بنى اسرائيل ، أخزى سيئاتهم ، وأنكى منكراتهم ، وأفظع جرائرهم ، يندى لها الجبين حسرة ، وتنكس من أجلها الرأس أسفا . ويذوب امامها ضمير الانسانية ، يقرؤها المسلمون وأبناء المسلمين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها بل ومن الدليل على صدق القرآن ، وانه حقا من عند الله ، أن الواقع بيننا الآن ، والأحداث الجارية على سطح الأرض . تشهد بصحة ما ذكر القرآن عنهم : **من سيئات ومنكرات وجرائم واعتداءات** ، ويكفى ما نشرته الصحف وما صورته المجلات ، من القاء قنابل ((**النابلم**)) الحارقة للاجساد والتى تنزع الجلدة

البشرية ، وتشوه وجه الانسان وجسمه ، وتجعله عبارة عن قطعة لحم مشوهة قد ضلت فيها معالم البشرية ، حيث تطمس العين ، ويضيع الأنف ، وتذهب الأذن ، ويزول الشعر وتبتر الاعضاء ويصبح جسم الانسان كجذع شجرة مشوه تنبو العين عن رؤيته **« ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » آية ٤٢ من سورة ابراهيم .**

وحسبى الآن أن أبين للقراء الكرام . ثلاث سيئات من سيئات بنى اسرائيل ، التى ذكرها القرآن الحكيم عنهم هى فى الواقع كبرى السيئات وفوق المنكرات . وكل واحدة منها كافية فى تسجيل **البغي والعدوان** اللذين انطبع فيهم بل كل واحدة منها هى أكبر من أختها وأعظم جرما من سالفتها تلك هى : **طلبهم من نبيهم موسى أن يعبدوا الاصنام كما يعبدها غيرهم ، ثم تصويرهم للعجل والعكوف على عبادته ، ثم قولهم لنبى الله موسى عليه السلام « أرنا الله جهرة »** أليس ذلك يدل على انحطاط عقليتهم وسوء مسلكهم ، وغباء نفوسهم ؟ وأنهم حيوانات فى تفكيرهم بل أضل سبيلا ، وأنهم جردوا من كل انسانية وتنزلوا بها الى درك الحيوانية ، نسوا الله فأنساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون ...

وقبل أن اسوق تلك السيئات الثلاث ، التى حدثت على أيدى بنى اسرائيل متتالية متعاقبة ، عقب خروجهم من البحر الأحمر ونزوحهم الى سيناء والوادى المقدس ، أريد أن أذكر كلمة مختصرة عن حالة بنى اسرائيل فى مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام :

ارسل الله سيدنا موسى الى فرعون مصر أولا قبل أن يرسله الى بنى اسرائيل ، لأنه تعبد شعبه ، واحتقر شأنه وجعلهم يتخذونه الها ، ويقصدونه من دون الله فأخذ سيدنا موسى ينهى عن عبادة فرعون ويدعو الى عبادة الله وحده ويقول : **الله الذى خلق كل شىء ودبر أمر كل شىء ، « الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا ، وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى »** وقال : **« انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما » ، « لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض » « وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » ، ذلكم هو الله ، الذى فى السماء عرشه وفى الأرض فرشه ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ،** وصار يجهر بتوحيد الله والاخلاص له فى العبادة ، ثم توجه الى بلاط فرعون وخاطبه جهارا ، وقال له : انى رسول رب العالمين ، فقال له فرعون وما رب العالمين ، قال موسى : رب السموات والأرض وربك ورب كل شىء ، وخلق كل شىء ثم هدى ، وبيده الأمر جميعا ، قال فرعون لمن حوله الا تستمعون ، ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ، قال موسى **« رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون » قال فرعون لموسى « لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين » ثم قال فرعون للشعب ولكبار القوم « يأيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى ، وانى لأظنه من الكاذبين »** القصص رقم — ٣٨ . ولكن موسى اشتد على فرعون وصمد أمامه ، وجاء له بالبراهين وأظهر له الآيات ولكن فرعون كذب وبغى ، واعتدى واعتلى قال تعالى : **« فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى »** النازعات رقم — ٢٤ وأخذ يكافح موسى وبنى اسرائيل ، وكان حرب بينه وبين موسى وبنى اسرائيل فى مصر طالت مدته ، واستمر كفاحه ، وأخذ فرعون يقود الجيش بنفسه ، حتى طارد موسى ومعه بنو اسرائيل من مصر واضطرهم الى الخروج من مصر ، والجاهم الى البحر الأحمر « القلزم » فكان البحر أمامهم وجيش فرعون وراءهم ، وكرب موسى وجنده كربا شديدا واستولى عليهم الفزع والهلع ، وقال موسى ان جيش فرعون قد قارب أن يلتحم بنا وأن يدركنا ولكن الله سيجعل لنا من أمرنا يسرا ، ومن ضائقتنا مخرجا ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة الشعراء آية رقم ٦١ ، ٦٢ « **فلما تراءى**

الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون ، قال كلا ان معى ربى سيهدين)) فأوحى الله لموسى ان أمضى فى طريقك ولا تخف فانا منجوك وجيشك ولا تخش البحر ، وانا سننشىء لك فيه طريقا يبسا ، تمر فيه أنت وجيشك ، وتخرج سليما معافى ، وحين يمر منه فرعون وجيشه ، سينطبق عليه الماء من كل جانب ، ويحاول الخلاص فلا يجد السبيل اليه ، فيغرق فرعون فى اليم ، هو وجنده ، وينادى وهو يغرق وفى أنفاسه الاخيرة ، آمنت برب موسى ولكن تلك المناداة لم تشفع له ، فكان من الهالكين ، ولكن الله أراد أن يجعل من موت هذا الاله الدعى آية ، فنجاه ببدنه جثة هامدة ليراها كل من تعلق بألوهيته ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة يونس آيةرقم ٩٠ الى ٩٢ ، ((**وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق ، قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وأنا من المسلمين ، الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون))** وهذا الفرعون الذى نجاه الله ببدنه جسدا ميتا ، هو ((مفتاح فرعون موسى)) المحفوظة جثته بدار الآثار المصرية يراها كل زائر للمتحف حتى اليوم ، كما قال الله ((**لتكون لمن خلفك آية)) وفى** بيان آية انفلاق البحر ، وانشاء طريق خاص لجيش موسى : لتنفيذ قدرة الله التى لا تغالب ونصر المظلومين ، وفوزهم على الباغين بين أمواج البحار ، وتلاطم المياه ، يقول الله تعالى فى سورة الشعراء آية رقم ٦٣ ، ٦٦ **((فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الآخرين ، ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين))** وفى سورة طه آية رقم ٧٧ الى ٧٩ **((ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ، فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى))** وخرج موسى وبنو اسرائيل من مصر كما قالوا يوم عاشوراء ((ومعنى هذا وان كان قبل الميلاد بآلاف السنين ، ولم يأت بعد التاريخ الهجرى ، انه يوافق يوم وزمن عاشوراء بعد ذلك)) وخرجوا من جهة خليج العقبة من عند ايلات ونزلوا الى صحراء سيناء ، والى الوادى المقدس طوى ، والى الاردن والمكان الذى سمى بعد ذلك بالقدس ، وفلسطين وما حولها ، وكانت تلك البلاد آهلة بالعروبة وسكانها عرب من الكنعانيين ، ووفد بنو اسرائيل عليهم وسكنوا بجوارهم واختلطوا بهم اختلاط الجار للجار ، لأن البلاد كان يسكنها قبل ابراهيم بزمن بعيد جدا العرب البائدة من قوم عاد الذين كانت سكناهم فى الاحقاف بين اليمن والكويت والسعودية ومن قوم ثمود الذين كانت سكناهم شمال المدينة الى الاردن وفلسطين وقبل ابرهيم بزمن قريب ((العرب العاربة)) التى كانت تسكن العراق والشام والحجاز وحضرموت ، فلما هاجر ابرهيم الى مكة وولد له اسماعيل كان أبا وأصلا للعرب المستعربه التى منها ذرية الحجاز والعراق والاردن والشام وفلسطين اليوم ، وكان الكنعانيون يسكنون فلسطين وبيت المقدس حين نزح اليهم بنو اسرائيل من مصر عند هجرتهم الى تلك البلاد فرارا من طغيان فرعون مصر ، كما كان من ذرياتهم قبائل العرب المنتشرة فى أصقاع الجزيرة العربية وكانت المناذرة والفساسنة من أقوى وأكثر قبائل العرب أيام الفرس والروم تسكن **فلسطين وما حولها فالعروبة متأصلة فى فلسطين وفى سوريا والعراق والسعودية ، والاردن واليمن ..الخ. منذ أيام يعرب بن** قحطان من ذرية نوح ولا يجوز ان يقال انها موطن اسرائيل ، وانما كانت اسرائيل طارئة اليها ونازحة من البلدان المجاورة لأن اسرائيل فى الواقع الجغرافى ليس لها موطن ولا قومية ، وانما كانت تعيش على هامش الشعوب ضالة تائهة قد ضربت عليها الذلة والمسكنة . حتى جاء زمن الاسلام واجلاهم عن المدينة وما جاورها فرحلوا الى اذرعات

واللد وفلسطين ، فلما كانت خلافة سيدنا عمر بن الخطاب دخل القدس سنة ٦٣٦م واستولى عليها وعربها وجعلها جزءا خالصا للعرب وأمن جيرانهم من اليهود والنصارى وأعطاهم حق الاقامة ما داموا مسالمين للعروبة والاسلام يقول الله تعالى : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » .

وهنا يأتى دور السيئات الثلاث الكبرى التى اقترفها بنو اسرائيل فى حياة سيدنا موسى رسولهم وفى باكورة الدعوة الموسوية وفى ابان نزول التوراة . وبعد خروجهم من مصر ، ونزوحهم الى الأرض المقدسة ، ولم تجف اقدامهم من البحر ، ولم يعتبروا بما رأوا من الآيات ولم يتعظوا من غرق الطغيان تحت سمعهم وبصرهم ولكنهم قوم لا يفقهون .

أما السيئة الأولى : فانهم رفضوا التوحيد ونسوا الله ، وطلبوا عبادة الاصنام ، وقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، وذلك أن بنى اسرائيل حين نزحوا الى بلاد العرب ، اختلطوا بالكنعانيين وغيرهم من سكان الجزيرة العربية ، وتعاملوا معهم ، ووقعت اعينهم على الأصنام ، ورأوا العرب يعبدونها من دون الله ، فنالت تلك العبادة من نفوس الاسرائليين ، واستقرت فى قلوبهم ، حتى حملهم ذلك على زيارة معابدهم ، ودور أصنامهم واعتنقوا عبادة الأصنام ، وطلبوا من موسى أن يأذن لهم بعبادة الأوثان ، وقالوا يا موسى دعنا نعبد هذه الآلهة ، فانها أقرب الى قلوبنا وأعلق بأبصارنا وما أشبه هذا يقول مشركى مكة ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك عبادة الأوثان والاقبال على طاعة الرحمن ، فقالوا « **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » وأخذ موسى عليه السلام يذكرهم بأيام الله ، ونعمه عليهم ، ونجاتهم من فرعون وملائه وينصح لهم أن لايفتتنوا أو يستهويهم الشيطان فيضلوا ضلالا بعيدا ، ودعاهم الى طاعة الله الذى بيده كل شىء وله الأمر والنهى وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة الاعراف رقم

١٣٨ ، ١٣٩ - « **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون ، أن هؤلاء متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون** » واخيرا تمكنت تلك السيئة منهم وطبعوا عليها ، وتفننوا فى صور الأصنام ، وتطوروا فى عبادة الأوثان حتى اتخذوا بعد ذلك صورا تمثل الحيوانات المختلفة وعكفوا على عبادتها ولم يلتفتوا الى قول موسى عليه السلام ، واستمروا على غوايتهم وصدق الله اذ يقول عن بنى اسرائيل «**أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** » آية ٨٦ من سورة البقرة .

اما السيئة الثانية : وهى أوهى وأمر ، لأنها امتداد للسيئة الأولى ، وتطوير كبير فى محيط عبادة الاصنام اذا اتخذوا بعدها عبادة العجل ، وذلك أن موسى عليه السلام لما وجد قومه من بنى اسرائيل قد مالوا لعبادة الأصنام وتركوا عبادة الواحد القهار توجه الى الله بطلب هدايتهم والح عليه أن يناجيه فى شأنهم ، فاستجاب له الله جل وعلا وواعده على اللقاء ، على جبل الطور ، وأخذ موسى يستعد فتطهر وصام ثلاثين يوما ثم أتممها بعشر ، وتم الميقات أربعين يوما ، وانتدب سيدنا موسى اخاه هارون نائبا عنه فى مراقبة بنى اسرائيل وزوده بجملة من النصائح والارشاد ، وأمره بالاصلاح بين بنى اسرائيل ودوام الوقوف على اخبارهم ، وفى ذلك يقول الله فى سورة الاعراف آية رقم ١٤٢ « **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** » .. **ولما جاء الميقات صعد موسى جبل الطور ، وتجلى الله عليه وناجاه وقال له** : « **يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن**

من الشاكرين » وأوحى اليه التوراة وكتب له الألواح فيها هدى ونور وفيهـا من كل شيء موعظة ونصائح ترشد الى صـلاح الدنيا والدين ، وأخذ موسى يتردد على ربه ويتحبب الى لقائه ، ومكث مدة طويلة بجوار جبـل الطور يتخول الخلوة مع ربه ويتشوق الى الحديث اليـه . وكان مغمورا بالسبحات القدسية ومغشى بالأنوار الألهية وهـو يتمتع بجوار ربه ، يكلمه ويخاطبه ويعتذر اليه مما فعل قومه ويطلب منه هدايتهم الى الصراط المستقيم ، وبعد أن كملت آيات التـوراة ونسخها موسى فى الألواح ، أخبره الله بأن قومه قـد فتنوا وعبدوا العجـل ، وقال له من فوق جبل الطور « **فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى** » وعندئذ عاد موسى الى قومه سريعا مغضبا شديد الأسف وقابل أخاه واخذ يعاتبه ويلوم عليـه ، بل اشتد عليه ، وأخذ برأسه وجعل يجره اليه ، فقال له أخوه هارون يا موسى « **لا تأخـذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقـول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى** » وقال له هارون « **ان القـوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فـلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القـوم الظالمين** » ، وذلك ان موسى السامرى من بنى اسرائيل كان رجل فتنة وصاحب مكر ودهاء وعنـده ، دراية بصنع التماثيل وفن النحت ، وكان صـاحب حيل ، فجمع الذهب من بنى اسرائيـل عـلى سبيل الاستعارة ، واذاب الذهب فى النـار وشكل منه تمثال عجل له خوار !! اذ جعل دبره مفتوحا من قبل ذيله ، وفم العجل قد ظهرت منه اسنانه وشفتاه غيـر منطبقة ، وبطنه كبير « كلها فراغ » ونصبه فى موضع يصلح له مرور الهواء ، فكان الهواء يمر من دبره الى بطنه ثم رقبته وفمـه ، وصفائح الذهب لهـا رنين طبيعى فيحدث من ذلك خوار كخوار البقر ففتن الناس به واجتمع بنو اسرائيل على عبادته ، يقول الله تعالى فى سورة الاعراف آية رقم ١٤٨ « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجـلا جسدا له خـوار ، الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين** » ورقـم ١٥٢ « **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين** » وزين السامرى عبادة العجـل وقال لبنى اسرائيل هـذا الهكم واله موسى ولكن موسى نسى ربه ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « **فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هـذا الهكم واله موسى فنسى ، أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ؟ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ؟** » وان سيدنا هارون شقيق موسى فى الرسالة ، كان دائب النهى والزجر ولكنهم لسـوء عقيدتهم لم يلتفتوا اليه ، وقالوا سنظل حول العجل عاكفين ، حتى يأتى الينا موسى من جبل المناجاة ، يقول الله تعالى فى سورة طه آية رقم ٩٠ ، ٩١ « **ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انمـا فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعـوا أمرى ، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى** » وعمد سيدنا موسى الى صـورة العجل فهشمها وحرقها وذراها فى الهـواء تحت سمع بنى اسرائيـل وبصرهم ، وهدم دار عبـادة العجـل ، وأزالها من الأرض وسـواها بالتراب ، والتفت الى السـامرى وقال له ما حملك على هذا يا سامرى وأخذ يوبخه على كفره فقال له السامرى : لقـد اعجبنى ذلك وراق لى وكذلـك سـولت لى نفسى فقال له سيدنا موسى سيعاقبك الله فى الدنيا بداء يلصق بجسدك ويتحكم فى بدنك ولن يتركك حتى تموت معذبا وقد انتقم الله منك شر انتقام ، ثم قال له ، انظر الى الهك الذى ركنت الى عبادته ، لقد حرقته ونسفت ترابه فى اليم نسفا ، « انما الهكم هو الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض » ، يقول الله تعالى فى سورة طه موضحا ذلك : آية رقم ٩٥ الى ٩٨ « **قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى**

نفسى ، قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وأن لك موعدا لن تخلفه ، وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ، انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما » .

أما السيئة الثالثة : فهى ثالثة الأثافى وكبرى السيئات وأعظم الأمور ، اذ طلبوا من موسى أن يروا ربهم ويبصرونه بأعينهم وأن يقع تحت انظارهم ، وذلك يدل على جهلهم بحقيقة الألوهية وعدم معرفتهم بذات الربوبية فان الذات الاقدس لا ترى ولا تحس « ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير » ـ « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » سورة الانعام رقم ١٠٣ وقال علماء التوحيد : الله مخالف للحوادث وسائر الموجودات ، وكل ما خطر ببالك ناالله بخلاف ذلك . ولا يعرف الله الا الله ، وقرر أيضا علماء التوحيد ، ان رؤية الله جائزة فى الدنيا واقعة يوم القيامة ، أما فى الدنيا مع كونها جائزة فانها ممتنعة ومستحيلة وجودا ، لأن سيدنا موسى تشوق لرؤية الله ، ولكنه منع حسا وواقعا ، لأن الله باق وموسى كأى بشر فان ، والفانى لا يرى الباقى ، ولأن الله قال لموسى حين طمع فى النظر اليه بعدنعمة الكلام مع ربه « قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا أول المؤمنين » رقم ١٤٣ سورة الاعراف .

وأما يوم القيامة فهى واقعة حتما للمؤمنين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته » وستكون رؤية الله يوم القيامة بلا كيف ولا انحصار ولا تمثيل كالنور الذى لا يحد ولا يمثل ولا يقاس ، سئل سيدنا عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج فقال : « امانحن بنو هاشم فنقول أن الله قسم كلامه ورؤيته ، فاعطى الكلام لموسى وادخر الرؤية لمحمد » . فكان طلب بنى اسرائيل من سيدنا موسى رؤية الله جهارا وعيانا اعتداء ظاهر وتعسف قائم وخطأ متعمد ولذلك غضب الله عليهم غضبا شديدا ، فاصابتهم صاعقة سلبت أرواحهم وماتت أجسادهم ، يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية رقم ٥٥ « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » .

روى ابن كثير فى تفسيرة عن على بن طلحة عن أبن عباس لضى الله عنهما ، ان الله أمر سيدنا موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا خيرا ليعتذروا الى الله من عبادة العجل وليدعوا ربهم ، فقالوا « اللهم أعطنا ما لم تعطه أحدا قبلنا ولا تعطه لأحد بعدنا ، فغضب الله عليهم فأخذتهم الرجفة » أى الصاعقة ، وقال محمد بن اسحاق : اختار موسى من بنى اسرائيل سبعين رجلا خيرا وقال انطلقوا الى الله فتوبوا واعتذروا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة لمن تركتم وراءكم من قومكم ، فخرج بهم الى طور سيناء لمبقات وقته له الله سبحانه ، وكان لا يأتى الى المناجاة الا باذن وعلم ، فلما كان وقت اللقاء قالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام الله ، فقال أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل غشيته الانوار ففاص فى الأنوار موسى ، وقال لهم ادنوا ، وكان موسى اذا كلمه الله وقع على وجهه نور لا يستطيع أحد أن ينظر اليه ودنا القوم ودخلوا فى الغمام فخروا ساجدين ، فسمعوا موسى يكلم ربه يأمره وينهاه ويقول : افعل ولا تفعل ، فلما فرغ موسى من كلام الله وانكشف الغمام اقبل اليهم ، فقالوا يا موسى « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » فأخذتهم الصاعقة وفارقتهم أرواحهم فماتوا جميعا ، فأخذ موسى يناشد ربه ويلح عليه ويرغب اليه ، ان يعيد اليهم ارواحهم وأن يبعثهم أحياء حتى لا يقال كيف يهلك الأخيار ، وقال

« **رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياى** » .
وقال « **أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين** » سورة الأعراف آية رقم ١٥٥
وقال السدى ان الله أمر موسى أن يأتيه بجماعة من بنى اسرائيل ، يعتذرون الى الله من عبادة العجل ووعدهم موعدا ، واختار موسى سبعين رجلا على عينة ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا : « **لن نؤمن لك – ياموسى – حتى نرى الله جهرة** » فانك قد كلمته ونريد أن نراه جهرة وعيانا ، فأخذتهم الصاعقة فماتوا وقام موسى يبكى ويدعوا الله ويقول : « رب ماذا أقول لبنى اسرائيل اذ أتيتهم وقد أهلكت خيارهم » ، « **لو شئت اهلكتهم من قبل وإياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** » **وأوحى الله الى موسى** ، ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل ، وقيل انهم لم يأمروا بعبادة الله ولم ينهوا عن عبادة العجل ، فأخذوا بذنوب جيرانهم وقومهم الذين أكلوا معهم وشربوا ، ولم ينكروا عليهم، قال تعالى فى سورة الانفال : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب** » **ثم ان الله أحياهم بدعاء موسى وعاشوا ينظرون بعضهم بعضا وعاينوا كيف يحيون** ؟ وذلك معنى قوله تعالى « **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون** » وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى تفسيره هذه الآية : قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها التوراة ، فوجدهم يعبدون العجل ، فأمرهم بقتل أنفسهم حتى يتوب الله عليهم ، وقال لهم ، ان هذه الالواح فيها التوراة كتاب الله فيها هدى ونور ، وفيها صلاح أمركم فاقبلوها وخذوها ، فقالوا ومن يأخذ بقولك ؟؟ أنت ، لا نأخذها ولا نقبلها حتى نرى الله جهرة ، فجائتهم غضبة الله ونزلت عليهم الصاعقة بعد التوبة ، فماتوا اجمعين .

قال المفسرون لكلام الله تعالى : **ثم احياهم الله تعالى من بعد موتهم ، وقال لهم موسى خذوا كتاب الله وتلقوه فقالوا لا ، فقال لهم موسى ، أى شىء أصابكم ؟ فقالوا اصابنا أنا متنا ثم أحيينا ، قال لهم خذوا كتاب الله واقبلوا ما فيه ، فقالوا لا ، فرفع الله الجبل فوق رءوسهم ، وأنتقه فوقهم وقال لهم موسى بقوة خذوا كتاب الله فاخذوا كتاب الله مكرهين خوفا من هلاكهم مرة أخرى** ، وذلك يعنى قوله تعالى : « **واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون** » وهذا يدل على أن بنى اسرائيل لم يؤمنوا بالتوراة عن اقتناع ، ولم يدخل الايمان قلوبهم ، ولذلك نجد أحبارهم قد غيروا فى التوراة وحرفوا فى تعاليم الله ، وكتبوا كتبا اخرى بأيديهم وقالوا هى من عند الله ، وما هى من عند الله يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية رقم ٧٩ « **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم** »

فهذا كتاب التلمود الذى كتبه الحاخامات والصهاينة من اليهود ، وجعلوه أقدس من التوراة وتعاليمه فى نظرهم اسمى من التوراة حتى قال أحد الحاخامات عن التلمود « لابد أن يأتى يوم يرى الناس فيه ان التلمود هو أهم كتاب فى العالم » ، وقال أحد اليهود « ان التلمود أفضل من التوراة » وقالوا « من احتقر أقوال التوراة فانه لا ينال عقابا أما من احتقر التلمود فانه يستحق الموت » وقالوا « من يحتقر أقوال الحاخام فمثواه جهنم وبئس المصير » والتلمود فى الواقع كتاب خرافة ، وكله ضلال وفيه أقوال لا تليق بالله وصفاته ، ولا تليق بالانبياء والملائكة وهو كتاب ملىء بسواد الفساد وظلام الخطأ الفاحش الذى يدل على سوء عقيدة بنى اسرائيل وبعدهم عن الله وحبهم للفساد والعدوان وفى المقال التالى اتابع سيئات بنى اسرائيل ان شاء الله وما توفيقى الا بالله .

اغتصاب فلسطين

للأستاذ محمد تقى الدين قنديل

من وراء الحماس الصاخب الذى نراه ونسمعه فى كل مكان من أرجاء العالم العربى والعالم الاسلامى .. ومن وراء ذلك الهدير المجلجل الذى يتقدم فى عزم وتصميم للعمل على ازالة أثار العدوان الصهيونى الاستعمارى على الاراضى العربية والأماكن المقدسة .. من وراء هذا وذاك ربما كان من المفيد أن نغوص الى الأعماق فى رفق فننبش عن جذور القضية ليراها من لم تتح له من قبل مثل هذه الرؤية، عسى أن يهدى وضوح الرؤية الى مزيد من الوضوح فى الفهم ومزيد من الايمان بعدالة موقف العرب ونذالة موقف أعدائهم ، بل ربما هز مثل هذا الوضوح بعض الضمائر التى غلفها التعصب والسعى وراء مأرب قريب أو بعيد .

وقد علمتنا التجارب كيف ضاعت هدرا كثير من قضايا الحق والعدل حين لم يتمكن أنصارها من الوفاء بما يلزمها من اقناع الناس بجمال الحق وروعة العدل فيها ، على حين نشط خصومها لتشويه كثير من جوانب الحق وطمس معالم العدل لتلك القضايا . وهذه ولا شك ظاهرة لها خطرها حيث تلعب دورها الايجابى فى الايمان أو الكفر بقضية من القضايا .

وفلسطين قطعة عزيزة من جسم العالم العربى والعالم الاسلامى وربما أحاط بقضية فلسطين شىء من الغموض ، واختفى الحق فيها بين طيات الدعاية الباطلة ، لاسيما بين ابناء الشعوب النائية عن العالم العربى ،ومن حق المسلمين وغير المسلمين فى مثل تلك البقاع النائية أن يكونوا على بينة من الأمر ، وأن نبسط بين أيديهم شيئا من جوانب تلك القضية الانسانية العربية الاسلامية أملا فى اظهار الحق ، وازالة الغموض وعونا على تنمية مشاعر الانتصار لقضايا العدل والمبادىء الانسانية النبيلة .

وجدير بالذكر ان اسم فلسطين قلما يسمع أو يقرأ خارج العالم العربى فى السنوات الأخيرة .

ان الصحف والاذاعات فى الخارج لايذكرون اسم فلسطين . انهم يذكرون بديلا عنه اسرائيل .. ذلك الاسم الذى اصبح عنوان الغدر والعدوان ، وعلم القرصنة والاغتصاب للارض المقدسة .

فهل ضاعت فلسطين ؟ وهل فقدنا الأمل في استردادها وتطهيرها من رجس الصهيونيين؟

قد تثار مثل هذه الأسئلة هنا وهناك ممزوجة بالأسى واللوعة لما آل اليه حال الجماهير الغفيرة من عرب فلسطين الذين يقاسون مرارة الحياة وهم يعيشون مشردين في معسكرات اللاجئين ينتظرون فتات الموائد التى تجود بها أريحية هيئة الأمم المتحدة ، بينما وطنهم قد اغتصب واحتلته شرذمة من شذاذ الآفاق الصهيونيين بمعاونة الدول الكبرى التي اتحدت وتعاونت على ان تغرس اليهود غرسا في ارض فلسطين وأن تصنع من كل يهودي وتدا لاتزال تطرقه وتدقه في الأرض دقا كى يثبت ولا يتزعزع ، ولكن الارض من تحته صلبة لا تلين ..

نعم .. ربما تتردد هذه الأسئلة وأشباهها فى أذهان بعض الناس لأنهم يرون الدول الكبرى تحمى ظهر أبناء صهيون وتنصب من نفسها وصيا أمينا على الوليد الحرام الذى أنجبه العار وأرضعته الخسة والخيانة ، بينما تكشر هذه الدول الكبرى عن أنيابها وتكشف عن وجهها القبيح لعرب فلسطين .. !

ومهما يكن من شيء فما ينبغي لأحد أن يقول ان فلسطين قد ضاعت ، فتلك قولة ضعيفة تأباها العروبة ويأباها الاسلام ، ويأباها كل صاحب حق يؤمن بحقه . ان فلسطين لم تضع ولن تضيع ابدا .. ! ان فلسطين اغتصبت بمؤامرات دنيئة دبرت فى الظلام ، ولكن ضوء الشمس القوى سوف يبدد ذلك الظلام ... وسوف يبهر عيون المتآمرين فيقطع عليهم الطريق من كل جانب . ان تاريخ الشعوب والأمم لايصنع فى سنوات قلائل ولكنه يبنى فى أجيال وقرون ، فاذا كانت مؤامرات المغتصبين قد مكنت لليهود من أن يحتلوا فلسطين عدة سنوات ويخرجوا منها رجالها ونساءها وأطفالها فان ذلك لن يفت فى عضد العرب ولن يحول بينهم وبين استرداد فلسطين المغصوبة ان وجود اليهود فى فلسطين سيكون الناقوس الذى لايفتأ يرن فى ارجاء الجزيرة العربية ، فيصل صداه الى شتى انحاء العالم الاسلامى ليوقظ كل من تأخذه الغفلة أو يداعب النعاس جفونه ، وينبهه الى ذلك الحق المغصوب ، والى الواجب المقدس نحو هذا الحق المسلوب !

اذا كان اليهود قد مكثوا مئات السنين يدافعون بعزيمة وصبر عنيد عما يسمونه وطنهم القومى فى فلسطين وهم يعلمون حق العلم أنهم يدافعون عن باطل ، فهل يجدر بنا ونحن ندافع عن حق ناصع واضح ان نسلم نفوسنا لليأس وان ندفن وجوهنا فى الحزن وان نفقد الأمل فى استرداد فلسطين بعد سنوات قلائل من اغتصابها ؟ لا .. !

ان اغتصاب فلسطين لن يدوم وان تراخى به الزمن ، لأن فلسطين لم تكن على مر التاريخ أرضا صهيونية أو يهودية أو اسرائيلية ،وليس بحق تلك المزاعم التى أشاعها أو يشيعها الصهيونيون وأعوانهم لتبرير أعمال الغدر والخيانة واللصوصية والارهاب التى انتهت باغتصابهم فلسطين من أهلها وأصحابها الشرعيين . حقا ان الصهيونيين استطاعوا ان يسمموا الجو ويضللوا الرأى العام العالمى بدعاياتهم حتى أختفى الحق أو كاد وسط

أكوام من الأباطيل ، ولكنا سنتنبش عن الحق فى رفق وأناة ، وسنتناول بالتمحيص العميق الهادىء تلك الأباطيل وسنرى فيما بعدكيف تنهار شيئا فشيئا جميع الدعامات الضخمة الجوفاء التى يشيد عليها الصهيونيون دعواهم العريضة لاتخاذ فلسطين وطنا قوميا . وسينكشف أمامنا مدى بطلان تلك المزاعم وسنرى بعد ذلك الاهداف الحقيقية الخفية ، والاطماع الدنيئة المستترة التى دفعت بالصهيونية وانصارها الى اغتصاب فلسطين والاستمرار فى اتباع الوسائل الوحشية ضد البقية الباقية من الشعب العربى فى فلسطين

والآن .. لنعش لحظات مع التاريخ ،نستمع اليه يجيب على سؤالنا الأول : هل كانت فلسطين فى أعماق العصور التاريخية القديمة أرضا يهودية أو اسرائيلية أو صهيونية ؟

يحدثنا التاريخ بأن (فلسطين) كانت منذ سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد تعرف (بأرض كنعان) وأن (كنعان) اسم لقبيلة عربية كانت أولى القبائل التى نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت هذه البلاد المنخفضة التى عرفت فيما بعد باسم (فلسطين)

فاسم (كنعان) اسم عربى يدل على سكان البلاد الواطئة فى ساحل فلسطين . ومنشأ التسمية مشتق من البيئة الطبيعية حيث تدل مادة (قنع) كنع ، خنع ، فى اللغة العربية على معنى الانخفاض والهبوط والتوطئة ، ولذلك سميت (فلسطين) قديما (أرض كنعان) . وهذا دليل مادى لاتستطيع المصادر اليهودية نفسها أن تنكره ، وهو يؤكد عروبة فلسطين منذ الماضى السحيق .

وعلماء الأجناس متفقون على أن الكنعانيين أناس من العرب نزحوا الى مكان فلسطين وأطلقوا عليها اسم (أرض كنعان) . واما اسم (فلسطين) فقد اطلقه اليونان - فيما بعد - على تلك المنطقة فأصبحت تعرف بهذا الاسم الذى لايزال علما عليها حتى الآن .

فلم يعد هناك اذن أثارة من شك فى ان العرب هم أقدم أمة استوطنت أرض فلسطين فى أقدم فترة تاريخية على الاطلاق ، وهذا يثبت بجلاء حق العرب فى فلسطين وينفى بجلاء أيضا خرافة ضخمة لازالت أجهزة الدعاية الصهيونية تشيعها فى انحاءالمعمورة ومؤداها أن اليهود كانوا أقدم من سكن أرض فلسطين وانهم سبقوا العرب اليها ، وأنهم بناء على ذلك أصحاب حق فى العودة الى أرض كانت ملكا لهم قبل غيرهم .

وبعد .. فهذه احدى دعامات الصهيونية الهائلة قد انهارت من أساسها عندما لمسناها لمسا خفيفا وسلطنا عليها خيوطارفيعة منأضواء العلم الكشافة .

وسوف تكشف السطور التالية كيفتنهار واحدة بعد الأخرى جميع الدعامات الضخمة الجوفاء التى يشيد عليها الصهيونيون دعواهم العريضة لاتخاذ فلسطين وطنا قوميا لهم .

ولننتقل اذن الى مناقشة أسطورة براقة ألبسها الصهيونيون ثوب الحقيقة التاريخية وبنوا عليها برنامجا عدوانيا ضخما يعملون جاهدين على تنفيذه.. تلك هى اسطورةالميعاد!

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي؟

جمهورية النيجر

الدكتورة عنايات الطحاوي

أولا ـ الظروف الطبيعية

تقع جمهورية النيجر فى قلب الصحراء الكبرى وتشغل مساحة تقدر بحوالى ١٫١٨٨٫٠٠٠ كم أى مايقرب من مساحة الجمهورية العربية المتحدة . وتمتد بين مدار السرطان شمالا وخط عرض ١٢° ش . كما تمتد من خط طول ١٦° شرقا الى القرب من خط جرنيتش (الصفر) غربا .

وحدودها شأن حدود دول افريقية فى معظمها حدود غير طبيعية ولا بشرية بمعنى أنها لاتفصل بين مناطق متمايزة جغرافيا ولا تفصل جماعات بشرية مختلفة بل خضع التخطيط لأهواء الدول الاستعمارية .

فجمهورية النيجر تمتد من الصحراء الكبرى وتحدها ليبيا فى الشمال والجزائر فى الشمال الغربى وجمهورية مالى فى الغرب وفولتا العليا فى الجنوب الغربى . كما تمتد حدودها مع داهومى فى الجنوب الغربى بحذاء نهر النيجر وفى جنوبها توجد جمهورية نيجيريا الاتحادية وفى شرقها جمهورية تشاد .

والنيجر دولة داخلية لا سواحل لها .

أما بالنسبة للسطح فهو عبارة عن هضبة متوسطة الارتفاع (من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر) وتوجد بها بعض المرتفعات والجبال فى اقصى الشمال بالقرب من حدود ليبيا والجزائر . كذلك توجد فى وسطها هضبات مرتفعة أما الاجزاء المنخفضة فحول مجرى النيجر ويبلغ طوله فى الجمهورية حوالى ٣٠٠ ميل ويمر بالبلاد من الناحية الجنوبية الغربية .

واتجاه النهر فى بلاد النيجر من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ثم يدخل فى اتحاد نيجيريا ويلتقى بمياهه فى خليج غانا بدلتا كثيرة الفروع أما منبع النهر فهو فى أقصى غرب القارة من مرتفعات فوتاجالون بالقرب من سيراليون وبعد أن يمر النهر فى جمهوريتى غينيا ومالى يدخل بلاد النيجر .

ونهر النيجر هو مرآة أفريقيا وصانع الحياة لشعوب الغرب التى تعيش على ضفافه .

ونظرا لوقوع جمهورية النيجر فى منطقة الصحراء الكبرى فقد تميز مناخها بالطابع الصحراوى الجاف الشديد الحرارة طوال السنة . لذلك فان كمية المطر التى تتساقط على البلاد فى فصل الصيف تعتبر قليلة غير كافية وهى لاتسقط بمقدار واحد فهى فى الجنوب أكثر منها فى الوسط والشمال فمثلا بلدة (بلما) على ارتفاع ١١٧١ قدما والى الجنوب من خط عرض ٢٠ْ شمالا نجد أن متوسط مطرها السنوى ٨ و من البوصة أما بلدة (أجاديس) على ارتفاع ١٧٠٦ قدما وتقع على خط عرض ١٧ْ شمالا فان متوسط مطرها السنوى ٦ر٩ بوصة ومدينة (زندر) على خط عرض ١٤ْ شمالا وارتفاعها ١٦٧٦ قدما متوسط مطرها السنوى ٢١ بوصة وهى شمال حدود نيجيريا .

والمطر هو الذى يحدد تقسيم البلاد فهو أهم العناصر الجغرافية التى تبرز التباين بين البلاد وبعضها فالجهات الجنوبية ممطرة منتجة وصالحة للزراعة بينما الجهات الوسطى صالحة للرعى والشمالية صحراوية . وتحتاج البلاد عامة الى الماء حاجة شديدة باستثناء الجهات الجنوبية الغربية التى تروى بواسطة نهر النيجر وروافده وحيث توجد الآبار .

وتغطى البلاد بالحشائش القصيرة التى تعرف بالسافانا وهى تكثر فى الجنوب وتقل كلما اتجهنا شمالا طبقا لمقدار المطر .

أما الاشجار القصيرة فهى لاتنمو الا حيث تكثر المياه . وغالبية الاراضى الزراعية ذات المحصول الوافر من الفول السودانى والقطن والأرز والقمح نجدها فى الجنوب وخاصة فى حوض النيجر الذى يمثل مراكز العمران .

ثانيا - اقتصاديات النيجر :

١ - تخضع الثروة الزراعية والحيوانية فى بلاد النيجر للبيئة الصحراوية . والبلاد عموما فقيرة فى مواردها الاقتصادية .

وتتمثل غلاتها الزراعية فى الفول السودانى والبطاطا والارز والقمح والذرة والقطن والدخان .

وتتركز الزراعة حيث تتوافر المياه فى المناطق الجنوبية وحول حوض نهر النيجر . كما تكثر أشجار الصمغ أيضا فى المناطق الجنوبية ولكن أكثر الصمغ لايصدر للخارج ولا يعرف طريقه للاسواق العالمية على الرغم من جودته ويرجع السبب فى ذلك الى نقص المواصلات فى النيجر وتعتبر مدينة (مينيسه سوورو) قرب حدود النيجر مع نيجيريا المكان الوحيد الذى يصدر منه صمغ النيجر نظرا لقربها من أسواق نيجيريا الشمالية .

أما المناطق الشمالية فتكاد تكون خلوا من الزراعة وليس بها سوى أشجار النخيل فى الواحات .

ويوضح الجدول التالى انتاج البلاد من الغلات الهامة بها تبعا لاحصائية سنة ١٩٦٠ من حيث المساحة المزروعة وكمية المحصول .

النوع	المساحة بالهكتار	الكمية بالطن
الفول السودانى	٣٢١ر٤٣٠	١٥٠ر٤٨٦
القمح	٧١٣	١٠٨٢
القطن	٥٣٩٤	١ر٣٨٨

النوع	المساحة بالهكتار	الكمية بالطن
الأرز	٨ر١٥٣	٧ر٣٩٥
البطاطا	٢٠٠٠	١٦ر٦٦٤
الذرة	٣١٢٢	٣ر٧٨٥

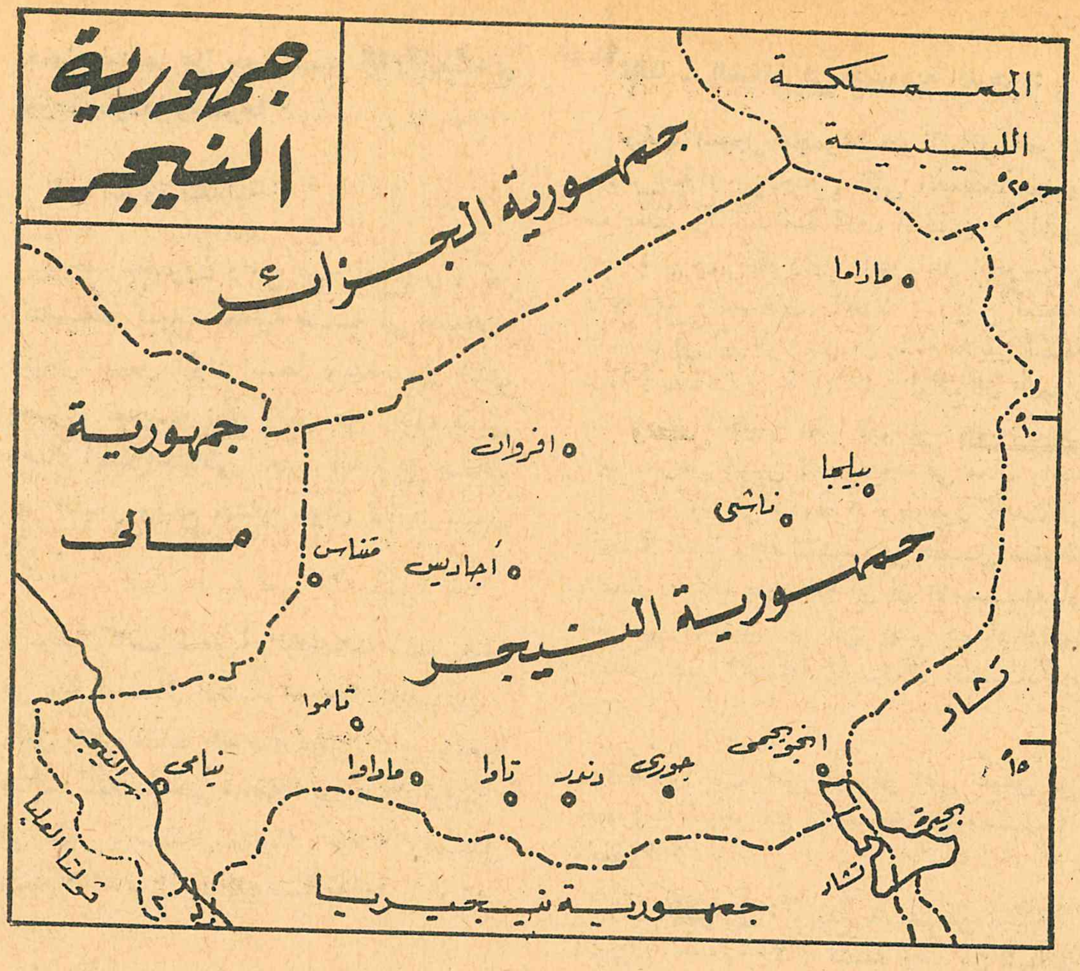

٢ ـ الثروة الحيوانية :

تمتاز جمهورية النيجر بثروة هائلة من الأبقار والماعز والأغنام ٠ هذا فضلا عن وجود عدد لا بأس به من الجمال والخيول ٠ ومشكلة نقص المياه تؤثر على الثروة الحيوانية فى جمهورية النيجر كما تؤثر على ثرواتها الزراعية حيث لاتظهر حشائش السافانا التى يعتمد عليها فى غذاء الماشية الا فى مناطق متفرقة حيث توجد المياه سواء من الأمطار أو من باطن الأرض ٠

والمراعى عامة فى جمهورية النيجر فقيرة جدا شمال خط عرض ١٥ شمالا ٠ وعليه فان معظم القبائل الرعوية تتركز فى المناطق التى تتمتع بقسط وافر من المطر وذلك فى غرب وجنوب النيجر ٠

وأشهر أنواع الثروة الحيوانية هى أبقار تشاد وتوجد فى المراعى القريبة من بحيرة تشاد ٠ كذلك توجد الابقار العربية وتنتمى جميعها الى النوع المعروف باسم (زايو) ٠

وتقدر الثروة الحيوانية فى جمهورية النيجر تبعا لأحدث الاحصائيات بما يلى :

النوع	العدد
أبقار	٣٫٥٠٠٫٠٠٠
ماعز	٥٫٠٠٠٫٠٠٠
خيول	١١٠٫٠٠٠

النوع	العدد
أغنام	١٫٨٢٥٫٠٠٠
جمال	٣٥٠٫٠٠٠
حمير	٣٠٠٫٠٠٠

وأهم الدول التى تصدر اليها الماشية هى جمهورية نيجيريا ٠

وتختلف جودة الأبقار تبعا لنظم القبيلة التى تراعا ممثلا تشتهر أبقار الطوارق بجودة

لحمها ولبنها على حين تتميز أبقار الصنغاى بجودة جلودها وشعرها .

٣ – الثروة المعدنية :

يوجد النطرون والملح فى (أجاديس) كما اكتشفت كميات معدنية ضخمة فى صحراء النيجر تشمل المواد المشعة والقصدير الذى يجرى تعدينه الآن ولكن على نطاق ضيق وهناك أيضا احتياطى الحديد الخام على ضفاف نهر النيجر ويبلغ مقداره حوالى ثمانين مليون طن .

ولقد كانت صعوبة المواصلات سببا هاما فى عدم استغلال الحديد استغلالا اقتصاديا . ولكن المشروعات الخاصة بنهر النيجر وجعله صالحا للملاحة حتى مدينة (بورث هاركورت) فى نيجيريا ستكفل وسيلة رخيصة لنقل الحديد الخام الى مناطق تصنيعه .

والى جانب الحديد نجد الفوسفات والمنجنيز والصفيح . وبالاضافة الى المعادن السابقة . فقد أثبتت الأبحاث الجيولوجية الحديثة وجود احتياطى وفير من البترول والغاز يشبه تماما ما اكتشف من قبل فى جمهورية الجزائر .

وقد بدأ البحث عن البترول فى النيجر سنة ١٩٦٠ .

ومما يدعو للأسى حقا صعوبة المواصلات وخلو النيجر من أية خطوط حديدية ويرجع ذلك الى اهمال الادارة المستعمرة الفرنسية السابقة بحيث يعتمد النقل على الجمال بالاضافة الى طرق السيارات الحديثة القليلة ولكن بعد استقلال النيجر وتسلم الوطنيين مقاليد الحكم فان هذه العقبة ستزول باذن الله .

ثالثا – السكان فى جمهورية النيجر :

سكان النيجر مجموعة من القبائل العربية والأفريقية (الزنجية) التى اندمجت بعضها مع بعض وتآلفت منذ آلاف السنين . وأشهر هذه القبائل الطوارىء والهوزا (الحوصة) والجيرما والصنغاى والفولا . ويبلغ تعداد السكان فى النيجر أكثر من ثلاثة ملايين نسمة طبقا لاحصائية سنة ١٩٦١ والواقع أن التعداد هنا لايمثل الحقيقة نظرا لأن غالبية السكان من البدو الرحل الذين لايستقرون فى مكان واحد بل ينتشرون فى الصحراء ويقومون برحلات منتظمة سعيا وراء العشب فى فصل سقوط الأمطار . هذا بالاضافة الى أن الاستعمار الفرنسى السابق لم يكن يهتم بتعداد دقيق للسكان قدر اهتمامه باستغلال اقتصاديات البلاد .

ونعرض الآن أهم القبائل التى تعيش فى جمهورية النيجر مع وصف حياتها وصفا مختصرا .

١ – **الطوارق** : ويبلغ عددهم فى النيجر حوالى (٣٠٠٫٠٠٠) نسمة وهم من شعوب البربر ويعرفون عند العرب باسم (الملثمين) وهم يسكنون الصحراء ويمتد توزيعهم الى تمبكتو ومن فزان الى زندر على بعد ٣٠٠ ميل تقريبا غرب بحيرة تشاد .

وتنقسم قبائل الطوارق عامة الى (طوارق حجاز) و (طوارق عسكر) ولعلهم أنقى عناصر الطوارق جميعا .

ثم (طوارق الهواء أو عسبناوا) وطوارق الجنوب الغربى ويشتملون على (طوارق عنوغاس) ثم طوارق النيجر وتمبكتو .

ولكل مجموعة من هذه المجموعات رئيس أعلى (عمينوكال) ينتخبه قادة القبائل التى تنظمها المجموعة .

ورئيس طوارق الهواء هو سلطان أغاديس وسلطات الرئيس محدودة والمعتاد أن يخلف ابن الأخت رئيس القبيلة فى منصبه . وتنقسم قبائل الطوارق على أساس طبقى الى فئتين

متميزتين هما : قبائل السادة النبـــلاء وقبائل التابعين الموالين .

وزعيم قبائل النبلاء هو القائد فى الحرب والمنفذ للعدالة فى السلم كذلك تتمتع بعض القبائل التابعة بالثراء وهى لاتعتبر ملكا للسادة النبلاء . وكلا الفئتين يمتلك الرقيق .

والرقيق هنا يكون طبقة اجتماعية ثالثة وينقسم الى قسمين : رقيق المنازل . ورقيق خارج المنزل . وكل القسمين يمكن أن يرتفع الى مرتبة القبائل التابعة .

ويقدر مركز الرجل فى الطوارق بالطبقة التى تنتمى اليهـــا أمه . وعلى الرغم من أن الأنساب ترجع الى الأم فان حكومة القبيـــلة تقوم على أساس النظام الأبوى .

واستعمال اللثام مظهر هام فى العشـائر وليس هناك فرد من الطوارق يشعر باحترام ذاته ويسمح لنفسه أن يراه اقرب أصدقائه مكشوف الوجه . ويرتدى الطوارق هذا اللثام أثناء النهار وينام به أثناء الليل ولا يرفعه الا عند تناول الطعام ولكنه فى هذه الحالة يضع يده فوق فمه .

ويتشح النبلاء لثاما أسود بينما يستعمل العبيد لثاما أبيض . ولا يرتدى الشباب اللثام الا عند بلوغه سن الخامسة والعشرين ويصحب ذلك اقامة الولائم وحفلات الطرب .

ويتميز الطوارق النبلاء بطول القــــامة وتقاطيعهم دقيقة والذقن مدببة والجبهة عريضة قليلة الانحدار والحواجب كثيفة ذات حواف بارزة وعظام الوجنات تبرز بروزا خفيفا . ولون البشرة أصفر مشرب بحمرة والعيون سوداء والشعر أسود مموج والرأس طويل .

ويمكن اعتبار الطوارق من شعوب الحاميين الشماليين .

وعلى الرغم من عدم وجود اختلاف كبير بين طبقة النبـــلاء وطبقة التابعين من حيث الصفات الجسمية الا انه يبدو التأثير الزنجى فى تقاطيع التابعين وخاصة فى الطبقات الدنيا منهم حيث نجد اللون اكثر سمرة والشـــعر شديد التجعد .

والطوارق عادة رعاة ابل قبل كل شىء وان كانوا يمتلكون قطعان الغنم والماعز .

ومن أهم مميزاتهم أنهم شعب عفيف صبور ومن أســـلحتهم الخاصـــة السيف والحربة والخنجر . وهم يمارسون الصباغة أو الغزل والنسيج . وتقوم نساؤهم بصنع الحصير وأشغال الجلد .

ومن عاداتهم عدم تعدد الزوجات وتمتـــع المرأة بمـــركز عظيم جدا فهى تحاط بقـــدر كبيـــر من الكرامة والاحتـــرام . كما أنها تساهم فى الحياة العامة ومجلس القبيـــلة . وتبدو سافرة غير محجبة . وهى التى تقوم بتعليم الاطفال .

وقد أذهل الرحالة الكبير ابن بطـــــوطة مارآه من الحـــرية التى منحتهـــا الطوارق لنسائهم .

وللطوارق دون سائر شعوب شـــــمال افريقية كتابة خاصة بهم وأحرفها ليســـت عربية وتسمى كتابة (تى افيناخ T. Afinagh)

وعند معظم الطوارق فى الوقت الحـــاضر تكاد تكون معرفة هذه اللغة مقصورة فقط على كبار السن من النساء والقليل من الرجال .

وتعيش قبائل الطوارق فى شمال جمهورية النيجر .

٢ ـ **قبـــائل الفولا** : ويتركزون فى شرق جمهورية النيجر .

وينقسم الفولا فى غرب افريقية فى الوقت الحاضر الى **رعاة ماشية** ويمثلهم خير تمثيل قبائل (أبورى) ثم الفولا المستقرين .

والفولا الرعاة من أنقى العناصر التى تمثـــل الدماء الحامية ويتميزون بشعر مستقيم وأنف مستقيم وشفاه دقيقة ورءوس طويلة وقـــوام نحيل وبشرة سمراء مشربة بالحمرة . وتتميز نساؤهم بالرشاقة والتقاطيع الجميلة .

وهم قوم محافظون يرتابون فى الغيـــــــر وسماتهم الخجل كما أنهم يتصـــفون بالذكاء والدهاء .

أما الفولا **المستقرون** فقد اختلطوا بالزنوج عن طريق التزاوج وقد أثر هذا الاختلاط فى

خشونة تقاطيعهم والشعر المفلفل والفك البارز ٠

(وبحكم كونهم مسلمين فانهم لايتزوجون الفولا رعاة البقر الوثنيين) والرعاة الذين يبلغ عددهم حوالى ٣٠٠ر٠٠٠ نسمة يعتمدون فى معيشتهم على قطعان الماشية التى لايذبحونها لغرض الغذاء الا فى مناسبات الاحتفالات ٠ والمادة الرئيسية فى غذائهم هى اللبن ويشرب طازجا أو خامرا كاللبن الرائب ٠

٣ - قبائل الحوصة (الهوسا)

ونجدهم فى جنوب النيجر على حدود نيجيريا ٠

وكلمة **الحوصة** لاتعنى جنسا معينا قائما بذاته بقدر ما هى أصطلاح لغوى يطلق على جميع الشعوب التى تتحدث بهذه اللغة ٠ وتعتبر لغة الحوصة اليوم من أهم اللغات المنتشرة فى منطقة غرب افريقية وأكثرها نفوذا

ويقال عن نشأة هذه الشعوب أنها بدأت بخليط تجمع منعناصر منالبربر الملثمين وغير الملثمين هاجروا الى الجنوب أمام اغارات الهلاليين التى وفدت من مصر حتى استقروا فى واحة (أير) وحين تكاثروا وضاقت بهم مساحة هذه الواحة ولوا وجوههم مرة ثانية الى أقصى الجنوب حتى بلغوا المنطقة الشمالية من نيجيريا ٠ وهناك أقاموا لأنفسهم امارات صغيرة بلغت سبع امارات هى (كانو ورانو وزاريا ودورا وغوبير وكتسينا وزامفارا) واطلقت كل امارة على نفسها اسم المدينة الرئيسية فيها ٠ وكان هناك تعاون كامل بين هذه الامارات ٠

وكانت شعوب هذه الامارات شعوبا وثنية وظلت كذلك حتى انتهى النصف الأول من القرن الثانى عشر فأخذ الاسلام يتسرب اليها من المناطق التى تجاورها من الغرب ، والتى انتشر فيها الاسلام على نطاق واسع ٠

وقد اسهمت شعوب الحوصة بدور هام فى مجال الثقافة الاسلامية والعربية حتى ظهرت مدينتا كانو وكتسينا كمركزين من بين مراكز الدعوة الاسلامية الهامة فى غرب افريقيا ٠

والحوصة يكسبون معاشهم من الزراعة والتجارة والصناعة وتخترق قوافلهم الصحراء الكبرى ثلاثة أشهر من كل عام ٠

٤ - قبائل الصنغاى :

وينتشرون فى غرب النيجر وشمالها الغربى ٠ وهم يمثلون زنوجا انقياء أحيانا أو مختلون بمؤثرات حامية أتت من الصحراء الكبرى أحيانا أخرى ويتضح هذا فى دقة الأنف ولون البشرة النحاسى ثم الشعر المفلفل الذى هو من خصائص الزنوج ٠

وكان هناك خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادى سلطنة تعرف باسم (سلطنة سنغى أو الصنغاى) كان معظم أهلها يشتغلون بالفلاحة والأعمال الزراعية ٠ كما نشطت الحركة التجارية بينهم نظرا لما تمتاز به بعض المدن عندهم بالموقع التجارى الهام ٠

ولقد كانت للصلات التجارية التى قامت بينهم وبين رجال القوافل التى كانت تأتى من مصر وتونس وبرقة وغيرها من دول العالم العربى أثر مباشر وبعيد المدى فى تحول الكثيرين منهم الى الاسلام وقامت على يد ملكهم (اسكيا محمد الأول) أعظم امبراطورية اسلامية فى غرب افريقية ٠

رابعا - انتشار الاسلام فى بلاد النيجر :

فى النصف الأول من القرن الحادى عشر كان الدين الاسلامى لايزال محصورا فى افريقية الغربية بين بلاد البربر وموريتانيا ٠ وفى سنة ١٠٣٣ م سافر الأمير يحيى بن ابراهيم أمير البرابرة المقيمين فى موريتانيا الى مكة لأداء فريضة الحج ٠ فوجد أن تعاليم الاسلام الصحيحة هى غير ماتمارسه الشعوب المسلمة فى بلاده فقرر أن يبث فيها روحا جديدة ترفع مستوى ايمانها الدينى واستعان ببعض علماء مكة على تفهم الدين الصحيح ٠ فلما عاد الى بلاده فى غرب أفريقيا (مورثيانيا) اصطحب العالم عبد الله بن ياسين ليساعده فى تنفيذ مهمته ٠ وفى الحال بدأ الرجلان حملة واسعة لتطهير الاعتقاد الدينى من الخرافات ٠ ولم تمر فترة وجيزة حتى تكونت حول الأمير يحيى

والشيخ عبد الله كتلة قوية من المؤمنين أخذت تنشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية ·

وهكذا بدأت دولة المرابطين التى انقسمت الى قسمين ··

قسم اتجه شمالا نحو مراكش وأسس مملكة المرابطين الشهيرة التى بلغت حـــدودها فى القرن الثانى عشر الميلادى الجـــزائر شرقا وأسبانيا شمالا ·

وقسم آخر ظل فى المحيط الذى نشأت فيه دولة المرابطين وانصرف الى نشر الاسلام فى المناطق الزنجيـة الوثنية واسـتولى على مملكة غانه وكانت جمهورية النيجر الحاليـة جزءا منها ·

وقد انتشر فيها الاسلام منذ ذلك الوقت وهكذا لم ينته القرن الثانى عشر حتى كان الاسلام قد عم افريقية الغربية كلهـا وأخـذ ينتشر منها الى بقية أنحاء القارة جنوبا ·

وقد نما الاسلام وازداد قوة وارتضـــاه الزنوج دون قسر أو ارغام مما دعا الى تقارب العرب والزنوج وامتزاجهم ·

وكان هذا نتيجة فعلية لسماحة الاســـلام وعدم تفريقه بين الأجناس والشعوب ·

ولقد كان للحمـــلات التبشيرية الضخمة التى عززها الرجل الأبيض على أفريقيا منــذ منتصف القرن التاسع عشر أثرها فى كسب مراكز مختلفة · ولكن الافريقيين تنبهوا أخيرا الى أن الرجل الأبيض لايحمل معـــه الدين خالصا وانما يحمل معه فكرة التمييـــز العنصرى والتفوق الجنسى والعبودية والتحكم للجنس الأبيض ·

وسجل دعاة التبشير منذ سنة ١٩١٠ فى تقاريرهم (**ان الاسلام هو العقبة القائمة فى وجه الاستعمار**) وان خصمهم الأول هو ذلك (الشيخ) الذى يجوب شواطىء البحر الأحمر والنيجر والمغرب ودادای · وبذلك قرر دعاة التبشير أنهم فشلوا فى مهمتهم تماما ·

ومازال المسلمون فى كل قطر من أقطـــار افريقية هم الذين يحملون لواء الحرية والدعوة الى الاستقلال وكان لهم نشاط بارز فى كـل حركة وثورة قامت فى أنحاء القارة الافريقية ·

والاســـلام اليوم هو دين غالبية ســـكان النيجر ويقدر نسـبتهم بأكثـر من ٨٥ ٪ من سكان البلاد وهذه النسبة فى ازدياد مستمر · ويقـــدر عدد المسلمين بحوالى ٠٠٠ر٥٥٠ر٢ نسمة ·

خامسا : الوضع السياسى الحالى لجمهورية النيجر :

استقلت جمهورية النيجر فى اغسطس سنة ١٩٦٠ بعد أن كانت اقليما ضمن افريقيـــة الغربية الفرنسية منذ ١٩٠٤ · ثم عضوا فى الجماعة الفرنسية من ديسمبر سنة ١٩٥٨ · وأخيرا انفصلت عن الجماعة الفرنسية وقبلت فى الامم المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٦٠ ·

وقد كانت النيجر ميدانا لصراع عنيف بين نزعة الانفصال ونزعة الدخول فى الجمـــاعة الفرنسية · وكان الاستعمار الفرنسى يمارس ألوان الضغط العنيف على زعماء حزب التجمع الافريقى فى بلاد النيجر ذلك لأنها تقع على حدود صحراء الجزائر فى جنوبها الشرقى والى شرقها تبدأ الدول الاستوائية الفرنسية فهى بهذا الوضع تؤثر تأثيرا مباشرا فى اتجـــاه القومية الافريقية فى الدول الاستوائية ·

ورئيس جمهورية النيجر هو هامانى ديورى وتدار الحكومة بواسطة مجلس مكون من ١٣ وزيـــرا والجمعية الوطنيـــة من ٦٠ عضوا · وعاصمة النيجر (نيامى) ويبلغ عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة وتتصل بسهولة بشـــمال داهومى ·

وقد زار رئيس جمهورية النيجر الجمهورية العربية المتحدة وعقدت اجتماعات بواسطة لجان لبحث النواحى الثقافية وشئون التجارة وأبحاث المياه الجوفية وتعمير الصحراء واتفق على تبادل التمثيل السياسى والتصديق على اتفاقيات التجارة والدفع وزيادة عدد طلاب النيجر فى مصر ·

هذا فضلا من ايفاد الأساتذة والعلماء من مصر الى النيجر وخاصة اساتذة اللغة العربية ·

(وفقنا الله الى نصرة الاسلام ورفع رايته) آمين ·

على طريق النصر

الدكتور حسن جاد

الكذب والخداع ، والغدر والخيانة ، والجشع والحقد ، والخسة والنذالة ، أهم مايميز الجنس الاسرائيلى الدخيل على البشرية . المتطفل على الحياة الانسانية ، فهذه الصفات التى تدل على دناءة أصلهم ، وخسة طباعهم ، ولؤم عنصرهم ، تجرى فى دمائهم ، وتكون طبائعهم ، وتنهج طريقهم الملتوى فى الحياة ، منذ كانوا على هذه الارض الى يومنا هذا ، حيث نراهم دائما على مسار التاريخ ، طفيليات وبائية تعيش على حضارات الشعوب ، وأفاعى ضارية تنفث سمومها على المثل الرفيعة ، والمبادىء الانسانية .

فليس بجديد ولا عجيب مانشاهده اليوم من تشريدهم للآلاف المؤلفة ، واخراجهم من ديارهم وأموالهم بغيرحق ، وليس بجديد ولاغريب ما يمارسونه من الأساليب الوحشية بقتل الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء ، والاعتداء على الأماكن المقدسة ودك المنازل والمساجد والمعابد وتقويض معالم الحضارة والمدنية ، فى كل جزء احتلوه من الأرض العربية .

وليس بجديد ولا عجب أن نرى أغراضهم التوسعية تنكشف على حقيقتها ، فتفضح كذبهم ولؤمهم ، حين كانوا يدعون أنهم انما يحتلون ما اختلسوه من أجزاء الوطن العربى للدفاع لا للتوسع ، ثم يعلنون أخيرا على مسمع الأمم المتحدة أن هذه الاجزاء قد أصبحت الحدود التى يجب أن ينتهى اليها ملكهم الذى اغتصبوه .

وليس بعجيب ولاجديد أن نرى تمردهم على المبادىء الدولية ، واستهانتهم بقرارات الأمم المتحدة ، واستعلاءهم على ما أصدرته من أمر بتخليهم عن القدس العربية وانسحابهم من الأماكن المقدسة .

ان تاريخهم سلسلة من المخازى والخيانة والغدر والتقتيل والتخريب ، ولقد وصفتهم التوراة بأنهم شعب غليظ القلب ، عنيد الطبع لا ينقاد الى الحق ، وأنهم أبناء الأفاعى ، وقتلة الأنبياء .

كم عانى موسى عليه السلام من عنتهم وايذائهم ، ونقضهم للعهود ، وهم الذين قتلوا كثيرا من الأنبياء كزكريا ويحيى عليهما السلام ، وكذبوا كثيرا من الرسل كعيسى ومحمد صلوات الله عليهما . يقول الله سبحانه (**ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ؟**) .

وأخذ الله عليهم الميثاق ألا يسفكوا دما ، ولا يخرجوا أحدا من داره ، فأقروه ثم نقضوه : (**واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان**)

واذا كان هذا الميثاق قد أخذ عليهم بالنسبة لاخوانهم فى النسب والدين فنقضوه ، فليس بعجيب أن ينقضوا كل ميثاق مع غيرهم ، وأن يستحلوا اليوم دماء العرب وديارهم وأموالهم .

وأخذ عليهم العهد بعبادته وتوحيده والاحسان الى الناس ، ثم بالعمل بما فى التوراة ،

وبتصديق الرسل ونصرتهم ، وبعدم كتمان الحق الذى جاء به كتابهم ، فاقروا بذلك كله ثم نقضوه : « **واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون** » ، « **واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك**) .

ولا ينسى تاريخ الاسلام مافعله اليهود من بنى النضير فى المدينة ، وعلى مقربة منها فى خيبر ، ومادبروه من كيد للرسول الكريم ، وما نقضوا من مواثيقه ، بعد أن عقد معهم معاهدة أمنهم على دينهم ودنياهم ، وكفلت لهم الأمن والحرية ، فلم يرعوا للرسول عهدا ، ولم يحفظوا له جميلا ، ولم يفوا له بميثاق .

لقد حاول شاس بن قيس اليهودى أن يحطم صرح الوحدة التى ألفت بين الأوس والخزرج ، فأخذ يذكرهم بأيامهم وحروبهم فى الجاهلية ، وكاد ينجح فى بعث نار الفرقة والعداوة التى أخمدها الاسلام ، وأطفأها الله لولا أن الرسول استطاع أن يقضى على هذه المؤامرة ، وأن يعيد القوم الى صوابهم حين قال: (**الله . الله . أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله الى الاسلام واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم ؟**)

وهنا أدرك القوم أنها دسيسة يهودية ، فتعانقوا وبكوا . وفى ذلك يقول الحق سبحانه (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا**) .

وحاول بنو النضير اغتيال الرسول حينما ذهب اليهم يستعينهم فى دية قتيلين ، والله حفظه من كيدهم .

ثم راحوا يؤلبون العرب فى الجزيرة على المسلمين ، حتى جمعوا نحو عشرة آلاف مقاتل حاصروا بها المدينة فى غزوة الخندق ، ولم يكتفوا بذلك ، بل أخذوا يحرضون بنى قريظة على أن ينقضوا عهدهم مع النبى وصحبه ، حتى استجابوا لهم ، وحتى اشتد الأمر على المسلمين بالمدينة ، فالمشركون من فوقهم يتدفقون عليهم من الخارج ، واليهود من أسفلهم يضربون ظهورهم بالمدينة ، ولكن الله سبحانه ينصر نبيه والمؤمنين ، ويخذل اليهود وأشياعهم من المشركين (**يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** » « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال**) .

وحاولت زينب بنت الحارث اليهودية قتل النبى بأن أهدت اليه شاة مسمومة ، لولا أن أدرك السم فلفظ الذراع التى تناولها منها . فنجاه الله من غدرها .

ويمضى التاريخ فيحدثنا عن المؤامرة اليهودية التى دبرت لقتل عمر رضى الله عنه ، والتى اشترك فيها أو علم بها كعب الأحبار ، كما يحدثنا عبد الله بن سبأ واستغلاله للفتنة فى أيام عثمان رضى الله عنه وتحريض الناس عليه .

ومن هذه الأمثلة القليلة ندرك تأصل الدناءة والغدر والخيانة والتآمر فى دم هذا الجنس اللعين .

ومع ذلك فانهم لا يزالون يتبجحون بأنهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم أصل الانسانية بحكم عنصرهم المستمد من الله ، وأنهم لذلك أحق بخيرات الأرض كلها منحة لهم من دون الناس ، وأن من عداهم خاضع لهم وتحت سلطانهم . بهذا فاضت كتبهم ، واستفاضت أكاذيبهم ومضحكاتهم فى هذه الكتب وعلى ألسنة زعمائهم .. جاء فى التلمود : (أن اليهود أحب الى الله من الملائكة ، وأنهم من عنصر الله كالولد من أبيه ، ومن يصفع اليهودى كمن يصفع الله ، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض ، واحتجبت الشمس وانقطع المطر ، واليهود يفضلون الأمميين — أى غير اليهود — كما يفضل الانسان البهيمة ، والأمميون كلاب وخنازير ، ويحرم على اليهودى العطف على الأممى ، وكل شىء يفعله معه قربان لله ..) هكذا يقول تلمود أورشليم ص ٩٤ .

وهم لهذا يقترفون السرقة والرشوة والربا والغش والكذب وهتك العرض ، ولايرون ذلك جريمة ، بل قربات يثابون عليها ٠

ويقول الحاخام بارانيل : (الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير) ٠

ويقول حليم الرومى : (أيها اليهود انكم من بنى البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله وأما باقى الأمم فأرواحهم مصدرها الروح النجسة) ٠

وقديما رد الله عليهم هذه الأكاذيب المضحكة وكشف تبجحهم الكاذب فى كثير من آيات القرآن الكريم : **(وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)** ، **(ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)** ، **(وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون ؟)** ٠

وفى ظلام تلك التعاليم المفتراة يقول موسى شاريت : (ان اسرائيل لن يكتب لها البقاء مالم تشن حربا وقائية ضد الدول العربية ، حتى تضمن سلامتها ، وتمد حدودها داخل هذه الدول ، وحتى تحقق الحلم الذى طالما حلم بتحقيقه فلاسفة الصهيونية ، ألا وهو اقامة امبراطورية اسرائيلية ممتدة الأرجاء تفرض سلطانا قويا يخافه الجميع ٠

ويخطب مناحم بيجن زعيم حزب حيروت ، فى منظمة الأرجون ، ان العدو يحيط بنا من كل جانب ، واننا ان لم نهاجمه فى دياره ، ونحطم قوته الحربية قام هو وحطم اسرائيل ٠ وعليكم يقع واجب المحافظة على دولتكم ، وتوسيع رقعتها ٠ ان قتل عربى معناه اضعاف أعدائكم ، وتثبيت أقدامكم ، فلا تتوانوا فى قتل أعدائكم ، ولا تأخذكم بهم رحمة وشفقة ، حتى نقضى على حضارة العرب المزعومة ونقيم على حطامها حضارة اسرائيل) ٠

بهذا يحلم أفاكوا البشرية وأفاعيها ، وبهذا ينفثون فى آفاق العروبة فحيح الشر، وسموم الفتنة ٠ فهل تحقق مابه يحلمون ؟ وهل سيقع مابه يتخرصون ؟ ٠٠

كلا ماكان ذلك ، ولن يكون ٠ وكيف يقضى شعب من شذاذ الآفاق ، لا مثل له ولا مبادىء الا النفاق والغدر ، و لاهدف له ولا غاية الا الذهب والفضة ، على حضارة شعب عريق المثل والمبادىء ، لايعرف الختل والخداع ، ولا يدين بغير الحق والسلام ؟

ان اليهود لم يحالفوا الرسول من قبل بالمدينة حبا فيه ، ولا ايمانا برسالته ، ولا احتفاء بمقدمه ، ولكنه الخوف من قوة المسلمين والجبن أمام سطوة الحق ، والحقد على النصرانية ٠

فليحالفوا ماشاءوا اليوم من قوى الاستعمار والامبريالية الغربية ، وليكسبوا بالغدر الحقير والتآمر الدنىء ، معركة أو بضعة معارك ، وليعيشوا فى ظلام آمالهم الخادعة ، وكتبهم المحرفة ، ومبادئهم الكاذبة ٠ فانهم مااستطاعوا حتى الآن أن يصيبوا قلب العروبة النابض بالحق والايمان ، وكيانها القائم على الوحدة والالتئام، ومبادئها التقدمية الرشيدة وحضارتها الصاعدة المزدهرة ، وقيادتها الزاحفة الى الأمام وان كانوا قد ضربوا بعض الحيطان والاحجار، وقتلوا بعض النفوس من الأحرار ، وأجلوا بعض السكان من الديار ، وأحرزوا بعض الاجزاء من أرضنا بالغدر والائتمار ٠

انهم لم يستطيعوا ضرب الوحدة العربية ، بل زادوها بالغدر تماسكا وصلابة ، ولم يستطيعوا ضرب القوى التقدمية ، بل زادوها قوة واصرارا ، ولم يستطيعوا القضاء على مبادئنا التقدمية ، أو يوقفوا زحف التيار العربى الجارف ولن يستطيعوا أن يفعلوا شيئا من ذلك باذن الله ٠

فعلى طريق النصر ، تتلاحم القوى ، وتتكتل الجهود ، وتضىء المشاعل المقدسة درب النضال الحر ، لنطهر الأرض العربية من دنس الصهيونية ورجس الاستعمار ، وينقى الجو المسمم من فحيح أفاعى البشرية ، والله معنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٣٨٧	نوفمبر ١٩٦٧	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الجمعة	١	٣	٨	٥	٢٦	٦	٤١	٤	١٠	٦	٣٩	١١	٤٤	٢
السبت	٢	٤	٧		٢٥		٤٢		١٠		٣٩		٤٣	
الأحد	٣	٥	٧		٢٥		٤٣		١١		٣٩		٤٣	
الاثنين	٤	٦	٦		٢٤		٤٣		١٢		٣٩		٤٣	
الثلاثاء	٥	٧	٥		٢٤		٤٤		١٣		٣٩		٤٢	
الأربعاء	٦	٨	٤		٢٣		٤٥		١٣		٣٩		٤١	
الخميس	٧	٩	٤		٢٣		٤٦		١٤		٣٩		٤١	
الجمعة	٨	١٠	٣		٢٢		٤٦		١٥		٣٩		٤٠	
السبت	٩	١١	٢		٢١		٤٧		١٦		٣٩		٤٠	
الأحد	١٠	١٢	٢		٢١		٤٨		١٧		٣٩		٤٠	
الاثنين	١١	١٣	١		٢٠		٤٨		١٨		٣٩		٣٩	
الثلاثاء	١٢	١٤	١		٢٠		٤٩		١٩		٣٩		٣٩	
الأربعاء	١٣	١٥	..	٥	٢٠		٥٠		٢٠		٣٩		٣٩	
الخميس	١٤	١٦	٥٩	٤	١٩		٥١		٢٠		٣٩		٣٨	
الجمعة	١٥	١٧	٥٩		١٩		٥١		٢١		٤٠		٣٨	
السبت	١٦	١٨	٥٩		١٩		٥٢		٢٢		٤٠		٣٨	
الأحد	١٧	١٩	٥٨		١٨		٥٣		٢٢		٤٠		٣٨	
الاثنين	١٨	٢٠	٥٨		١٨		٥٤		٢٣		٤٠		٣٨	
الثلاثاء	١٩	٢١	٥٧		١٨		٥٤		٢٤		٤٠		٣٧	
الأربعاء	٢٠	٢٢	٥٧		١٨		٥٤		٢٥		٤١		٣٧	
الخميس	٢١	٢٣	٥٧		١٨		٥٥		٢٦		٤١		٣٧	
الجمعة	٢٢	٢٤	٥٦		١٨		٥٥		٢٧		٤١		٣٦	
السبت	٢٣	٢٥	٥٦		١٨		٥٦		٢٨		٤٢		٣٦	
الأحد	٢٤	٢٦	٥٦		١٨		٥٧		٢٩		٤٢		٣٦	
الاثنين	٢٥	٢٧	٥٦		١٨		٥٨		٣٠		٤٣		٣٦	
الثلاثاء	٢٦	٢٨	٥٥		١٧		٥٨		٣٠		٤٣		٣٥	
الأربعاء	٢٧	٢٩	٥٥		١٧		٥٩		٣١		٤٣		٣٥	
الخميس	٢٨	٣٠	٥٥		١٧		..	٥	٣٢		٤٣		٣٥	
الجمعة	٢٩	١ ديسمبر	٥٥		١٧		٠١	٥	٣٣		٤٤		٣٥	
السبت	٣٠	٢	٥٥		١٧		٠٢		٣٣		٤٤		٣٥	

الشعر الديني

من المنسوب الى ...

الإمام على بن أبي طالب

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

قافية الباء :

الجهل والحلم

وعن الكشكول من المنسوب للامام :

وذى سفه يواجهنى بجهل
فاكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما
كعود زاده الاحراق طيبا

وليس أروع من هذه المقابلة بين جاهل وحليم وسفيه وعاقل قد صور البيتان الحلم فى السكوت عن مواجهة اللئيم أو معاملته بمثل ما يفعل بل انه كلما ازداد الجاهل فى بغيه وكلما طغى السفيه فى عدوانه فان ذلك لا يغضب الحليم ولا يجعل صدره ضيقا حرجا ، وانما يقابل كل ما يغضبه بالعفو الاغضاء .

وذلك شأن العود الطيب اذا أحرق بالنار ازدادت رائحة الطيب فيه وذاعت منه وكان العود يكتمها قبل أن يشتعل أوارها ويتعالى شرارها .

وكذلك الحليم لا يظهر فضله فى الحلم والسماحة الا اذا أوذى وهو كلما زاده الجاهل ايذاء ازداد طيبا وذكاء .

ولا يخفى ما فى البيتين من بلاغة بالتشبيه الذى يسميه أهل البلاغة تمثيلا وقد جاء المشبه به كالحجة والدليل من الطبيعة الثابتة للاشياء فكان قولا بالغا ودليلا دامغا .

واعظ المشيب

وعن الكشكول للبهائى قول على كرم الله وجهه :

الام تجر أذيال التصابى
وشيبك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب فى فوديك نادى
بأعلى الصوت حى على الذهاب

يلوم البيت الأول من يظل متماديا فى تصابيه مرتميا على شهواته غير متنبه ولا منزجر بينما لونه قد تغير من السواد الى البياض وزمانه قد انتهى من الصبا وصار الى الهرم .

ويدعم البيت الثانى النهى عن التصابى بالنداء على الذهاب وتوديع الدنيا بأعلى صوت ومن كل ناحية وكانما هو يدور كما يدور المؤذن على المنارة لينادى كل غاد ورائح الى المناجح والمفالح .

وصور البلاغة فى البيتين قد توفرت فيما تصوره القائل البليغ فى التصابى من ان له أذيالا يجرها اللابس الماشى فتسير وراءه بعد أن يكون زمانه قد فات وصباه قد مات فلم يعد صالحا له أن يلبس المشهور المنظور أو يجر الطويل المجرور .

كما تتوفر صور البلاغة فيما يفعله الشيب المهيب من طرحه عنه ثوب الشباب القشيب أو اللعب المعيب .

و فى تشبيه الشيب مناديا مكررا للنداء يدور من فود الى فود ـ أى من ناحية الى ناحية ـ لتسمعه الأذنان وكأنه بلال قد وقف على مئذنة الدعوة يأمر بوجوب الذهاب عن مكان والاقبال على مكان ، أما الأول فهو الدنيا وأما الثانى فهو الآخرة ، والآخرة خير وأبقى .

وقد حصر تشبيه الداعى فى بلال لأنه كان خير المنادين وأندى المؤذنين ، وكان متى نادى بين يدى الرسول وباذنه فالطاعة واجبة والتلبية أمر لا تردد فيه .

وأرجو أن أنبه القراء الكرام الى أن فعل الأمر « حى » والذى نسمعه فى كل آذان انما هو مشدد الياء والثانية منهما مفتوحة .

كما أرجو أن أنبه الى مقطعة أخرى فى نداء الشيب ووعظه منسوبة للامام وقد أوردها الكشكول للبهائي ومطلعها :

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضى
طلائع شيب ليس يغنى حسابها

ولكن هذه المقطعة نسبت للامام الشافعى ايضا وقد اوردناها من قبل فى ديوانه الذى طبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بغير ترتيبها فى الكشكول .

اكتساب المجد

وعن مجانى الأدب من المشهور وقد نسب للامام :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول هأنذا
ليس الفتى من يقول كان ابى

هذان البيتان صارت لهما شهرة فاستغنيا عن الاشارة اليهما ، وقد شاعا كحقيقة ثابتة بين الناس وكان لهما هذا الحظ لنصوع لونهما وغلو جوهرهما وخفة الفاظهما ، وكأنهما مخترع تداوله الناس جميعا بالانتفاع فصارت له حقيقة تغطى اسم المخترع وتغفل اسم الصاحب ، ولكنها لا تترك دارا الا اذا دخلتها ولا يدا الا تداولتها ، وهو مصير كل نافع مشهور .

اما المعنى فان الادب المكتسب المحمود يرفع شأن المرء أكثر مما يرفعه نسبه ، بل قد يزرى بالمرء نسبه الوضيع حين يرفعه لا محالة ادبه الرفيع .

ولا يستحق الفخر الا من يعمل له ويكتسبه فيعلى به نفسه ويعلى معه اهله وقومه ، أما المتكلمون على الآباء والمفتخرون بغير ما كسبته ايديهم فما احراهم بالخزى والعار والخذلان والانقهار .

لقد قالوا فى الحكمة القديمة : ان المرء من حيث يوجد لا من حيث يولد .

السفه والصواب

وعن زهر الآداب مما نسب الى الامام حين قتل عمرو ابن عبد ود فسقط القتيل وانكشفت عورته فتنحى عنه على كرم الله وجهه وهو يقول :

آلى ابن عبد - حين شد - اليه
وحلفت فاستمعوا الى الكذاب
أن لا يفر ولا يهلل فالتقى
أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الراس ليس بنابى
اعرضت حين رايته متقطرا
كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولو اننى
كنت المقطر بزنى أثوابى
نصر الحجارة من سفاهة رايه
ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الاحزاب

كان عمر بن ود فارس قريش وشجاعها وكان أول من تقدم على الخندق فى غزوة الأحزاب ودعا الى المبارزة فبرز اليه على بن أبى طالب ، وكان ابن عبد قد أقسم أن لا يفر ولا يتملل ويتقلب وذلك ليحمس نفسه على القتال وقلبه على اللقاء ، أما على فقد أقسم كذلك ولكنه لم يغلظ القسم لانه الحيدرة الشجاع حتى اذا رواده الخوف فان حمية الدين تمنعه من الفرار وتضمن له الانتصار .

وحين التقيا سدد على الى راسه سيفه ذا الفقار وكان سيفا لا تنبو مضاربه ، فلما هوى ابن عبد وخر انكشفت عورته فغض على عليه السلام عنه بصره وتركه معفرا متلبدا فى الرمال .

وللمسلم المحارب حين يقتل قرنه ان يستولى على سلبه فلا يدخل فى الغنائم العامة ، ولكن عليا عف عن سلب ابن عبد أنفة وتعاليا ، ولو كان ابن عبد هو الذى له الغلب لم يعف عن السلب .

وهكذا كان فرق ما بينهما بعيدا ، وكان ابن عبد يعبد الحجارة ويدين للاصنام ويحارب من اجلها وهو سفه فى الراى أى سفه ، أما على فكان على الاسلام وهو غاية الصواب .

وربما كان الأحزاب جميعا يظنون أنهم سينتصرون وهو سفه منهم لأن الله لن يخذل دينه الذى انزله ونبيه الذى أرسله .

ثم نعود الى الأبيات بالتفصيل :

أما الأبيات الثلاثة الأولى فمعناها أن ابن عبد أقسم قسما كاذبا حين شد على حيدرة بانه لن يفر ولن يتهلل - بتشديد اللام الأولى - أى لن يتقلب . ثم اقسم على هلى قسما لم يؤكده لأنه قسم صادق اذ هو الضارب وهو المحامى عن الدين ، وربما كانا من غير هذه الفروق متقاربين فى الشجاعة ، وكان أكبر الفروق بينهما ان المشرك كان كاذبا وأن المسلم كان صادقا .

وفى البيتين الرابع والخامس خالف الشاعر بين الرجلين فى العفة والدناءة وصور عفة المحارب الشجاع فى الاعراض عن التمثيل بالقتيل والامتناع عن اخذ سلبه حتى ولو كانت قد أحلته آداب الجهاد .

ومن قبل أوضح البيت الثالث أن الذى يمنع البطل الشجاع من الفرار أمران هما المقاتل نفسه ثم سيفه ولكل منهما صفة وفضل فصفة المقاتل انه ممتلىء حمية وغضبا وصفة السيف أنه مصمم وانه يقصد راس عدوه ثم هو لا يخطىء ولا ينبو . من ذلك تتبع صفة ثالثة هى صفة المقاتل بسلاحه وهى التمكن من استخدامه فى المكان الذى يقصده والمضرب الذى يزيده ، وقد أضاف البيتان بعده صفة العفة للمقاتل لتتم بذلك آداب القتال فى الاسلام والتى تتمثل فى صنف المقاتل وسلاحه والصلة بينهما وعفة النفس والوثوق فى الظفر والانتصار .

والبيتان الأخيران يفرقان بين المشرك والمسلم والرأى الفاسد والصحيح والعقيدة العقيمة والسليمة ، وفيهما انذار للاحزاب الملفقة والقوى المرقعة بانهم مهما تحزبوا فان الله مقيم دينه وناصر نبيه ، وعندئذ فليست الهزيمة لابن عبد المقتول وحده ولكنها لاحقة باحزاب الخندق وبكل من تحزب على الرسول والمسلمين وظن خذلان الحق والدين .

صفحة عن سيرة
الرسول الأعظم

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

ولم يختص ايذاء المشركين وصناديد قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل تعدى على كل من آمن به ، فقد كانوا يستندون على قوتهم بين القوم ، ويستغلون ثروتهم ، حيث يستضعفون المسلمين ، فيكيلون عليهم أنواع الايذاء ، ويبلونهم بالفتنة ومختلف البلاء ، مما تقشعر به الابدان وتشمئز منه نفوس الانسان وقد ذكره المؤرخون فى كتب السيرة بكل تفصيل وبيان ، مما لايذر الشك فى فلاحته عند أهل الضمير والوجدان . وترق له القلوب ان كان لها احساس ، من قلوب الجنة والناس

فكان الأصحاب رضى الله عنهم يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين مضروب ومسحوج يطلبون الاذن للقتال مع المشركين والمنافقين للذود عن دينهم الحق والدفاع عن انفسهم وكرامتهم الانسانية ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، يواجه أصحابه بقوله المأثور (صبرا ، فانى لم أؤمر بالقتال)

ثم اشار الى اصحابه بالهجرة الى الحبشة **حيث قال (لو خرجتم الى الحبشة فان فيها ملكا عادلا لا يظلم ، حتى يجعل الله لكم مخرجا وفرجا) وكان الغرض الفرار بدينهم من تعرض** المشركين ، والابتعاد بانفسهم من أذاهم المستمر ، فهاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، وكان ذلك سنة خمس من البعثة ، وعادوا الى مكة بعد ثلاثة أشهر كما قال المؤرخون ذلك لأنهم كانوا من كبار قريش ، وعلى رأسهم عثمان بن عفان رضى الله عنهم مع زوجته رقية رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قلة ، وفى الكثرة بعض تسلية والمثل العربى يقول (اذا عمت البلوى خفت) مع انهم كانوا فى حسن ترحيب وحفاوة من قبل النجاشى امبراطور الحبشة ، فقد كان كما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم لما قاطعت قريش بنى عبد مناف لأنهم رفضوا مطالبتهم تسليم رسول الله لهم ، وأرغموهم بالخروج من مكة الى شعب أبى طالب والرسول صلى الله عليه وسلم معهم ،وكتبوا فى هذا الشأن صحيفة المقاطعة ، لايبيعون لهم شيئا ولا يبتاعون منهم شيئا ، ووضعوها فى جوف الكعبة • أريد أن أقول : لما وقع هذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه جميعا بالهجرة مرة ثانية الى الحبشة فهاجر اليها اكثرهم ، وعلى رأسهم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وكان عدد المهاجرين اثنين وثمانين رجلا ، سوى النساء والصبيان •

فأقاموا بالحبشة مكرمين ، وقد رفض النجاشى طلب قريش لاعادتهم الى مكة ، حينما بعثوا اليه وفدا برئاسة عمرو بن العاص (قبل اسلامه) لهذا الغرض ، ولم يكتف النجاشى برفض طلبهم ، بل أبدى اسلامه حينما سمع سورة مريم من قراءة جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه ، والقصة طويلة معروفة •

حتى رجعوا والتحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد هجرته وغلبته على أعدائه وخصومه وانتشار دينه الحق وظهوره على الدين كله ، وكان ذلك سنة ست من الهجرة

ومما يذكر هنا •

ان صحيفة المقاطعة نقضت بعد ثلاث سنوات ، فقد قام خمسة رجال من اشراف قريش يطالبون بنقضها ،وعلى رأسهم زهير بن أبى أمية حيث طاف بالبيت وأقبل على الناس فقال (ياأهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب (ولدا عبد مناف) هلكى ، لا يبيعون ولا يبتاعون ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة) فقال أبو جهل كذبت • فقال زمعة بن الاسود الاسدى لأبى جهل : أنت والله أكذب أرضينا كتابتها حين كتبت ! فقال أبو البخترى بن هشام الاسدى صدق زمعة ، وقال المطعم بن عدى النوفلى صدقتما وكذب من قال غير ذلك ! ثم قام المطعم الى الصحيفة وأخرجها من جوف الكعبة الى الناس فشقها ، وكانت الأرض قد أكلتها فلم يبق منها الا مافيه اسم الله سبحانه معجزة لصدق رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب عن هذا الأمر قبل أن يفعل ، وبهذا خرج بنو عبد مناف من الشدة الشاملة التى كان منها أنهم كانوا يأكلون أوراق الأشجار سدا لشدة الجوع •

« وفد نجران »

وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعب ، وفد عليه نفر من نصارى نجران ذلك لان خبر بعثة النبى بلغهم من مهاجرى الحبشة ، فسارعوا اليه حتى يعرفوا حقيقة تطبيق صفاته على ما اطلعوا عليه فى كتبهم السماوية ، وكان عددهم ما يقرب من عشرين رجلا فأمنوا كلهم فلما حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم القرآن ، فطعن عليهم عدو الله أبو جهل قائلا : مارأينا ركبا احمق منكم أرسلكم قومكم لتعلموا خبر هذا الرجل فصبأتم (أى خرجتم من دينكم ودخلتم فى دينه) فقالوا سلام عليكم لانبتغى الجاهلين لكم ما أنتم عليه ولنا ما اخترناه ، فأنزل الله سبحانه (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم **به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ، انا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بماصبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ، واذا**

سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين .

وكان كفار مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحر مرة ، وبالكهانة أو الجنون مرة أخرى . شأنهم شأن المعاند الذى عجز عن المقاومة بالحجة ، حتى انهم من شدة عجزهم أصبحوا يقولون كما أخبر الله عنهم (**اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) الاية ٣٢ ــ الأنفال .**

وفاة خديجة رضى الله عنها

وقبل الهجرة بثلاث سنوات (بعد الخروج من الشعب بقليل) توفيت خديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيرا ما يذكرها ويسترحم الله عليها ، رضى الله عنها ، فقد كانت أول امرأة استبشرت بمعالم النبوة لرسول الله فى المستقبل ، وطلبت زواجه بها وأول امرأة خففت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثقال الوحى بان بشرته بالخير ثم جاءت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل لمزيد اليقين بشأنه ، (كما ذكرناه فى سلسلة هذه الصحية) وأول امرأة صدقته فى رسالته وأمنت به ، مما يمثل دور المرأة عند الحوادث واخلاصها وتفانيها بشأن زوجها ومسارعتها فى سبيل تأييد الحق ونصرته وقبوله . ثم موقفها ضد الكفار بمالها من الجاه فى عشيرتها بنى أسد اذن كانت وفاة خديجة (ولاسيما عند اشتداد عداوة الاعداء) مما دعا الى حزن رسول الله صلى عليه وسلم حزنا شديدا ، مع أنها هى التى جاءت بأولاد الرسول صلى الله عليه وسلم من ذكور واناث (ماعدا ابراهيم) ولم يعش احدمن أولادها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الا فاطمة التى لحقته بعد قليل وقد أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم عندما رأى بكاءها وهو محتضر . كما فى الحديث الصحيح .

وتوفى (بعد خديجة رضى الله عنها بنحو شهر) عمه أبو طالب الذى كان يناصر الرسول صلى الله عليه وسلم ويدافع عنه أمام أعدائه صناديد قريش ، ومع انه كان لايكذبه بل يصدقه لم يتيسر له النطق بالشهادتين ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمناه ، وفى ذلك نزل قول الله سبحانه :

(انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) الاية ٥٦ ــ القصص

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبيلة ثقيف بالطائف يستنصر بهم على قومه قريش ، وكان له فيهم خؤولة وهم اقرب مسافة الى مكة ، فقابل رؤساءهم ، ولكنهم رفضوا نصرته ثم أرسلوا سفهاءهم يقفون فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق ويرمونه بالحجارة حتى ادموا عقب قدمه المبارك وكان مولاه زيد بن حارثة (الذى كان فى معيته) يدرأ عنه ، الى أن انتهى الى شجرة كرم واستظل بها وكانت بجوار بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وهما من أعدائه ، فدعا ربه قائلا : (**اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين)** فأوقع الله سبحانه رقة فى قلبى ابنى ربيعة وأرسلا اليه بقطف من العنب مع مولاهما عداس فلما ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب قال (**بسم الله الرحمن الرحيم)** فقال عداس ، هذا كلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له (من أى البلاد أنت وما دينك؟ فقال عداس . نصرانى من نينوى (بلد على شاطئ دجلة أمام مدينة موصل) فقال (من قرية

يونس بن متى) قال وما علمك بيونس بن متى فقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم قصة يونس ، فأسلم عداس ، وهنا جاء جبريل من عند الله وقال (ان الله أمرنى ان أطيعك فى قومك (أى فى اهلاكهم أو تعذيبهم) لما صنعوه معك) ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرض بذلك ، وانما دعا ربه سبحانه وقال (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون)

فقال جبريل (صدق من سماك الرؤوف الرحيم)

اقول : اذا نظرنا الى قصة الطائف نظرةفاننا نستطيع أن نقول : انها لم تعد خالية عن نتيجة تأريخية ، فقد اعقبت اسلام عداس (غير خائف من سادته) مما لايخلو (ولم يخل) من أثر طيب فى قلوب المنكرين للحق (عن طريق الضمير الانسانى) مع مافى هذه القصة من عبرة للمجاهدين ، وأسوة حسنة للمناضلين ، فى سبيل الحق •

ومن نتيجة هذه القصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببطن نخلة (عند عودته الى مكة) قام يصلى فى جوف الليل فمر به نفر من جن نصيبين وكانوا يقصدون اليمن وذلك حينما منعوا من استراق السمع من السماء ، فاستمعوا لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين بعد ان أمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن ، فقص الله سبحانه خبرهم على رسوله حيث قال : **(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين • قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ، ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء ، أولئك فى ضلال مبين) الاية ٢٩ـ٣٢ الاحقاف**

هذا • وقد أمر الله رسوله أن يخبر الى الناس بهذه القصة حيث قال **(قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن، فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك** بربنا احدا) الخ من أول سورة الجن • أقول : وبهذه الآية وماذكرناه من الاية ، ثبت ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه مبعوث الى الجن ايضا كما هو مبعوث الى الانس ، والايات كثيرة فى هذا الباب مع الأحاديث الصحيحة • هذا • وكانت قريش على علم من ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف واستنصاره ثقيفا ضدهم ، مع أطراف القصة ، ولهذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرب من مكة أرسل الى المطعم بن عدى النوفلى يخبره انه سيدخل مكة فى جواره فأجابه المطعم الى ذلك وتوجه هو وبنوه (وهم مسلحون) مع رسول الله الى المطاف فلمارأهم المشركون قالوا له (أمجير أنت ، أم تابع ؟ فقال (بل مجير) فقالوا (اذن لانخفر ذمتك)

(وفد دوس)

ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسى من قبيلة دوس عشيرة ابى هريرة رضى الله عنه وكان الطفيل شريفا فى قومه ذا مكانة مرموقة ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض سور من القرآن المجيد أمن به واسلم وحسن اسلامه• فقال له رسول الله (اذهب الى قومك وادعهم الى الاسلام ، كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بدعائه المأثور بشأن دوس ، حيث قال : (اللهم اهد دوسا) فتوجه الطفيل الى قومه ودعاهم الى الاسلام فأمن كثير منهم ، وبهذا انتشر الاسلام فى قبيلة دوس قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة •

((للصحبة بقية))

الاسلام والعلم :

جاء الدين الاسلامى لأمة مفككة متباغضة برباط أقوى من رباط الدم وهو رباط العقيدة ، فمحا الأحقاد من القلوب ، وجمعها برباط الأخوة الصادقة ، ونشر فى ربوعها مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وخلق منها أمة قوية مبدؤها واحد هو مبدأ الحق ، وغايتها واحدة وهى الأخوة والعدل ، والحرية والعلم ، والسعادة والخير . خفقت أعلامها على أكثر أقطار الأرض ـ فاقامت فيها حضارة عالمية ، كانت هداية للضالين ، وعدلا للمظلومين، وحرية للمستعبدين ، وأصبحت كلمة التوحيد تسمع فى شواطىء الأطلسى ، وجبال القوقاز والبرانس ، وجزر جاوه وسومطرة ، ووديان طشقند ، وسهول السند والبنجاب .

وأقبل المسلمون على العلم والتعلم ، والنظرُ فى آيات الله فى الكون وما أودع فيه من اسرار نظر تفكر ومعرفة، لأن العلم نور وركن من أركان الايمان ، ودعامة قوية من دعائم النهضة والمدنية ، ولأن النظر المبنى على العلم المدعم بالعقيدة والايمان يوصل الى التعرف على الكون، والانتفاع بما فيه من اسرار انتفاع خير للانسانية وسلام وأمن لها ، فلا تقدم للانسانية بغير العلم الذى يعتبر ميراث الانسانية كلها ، ولا أمن لها بغير ايمان يقيها من أن يتخذ العلم سلاحا للشر ، ولا سلام لها بغير الاسلام الذى يدعو الى الاستضاءة بنور العلم ، ويجعل الحكمة ضالة المؤمن ، كما يدعو الى الأخوة الانسانية الحقة حيث يجعل أصل النشأة واحدا « خلقكم من نفس واحدة » ويجعل مصير الخلائق واحدا «واليه ترجعون»

ولقد كرم الاسلام العلم ودعا اليه قراءة ، وكتابة ، وتعلما ، قال تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم » وقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة » وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من سلك طريقا يطلب به علما سلك الله له طريقا فى الجنة » .

ولقد ذكرت كلمة العلم ومشتقاتها فى القرآن ٧٧٨ مرة عدا ما يدعو الى النظر والتأمل والتفكر والتدبر والتذكر ، وكانت معجزة الرسول الكبرى وهى القرآن معجزة عقلية تعتبر الايمان الحق هو الذى يكون عن علم ومعرفة « لا اكراه فى الدين » « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . وتحث على استعمال العقل ، وتعتبر التفكير فريضة اسلامية . قال تعالى : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء » وقال : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » وتجعل اتخاذ الدليل العلمى والعقلى أساسا لادراك الحقائق . قال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » وقال : «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ؟ » وقال : « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ » . وتبين فضل العلماء وترفع من شأنهم بين الناس قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » وقال : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا »

التفكير الاسلامى تفكير علمى :

لقد كانت معجزة النبى الكبرى وهى القرآن معجزة علمية عقلية تطلب الايمان عن طريق النظر والتفكر ، واقامة الدليل العقلى ، والقياس السليم حتى يكون الايمان عن اقتناع ، وتحارب التقاليد الدينية الموروثة التى تسير على طريقة التقليد الأعمى، والتى تشل العقل وتمنعه حرية التفكير . وتسلب النفس ارادتها وحريتها، ولذلك نجد انه تمشيا مع روح الشريعة وخلودها ، وصلاحيتها لكل زمان ومكان وتمشيا مع العقل البشرى وتفكيره وتطوره صار اجتهاد العلماء الباحثين مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى الذى رسم الأصول وترك الفروع للبحث والاجتهاد حسب مقتضيات الظروف والمناسبات ، والأدلة على انطلاق التفكير الاسلامى ، وتحليقه فى آفاق البحث العلمى القائم على اليقين كثيرة منها :

١ ـ نجد القرآن يدعونا الى النظر العقلى ، والى التفكر والتأمل فى الآيات الكونية الدالة على علم الله وحكمته وقدرته ، عن طريق السمع والبصر والعقل وما اليها من طريق المشاهدة الصحيحة قال تعالى : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شى ؟ » وقال : « أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى ؟» وقال : « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ؟ » وقال : « قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا».

٢ ـ ونجد القرآن يمدح العلماء المتفكرين الذين يعملون عقولهم ويتوصلون الى الايمان عن طريق التفكر والتأمل فى قوله « قل هل يستوى الاعمى والبصير ، افلا تتفكرون » وقوله : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقوله : « أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟ » وقوله « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » .

كما يبين أن ما توصل اليه العلماء انما هو قليل من كثير قال تعالى « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

٣ ـ ونجد القرآن يجعل اهمال استعمال العقل سببا للعذاب قال تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ويحارب التقليد الأعمى ، ويدعو الى تحكيم العقل فى كل ما يعرض للمرء من أمور فنجده ينعى على المشركين الذين يتمسكون بالأمر لأن آباءهم فعلوه لا لأنهم تأملوه بعقولهم وتفكيرهم مستندين الى بحث واستقراء وأدلة وبراهين قاطعة . قال تعالى : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ »

٤ ـ ونجد القرآن يدعونا الى الا نقول عن شىء انه حق ما لم يقم عليه برهان يقينى قاطع قال تعالى : فى شأن الجاحدين « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك أمانيهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال فى شأن المشركين « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ ان تتبعون الا الظن ، وان أنتم الا تخرصون » وقال « ايتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين » .

فالمقصود بالعلم هنا الحق الثابت بدليل قاطع حيث عاب عليهم اتباع الظن والتخمين واحلالهما مكان الحجة واليقين قال تعالى . « وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا » .

٥ ـ والقرآن يطلب من المرء الا يتبع الا الحق الثابت ثبوتا يقينا ، كما يبين أن طريق الوصول الى الحق هو التفكير السليم ، والمشاهدة الصحيحة ، وان على المرء أن يتمسك بالحق الذى يتوصل اليه عن هذا الطريق قال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » اى لا تتبع ما لم يثبت عندك علمه عن طريق السمع والبصر ، والبراهين القطعية فان الله سيحاسب كل مقلد عن وسائل العلم التى منحها له فعطلها ، ولم يعملها فيما خلقت له . قال تعالى : « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون »

٦ ـ والقرآن يدعونا الى الانطلاق فى آفاق البحث والدراسة ، الى العلم المطلق الذى يشمل علوم الدين والدنيا لانتاج كل ما هو مفيد للانسانية وخير لها فنجده يذكر فى أكثر من موضع آيات قصد بها العلم الكونى اى « العلم الطبيعى » بمعناه الحديث ويدعو الى كل معرفة يتوصل بها الى خير الدنيا وسعادة الآخرة ، اذ أن قيام الايمان بجانب العلم يوصل الى الله القادر المبدع خالق كل شىء الذى خلق الكرة الأرضية وجعلها معلقة تسبح فى الفضاء ، وخلق كواكب اخرى مثلها وأكبر منها ، وخلق نجوما سابحة أعظم وابدع واقوى وأبقى من سفن الفضاء وذلك كله بدون تجارب اجريت عليها وبدون ملايين انفقت عليها ، وبدون علماء يحددون هدفها وسيرها . قال تعالى : « امن جعل الأرض قرارا

وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون » « أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض أاله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » . وقال « هو الذى جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » وقال : « ان فى خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » .

وقال تعالى : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ، فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد (طرق) بيض ، وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب (صخور) سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء » .

فسر نزول المطر يبحث عنه علم الطبيعة ، وخواصه يبحث عنها علم الكيمياء ، وعلم النبات يبحث عن الانبات والاثمار ، وعلم طبقات الأرض يبحث فى الجبال واختلاف الوانها ، وعلم اصول الشعوب يبحث فى اختلاف أجناس الناس والدواب والأنعام .

ومن ذلك يتبين انه لابد من دراسة العلوم الطبيعية لتفسير الآيات الكونية فى القرآن ، وللتعرف على الكون وخالقه ، وللانتفاع بما فيه على أكمل صورة وخير وجه ، اذ العلم أعظم سبيل لمعرفة الله ، كما يتبين ان المقصود بالعلماء هنا العلماء العارفون بأسرار الكون والخلق ، أى العلماء بأسرار العلوم الطبيعية ، وهم متى كانوا علماء مؤمنين فان العلم بأسرار الخلق سيوصلهم الى الخالق ، وسيحملهم على الايمان بالعقل المنظم الخالق للكون المبدع له ، المدبر لأموره ، كما يحملهم على خشيته سبحانه فى كل ما يقولون ، وما يفعلون قال تعالى : « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » وقال : «وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ــ وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .

مدنية المسلمين :

ان القرآن كتاب حياة للناس عامة فى جميع الأمكنة والأزمنة ، لم يبدل ولم يحرف ، وانما ظل معجزة علم ومعرفة ، ومبادىء عمل وأخلاق يهدى الى الحق والعدل والخير ، ويحرر العقل من أسار التقليد والأوهام والخرافات والجهل ، ويجعل من عمل العقل ، وطلب العلم والتأمل فى الكون ، ومعرفة ما به من أسرار عبادة يتقرب بها المرء الى الله ، ويفيد بها نفسه وأمته والانسانية جمعاء ، ولقد فهمه المسلمون على هذا النحو، وأيقنوا بأن العلم هو كل معرفة يتوصل بها الى خير الدنيا وسعادة الآخرة فأخذوا أنفسهم به ، فعلموا وعملوا واهتموا بدور الكتب وماتحويه اهتمامهم بدورهم وأثاثها ، وأعلنوا ان العلم ميراث الانسانية ، وحق مشاع لها ، فنشروا علومهم ومبادئهم ، كما ترجموا الى العربية معارف السابقين ترجمة تتسم بطابعهم المتميز ، فكانوا كالنحل امتصها الازهار فاخرج شرابا مختلفا الوانه فيه غذاء وشفاء ، وبرزوا فى مجال العلم كما برزوا فى غيره ، وانتجوا انتاجا خيرا ، انتاج ضمائر تربت على الخلق الكريم ، وتتلمذت على مبادىء الدين القويم ، فكان الدين خير باعث على العلم ، وكان العلم خير هاد الى الايمان ، والخشوع لقوة الخالق المبدع رب الناس اله الناس .

وصدق قول الله عنهم « الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

لقد أقام المسلمون على الخير والعدل والحق اعظم حضارة انسانية ، وأكرم نهضة ابتغاء لسعادتهم ،وسعادة الآخرين ، وتمشيا مع روح الدين الذى يدعوهم الى التى هى أحسن ، والى الحق والخير مع العدو والصديق قال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقال : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » وقال : « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

ولقد خلد العلم أعمال آلاف من فطاحل علماء المسلمين برزوا فى علوم الدين كما برزوا فى شتى العلوم العقلية من رياضيات وطبيعيات وما وراء الطبيعة ، برزوا فى الفلسفة والسياسة والتصوف ، والتاريخ والطبيعة ، والكيمياء والميكانيكا والجبر والهندسة ، ولمع من بينهم الزهراوى فى الجراحة ، وابن سينا فى الفلسفة والطب ، وابن البيطار فى الصيدلة ، وصلاح الدين بن يوسف فى طب العيون ، وابن الهيثم فى الهندسة والطبيعة ، كما لمع افذاذ آخرون أمثال الطبرى وابن رشد ، وابن خلدون ، والكندى والغزالى والفارابى والزمخشرى وجابر بن حيان وغيرهم . ممن خلد الزمن أسماءهم ، وممن خلد العلم أعمالهم ، وممن أسهموا فى الحضارة الانسانية المؤسسة على العلم ، التى انتقلت من نهاية القرن الحادى عشر الى الغرب ــ رغم ما قرره مجمع « لاتران » سنة ١٥٠٢ من أن يلعن كل من ينظر فى فلسفة ابن رشد العالم المسلم ، ورغم محاكم التفتيش التى انشئت لمقاومة العلم والفلسفة والمعرفة الوافدة من بلاد المسلمين ، والتى عذبت وسجنت بسبب ذلك ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة منهم مائتا الف احرقوا بالنار أحياء .

انتقلت المعرفة الى الغرب تحت ظلال الأمن والتسامح والحرية والمساواة ، حيث اخذوا يتتلمذون وينقلون الى اللاتينية والى غيرها من اللغات الأوربية كتب علماء المسلمين الأفذاذ أمثال ابن سينا وابن رشد والرازى والكندى والفارابى حيث اعتمدت عليها جامعاتهم ومعاهدهم فى الدراسة كما اعتمد عليها علماؤهم فى التأليف .

انتقلت المعرفة اليهم عن طريق لقاءات الغرب بالمسلمين فى الحروب الصليبية حيث نقلوا عنهم ، وعن طريق تتلمذ أبناء الغرب على المسلمين فى جامعات قرطبة وغرناطة ونابولى وصقلية . وقد قال سديو احد وزراء فرنسا السابقين فى كتابه تاريخ الغرب « كان المسلمون فى القرون الوسطى منفردين فى العلم الفلسفة والفنون ، وقدنشروها أينماحلت أقدامهم ، ولقد تسربت منهم الى أوربا فكانوا هم سببا فى نهضتها وارتقائها » ولقد قال غوستاف لوبون « ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

وعن طريق تتلمذ الغرب اخترع وانتج ، « وتلك الأيام نداولها بين الناس » « ولا يحيطون بشىء من علمه الا

بما شاء » لكنه اختراع لا يحميه ضمير ، وانتـــاج لا تحميه أخلاق أو مبادىء ، اختراع لفنـــاء البشرية لا لبقائها ،ولالحاق الشرور بأبنائها لا لتوفير الخيـــر لهم ، اختراع حول نور العلم الى نار ، وضـــوءه الى ظلام ، وخيره الى هلاك ودمار للبشر الآمنين ، والعزل المسالمين .

فما هم الا طغاة سخروا العلم لانتاج وسائل الشر تحقيقا لغدرهم واستعمارهم ، واتفقوا على الاســـتعداد للحروب واراقة الدماء اضعافا مضاعفة مما ينفق على ماينتج للسلم والسلام لأنهم لا يؤمنون بالعدل والحق ، وان الى ربك الرجعى والمنتهى ، انما يؤمنون بشريعـــة القوة ، وقوانين الغاب والوحوش .

فها هى ذى قنابلهم المدمرة الحارقة ، وغازاتهم السامة الخانقة ، وها هو ذا ضميرهم برز فى الغدر والخيانة والتحيز ، وسلب الحقوق من أصحابها ، وسلب الديار من أهلها الآمنين دون اعتبار للرأى العـــام العالمى ، والهيئات العالمية وصـــدق قول الله « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

الانتاج الخير :

سجل التاريخ للمسلمين انتاجهم الخير ، واختراعهم المثمر فى واقع الحياة مما يضيق عنه الحصر ، وتغنى فيه الاشارة عن العبارة .

فالمسلمون أقاموا قبل غيرهم المراصد الفكلية فى القاهرة ودمشق ، وبغداد وسمرقند ، وقرطبة ، وكان أول مرصد أقيم فى أروبا المرصد الذى أقامه العرب فى أشـــبيليه بالأندلس . والمسلمون كما هو ثابت علميـــا أول من استعمل الساعة الرقاصة ، والآلات الفلكية كالاصطراب ، وقالوا بكروية الأرض .

والمسلمون أول من أنشأ علم الكيمياء ، واســـتخراج المعادن من المناجم ، وأول من اكتشف خواص الحوامض كحامض الآزوت ، والكبريت والنشادر والفضة ، كما اكتشـــفوا خواص المياه المعدنية . قبل غيرهم - عرفوا معظم المستحضرات الطبية ، وأدخلوا فى تركيب الأدوية المواد التى تنتجها بلادهم ، وان أول مدرسة طبية منظمة بأوربا كانت تلك التى أنشأها العرب فى « ســـاليرن » بايطاليا .

والعرب هم أبطال الحروب ، وهم أصحاب السيوف والدروع والخوذ المصنوعة من الفولاذ ، الدقيقة الصنع ان أول من حاول الطيران هو العباسى بن فرناس عالم الأندلس العربى الأصيل .

والعرب هم الخبراء فى الخطط الحربية وفى نســـف الحصون ، كما تشهد بذلك معاركهم المختلفـــة ، وهم الذين برعوا فى طريقة استعمال النار اليونانية التى هى نواة الصواريخ والتى استعملها صلاح الدين الأيوبى ضد الصليبيين فى حصار عكا ، وعن العرب نقلها الغرب ، كما نقل عنهم صنع البارود ، وابرة السفينة وغير ذلك من انتاجهم المبرز فى السلم والحرب .

قال جوتيه « ان العرب علمونا صنع الكتاب ، وعمـــل البارود ، وابرة السفينة » ، والعرب أول من اكتشـــف صناعة الزجاج من الحجارة ، وأول من عرف الطباعة فى الأندلس قبل غيرهم من العالم ، وأول من انتج الورق من القطن والحرير ، ولا زال اسم الورق الدمشـــقى معروفا حتى الآن ، وهم أول من أنتج الحـــرير المطرز بالذهب والفضة ، ولقد برزوا فى الهندسة والحساب والجبر ، كما برزوا فى الزخرفة والنقوش وعنهم نقـــل الغرب ، تشهد بذلك آثارهم وقصـــورهم ومساجدهم والقباب التى زينوها ، والمشربيات والافاريز النادرة الصنع والمآذن الشاهقة وغير ذلك مما كان ولا زال محط أنظار السياح . ولقد برزوا فى التجارة ، ورتبوا ســـير القوافل بها الى آسيا وافريقيا وأوربا ، كما برزوا فى الزراعة ، وطرق الرى ، ونقلوا رى الأماكن المرتفعـــة بالنواعير الى أوربا ، وحملوا النباتات المختلفة من والى كل مكان حلوا فيه فى الشرق والغرب ، من أرز ، وزعفران وبرتقال ونخيل ، وعنب وياسمين ، وقطن وقصب وغير ذلك . لأنهم أصحاب نفوس خيرة تبغى للعالم الخير والتقدم والازدهار .

من ذلك وغيره يتبين ان العرب كانوا سادة العالم فى الاختراع والانتاج خصوصا فى القرن التاسع والعاشر الميلادى ، حيث كانت أوربا فى هذا الوقت يشـــملها الظلام والظلم ، والجهل والخوف ، وعدم النظام ، وكان أبناؤها يعيشون فى بيوت بنيت من الطين ، وملئت بالقاذورات ، ولفت بالمســـتنقعات ، وانتشرت بهـــا الأمراض والأوبئة فتكا ، كما انتشر حولها اللصوص نهبا وسفك دما .

ولكن دوام الحـــال من المحال والايام دول . فـــان النهضة العربية أصابتها عوامل ضـــعف بسبب عوامل كثيرة .

وانتهز العـــدو الحـــاقد الفرصة فزحف بظلمـــه وظلامه مدبرا المؤامرات ، مشيعا الفتن والاحقاد ، مغذيا الفرقة والخلافات عاملا على انتشار الجهل والفقـــر والمرض ، حتى وصل الى غرضه ، وصرف المسلمين عن مواطن القوة والحضارة ، فانشـــغلوا بالعرض دون الجوهر . وقنعوا بالقليل الآسن الذى لا يستساغ ، « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

وصدقت الحكمة القائلة « ترك أبنـــاء الغرب دينهم حيث حرفوه فتقـــدموا ، وترك المسلمون دينهـــم فتأخروا » .

وكذاك عيشـــة كل من فوق الثرى
تتنابهـــا الســـراء والضـــراء

ولكن النهضة أخذت تعم الأرجاء ، واليقظة أخذت تنتشر فى جميع الانحـــاء ، ورفرفت فى عالمنـــا روح الأخوة والحب ، والرحمة ، والأمن ، والتعارف والايثار والوحدة فتجمعوا بعد شتات ، وتوحدوا بعد أن ظـــن ألا تلاقى وصـــدق قول الله « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهـــم ولكن الله ألف بينهم » وأخذنا نحزم أمرنا كى نثب ، ونجمع شأننا كى ننطلق ، وثبة الأسد أو اشد ، وانطلاق القذيفة أو اشد ، كى نثأر للحق المسلوب ، والدم المسكوب ، ونستعيد ما فقدناه وأزيد مما فقدناه :

نحيا بعز كما كنا ، وان فقـــدت
أرواحنا فحيـــاة الذكر تكفينـــا

لابد من أحـــد الأمرين يجمعنـــا
نصر نلاقيـــه ، أو موت يلاقينـــا

ولنا من ماضينا ما يشرفنا ، ويمنحنا القوة والعـــزة ولنا من حاضرنا ما يهب بنا الى الاستيقاظ ، ويدعونا الى التفاؤل والاستبشار ، ونحن نؤمن بالله ، ونتوكل عليـــه ، ونثق فيه وفى نصره وصدق قول الله « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » وقوله : « ومن يشرك بالله فكأنما خـــر من السماء فتخطفه الطير أو تهـــوى به الريح فى مكان سحيق » .

الاحسان

الأستاذ عبد الحميد البسيوني

« ان الله كتب الاحسـان على كل شيء .. فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة .. واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة .. وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته »

(حديث شريف)

الى هذا المدى يتقاضانا ديننا الاحسان .. والى هذا الحد يفرض علينا الاتقان ..

وليس المسلم بحاجة الى معاناة الأسـاليب اللغوية ليعرف الاحسـان اشتقاقه وحـده ودلالته ، بل يكفيه أنه يعرف نقيض الاحسان .. فما ذكر الاحسـان الا ذكر الاسـاءة ، وما عرف احسـان المحسن الا وقـد عرف اسـاءة المسيء .. وميزانه فى ذلك فطـرة خالصة ، تجعل حب الاحسان غريزة مركوزة فيه والنفور من الاساءة جبلة وسليقة لديه .

ونجعل الميزان الى « الفطرة الخالصـة » التى لم تنحرف عن النهج الذى فطـرها الله عليه ، ولم تعرج الى بنيات الطريق زيغا عن السبيل الأقوم ، لأن ربنا تبارك وتعـالى يحدثنا عن طائفة من خلقه درست فى أنفسهم معالم الفطرة النقية ، وانطمست فيهم أنوار الهـدى الأمثل ، فغشيت فطرهم بظلمـات الهوى ، فاختلت لديهم الموازين :

« قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيـا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

« أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا .. »

« وكذلك زين لفرعون سوء عمله .. »

ومرة أخـرى نجعل الميزان الى الفطـرة الخالصة ، لأنها طبيعة الاشياء كما خرجت من يد الله ، وسمة الخلق كما سواه الخالق ، وصبغة الموجودات كما أراد الله أن تكون .

« صنع الله الذى أتقن كل شيء .. »

« الذى خلق فسوى .. »

«ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شيء خلقه .. »

فالاحسان ـ اذن ـ هو فطرة الأشيـاء ولكن ، ما مجال هذا الاحسان ، والى أى مدى يطالب به الدين ؟

الحديث الذى صدرنا به هذا المقال ، هو الجواب الشافى عن هـذا السؤال ، وعن كل سؤال يرد فى هذا المجال . فالله قد «كتب

الاحسان على كل شيء .. » ثم ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المثل الذى يؤكد هذا العموم ، ويجلى للمسلم انه مطالب بالاحسان فى كل شيء تتناوله يده .. حتى القتل والذبح .

اجل ، قد يتساءل الانسان : اذا كان قتل، فزهوق الروح لايضر بعده شيء ، أو كما قيل: ان الشاة لايضرها سلخها بعد ذبحها ... وليس كذلك لدى الفطر القويمة ، لأن مابعد القتل من التعذيب والمثلة تشويه واسراف خارج عن القصد ، مناف للغرض .. او هو تشنجات مرضية الى الجنون ما هى . ولذلك نهانا ربنا عن الاسراف فى القصاص فقال ، **« ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا، فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا »** ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة : « أعف الناس قتلة أهل الايمان » ، وقد كان فريق من أهل الايمان الأول أخذهم ما يشبه التزمت او السرف فى معاملة الكفار ، فبالغوا فى القسوة عليهم ، وأسرفوا فى قتلهم ، بل ان منهم من قتل الرجل يقول لا اله الا الله ، بحسبه متقيا بها ولم تدخل قلبه ، فبين لهم ربهم ان ذلك اساءة منهم ، وردهم الى جادة الصواب ، وضرب لهم المثل من انفسهم فقال : **« كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا .. »**

وقل مثل ذلك فى الذبح الذى هو ذكاة لما أحل الله ، ولكن هذا الدين يأبى الا الاحسان فى الذبحة ، فيأمر باحداد شفرة السكين .تحرجا من التعذيب لذلك الحيوان . وقد روى الامام احمد فى مسنده عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحد الشفار ، وأن توارى عن البهائم ، واذا ذبح أحدكم فليجهز ..

ولئن كان الملمح الفقهى قد غلب على المحدثين وهم يبوبون كتبهم ، فأورد مسلم هذا الحديث فى كتاب الذبائح من صحيحه ، واورده الترمذى فى أبواب الديات ، فان ذلك أمر اقتضته طبيعة التبويب ، لا ان الحديث نص فى هذين المعنيين وكفى ، ولذلك قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم : (وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الاسلام) .. وهو كما قال .

فقد جعل ربنا الاحسان فى كتابه فرضا افترضه على الناس فأمرهم به ، وذلك قوله تعالى : **(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)** وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا أسلم العبد فحسن اسلامه .. أو يقول اذا أحسن أحدكم اسلامه فله كذا وكذا من الأجر أو يقول : من حسن اسلام المرء كيت وكيت ..

وأول احسان الأعمال واتقانها أن يعرف الانسان قدر نفسه ، فلا يأتى من الأعمال الا ما يطيقه ويحسنه ، فذلك أول ضمان لنجاح الأعمال ، والاتيان بها على وجهها .. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » ، وقال : « اكلفوا من الأعمال ما تطيقون » . وكثيرا ما كان الصحابى الفقيه عبد الله بن مسعود يقول : « يأيها الناس ، لاتتكلفوا ما لاتحسنون فان الله عز وجل قال لنبيه : **(قل ما اسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)** .. ذلك أن آفة الآفات التى تنقض الشيء من أساسه هو الادعاء ، ورحم الله شيخ المعرة اذ يقول :

واذا النفوس تجاوزت أقدارها
حذو البعوض ، تغيرت سجراؤها

وقبله قال الشاعر الفارس المجرب عمرو ابن معد يكرب :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

وقد جاء بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينا عن أدب الاحسان وبواعثه ، فى الحديث الذى رواه الجماعة ، حين سأله جبريل - ليعلم المسلمين أمور دينهم - عن الايمان والاسلام والاحسان فقال « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ».

وبديهى أن العبادة عند المسلمين هى كل عمل ، كائنا ماكان ، حتى الطعام والشراب ومعاشرة الأهل ، اذا قصد بذلك وجه الله واحياء أمره الكونى .. ومقياس الاحسان كما بينه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

هو تلك المراقبة الدائمة لله ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. فاذا عمل الانسان عملا – ماكان – فعليه أن يبذل فيه حشاشة نفسه ، ونور فكره ، وقوة بدنه ، لايطلب وراء ذلك شيئا غير الاحسان ، وكأنه يعاين الله ناظرا اليه ، مراقبا له .. وهو كذلك ، فان لم تمكن الرؤية العبد ، فالله رقيب حسيب ..

واذا كان كذلك ، فليس أجر الناس مقياسا لاحسان العمل ، ولا ميزانا لما يعطيه الانسان من نفسه وفكره وجهده ، والا ارتكس الى دركة من العبودية يرتفع عنها من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فأبى أن يكون لغير الله عبدا .. وما احسن ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايكن أحدكم كالعبد السوء ، اذا أجر عمل ، وان لم يعط أجرا لم يعمل » .. وقال : « أن الله يحب أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه » .

وفى الجانب الآخر صاحب العمل .. وهو بدوره مطالب بالاحسان ، ومن ذلك الاحسان الا يكلف عاملا عنده ما لايطيق ، ثم يجزيه بعمله ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطوا الأجير اجره قبل ان يجف عرقه)

ولا نسترسل فى ضرب الأمثلة بعد أن أمرنا ربنا بالاحسان وافترض علينا ، وبعد ان بين الرسول الاحسان ما هو ، وأنه يعم كل مايأتيه الانسان من الأعمال دقيقها وجليلها .. وماعليك الا أن تتناول كتابا من كتب السنة لترى ما يطالبك به الله نحو الأهل والصديق والعدو ، ونحو الطعام والشراب ، والجلوس والقيام ، واليقظة والنوم ، وقضاء الحاجة .. وحتى فى حالات الضعف البشرى اذا استزل المرء شيطان الهوى وتردى فى معصيته ، فهو مطالب بالاحسان ، والا لم تتفاوت درجات الجريمة ، واقرأ ان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يزنى الرجل بعشر نسوة ، خير له من أن يزنى بامرأة جاره ، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره) .

قال الذهبى فى الكبائر « وفيه أن بعض الزنا أعظم اثما من بعض » .

ومن الاساءة البالغة ان تكون المعصية غرضا وهدفا ، يشيعه بعض الناس ويجاهرون به ، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل أمتى معافى الا المجاهرين ، قالوا : وما المجاهرون ؟ قال : ان يعمل العبد عملا بالليل فيستره الله ، ثم يصبح فيفضح الله ويفضح نفسه » .

فاذا عرفت هذا من دينك ، عرفت أى منة . من الله عليك ، وأى لطف منه بك ، أن تكون من أتباع هذا الدين الحنيف .

ولقائل أن يقول : أين أنت مما نحن فيه ورحى المعركة دائرة اليوم أو غدا ؟ ألم يكن باب من أبواب الجهاد – وهى كثيرة – أولى وألزم ؟ .

ولكنى أرانى فى صميم المعركة وأنا أتناول هذا الجانب من هدى الاسلام .

وليس من الاحسان فى شىء ، بل من ابلغ الاساءة ، أن نستمع الى كلمة العدو فينا وشائعاته عنا ..

وليس من الاحسان فى شىء ، بل من أبلغ الاساءة ، أن يحقر امرؤ نفسه وجهده .. فان ربنا تبارك وتعالى أبان لنا فى كتابه أن طوائف من الناس زمنى ، عجزوا عن الجهاد، فانظر كيف قال الله فيهم :

« ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم » ..

فنصيبهم من الجهاد فى أعناقهم لم يزل وان لم يحملوا سلاحا ، « اذا نصحوا لله ورسوله » وكانوا دعاة للحق والخير ، لايرجفون بالناس ولا يثبطونهم ، فانهم ان فعلوا ذلك محسنون ، و (ما على المحسنين من سبيل » .

وهذه صورة من صور الاحسان أردنا أن نختم بها المقال ، ونحن على يقين من نصر الله لنا اذا أحسنا ، فهو يقول وقوله الحق :

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

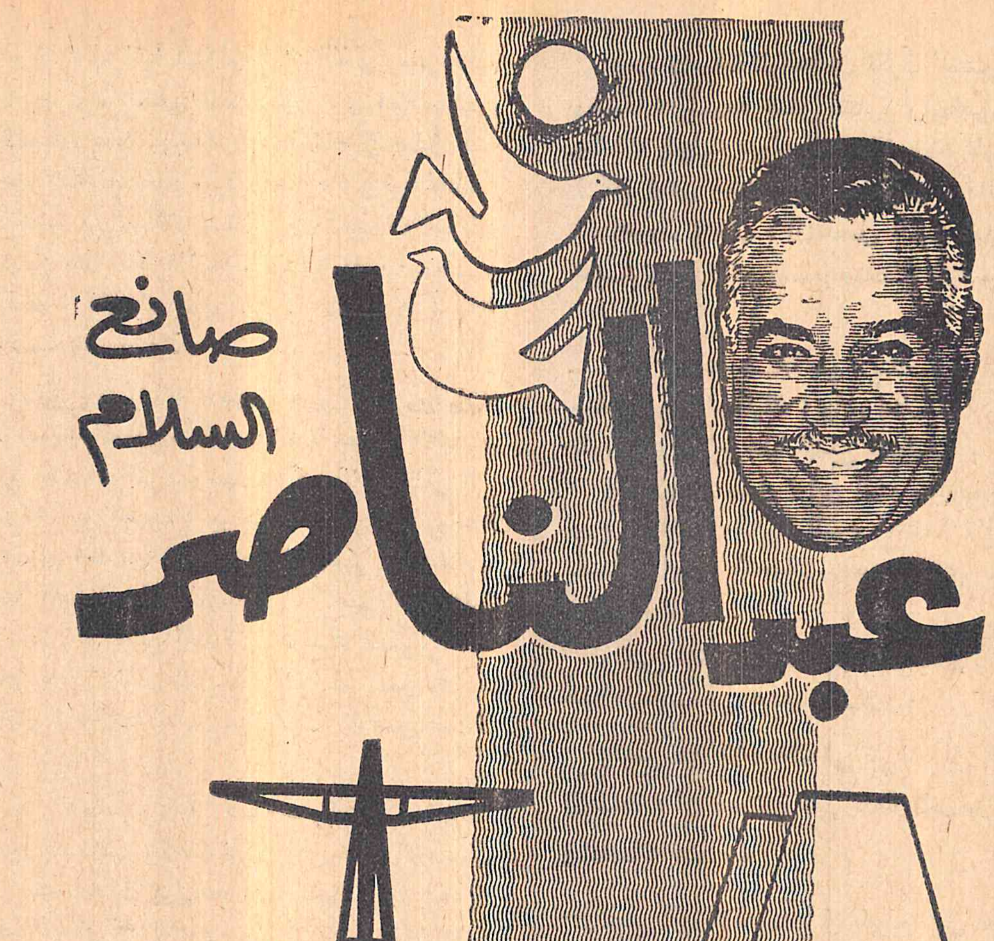

الأستاذ
كامل عبد المجيد

« ان الجمهورية العربية بالذات ـ طليعة النضال العربى التقدمى وقاعدتــه وقلعته المحاربة ـ هى الهدف الطبيعى لجميع أعداء الامة العربية وأعداء تقدمها » .

(من الميثاق)

ان الضربات المتلاحقة التى يحرص الاستعمار منذ زمن على توجيهها الى الامة العربية يوجهها فى المقام الاول الى الجمهورية العربية المتحدة . وقد تركزت كل الضربات التى وجهت الى الشعوب العربية والى الأمة العربية ــ على مدار الزمان ــ تركزت على مصر ، ذلك انها مكمن القوة ومركز الثقل سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

ولذلك حرص الاستعمار فترة طويلة من الزمن ــ حيثما كانت له السطوة والسيطرة ــ على اضعاف مصر بكل الوسائل ، سواء بالاحتلال العسكرى أو السيطرة الاقتصادية أو غيرهما من الوسائل ... حتى عام ١٩٥٢ ... ونعم الاستعمار بالأمان فى الوطن العربى طوال الفترة التى نجح خلالها فى قهر مصر وجثم فيها على انفاسها ، واخذ يعمل تقطيعا فى أوصاله ويبث الفرقة بين أبنائه ويوغر صدور بعضهم على البعض .

ولكن هذه اللعبة سرعان ما انكشفت ، وتبين الشعب العربى حقيقة الهدف الذى يسعى الى تحقيقه المستعمر من هذا التفتت الذى فرضه على أمة العرب .. فقامت الثورة ضده فى كل مكان ، وكانت مصر .. قلعة النضال العربى .. السباقة الى كشف أساليب الاستعمار وتمزيق الأستار التى يغطى بها ألاعيبه القذرة . ولهذا لم تسلم من مؤامراته المتعددة لكى يعود بها الى حظيرته التى فقدها مع بزوغ شمس ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

فبعد أن قام الشعب بثورته فى ذلك التاريخ ووضع نصب عينيه مبادىء ستة يسير على هداها ، وهى فى نفس الوقت أهدافا يسعى الى تحقيقها . فجع الاستعمار عند اعلان هذه المبادىء التى كان القضاء على الاستعمار وأعوانه على رأسها .. وكان معنى هذا أن نهايته قد دنت فى مصر وأصبح وجوده مشكوكا فيه ، وان عليه أن يحمل عصاه على كاهله وأن يرحل عن البلاد .. ولكن الى أين ؟ وهل يستسلم الاستعمار بهذه السهولة ؟ خصوصا وأن مصر قد أعلنت عليه حربا مستعرة لا فوق أرضها فحسب وانما فى الوطن العربى كله .. بل وفى كل مكان .. ولم تكن هذه الحرب موجهة الى الاستعمار القديم فقط بأشكاله التقليدية التى تتمثل فى الاحتلال العسكرى .. وانما أيضا أعلنت الحرب على الاستعمار الجديد الذى يتمثل فى السيطرة الاقتصادية والاحلاف العسكرية ومناطق النفوذ . وكانت الحرب التى أعلنتها مصر على الاستعمار حربا قاسية متواصلة لا هوادة فيها .. أرضها الصعيد العالمى كله .. فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ..

وقد دفعت هذه الحرب ، وهذه الانتفاضة الجديدة شعوب العالم المغلوبة على أمرها الى أن تنفض عن نفسها ذل الاستعمار القديم والجديد وأن تتخلص من قبضته البغيضة ، لتسير بعد ذلك فى ركب العالم المتحرر وتعيد البناء والتقدم لتسعد شعوبها وتمنحها الرفاهية والعيش الرغيد .

وكان الدعم المعنوى والسياسى ــ بل والعسكرى فى أحيان كثيرة ــ الذى قدمته مصر لشعوب عديدة ، لمعاونتها فى التخلص من الاستعمار ، كان هذا الدعم سببا جعل الاستعمار يفقد صوابه ويسلك سلوك الحمقى وينهج نهج المجانين .. مما دفعه الى تصرف أخرق .. فشن على مصر هجومه الطائش فى عام ١٩٥٦ ... حيث انتهى بالفشل والهزيمة والعار لهم جميعا ..

وكانت هزيمة الاستعمار فى حرب السويس شوكة جديدة تدخل حلقه وغصة ومرارة ينغصان عليه طعم الحياة .. وفكر منذ ذلك الوقت فى الانتقام . وتم التحالف بين الاستعمار القديم والجديد .. فبعد أن وقفت أمريكا تستنكر ــ ولو ظاهرا ــ عدوان ١٩٥٦ ، نجدها فى عام ١٩٦٧ تتحالف علانية مع اسرائيل ــ صنيعتها ــ ومع بريطانيا ــ القرصان العجوز ــ وتدبر معهما خطة قذرة تستعمل فيها كل الوسائل لكى تمكن لاسرائيل من أن توجه ضربة قاصمة وقاتلة الى الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك تحقق هدفا مزدوجا ، هو أولا السيطرة الكاملة على منطقة الشرق الأوسط التى ظنت أنها لن تجد لها فيها منازع بعد هزيمة مصر ... وفى نفس الوقت تقوى وتدعم كيان مخلبها فى المنطقة ــ وهى دولة اسرائيل ــ التى يتهددها الفناء ... طالماظلت مصر قوية .. لأن مصر القوية مثابرة دائما على سعيها نحو استرداد الحق السليب فى فلسطين المحتلة ، واعادة أبناء شعب فلسطين الى ديارهم التى شردوا منها ظلما وعدوانا .

وكانت مؤامرة ٥ يونيو وأيامها الستة السوداء التى بذلت فيها أمريكا ما لم تبذل مثيلا له فى أى حرب سابقة من دعم عسكرى وتكنولوجى ودبلوماسى .

فقد تكون المعركة العسكرية ــ اذا جاز لنا أن نسميها معركة ــ فى تلك الأيام القلائل قد يسرت للعدو كسبا عسكريا حصل عليه بطرق غير شريفة ، وقد تكون حرب يونيو بما تضمنته من عناصر مباغتة ومفاجئة قد منحت العدو الاسرائيلى ــ أو بعبارة أدق العدو الأمريكى ــ أرضا عربية استولى عليها نتيجة للتفوق التكنولوجى الهائل الذى يسر له .. تلك الامكانيات التى لم توضع فى الحسبان ، والتى أخطأ حسابها وتقديراتها خبراء الاستراتيجية العسكرية ــ لا عن قصور ، ولكن لاستحالة تصورها وتخيلها ... وأيضا لأنه لم يكن متوقعا بأى حال من الأحوال أن يرمى الاستعمار بمثل هذا الثقل ــ بل بالثقل كله ــ فى تلك المعركة ــ

ولكننا نعود فنقول اننا لم نخسر معركة ... ولم نخض حربا ... لأن الحرب الحديثة ليست حربا تقليدية تستهدف احتلال الأرض ... ولكن الأرض أصبحت وسيلة لغاية .. وسيلة للضغط السياسى واملاء الشروط على الطرف المغلوب .. أو الفاقد للارض .. وكان هذا هو هدف الاستعمار المتحالف مع الصهيونية الغادرة ... ولكن ههيهات له أن يجنى له ثمار عدوانه .. فنحن له بالمرصاد .. وسنرد له كيده فى نحره ..

نقول قد تكون الحرب الأخيرة .. أو المعركة القصيرة المباغتة الأخيرة .. قد تكون هذه المعركة قد حققت كسبا سريعا ومفاجئا للعدو الاسرائيلى .. ولكن هذه ليست طبيعة الأمور ، ولا هى حقيقة المعركة وجوهرها .. ذلك لأن المعركة الحقيقية بين مصر واسرائيل لم تقع

لط .. ولم يحدث الاشتباك المسلح بينهما فعلا بعد .. ولم يتعد الأمر كله الا خدعة دنيئة وسلوكا يخلو من الشرف ... لأن توجيه الضربة المباغتة الى الطيران المصرى قد أنهى المعركة قبل قيامها ، ولهذا لم تقع هذه المعركة . وذلك باعتراف العدو الاسرائيلى نفسه ، واعتراف خبراء الحرب من حلفائه الأمريكيين .

ولكن حرب ٥ يونيو فى حد ذاتها ، بالاضافة الى كونها حربا خاطفة شلت فيها حركة القوات المسلحة المصرية ، فان ذلك لا يعنى بالتالى استمرار هذا الشلل .. بل ان المثل ينطبق هنا تماما حين يقول (رب ضارة نافعة) كما ان التحالف الوقح غير الشريف – فى السر والعلن – سياسيا وعسكريا – بل وعلى المستوى الدولى فى مبنى هيئة الأمم – بين أمريكا وبريطانيا واسرائيل – أو بين الاستعمار والاستعمار الجديد وبين صنيعته اسرائيل ، قد أوضح أمام الشقيقات العربية حقائق كثيرة كانت بعض الدول العربية لا تعيها ولا تتصورها .. ومع هذا فقد كشفت هذه الحرب حقيقة الاستعمار الأمريكى ... وواقع التحالف الاسرائيلى مع الاستعمار والاستعمار الجديد ، وأظهرت مشاعر أمريكا الحقيقية نحو الأمة العربية ... وكشفتها فى المحافل الدولية والمجتمعات العالمية ... ومن ثم توحدت كلمة العرب وانضمت الصفوف والتأمت الجروح، وذابت الخلافات أمام الخطر الداهم والغول الذى يهدد بابتلاع العالم العربى بين فكيه الفاغرين .

وهناك دروس أخرى مستفادة من انعقاد مجلس الأمن لبحث أزمة الشرق الأوسط لحظة وقوعها ، وبحث القضية فى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ... هذه الأحداث التى مرت بها الأمة العربية قد وعتها وفهمتها بل واحستها .. ونحن اليوم بعد أن عرفنا العدو من الصديق .. وبعد أن أيقنا بعدم جدوى أو فاعلية المنظمة الدولية .. لا نلقى اليها بالا .. ولا نبنى سياستنا على قراراتها .. لأنها لن تلزم اسرائيل أو أمريكا بأى شىء هذا ان تمخضت عن آية قرارات .

ولذلك فان جهودنا اليوم .. وطاقاتنا كلها معبأة .. وتعبأ .. فى اتجاه واحد .. هو أن القوة كامنة فينا نحن .. ان الحق لا ينصره الا أصحابه .. يفرضونه بالقوة .. وينتزعونه بالمدفع .. بالدم .. بالتضحية .. بالقوة .. بالايمان ..

ومع ذلك .. فنحن لا نتخلى عن المنظمة الدولية بل نناقش فيها .. ونوضح للمجتمع العالمى أبعاد القضية وحقيقة الأمور .. فان استطاع الرأى العام العالمى أن يقف الى جانب الحق .. وأن يعيده الى أصحابه.. دون أى مساس بحقوق العزة والسيادة .. أو بشعرة واحدة من هذا الحق .. فأهلا .. وان أخفقت المنظمة الدولية .. كما حدث وأخفقت قبلا .

ساعتها ، سيعرف العدو قوتنا الحقيقية ، وسيضطر الى الدخول فى المعركة التى حاول الاستعمار أن يجنبه اياها بخداعه الدبلوماسى الذى تخلى فيه عن الشرف .. وعن مقومات العمل الدبلوماسى الأصيل .

وفى تلك اللحظة .. سيعرف العالم كله .. أن بلادنا لنا .. وأنها لن تهون أبدا .. وسيكون ردنا على المنظمة الدولية .. وعلى العدو .. وحلفائه – هو الدم.. دم الجهاد .. دم التضحية .. دم الشرف .. والله معنا .. وناصرنا .. وهو الموفق « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

تحن الى وطنها

هوى أحد خلفاء بنى العباس أعرابية فتزوج بها ، فلم يوافقها هوى المدن فلم تزل تعتل وتتأوه ، مع ماهى عليه من النعيم والراحة والأمر والنهى ، فسألها عن شأنها فأخبرته بما تجد من الشوق الى البرارى وأحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت ، فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطىء الدجلة ، وأمر بالأغنام والرعاء أن تسرح بين يديها، وتتراءى لها فلم يزدها ذلك الا اشتياقا الى وطنها ، ثم مر بها يوما فى قصرها من حيث لاتشعر بمكانه ، فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها ، وعلا نحيبها ، ثم قالت :

وما ذنب أعرابية قذفت بها
صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاة وخيمة
بنجد فلم يقض لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء الغذيب وطيبه
وبرد حصاه آخر الليل أنت

لها أنة عند العشاء ، وأنة
سحيرا ولولاها أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة ، وقال : قد قضى ما تمنيت فالحقى بأهلك من غير فراق ، فما مر عليها وقت أسر من ذلك ، وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها ، والتحقت بأهلها بجميع ماكان عندها فى قصرها ، وظل الخليفة يزورها فى أهلها بين الحين والحين .

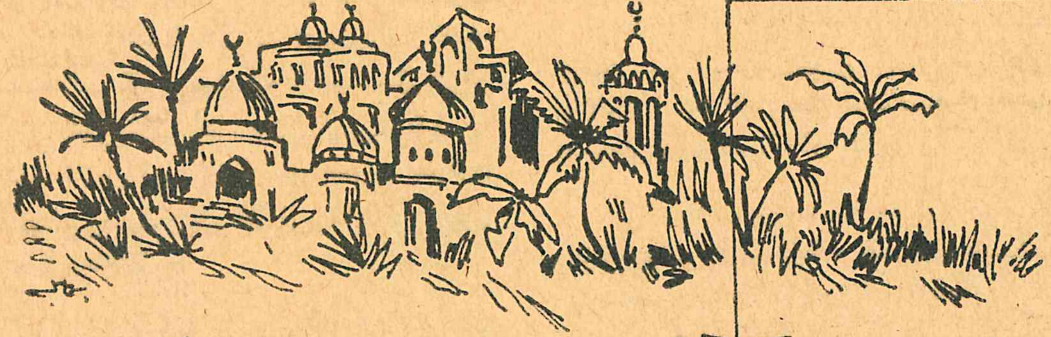

رحلاتي في الإسلام

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم » .

صدق رسول الله

الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد - صلوات الله وسلامه عليه - القرآن الكريم وشرعه دستورا للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على مر العصور والأيام .

ذلك الكتاب القيم الذى لم يجعل فيه سبحانه شيئا من الاعوجاج أو الاختلال أو التباين ، سواء فى ألفاظه أو معانيه ، انما جاء مستقيما معتدلا غير مفرط فى شىء .. لينذر به عذابا شديدا للمشركين الذين عظم عليهم التصديق بما دعا الرسول الكريم به من ايمان بدين الله - دين نوح ومحمد .. وما بينهما من الرسل .

ويبشر المؤمنين الذين اصطفاهم الله لنفسه وهداهم سواء السبيل ، فعملوا الصالحات ، وكان لهم أجر حسن .

يقول سبحانه وتعالى :

« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا » الكهف ١و٢

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله

يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » الشورى - ١٤ .

**

كنت معكم فى المرة السابقة حيث كانت أخبار رحلتى القرآنية الى الوطن العربى الشقيق : المملكة العربية السعودية حيث الكعبة الشريفة ، بيت الله العتيق الرمز الخالد لفكرة التوحيد ، والتى تهوى اليها أفئدة الناس من كل حدب وصوب يطوفون حولها ، ويبتهلون الى الله فى رحابها ويتجهون اليه فى ظلالها .

واليوم أنقل لكم أخبار رحلة قرآنية قمت بها داخل قارتنا العزيزة أفريقية .

فى احدى الأعوام سافرت الى اقليمى زنزبار و تجانيقا « أو تنزانيا كما يسمونها اليوم» مبعوثا من وزارة الأوقاف لاحياء ليالى عيد استقلالهما .

نزلت بنا الطائرة فى مطار دار السلام .. العاصمة حيث استقبلنى جمع غفير من المسلمين . صحبنى منهم شيخ جامع دار السلام ، الذى أخذ يشرح لى تاريخ بلاده ، قال :

« تقع بلادنا على الساحل الشرقى يحدها شمالا كينيا وأوغندا ، وجنوبا روديسيا ، وموزمبيق .. ومن الغرب يحددها رواندا أورندى ، وشرقا المحيط الهندى .

تنقسم بلادنا الى ثلاثة أقاليم طبيعية هى: السهل الساحلى - الهضبة المرتفعة - الجبال المتدرجة حول كلمنجارو ، التى تعتبر أعلى جبال افريقية وذلك بجانب جزيرة زنزبار .

وشعبنا يتكون من حوالى مائة قبيلة ، أشهرها قبائل السوكوما والينا كيوزا والمساى والوشاجا .. كما يضم بجانب العنصر الافريقى عناصر عربية ، وجالية من الهنود والباكستانيين وأهل جاوة .

ولغتنا القومية هى اللغة السواحلية وهى لغة شرق أفريقية كلها .

غير أن اللغة الانجليزية دخلت مع الانتداب البريطانى وأصبحت لغة المعاملات الرسمية ..

وعندنا ثلاثة أنواع من التعليم : تعليم وطنى - تعليم أوربى - مدارس خاصة بالهنود . كما أنه يلحق معهد دينى بكل مسجد لتحفيظ القرآن الكريم ومدارسه .

« ولما لبلادنا من أهمية قصوى من ناحية الموقع والثروة المعدنية ، فقد كان لها مع المستعمرين صولات وجولات بدأتها ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ثم استولت عليها كل من بريطانيا وبلجيكا ، وظلت بريطانيا تنوب عن عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة فى الوصاية على البلاد الى أن أعلن الاستقلال فى ديسمبر من عام ١٩٦١ وأصبحت بلادنا عضوا فى هيئة الأمم المتحدة » .

**

وكعادتى فى كل بلد أزوره سألت الشيخ عن كيفية دخول الاسلام الى بلده ؟

أجابنى بقوله : « يقولون ان الظروف الجغرافية والاقتصادية للجزيرة العربية تحتم الارتباط البشرى الوثيق ، لذا عمل العرب منذ فجر التاريخ على احتكار العمليات التجارية خاصة بالأسواق الافريقية والآسيوية .. وكان نتيجة اتساع نطاق علاقاتهم التجارية أن أقيمت المراكز التجارية الدائمة على شواطىء أفريقية الشرقية .

وحين ظهر الاسلام كان من الطبيعى أن تظهر آثاره بسرعة على هؤلاء الذين يسكنون تلك السواحل ، زيادة على الموجات الهجرية المستمرة الى تلك المناطق من أفريقية خاصة من عمان والبحرين واليمن وحضرموت والاحساء ، والتى استقرت على الساحل الشرقى الذى كانوا يطلقون عليه « برالزنج »

ولقد ظهرت فى شرقى أفريقيــة امارات اسلامية أسهمت بدور كبير فى تأصـيل العقيدة بين السكان الأصليين ، وتحويلهم الى جزء هام من العالم الاسلامى .

« ولعل امارة زنزبار التي تحـولت الى جزيرة عربية اسلامية عندما جاءها أسطول كبير من المهاجرين والمحاربين العرب الذين حرروهـا من البرتغاليين الذيـن كانوا يستعمرونها منذ اكتشفهـا الرحالة المعروف « فاسكوداجاما » والتى نقل اليها سلطان عمان وسقط آنذاك بلاطه عام ١٨٣٢ للميلاد وبنى لنفسه بيتا على النظام العربى أسماه بيت العجائب ، ولا زالت آثاره باقيـة الى الآن » (*)

امتدت منها السمات العربية الاسـلامية لتنتشر حول بحيرة تنجانيقا بالاضـافة الى المسلمين الفـارين بمذاهبهم من الجـزيرة العربية ، الذين لم يكتفوا بالبحيرة .. بل زحفوا بالاسلام الى الداخل حتى وصلوا الى أوسامبارا وأوجيجى .. وأصبحت تنجانيقا وجزيرة زنزبار من الأماكن الافريقيـة التى دخلها الاسـلام وانتشر بها بفضل المسلمين وقوة مبـادئهم وحرصهم الشديد على نشر الدين الاسلامى فى كل بلاد الدنيا .

بهذه الطريقة يؤرخ لدخول الاسلام بلادنا بل كل شرق أفريقية (*)

* *

وفى زنزبار رأيت طوائف متعـددة (**) سنيون وأباضية ، كما أن هناك بعض الشيعة الاثنا عشرية .

وبها أيضا مدارس للطائفة الاسماعيلية .. كما أن لهم مساجد ضخمة ومدارس ملحقـة بها .. ولهم نشاط تجارى واضـح فى كل شرق أفريقية (*)

وفى زنزبار رأيت طائفة البهـرة .. وهم فرع من الشيعة ينتمون الى رائدهم بالهند (*).

أما مسـلمى تنجانيقا فرأيتهم يتبعـون المذهب الشافعى ، عدا طائفتى الأباضة .. والهنود الاسماعيليين الذين يعيشـون على مقربة من الشاطىء (*).

ومدينة دار السلام هى عاصمة تنجانيقـا « أو تنزانيا الآن » تعدادها أكثر من مائةالف نسمة ، تزدهر بالثقافة العربية .. اذ كانت مركزا عربيا ومقـاما للعرب ، قامت بدور سياسى عظيم فى القرن الرابع والخامس‌عشر الميلادي .

وهناك من المدن الكبيرة مدينة كيوجونا ، وهى الميـناء الرئيسي الثـانى على بحيرة تنجانيقا .. ولعل من أهم المعالم الاسلاميـة التى رأيتها حرص مسلمى هذه البلاد البالغ عددهم أكثر من المليونى نسـمة — على تأدية الشـعائر الدينية والاحتفال بكل منـاسبة اسلامية ، كالمولد النبوى الشريف .. وليلة الاسراء والمعراج .. بالاضافة الى الاحتفالات الكبيرة التى يقيمونها خلال ليالى شهـر رمضان المعظم .

رأيتهم يقيمون احتفالاتهم داخل المساجد المنتشرة هناك والتى ألحق بهاكتاتيب‌لتحفيظ القرآن الكريم ومدارسته .

وعلى رأس هذه المساجد التى تبلغ حـوالى ثمانية ، مسجد دار السلام الذى ألحقت بـه مدرسة اسلامية كبيرة ، ويعتبره المسـلمون هناك منارة الاسلام التى تشع بنورها على كل مناطق شرق أفريقية .

* *

وهكذا قضيت بضـعة أيام لا أحسبنى بعدت عن أهلى وعشيرتى .. فقد عشتها بين اخوة لنا فى الاسلام وان بعـدت بهم الديار الا أنهم يرتبطون بنا .. وبكل من نطـق بالشهادتين فى مشارق الارض ومغاربها .

وهكذا رأيت مسلمى تنزانيا الصديقة .

ندعو الله سبحانه أن يزداد عدد المسلمين يوما بعد يوم حتى ترفرف رايتهم على كل بلاد الدنيا .. انه سميع مجيب .

والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله .

دعاء نصف شعبان

الأستاذ حسن الشيخة

منذ العدوان وأنا ملتزم بدافع من ضميري الكتابة في هذه الشدة ، واليوم وقفت أمامي مناسبة لم استطع التحول عن الكتابة فيها ، هي مناسبة دعاء نصف شعبان ، ونحن في مستهل شعبان .

يأخذ دعاء نصف شعبان المكان الاول بين غيره من الادعية ، في الاحتفال به بعد صلاة المغرب ، من ليلة النصف من هذا الشهر ، وكأنه تنزيل من التنزيل ، أو دعـاء نزل به جبريل ، وكان — وربما لا يزال — من يتخلف

عن تلاوته يعد مقصرا فى حق نفسه، لان هذا الدعاء فى الاعتقاد العام يغير حالة من دعا به من الشقاء الى السعادة ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن كل ما لا يرضى الناس الى ما يرضيهم ، لان الذى وضعه أسسه على آية من آيات الذكر الحكيم ، هى قوله تعالى :

« يمحوا الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب » .

ولقد نشأنا فى الريف ، فوجدنا العناية بتلاوته كاملة ، وبركته شاملة ، والمساجد فى ليلته مزدحمة ازدحاما منقطع النظير .

عند التحقيق وامعان النظر ، وطول الاطلاع فى المراد من آية المحو والاثبات ، خرجت بحصيلة موجزة فى هذا الموضوع الخطير ، هى التى اشرك معى فيها القارىء الكريم .

لم يكن الناس على درجة واحدة فى تصديق رسالة الرسول صلوات الله عليه ، فمنهم من كانوا يفرحون بما أنزل عليه من أحكام، ومنهم من كانوا ينكرون عليه ذلك، ولا يعجبهم ما كان يفعله من كثرة الزواج والاكل والشرب ، ونحوهما من أعمال الدنيا ، قائلين :

« ما لهذا الرسول يأكل الطعام ، ويمشى فى الأسواق » .

كما كانوا أيضا كلما سألوه عن شىء من خوارق العادات كاغاضة الماء ، ونقل الجبال من أمكنتها ، واحياء الموتى ، لا يجيبهم الى شىء من ذلك، فكانوا يستضعفونه، ويعتبرونه عاجزا عن اجابتهم الى أسئلتهم ، ومن كان عاجزا لا ينبغى له أن يدعى النبوة ، فرد الله عليهم فى القرآن بقوله :

« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية .. »

وكما بين لهم أن التصرف فى الكون ، والاتيان بخوارق العادات لا يكون الا لله تعالى :

« وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله »

فهو الذى يتصرف بقدرته طبقا لما سبق فى علمه القديم ، ويؤيد ذلك قوله :

« وعنده أم الكتاب » .

ومعنى هذه الأمومة هى أصل الكتاب ، وهو العلم القديم الذى لا تتعلق قدرة ولا ارادة بشىء الا طبقا له .

اذن يكون فحوى ما تقدم انه لم يقصد بقوله تعالى « يمحوا الله ما يشاء ويثبت » الا مجرد تأكيد استفيد من قوله تعالى : « وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله »

أما مايفهم سطحيا من قوله « يمحو الله ما يشاء ويثبت » انه يريد اليوم أمرا ، ثم يغيره غدا ، ثم يغيره بعد غد ، لأن الناس قد قرأوا دعاء نصف شعبان — فذلك ما لا يليق الاعتقاد به فى الذات الالهية .

ان قراءة هذا الدعاء وامثاله اذا كانت عن عقيدة بصحة ما فيه ، فان هذا هو موضع اللائمة فى قراءة هذا الدعاء ، لانه يجعل قدرة الله متأرجحة ، كل يوم هى فى شأن ، واذا كنا نعيب على مخلوقاته هذه الذبذبة فى الارادة فكيف نلصقها به سبحانه !! ، أما اذا كانت القراءة لذكر الله فان هذا واجب على المخلوقات ، سواء فى صورة أدعية ، أم فى صورة صلاة ، أم فى صورة تلاوة القرآن ، قال تعالى :

« ألا بذكر الله تطمئن القلوب »

ولذلك كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر ، وكانت تلاوة القرآن محدثة فى القارىء روحانية تبعده عن الشواغل والآثام.

فيما سبق لى من القول استدللت بآية المحو والاثبات مجزأة حسبما هدانى اليه

البحث ، والآن أثبتها بتمامها ، ليكون فى ذلك عون على تفهم معناها جملة وتفصيلا .

قال تعالى :

« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحوا الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب » .

واذن يمكن أن يوافقنى القراء على ما سقته من هذه الآية الكريمة كاستدلال على بحثى ، وان كان ما سقته مجز .

فى دعاء نصف شعبان شىء غير ما سبق ، هو خلق التواكل ، وليس التوكل ، والفرق بينهما أن التواكل أن تطلب الرزق بالدعاء لا غير ، وان تقعد عن السعى فى طلبه ، لان السماء ببركة الدعاء تمطر ذهبا وفضة ، أما التوكل على الله فهو داع الى العمل ، والى الكد والنصب فى طلب الرزق ، يؤيد ذلك مثل قوله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعا .. » .

وقوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. »

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ، وتروح بطانا » .

فانه بجانب العمل والسعى ، لا بجانب الكسل والقعود ، فان الرسول الكريم لم يقل «لرزقكم كما يرزق الطير ، تظل فى أوكارها ، والله يرسل اليها أغذيتها وأرزاقها ، بل قال تغدو خماصا ، وتروح بطانا » أى تعمل وتسعى ، وتتحرك ، وتغدو وتروح .

* * *

اتخذ دعاء نصف شعبان ، كأصل لجميع الادعية التى جاءت بعده ، ومن ذلك دعاء مطبوع فى وريقات سماه طابعه « سورة الواقعة ودعاؤها » ، منسوب الى السيد عبد القادر الجيلانى ، وقد قرأت هذا الدعاء كله فوجدته ينقسم الى قسمين ، قسم مأخوذ حرفيا من دعاء نصف شعبان مثل قوله « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه .. يا ذا الجلال والاكرام ، ويا ذا الطول والانعام .. اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا فاثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات، فانك قلت وقولك الحق .. « يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وقسم ليس مأخوذا حرفيا من دعاء نصف شعبان، ولكنه يدور معه فى دائرته،مثل قوله : « .. اللهم ان كان رزقى فى السماء فأنزله ، وان كان فى الارض فأخرجه ، وان كان معدومافأوجده، وان كان موجودا فأثبته، وان كان بعيدا فقربه ، وان كان قريبا فسهله .. وان لم يكن شيئا فكونه ، وانقله الى حيث كنت ، ولا تنقلنى اليه حيث كان .. » ، ومثل قوله أيضا « .. اللهم تول أمرى بذاتك، ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين .. » .. الى آخر ما جاء فى هذا الدعاء الطويل .

ألاحظ أن هذه الادعية وما ماثلها لا تعترف بوجود مسببات لاسباب سابقة عليها ، مثل السعى والعمل ، والكد والنصب ، وقد جاء بصراحة فى هذه الأدعية اهمال الاسباب عمدا مثل « اللهم سخر لى رزقى ، واعصمنى من الحرص والتعب فى طلبه ، ومن شغل القلب وتعلق الفكر بسببه ... » ، وهذا هو موضع المؤاخذة فى هذه الادعية التى لم يقتصر التواكل فيها على طلب الرزق ، وانما تخطاها الى القرآن والى العلم ، مثل قولهم « وارزقنى القرآن العظيم ، والعلم والفهم .. » ، وكأن كل مطلب من مطالب الحياة يتحقق بتلاو الادعية ، دون السعى والعمل والكد .

ليس هناك أكثر من الادعية التى وضعت ليتلوها الاقوام تقربا الى الله وزلفى ، أما أنها ترزق القاعدين ، وتسعد الناس وتطيل أعمارهم فهذا لا يتفق وما جاء فى التنزيل :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

ملاءمة الرياضة للبيئة

يساعد على نشرها ... ورفع مستواها

الأستاذ ناصف سليم

من الاصول التربوية الهامة فى عالم الرياضة ، أن الطفل لا يجبر على ممارسة رياضة معينة ، بل لابد أن يلعب الرياضة التى تناسبه ، وتوافق ميوله ، وتتفق مع البيئة التى يعيش فيها .

لان هذه الرغبة تجعله مدفوعا نحو رياضته ، بدافع ذاتى ، والدافع الذاتى - كما يقول علماء النفس - أقوى من الدافع الخارجى .. وتمكنه من التالق فيها ، والوصول الى أرفع مستوى فنى ، ما دامت متفقة مع تكوينه الجسمانى .. وميوله النفسية .

وهذا يوفر على المدربين جهدا كبيـــرا فى حث اللاعبين على التدريب ، وتكرار القول والنصح .. فى كل لقاء بين المدرب واللاعب .

وكيف نذهب بعيدا .. وعندنا امثلة واضحة تؤكد نجاح كل رياضة ملائمة للبيئة .. نجاحا من حيث الانتشار الواسع لها ، على أكبر قاعدة تمارسها .. ونجاحا من حيث الوصول الى أرفع مستوى فى هذه الرياضة .

فلم نسمع أن أمة تفوقت فى الفروسية قديما كما تفوقت الأمة العربية ، ساعدها على ذلك عوامل لم تتوفر لغيرها : صحراء قاحلة شاسعة كان الخيل فيها عدة فى الحرب .. وزينة فى السلم ، ووسيلة مواصلات سريعة ، لهذا سمعنا عن فرسان نوابغ من أبنـــاء العروبة ، وما أدراك ما الفروسية كرياضة .. انهـا - حتى فى عصر الدبابة والنفاثة - لا غنى عنهـــا ، أصبحت أهم وسيلة لاكتساب اللياقة البدنية .. ركوب الخيل ساعة واحدة كل يوم أفضل من مباراة كرة لمدة ساعة ونصف ساعة .. تصقـــل الجسم ، وتجرى عملية تناسق بين كل أجزائه .

وكانت الرماية ، مناسبة للبيئة ، لهذا اشتهر بهـا العرب ، وكانت اجادتها موضع فخرهم .. والرامى يعتزون به ويحظى بتقديرهم .

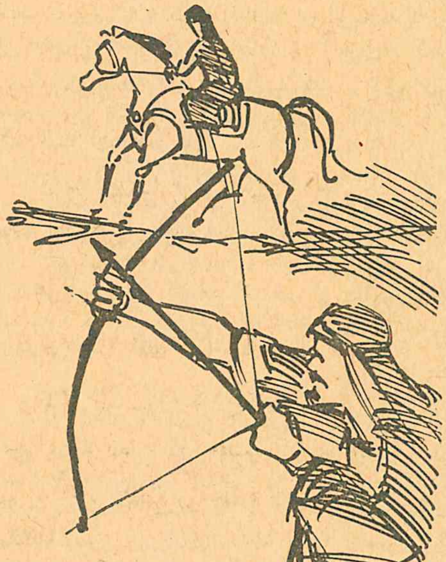

وكان العدو ، والقفز وكل اللعبات الترفيهيـــة التى سمعنا عنها والتى مارسوها فى الليالى المقمـرة مناسبة للبيئة العربية فى ذلك الوقت .

وكل بلد ارتفعت فيه راية لعبة معينة .. وأحـرز فيها قصب السبق ، لابد وأن تكون طبيعته ملائمة لهذه اللعبة التى بز فيها غيره .. ونال فيها البطولات ، حتى لتصبح أحد معالمه التى يعرف بها .

فبلاد يكسوها الجليد شتاء ولفترة طويلة كروسيا ، لابد وان تتفوق فى رياضة التزحلق على الجليـــد ..

خاصة اذا نافسها من لم تتوفر له مثل هذه العوامل الطبيعية .

وبلاد يشتهر سكانها بطول القامة - مثل أمريكا - يتحتم أن تحظى بامتياز خاص فى كرة السلة ، من حيث انتشارها ، وارتفاع مستواها ..

وبلاد لا تتوفر لابنائها الأجسام الفارهة القوية ، تلجأ للحيلة فى اختراع سبل الدفاع عن النفس ، كاليابان التى تفوقت على العالم فى المصارعة اليابانية ((الجودو)) .. وأصبح فى امكان ابن الخامسة عشرة عندهم - برغم قصره - أن يقود رجلا ضخم الجثة ، باستخدام حركات فنية .. تعمد الى المفاصل ، حتى تجعله مقيدا أمام هذا الغلام الصغير .

ومن هنا ، أصبحت المصارعة علما ، يدرسه رجال الشرطة فى كل بلاد العالم ..

ويتدرب عليه فرق العصابات المحاربة .

ترى بعد هذه المقدمة .. وهذه الامثلة ، أى رياضة تناسبنا ، وتتفق مع ميولنا ، ويقبل عليها أبناؤنا وشبابنا برغبة ذاتية محضة ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ، لا تأتى الا باستعراض للتطور الذى حدث فى بلادنا ، فقد انتقل من حال الى حال ، وترك ذلك كله أثرا فعالا فى الرياضة ، أو يجب أن يكون له هذا الاثر ، بقليل من التوجيه والتنبيه .

كنا فى مرحلة من المراحل - مثلا - دولة زراعية ، تعتمد الى وقت قريب على المجهود العضلى ، وكلما كثر أبناء الاسرة فى الحقل ، كلما زاد انتاجهم واتسعت أراضيهم . وفى ظل هذا النظام ، وحاجة الارض الى كل الأيدى العاملة ، لم يكن هناك وقت ، لاستغلال هذه الطاقة فى الرياضة ، ولكن النيل الخالد الممتد من أقصى البلاد الى أقصاها ، والترع التى تفرعت منه أوحت لأبناء هذا القطاع الضخم أن يمارس رياضة السباحة .. كترفيه ووسيلة تنقذ حياة الانسان عند الخطر :

مارس عدد هائل من أبناء هذا الشعب رياضة السباحة لملاءمتها للبيئة ، ووجود شواطىء مختلفة حول بلادنا .. واذا أحصيت عدد الذين يجيدون السباحة ، وجدتهم أضعاف من يجيدون لعب كرة القدم .. ولكن هناك فارق كبير بين من مارسها كرياضة يبغى من ورائها بطولة ، وفى حمام قانونى ، وعلى أسس فنية ، وبين من مارسها .. لان قيظ الصيف دفع به الى النهر أو الترعة .. أو أن السباحة فى الماء خير ما يشغل وقت الفراغ بعد العناء !

كان يمكن اذن - لو توافرت الامكانيات - واعدت الحمامات الفنية الصحية على الشواطىء وفى الانهار أن يكون عندنا أبطال من هذه القاعدة المتسعة .

وليس هذا ببعيد أو غريب .. فحين كانت الرعاية الفنية والصحية متوفرة لمن مارسوا السباحة فى مياه البحر الأبيض ، أمكن أن نكون عمالقة البحار ، ورواد المانش ، وأصحاب السبق فى كل لقاء مع سباحى المسافات الطويلة فى العالم ساعدنا على ذلك صفات نفسية تأصلت فينا ، وهى الصبر والجلد وقوة الاحتمال .

ولما كان أهل الريف - قديما - يستخدمون العصا فى خلافاتهم ومنازعاتهم ، أو فى لهوهم ومرحهم ، فان رياضة التحطيب الرائعة الجميلة ، انتشرت ، وأصبح لها كيان ، واعترفت بها الدولة فنظمتها ووضعت لها قانونا ولائحة ، وأعدت لها مسابقات وكئوس .

وان رياضة ((الهوكى)) كانت لها أصل عندنا ، وان عرفت ((بالحكشة)) لانها لاءمت ظروف حياتنا وبيئتنا .

أثر التحول الاجتماعى على الرياضة فى مصر

ونستطيع بعد ذلك أن نسمى هذه مرحلة انتهت .. بالتحول الكبير الخطير الذى شاهدناه وعشناه .

فالمجهود العضلى الذى كان يبذله الفلاح .. أغنت عنه الماكينات ، والالات الحديثة ، وترتب على هذا وجود فراغ أكبر ، يحتاج الى جهد من رجال رعاية الشباب .

والمستوى الصحى العام تحسن .. ولم يعد النهر أو الترعة هى المكان الوحيد لتعليم السباحة أو ممارستها ..

فالكثيرون يذهبون الى المصايف ، والمدن على اختلاف أحجامها أصبح فيها الكثير من حمامات السباحة .

والقوة العاملة .. لم تعد هى التى تزرع فى الحقل وحدها .. فقد تحولنا الى دولة صناعية ، المصنع الواحد يضم الآلاف ، وهؤلاء أيضا يلزمهم تخطيط جديد ، ورياضة تتمشى مع نوع العمل الذى يؤديه العامل ، وتنظيما لوقته ، وامكانيات تكفى حاجة كل هذه الالوف من العمال .

وطبيعة البلاد نفسها تغيرت ، وأصبحت فيها أماكن يجب استغلالها لصالح الرياضة التى تلائمها وتناسبها .

وكلنا يعرف أن السد العالى هو السبب فى تغيير أماكن كثيرة ، واعداد ميادين جديدة للرياضة .. ومن أمثلة ذلك :

أن بحيرة ناصر الشاسعة .. التى يقف السد من خلفها ، تمتاز بالركود ، وهو الميدان المناسب ((قانونيا وفنيا للتجديف .. وفى الخارج يبحثون عن مثل هذه البحيرة .. ليقيموا فيها بطولات بين فرق العالم .. كما هو الحال فى بحيرات سويسرا ، وبحيرة (بليد) بيوغوسلافيا)) وذلك لخلوها من التيارات حيث تؤثر التيارات والامواج على السباقات والارقام .

والسد أيضا حول جزءا كبيرا من مياه النيل الى مياه ملحة صالحة لألعاب الماء ، وهو الجزء الواقع خلف سد دمياط حتى رأس البر .. مسافة تزيد على ٢٥٠ كيلومترا ، ومن الممكن استغلالها الى جانب التجديف فى السباحة ومختلف اللعبات المائية .

كل هذا التحول فى الطبيعة ، وفى المجتمع ، لابد أن يحدث تحولا فى الرياضة ، ونظرتنا اليها .. ثم ان وصول الحياة الى المناطق النائية بعد مشروع السد العالى يمكننا من استغلال الطاقات البشرية الهائلة والاجسام العملاقة من أبناء النوبة ، فى رياضة كرة السلة .

وأعتقد بعد ذلك انه قد وضح أن السباحة والتجديف والهوكى .. وكل ألعاب الماء رياضات تناسب بيئتنا ، وطبيعة بلادنا .. وهى فى حاجة الى نظرة جديدة .. واهتمام أكبر .

واحد من أتباع النبى صلى الله عليه وسلم

طلحة بن عبيد الله

الأستاذ صلاح عزام

كان أحد الذين آتاهم الله مالا لم يهبه لأحد من قومه .. لا من الـذين حـوله .. وكان له حظ كبير في الحياة .. يتاجر فيأتيه الربح أضعافا مضاعفة .. وكان كثير السفر .. قليل الاقامة يحب الحياة ، ويتمتـع بكل ما فيها فان عزت عليه حيث يكون رحل اليها ..

وصبح طلحة بن عبيـد الله واحدا من أعلام الثروة والجاه .. وواحدا في مجتمع مكة يشار اليهم ويعرفهم الناس في كل مكان سواء في مكة أو بين قبائل العرب

وذات يوم ..

وكان على سفر ..

جاء يسأل عن صاحبه أبى بكر الصديق .. فنظرت اليه الأعين جميعا في دهشة واستنكار .. فكرر السؤال .. فجاءه الجواب أن احداثا مرت بكمة في غيابه فقد خرج عليهم محمد بن عبدالله يوما بدعوة جـديدة ..

ويقول انه رسول من عند الله .. يدعو الى التوحيد ، والى المساواة ، والى الحق المطلق والى الخير الكامل .. والى أن لا يكون هناك غنى مترف ، وفقير معدم بل الكل خلفاء لله في أرضه وماله ..

و .. أن أبا بكر كان أول من صدق به من الرجال..

وانصرف طلحة الى بيته .. وفي أذنيه دوى .. وفي قلبه ثورة .. لا يمكن أن يكون محمد الامين الصادق.. كاذبا . ولا يمكن أن يكون أبو بكر صديق العمر مفتونا.. اذا فلابد أن يكون وراء هذه الدعوة التى تناصبها العداء جحافل ((الأعيان)) الكبار والمترفين والأثرياء سرا .. وانها لابد وأن تكون حقيقة دعوة من الخالق الواحد ..

ولم ينم طلحة ليلتها .. بل قام وسط الليل يبحث عن صديقه أبى بكر حتى وجده .. وظل يحاوره ويسأله عن الأمر الذى هز مكة .. وسيهز كل طغاة الدنيا .. وأبو بكر يقص عليه الأمر كله .. ولم ينته بهما الأمر الا وقـد صاحبه طلحة الى النبى صلى الله عليه وسـلم ليعلن اسلامه ..

وأصبح طلحة واحدا من المسلمين الأول ..

واهتزت كل الأساط باسلام طلحـة .. وحاولت أن تعيده الى صفوفها .. ولكنه أصر على موقفه .. وزاد.. بأن ماله مرصود كله للانفاق على الدعوة المحمدية .. وانه سيساهم مع الدعاة .. وسيلقى ما يلقون ..

وهددوه في تجارته .. فلم يبال ..

ومرت الايام وطلحة صادق فيما قال ..

وتعرضت ثروته الطائلة لهزات عنيفة فلم ينحن .. وبوشرت معه وسائل التعذيب فلم يتراجع .. وسار في طريقه المحمدى حتى أصبح طلحة واحدا ممن يعتز بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدا من الدعـاة الذين يعلمون الاسلام وفق تعاليم النبى عليه الصـلاة والسلام ..

وكان طلحة في ذلك كله مؤمنا سعيدا .. راضيا .. يحس أنه أصبح كثير الغنى .. موفور الجاه .. وكان همه كله أن يلازم النبى لا يتركه ويكون الى جـواره يبشر بدعوته ويتعلم كل جـديد من أمر دين الله .. يواجه به الطغاة .. ويرسم خطا في طريق الحيـاة للانسان ..

* * *

وأذن النبى بالهجرة الى المدينة .. وطلب من طلحة أن يكون مع أفواج المهاجرين ينفـق عليهم مما بقي من ثروته .. ويساعدهم فى متاعب الرحيـل .. انتظر المسلمون وفيهم طلحة وصول النبى من بعـدهم الى المدينة .. وجاء رسول الله .. ومن يومها وطلحة لايريد الأبتعاد عن النبى صلى الله عليه وسلم .. وكأنه يريد تعويض أيام ما بين مكة والمدينة .. وأقسم من يومها أن لا يترك النبى .. وأن لا يبرح مجلسه الا اذا كان في مهمة يكلفه بها صلى الله عليه وسلم .. أو أمر آخر يتصـل بحق الحياة والعمل ..

واشترك مع الرسول فى جميع الغـزوات .. مرة واحدة أحس فيها طلحة بن عبيدالله بالألم والحزن يعصر قلبه .. فهو لم يشـهد بدرا فقد كان مع أخ له فى الاسـلام سعيد بن زيد في مهمـة نبوية .. ولما اخبرا

بى بالهما من عدم اشتراكهما فى غزوة بدر قال لهما عليه السلام مطمئنا .. ان لهما مثل الذين اشتركوا فيها من الأجر .

ومن أجل هذا حرص طلحة على الاشتراك فى أحد على أن يكون فيها .. فيما جاء من بعدها واحدا ممن يطلبون الموت طلبا لا ضعف فيه .. وباصرار أذهل كل خصوم الاسلام ..

فيوم أحد .. والدنيا كلها تدور .. والمشركون يريدون رسول الله لينهوا من على الارض هذه الدعوة الالهية .. كان طلحة من حول رسول الله يذود عنه بروحه .. ويقاتل دونه .. ويحدد موقعه فى المعركة الى جوار النبى كانه درع له صلى الله عليه وسلم يأخذ الطعنات الموجهة اليه من أى جانب تأتى اليه ويصد السهام .. حتى أذهل كل المشركين فى الموقعة من مسلمين ومشركين .. وعندما انتهت المعركة تقول عائشة رضى الله عنها عن أبى بكر الصديق

« كان أبوبكر اذا ذكر يوم احد يقول ذلك كله كان يوم طلحة . كنت أول من جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الرسول ولأبى عبيدة ابن الجراح دونكم أخاكم ونظرنا فاذا طلحة بين يديه صريع واذا به بضع وسبعون طعنة وضربة ورمية .. واذا باصبعه مقطوعة فأصلحنا من شانه »

ويوم حنين .. كانت صرخة طلحة فى المعركة تخلع القلوب وتبعث الرعب الى نفوس الأعداء حتى ليقول النبى صلى الله عليه وسلم عنها « انها فى الجيش خير من مائة رجل .. » ويومها .. يوم حنين خرج اليه من الصفوف عشرون مبارزا من أقوى رجال الأعداء صرعهم جميعا طلحة بن عبيد الله وهو يعلى بصوته مهللا .. الله أكبر ..

وهكذا كان طلحة أيام النبى ..

وهكذا .. بايمانه واصراره ونبذه الدنيا لترتفع رايات لا اله الا الله محمد رسول الله .. وحتى تعلو كلمة الحق .. وتسود المساواة .. وينتشر السلام قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوما قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. » ثم قال عليه الصلاة والسلام وهو يشير الى طلحة .. « من سره أن ينظر الى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة .. »

ومن أجل هذا تحددت معالم طريق طلحة من بعد الرسول يعلم الناس دينهم .. ويشترك مع المحاربين فى سبيل الله .. ويصحح بعض المواقع وفق اجتهاده فيما يعلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبالتالى تغيرت نظرة طلحة للدنيا ومالها ولم يعد عنده المال وسيلة الملذات ومتع الحياة وانما دعامة يعبث بها المجتمع المسلم .. ليس له عليه الا حق الخليفة فقط فهو مال الله .. وهو للناس جميعا بحق الله .. حتى أن زوجته تحدث التاريخ فتقول « دخلت على طلحة يوما فرأيته مهموما فسألته ما شأنه فقال . المال الذى عندى قد كثر حتى أهمنى وأكربنى فقلت له وما عليك أقسمه. فقام ودعا الناس وأخذ يقسمه حتى ما بقى منه درهم.»

ومرة أخرى ..

باع طلحة أرضا بثمن مجز وجاءه الثمن فكان كومة كبيرة من المال . .فنظر اليها وبكى طويلا ثم قال لمن حوله « ان رجلا يثبت هذه الأموال فى بيته لا يدرى ما يطرق من أمر لمغرور بالله ..» ودعا بعض نفر ممن حوله فحملوا أمواله ومضى فى شوارع المدينة يوزع هذه الأموال حتى لم يبق منها شيئا ..

وبهذا المفهوم كان طلحة الى جوار أبى بكر وهو القريب .. والصديق وهو أول من هداه الى رسول الله ..

وكان أيضا الى جوار عمر حتى انه رضى الله عنه اختاره واحدا من الستة الذين يختار منهم أمير المؤمنين .. وان حذر من اختياره فى عبارة صارمة لطلحة حتى لا يتعالى على الناس .. وحتى لا يقال انه كان للمسلمين رجلان أميران فى وقت متقارب من بيت واحد يقصد أبا بكر قريب طلحة فكلاهما من تيم ..

وكان طلحة عونا لعثمان وان اختلف معه فى كثير من المواقف من أجل الدين ومفهوم الاسلام الذى يتحدث به بعض حاشية عثمان رضى الله عنه ..

ولحب طلحة لعثمان .. فرض عليه موقفا معينا من على ابن أبى طالب ولم يظن طلحة يوما .. أن هذا الموقف سينتهى به أن يقف مقاتلا لابن عم النبى .. وأخ له فى الاسلام من الخطوات الأولى .. وانما كان يظن انه يرد غيبة عثمان الذى لم يقف معه دائما فى كل المواقف ولم يصد عنه المعتدين كما ينبغى وانه بموقفه من على انما يأخذ بدم عثمان .. حتى كان يقول لمن حوله قبل أن يصطدم فى معركة حربية مع الامام على « اللهم خذ منى لعثمان اليوم حتى ترضى .. »

وبايمان طلحة بالحق - وبايمانه بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وحدث وقف يتحاور مع على بن أبى طالب وبجانبه الزبير بن العوام وقبل موقعه الجمل .. وبناء على دعوة أمير المؤمنين على بن أبى طالب فقال لهما الامام « يا طلحة أجئت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك .. فى البيت .. »

وقال للزبير .. » يا زبير نشدتك الله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكان كذا فقال لك يا زبير ألا تحب عليا . فقلت ألا أحب ابن خالى وابن عمى ومن هو على دينى . فقال لك يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم .. »

فقال الزبير « نعم أذكر ذلك . ووالله لا أقاتلك ..»

ونظر طلحة فوجد فى صفوف على عمار بن ياسر فبرز أمام عينيه قول النبى وهو يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية .. »

فانسحب الاثنان من المعركة ..

ولكن هذا لم يمنع نفاذ قضاء الله وقدره .. فقد تصدى للاثنين فى وقت من ليل ونهار وبعيدا عن أعين على ورجاله من قتل طلحة والزبير معا .. وعندما يعلم على بذلك بعد انجلاء المعركة يشرف بنفسه على دفن الصاحبين ويودعهما بكلمات فيهما الوفاء لأخوة الاسلام وصحبة رسول الله ودموع الألم لما حدث وينهيها بدعائه .. انى لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان من الذين قال الله فيهم . « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » ثم نظر الى أصحابه وقال رضى الله عنه سمعت أذناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طلحة والزبير جاراى فى الجنة .. »

ورضى الله عن طلحة بن عبيدالله .. جار سيدنا رسول الله فى الجنة .. واحد من أتباع سيدنا محمد ..

من تراثنا الإسلامي

كتاب العقد النفيس

للإمام أحمد بن ادريس

عرض وتلخيص

الأستاذ محمد بدر الدين سالم

قال رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث اقسم عليهن ، ما نقص مال من صدقة ، وما فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل فيها الناس الا فتح الله عليه بابا من أبواب الفقر ، وما صبر عبد على مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزا ، والرابعة لو شئت اقسمت عليها ، ما ستر الله عبدا فى الدنيا الا ستره فى الأخرة » .

فينبغى للعبد اذا وقع فى ذنب أن يستره ويكتمه ويحدث فيه توبة بينه وبين الله تعالى ، وما أجهل من ستره الله فيتحدث به كالمفتخر ، وذلك كسب ذنب الى ذنبه .

وقال رضى الله عنه : فى الحديث القدسى يقول الله تبارك وتعالى : « ياعبادى أعطيتكم فضلا وسألتكم قرضا ، فمن أعطانى شيئا مما اعطيته طوعا ، عجلت له الخلف فى العاجل وادخرت له الثواب فى الآجل ، ومن اخذت منه شيئا مما أعطيته كرها فصبر واحتسب ، أوجبت له صلاتى ورحمتى وكتبته من المهتدين وابحت له النظر الى وجهى » .

فمن فضل الله تعالى على عباده أن من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان سد على نفسه هذا الباب ولم ينفق شيئا فتح الله له بابا آخر بأن يؤخذ منه كرها ، فان صبر واحتسب وقال انا لله وانا اليه راجعون ، ومعنى انا لله أى ان الله خلقنا له كما يشاء لما يشاء ، وانا اليه راجعون ، أى تائبون ، فان هذا أعلى وأرفع ممن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله . لان الله سبحانه قال فى حق مثل هذا : وبشر الصابرين ـ فكأنه قيل من هم الصابرون ـ فقال : « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

لأنهم صبروا عند القهر والانزعاج الحاصل عند المصيبة .

وقال رضى الله عنه : من أعظم مفاسد الدين والدنيا مداهنة العلماء للملوك والسكوت عن نهى منكراتهم وهم يظنون بذلك ألا تختل الدنيا عليهم والا يعاقبوا ، وهذا ظن فاسد ، فانهم لو أمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر لعظموا فى قلوبهم ولمنعهم الله تعالى عنهم اذا أرادوهم بشر .

فقد قيل ان بعض الملوك أرسل الى بعض أمرائه بأمر يظلمون به الرعية ، فأحضر الأمير اليه الحسن البصرى والشعبى وقرأ عليهما كتاب الخليفة ، فاذا فيه ضرر على الرعية ، وقال لهما : ما تقولان ؟

فاشار عليه الشعبى أن يمتثل الامر ولا ينفذه كله .

ثم سأل الحسن البصرى عن رأيه ، فقال : قد قال لك عامر ـ الشعبى ـ ماسمعت . قال لابد أن تقول أنت

فقال الحسن رضى الله عنه : « هذا الامر الذى أمرت به ظلم ، فان تركته أطعت الله تعالى وعصيت مرسلك ، فان أرادك بسوء ، فالله قادر أن يمنعه عنك ، وان لم تنته عصيت الله وأطعت مرسلك ، ولئن أرادك الله بسوء لم يقدر أحد أن يرده عنك ، فاختر لنفسك ما أردت .

فلما سمع الرجل انتهى عن ذلك ، ثم أمر للحسن بجائزة عظيمة ولم يعط الشعبى شيئا ، فلما خرجا من عنده نادى الشعبى فى الأسواق : يأيها الناس ، من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل ، فانى أردت وجه فلان ، فأقصانى الله منه ، والحسن البصرى أراد وجه الله ، فأعطاه الله منه .

وقال : من أحسن أخلاق الانسان العفو عمن ظلمه ، فان الله سبحانه يعامله بالعفو فيما بينه وبينه فضلا عن أنه تعالى يلهم المظلوم منه أن يعفو عنه .

ففى الحديث القدسى : « ياعبدى ، لا تدع على من ظلمك ، فان شئت أخذته بظلامتك وأخذتك بمن ظلمت ، وان شئت أخرتكما حتى تسعكما رحمتى » .

وسئل عن التقوى فقال : التقوى هى أن تجعل الله تعالى وقاية فيما بينك وبين من سواه من كل شىء ، لا كما قيل أن تجعله سبحانه وقاية فيما بينك وبينه ، فان ذلك يكون حجابا حائلا بينك وبينه ، فدرجة التقوى درجة عالية ، قال الله تعالى : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

أراد سبحانه وتعالى أن يجذبنا الى عبادته ، فذكرنا نعمه علينا ليقودنا اليه ، وتارة يقودنا اليه بذكره ما أعد لنا فى الجنة ، وتارة يسوقنا اليه بالوعيد وذكر العذاب ، فمن كان من أهل المروءة شكر الله تعالى بالعبادة على النعم ، ومن كان ذا طمع قاده اليه بذكر الجنة وما أعد فيها ، ومن كان من أهل الخوف ساقه اليها — أى الى الجنة — بذكر الوعيد والعذاب ، فكانت العبادة اما فى مقابلة النعم واما طمعا فى الجنة واما خوفا من النار .

ثم قال سبحانه « لعلكم تتقون » — أى اذا عبدتم الله لاجل هذه الثلاثة الامور أو احداها ، فان لله فى أيام دهركم نفحات ، فيفتح عليكم باب التقوى ، وهو أن تعبدوا الله تعالى لا لاجل شىء بل لله بالله ابتغاء مرضاته ، فلا يشاهد الا الله ، ولا يخاف الا منه ولا يرجو الا اياه ، وهنا تجىء الاحدية وتزول أوصاف البشرية .

قال الله تعالى : « وأحسن كما أحسن الله اليك » واحسانه سبحانه اليك ابتداء لا لأجل شىء ولا فى مقابلة شىء .

وقال تعالى : « وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى » ، فقد صار ما يريده هو وجه الله تعالى ، فلا يكون جزاؤه الا ما يريد ، وهذه درجة المتقين .

واصل التقوى هو الجهاد فى سبيل الله ، والجهاد الاكبر هو جهاد النفس والشيطان ، فان النفس هى أعظم الاعداء ، فهى كارة عليك فى كل لحظة فى مظهر صديق لك ، وقد علمنا الحق تعالى فى القرآن كيفية الجهاد من كل وجه ، فقال تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » .

وقال رضى الله عنه فى قول الله تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » — سماه الله ذكرى ، وكذلك فى قوله سبحانه : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب » — وذلك لان الانسان عالم بالحق من نفس الفطرة ، انما ينساه بعبوره فى ظلمات الضلال ، فان كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، فاذا سمع الحق عرفه لا يقدر على رده أبدا ، فان رده فهو عناد وانكار ، والا فقد عرف أنه الحق .

والحق ما سكنت اليه القلوب واطمأنت به « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » فانك اذا سمعت الحق علمت علما يقينا أنه الحق وهو الذى أنت عالم به ، ويجول فى ذهنك ولو أنك لم تقدر أن تعبر عنه ، فاذا سمعته فكأنك ظفرت بضالتك المنشودة وغايتك المقصودة ، وفى الحديث : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » .

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » .

ان من اتخذ من دون الله أولياء ليس مقصورا على من عبد الصنم والشمس وغير ذلك ، بل اذا ركن الانسان على نفسه فى رزقه بحرفة أو سعى أو بمال أو على مخلوق مثله ، فقد اتخذ من دون الله أولياء ولو تحقق الامر لعلم أنه معتمد على بيت عنكبوت يظن أنه ثابت وهو طائح .

كذلك اذا اتكل الانسان على عمله ، حتى ولو عمل عملا لم يعمله أحد وعبد عبادة الانبياء والاولياء ، فقد اتخذ من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وما أسفه وما أغفل من اتخذ بيتا وظن أنه يقيه من الحر والبرد مثل بيت العنكبوت ، ففى الحديث ما معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أنه لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، فقالوا ولا أنت يارسول الله ؟ فقال : ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل .

فترى المؤمن حقيقة اذا أعطاه الله تعالى عملا صالحا فهو منة ونعمة ..

ومن حق النعم الشكر عليها ، واذا شكره زاده الله منها الى ما لا نهاية له ، وأن يظن فى الله سبحانه وتعالى ما يشاء ويوسع ، فان الله سبحانه لا يتعاظم شيئا ولا نهاية لعطائه وكرمه ، فاقطع النظر عن جميع الوسائل من جميع الوجوه وتوسل اليه سبحانه وتعالى به .

قال بعض الصالحين لبعضهم : بم تلق ربك ؟
قال : بفقرى وفاقتى .
قال : تلقاه اذن بالصنم الاعظم .
قال : فبم ألقاه ؟
قال : القه به ، فهو سبحانه وتعالى الجواد الكريم الاعظم ، يعطى عبده كل ما ظن به بالغا ما بلغ ، فكل عظيم عنده سهل ميسور ثم يعطى سبحانه فوق ما تظن .

قال سبحانه وتعالى : « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » ، فهذه الآية الكريمة وان وردت فى سياق تعذيب الكفار ، فهى كذلك فى جزاء المؤمنين ، سبحانه وتعالى ما أكرمه .

ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

تابع سورة البقرة

اللفظة	رقم الآية	المعنى
الخوف	١٥٥	انزعاج النفس لما تتوقع من الضرر .
الثمرات	١٥٥	الثمر اسم لكل ما يؤكل من نتاج الأشجار ، والمفرد ثمرة ، والجمع ثمار وثمرات ، وقد يكنى به عن المال المستفاد ، ويقال لكل نفع يصدر عن شىء انه ثمرته . وقيل ان الثمرات هنا هى الأولاد لأنهم ثمرات القلوب .
وبشر الصابرين	١٥٥	أخبر المحتملين المسترجعين الثابتين على أمر الله وطاعته ، بما لهم فى مقابل صبرهم واحتمالهم المكاره والمشاق ، من عاقبة جميلة وثواب عظيم
أصابتهم مصيبة	١٥٦	نزلت بهم مشقة أو مضرة ، لأن المصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه ، وفى الحديث : « كل شىء يؤذى المؤمن فهو مصيبة » .

اللفظة	رقم الآية	المعنى
انا لله	١٥٦	نحن مملوكون لله ، مخلصون له ، واقفون ببابه تسليما لأمره ورضا بتدبيره .
وانا اليه راجعون	١٥٦	نحن عائدون اليه لنقف أمامه ، فيحاسبنا ويجزينا بما قدمنا ، وهو أعدل العادلين . والرجوع : مصير الشىء الى ما كان ، وهو مثل العود والمصير .
عليهم صلوات	١٥٧	عليهم ثناء جميل من ربهم وتزكية لهم ، وقيل : الصلوات هى البركات ، أو المغفرة . والصلاة الحنو والتعطف ، فوضعت موضع الرأفة .
ورحمة	١٥٧	الرحمة اللطف والاحسان ، وقيل : الرحمة النعمة على المحتاج سواء أكانت عاجلة أم آجلة ، وكل أحد يحتاج الى نعمة ربه فى دنياه وأخراه .
وأولئك هم المهتدون ...	١٥٧	أولئك هم الذين سلكوا طريق الحق ، واهتدوا الى الصواب .
الصفا والمروة	١٥٨	الصفا اسم جبل بقرب الكعبة فى مكة ، والمروة جبل آخر بقربها . والصفا فى الأصل الحجر الأملس ، والمروة فى الأصل الحجارة الصلبة ، والمسافة بين الصفا والمروة يكون فيها السعى من الحاج .
شعائر الله	١٥٨	الشعائر جمع شعيرة ، وهى العلامة ، وشعائر الله المعالم التى جعلها الله موطنا لعبادته . وكل معلم منها مشعر لتلك العبادة ، كالموقف والسعى والمنحر .
فلا جناح عليه	١٥٨	فلا اثم عليه ، ولا ميل منه عن الحق ، لأن الجنوح هو الميل .
يطوف بهما	١٥٨	أصل الكلمة : يتطوف بهما ، قلبت التاء طاء وأدغمت فى الطاء . والطواف هنا هو الدوران حول الكعبة .
ومن تطوع	١٥٨	من تبرع بالطواف والسعى بين الصفا والمروة بعد أدائه الحج الواجب .
البينات	١٥٩	الحجج المنزلة فى كتب الله تعالى ، والآيات الشاهدة على صدق النبى – صلى الله عليه وسلم – .
والهدى	١٥٩	طريق الهداية والتوفيق .
يلعنهم الله	١٥٩	يبعدهم من رحمته ، ويطردهم من رحاب قبوله ، ويصب عليهم عذابه .
اللاعنون	١٥٩	الذين يتأتى منهم اللعن ، وهم الملائكة والمؤمنون .

اللفظة	رقم الآية	المعنى
تابوا	١٦٠	ندموا على السيئة وأقلعوا عنها وعزموا على عدم العودة اليها
وأصلحوا	١٦٠	أصلحوا مافسد من حالهم ، وتداركوا ما فرط منهم ، وأخلصوا فى عملهم .
وبينوا	١٦٠	أظهروا ما أنزله الله من أحكام وأوامر .
أتوب عليهم	١٦٠	أقبل منهم توبتهم .
التواب	١٦٠	الكثير القبول لتوبة التائبين، أو الذى لا يرد تائبا مخلصا.
خالدين فيها	١٦٢	باقين فى اللعنة ملازمين أبدا لمكانها وهو النار . والخلود هو اللزوم ابدا .
العذاب	١٦٢	الألم الذى له امتداد .
ولا هم ينظرون	١٦٢	لا يؤجلون ولا يمهلون ، وهذا من الانظار وهو الامهال . وقيل ان المعنى : لا ينظر اليهم نظر رحمة .
اله واحد	١٦٣	لا شريك له فى ألوهيته ، ولا يصح أن يسمى غيره الها ، اذ لا نظير له ولا شبيه .
لا اله الا هو	١٦٣	هذا تقرير لوحدانية الله بنفى غيره واثباته – سبحانه – فقد نفى النص أولا أن يكون هناك أى اله الا الله فهو الله وحده
اختلاف الليل والنهار	١٦٤	أحدهما مظلم والآخر مضىء ، أو كل منهما يخلف الآخر ، أى يأتى عقبه .
الفلك	١٦٤	الفلك : السفن ، وهى كلمة تستعمل للمفرد والجمع دون تغيير فيها .
تجرى فى البحر	١٦٤	تسير فيه بسرعة .
بما ينفع الناس	١٦٤	بالذى ينفعهم ، مثل حملهم عليها ، وحمل التجارات والأشياء التى تفيدهم .
فأحيا به الأرض	١٦٤	جعل الماء سببا للنبات الذى يعمر الأرض بعد خرابها . فكأنها كانت كالميت ، ثم صارت كالحى .
وبث فيها	١٦٤	فرق فيها ، ونشر بين أرجائها .
دابة	١٦٤	حيوان يدب ، أى يتحرك ويمشى .
تصريف الرياح	١٦٤	تقليبها وتنوعها ، فهى مختلفة فى جهات هبوبها ، وفى درجات حرارتها وبرودتها وفى النتائج المترتبة عليها .
السحاب المسخر	١٦٤	الخاضع لارادة الله تعالى ، يقلبه كما يشاء .

« يتبع »

العقل في معركته مع الغرائز

الأستاذ منصور نسيم

الانسان بطبيعته التى خلق عليها يجمع غرائز لولاها لما استطاع أن يفوز ويبقى بشخصه وجنسه في معركة تنازع البقاء مع الطبيعة ومع الحيوانات ومع بنى جنسه . وهكذا قضت حكمة الخالق جل وعلا بأن تجهز نا
بهذه الغرائز . فلولا غريزة البحث عن الطعام لكان مصير الفرد الى الموت جوعا ، ولولا غريزة المحافظة على النسل لكان مصير الجنس البشرى الى الانقراض والفناء ، ولولا غريزة الادخار للغد المجهول لم يكن سعى ولاكسب ولا حذر ، ولولا غريزة حب الظهور لم يكن تنافس فى احراز القوة والتمسك بالفضيلة ، ولولا غريزة الغضب والمقاتلة لم يكن دفاع عن الحياة وعن الذات والأولاد والضعفاء والوطن ولولا غريزة حب الاستطلاع لم يكن حذر ولا اكتشاف ولا علم ..

ولكن هذه الغرائز التى سلح بها الانسان لخيره وخير المجتمع الذى يحيا فيه ، تنقلب الى شر على الفرد والجماعة ، حين تترك جامحة لايقيدها العقل السليم والدين القويم ، بقيود الأخلاق ، فتصبح غريزة البحث عن الطعام شرها وبطنة وأنانية ، وغريزة الأنسال زنا وفسقا وعدوانا على أعراض الناس ، وغريزة الادخار والاقتناء طمعا وشحا وسرقة ، وغريزة حب الظهور خيلاء وكبرا واستبدادا وعلوا فى الأرض واستكبارا ، وغريزة الغضب والمقاتلة جنونا وسفكا للدماء ، وغريزة حب الاستطلاع تجسسا وبحثا دنيئا عن عيوب الناس وتتبعا مشينا لعوراتهم .

من هنا .. كانت المعركة بين العقل والغرائز وعلى قدر السيطرة والتحكم كانت النتائج واضحة المعالم على طول التجارب الانسانية ، وتحددت بالتالى مدى مكارم الاخلاق ، التى تواضعنا عليها ، للتوفيق بين غرائزنا وحاجاتنا الفردية وحاجات المجتمع ..

والعقل فى معركته مع الغرائز لم يكن دائما هو الظافر ، لأن الغرائز خلقت كاملة فى الانسان بكل قوتها ، ومتساوية فى الأفراد ، فترى الطفل يولد ومعه غرائزه التى تتكشف كلها فى دور الطفولة والصبا بكل مظاهرها ، بينما العقل يكون فى دور الطفولة كالمعدوم ، وفى دور الصبا كالمتخبط بين الظلام والنور ، لأن العقل يتكامل تدريجيا مع التجارب الطويلة التى تمر بالفرد ، وتمر بالمجتمعات ، ولذلك لاتتحقق فيه المساواة بين الأفراد ، ولا بين الأجيال ، فكان لابد من اختلاف العقول ، ولابد من اختلاف الآراء ، ولابد من عون السماء لتحديد مكارم الأخلاق ومساوئها ، وهذا عمل الوحى فى الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن ..

ولما كانت الانسانية فى عصورها الأولى غير مستعدة بعقولها وتجاربها لادراك حدود الحق والخير ادراكا كاملا ، وهى بالتالى عاجزة عن تحديد مكارم الأخلاق ومساوئها تحديدا كاملا كان الوحى السماوى يتولى هذا التحديد بأوامره ونواهيه على أيدى الرسل فترة بعد فترة .. ولما بلغ عقل الانسانية فى التطور والتكامل الحد الذى تستطيع معه أن تعتمد على عقولها فى معرفة الحق والخير ، أنزل الله سبحانه آخر كتبه على آخر رسله ، وجعل للعقل بمقتضى هذه الشريعة الأخيرة السلطان الأعلى فى ادراكه حكمة ماحدده القرآن الكريم من المبادىء العامة لخدمة الحق والخير ومكارم الأخلاق ، وفى مراعاة هذه الحكمة على أساس تلك المبادىء فيما سيكون من أحداث ووقائع ، وهذا السلطان العقلى الذى أمر الله الناس فى آيات كثيرة من القرآن أن يحتكموا اليه ، هو سلطان مطلق شامل يتناول بسلطته كل معنى فى الوجود ابتداء من فهم أتفه الأشياء كاماطة الأذى عن الطريق ، الى فهم أعظمها وهو معنى الالوهية . قال تعالى (وهديناه النجدين) وقال (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) وقال جل شأنه (ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها)

وحرية الانسان حق طبيعى وضرورى وحقيقة بديهية فى نظر القرآن . فالواقع الطبيعى للانسان أنه خلق حرا ، فيتنفس بحرية وبدون مانع وينظر بحرية وبدون عائق ، ويحرك يديه ورجليه بحرية ليسعى الى قوته ، ويفكر بحرية ليأخذ بالنافعات ويتجنب المضرات .

وحكمة الخالق تقضى بأن تكون للانسان هذه الحرية فى التفكير ، لأن تعطيل حريته فى التفكير يتناقض مع مصلحته فى الحياة ، ويتناقض مع معنى العبادة التى خلقنا الله لأجلها (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) ويتناقض مع التكاليف التى أمرنا الله بها (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ولا سيما فى اتباع مكارم الأخلاق واجتناب مساوئها .. فالله الذى خلق الناس أحرارا فى تفكيرهم لم يكرههم على أن يؤمنوا به ، ويعبدوه ، ويلتزموا أوامره ونواهيه اكراها آليا ، لأن معنى العبادة الحقة ، ومعنى التكليف المعقول لا يتلاءمان مع الاكراه الآلى الذى يجعل عقل الانسان من حديد فى آلة متحركة لا حرية لديها ولا ارادة .

وهذا ما قرره القرآن حين قال (لا اكراه فى الدين) وحين قال لمحمد مبلغ الرسالة (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) وحين قال (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)

وعلى هذا الأساس فالقرآن الكريم حينما قال (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كان صادقا لأن الانسان مخلوق فعلا فى أحسن تقويم ، وهذا التقويم الأحسن الأكمل .

انما يقوم على هذه الصورة العجيبة الجامعة بين (الغرائز والعقل وحرية الارادة) وماكان لله العليم الحكيم ، الذى خلق الانسان ليعبده ، أن يجعله على غير هذه الصورة المركبة ، والتى بدونها لايستقيم معنى العبادة (يأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) فلو خلقه بلا غرائز وشهوات ورغبات لتلاشى وجوده ، ولو خلقه بلا عقل لتردى فى المهالك ، ولو خلقه بلا حرية لأصبحت عبادته بالاكراه ، ولفقدت العبادة معناها .

والخالق الحكيم عندما يذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ، ثم يذكر رده أسفل سافلين ثم يستثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انما يعبر عن هذا العراك بين العقل والغرائز وحرية الارادة ، ومشكلة الأخلاق نشأت وتنشأ دائما من هذه المعركة الدائمة بين رغبة الغرائز ورغبة العقل ، وجعل الانسان حر الارادة بين هاتين الرغبتين ، وعن هذه الحرية يعبر المولى سبحانه أوضح تعبير بقوله (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) ومن هنا كانت مشكلة الأخلاق فى مكارمها ومساوئها ، ومن هنا تولى القرآن بيان مكارم الأخلاق ومساوئها ووضع قواعد التربية الأخلاقية الصالحة .

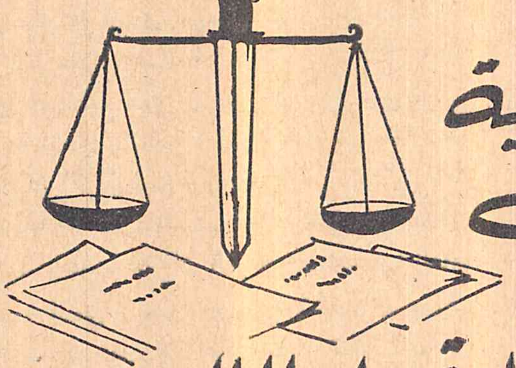

الشريعة الإسلامية والقانون المدني

كلمة عن الأهلية والولاية على المال

المستشار عبد الستار آدم

لم يبق من مسائل الاحوال الشخصية – وهى جزء من القانون المدنى حسبما سبق البيان فى مقالاتى السابقة – الأ الاهلية وما يتعلق بالولاية على المال .. وقد تحدث القانون المدنى الجديد عن ذلك فى خمس مواد .. هى المواد من ٤٤ الى ٤٨ .

فنصت المادة ٤٤ على أن :

« ١ – كل شخص يبلغ سن الرشد متمتعا بقواه العقلية ولم يحجر عليه يكون كامل الاهلية لمباشرة حقوقه المدنية .

٢ – وسن الرشد هى احدى وعشرون سنة ميلادية كاملة »

ونصت المادة ٤٥ على أن :

« ١ – لا يكون أهلا لمباشرة حقوقه المدنية من كان فاقد التمييز لصغر فى السن أو عته أو جنون .

٢ – وكل من لم يبلغ السابعة يعتبر فاقد التمييز» .

والمادة ٤٦ نصت على أن :

« كل من بلغ سن التمييز ولم يبلغ سن الرشد وكل من بلغ سن الرشد وكان سفيها أو ذا غفلة يكون ناقص الاهلية وفقا لما يقرره القانون » .

أما المادة ٤٧ فقد نصت على أن :

« يخضع فاقدو الاهلية وناقصوها بحسب الاحوال لأحكام الولاية أو الوصاية أو القوامة بالشروط ووفقا للقواعد المقررة فى القانون » .

وأخيرا نصت المادة ٤٨ على انه :

« ليس لاحد النزول عن أهليته ولا التعديل فى أحكامها » .

ولم يكن بالقانون المدنى القديم مواد مقابلة لهذه المواد ، ولذلك فقد كان يطبق فى شانها أرجح الآراء فى منهب الأمام أبى حنيفة وفقا للائحة اجراءات المحاكم الشرعية الى أن صدر قانون المجالس الحسبية فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٢٥ والقوانين المعدلة له ، فكانت تطبق أحكام هذا القانون معدلة بالقوانين الاخرى وان لم تأخذ بالرأى الراجح من منهب أبى حنيفة .

وفى ١٣ من يولية سنة ١٩٤٧ صدر القانون رقم٩٩ باصدار قانون المحاكم الحسبية ونص فى مادته الأولى على الغاء قانون المجالس الحسبية آنف الذكر وعلى أن يستعاض عنه بقانون المحاكم الحسبية ..

وقد نظم هذا القانون الاخير الاهلية وما يتعلق بالولاية على المال فى الكتاب الاول منه ، أما فى كتابيه الآخرين فقد تحدث عن الأجراءات التى تتبع أمام المحاكم الحسبية والاحكام التى تصدر منها وآثارها وطرق الطعن فيها ..

وقد ظل هذا القانون ساريا الى أن صدر القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٥٢ باحكام الولاية على المال والذى نص فى مادته الثانية على أن يلغى الكتاب الاول من قانون المحاكم الحسبية وكذلك يلغى كل ما كان مخالفا للاحكام المقررة فى النصوص المرافقة لهذا القانون .. وعلى ذلك فان مسائل الاهلية والولاية على المال تحكمها الان المواد من ٤٤ الى ٤٨ من القانون المدنى الجديد السابق ايراد نصوصها وأحكام القانون رقم ١١٩ لسنة

١٩٥٢ وان اختلفت هذه الأحكام أو تلك عن الرأى الراجح من مذهب أبى حنيفة وأخذت من مذاهب أخرى فى الشريعة الاسلامية .

والقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٥٢ المشار اليه تحدث عن الاحكام الخاصة بالولاية على المال فى ثلاثة أبواب

أما الباب الاول فقد تحدث عن القصر فى فصلين :

الفصل الأول فى الولاية على مال القاصر وأعطى هذه الولاية للاب ثم للجد الصحيح اذا لم يكن الاب قد اختار وصيا .. ثم نص على حقوق وواجبات الولى وما يجوز له من التصرفات وما لا يجوز سواء بدون اذن من المحكمة أو باذنها .. ومتى تنتهى هذه الولاية - فنص على أن تنتهى ببلوغ القاصر احدى وعشرين سنة ما لم تحكم المحكمة قبل بلوغه هذه السن باستمرار الولاية عليه - ومتى تسلب - فنص على أن للمحكمة أن تسلب ولاية الولى أو تحد منها اذا أصبحت أموال القاصر فى خطر بسبب سوء تصرف الولى أو لاى سبب آخر - ثم متى توقف - فنص على أن تحكم المحكمة بوقف الولاية اذا اعتبر الولى غائبا أو اعتقل تفيذا لحكم بعقوبة جناية أو بالحبس مدة تزيد على سنة ، وبعد ذلك نص على كل ما يترتب على هذه الحالات .

وأما الفصل الثانى فخاص بالوصاية اذ نص على كيفية تعيين الاوصياء والشروط الواجب توافرها فيهم وواجباتهم ثم تحدث عن انتهاء الوصاية فنص على انها تنتهى كما تنتهى الولاية كما تنتهى بعودة الولاية للولى أو بعزل الوصى او قبول استقالته او بفقد اهليته او ثبوت غيبته أو موته أو موت القاصر .. وبين الحالات التى يجوز فيها عزل الوصى ومتى تأمر المحكمة بوقفه اذا توافرت أسباب جدية تدعو للنظر فيعزله أو فى قيام عارض من العوارض التى تزيل أهليته ..

وتحدث القانون بعد ذلك فى نفس الفصل عن القاصر الذى يبلغ سن الثامنة عشرة فأجاز له تسلم أمواله كلها أو بعضها لأدارتها وأوضح الشروط والاجراءات التى تتبع فى هذا الشأن .

أما الباب الثانى من القانون فمن ثلاثة فصول :

الفصل الاول عن الحجر على البالغ فنص على الحجر عليه للجنون أو للعته أو للسفه أو للغفلة وأن الحجر لا يرفع الا بحكم . وأن المحكمة تقيم على من يحجر عليه قيما لادارة أمواله .. ثم تحدث هذا الفصل عن القيم وشروطه وهى نفس الشروط التى تشترط فى الوصى .

والفصل الثانى عن المساعدة القضائية فنص على أنه يحكم بها اذا كان الشخص أصم أبكم أو أعمى أصم أو أعمى أبكم وتعذر عليه بسبب ذلك التعبير عن ارادته فيجوز للمحكمة فى هذه الحالات أن تعين له مساعدا قضائيا يعاونه فى التصرفات ويجوز لها ذلك ايضا اذا كان يخشى من انفراد الشخص بمباشرةالتصرف فى ماله بسبب عجز جسمانى شديد .. ثم تحدثالقانون عن شروط وواجبات المساعد القضائى .

وأما الفصل الثالث فهو عن الغيبة ، فنص على أن تقيم المحكمة وكيلا عن الغائب كامل الاهلية اذا كان مفقودا لا تعرف حياته أو مماته واذا لم يكن له محل اقامة ولا موطن معلوم أو كان له محل اقامة أو موطن معلوم خارج الجمهورية المصرية واستحال عليه أن يتولى شئونه بنفسه أو ان يشرف على من ينيبه فى ادارتها .

وكل ذلك متى كانت قد انقضت مدة سنة أو اكثر على غيابه وترتب على ذلك تعطيل مصالحه .. ثم نص على أن تنتهى الغيبة بزوال سببها أو بموت الغائب أو بالحكم من جهة الأحوال الشخصية المختصة باعتباره ميتا .

أما الباب الثالث والاخير من القانون المشار اليه فهو عن الأحكام العامة وفى ثلاثة فصول :

الفصل الاول عن أحكام مشتركة فى الوصاية والقوامة والغيبة وهى ثلاثة أحكام :

الأول : أن تحسب المدد المنصوص عليها فى القانون بالتقويم الميلادى .

والثانى أن تسرى على القوامة والوكالة عن الغائبين الاحكام المقررة فى شأن الوصاية على القصر . ويسرى على القوامة والوكالة عن الغائبين الاحكام المقررة فى شأن الاوصياء ..

والحكم المشترك الثالث هو أن يسرى فى شأن قسمة مال الغائب والمحجور عليه ما يسرى فى شأن قسمة مال القاصر من أحكام .

أما الفصل الثانى فهو عن المشرف ، فنص على جواز تعيين مشرف مع الوصى أو القيم او الوكيل عن الغائب ليراقبه فى ادارته وعليه ابلاغ المحكمة او النيابة عن كل أمر تقتضى المصلحة رفعه اليهما واوجب على النائب اجابة المشرف الى كل ما يطلبه من ايضاح عن ادارة الاموال وتمكينه من فحص الاوراق والمستندات الخاصة بهذه الاموال ثم نص على أن يسرى على المشرف فيما يتعلق بتعيينه وعزله وقبول استقالته وأجره عنأعماله ومسئوليته عن تقصيره ما يسرى من احكام على النائب أو الوكيل على حسب الاحوال .. وان المحكمة تقرر انتهاء الأشراف اذا رأت زوال دواعيه .

أما الفصل الثالث والأخير فقد نص على الجزاءات التى يجوز للمحكمة ان توقعها على الوصى والقيم والمساعد القضائى والوكيل عن الغائب فى حالة تقصير أحدهم فى الواجبات المفروضة عليه بمقتضى القانون ، أو اذا أوقف تنفيذ القرارات التى تصدرها المحكمة ، أو اذا انتهت نيابة احدهم وامتنع عن تسليم اموال القاصر او المحجور عليه او الغائب او اوراقه لمن حل محله فى الوصاية او القوامة او الوكالة .. كما نص على انه اذا اخل النائب بواجب من الواجبات المفروضة عليه بمقتضى هذا القانون كان مسئولا عما يلحق القاصر من ضرر بسبب ذلك وعلى كل حال يسأل مسئولية الوكيل بأجر .

وفى المقال التالى سأقول ان شاء الله تعالى كلمة أختتم بها مقالاتى فى شأن الشريعة الاسلامية والقانون المدنى .

والله ولى التوفيق .

مشاركة الصوفية الفعلية في شتى مرافق الحياة الواقعية

الدكتور علي صافي حسين

ذهب فريق من المستشرقين الحانقين على الاسلام الشانئين للمسلمين الى تشويه الحركة الصوفية الاسلامية بغية النيل من الديانة المحمدية وذلك فى عدد غير قليل مما كتبوه من مقالات وما وضعوه من مصنفات تناولوا فيها بالدرس والتحليل مناهج الفرق الاسلامية واتجاهاتها المذهبية وبخاصة ما كان منها منوطا بالحركة الصوفية من حيث نشأتها وتطورها - من جهة - وتبيان مصطلحاتها السلوكية ونزعاتها الباطنية من جهة اخرى - فمن ذلك على سبيل المثال كتاب العقيدة والشريعة فى الاسلام للمستشرق جولد تسيهر وهو يهودى مجرى قد اشرب قلبه حب النيل من الاسلام والطعن على المسلمين فقد ذهب هذا اليهودى الحقود الى القول بأن الحركة الصوفية الاسلامية قد اتسمت فى شتى صورها ومختلف عصورها بالسلبية اذ هى - على حد تعبيره - تدعو الى اعتزال الحياة الواقعية وعدم المشاركة الجدية فى الأمور الدنيوية بأى نشاط من الأنشطة الانسانية والبشرية على الاطلاق .

وكلام جولد تسيهر « هذا » يعد بحق - خطلا أو هو مين ومحض افتراء . ولا غرو فانه ينطوى على حكم بعيد عن الحق عار عن الصدق مجاف للصواب ثم انه - أعنى كلام جولد تسيهر فى هذا الشأن - يتصف فى أسلوبه وطريقة تناوله لقضية التصوف الاسلامى بالجدل والمكابرة لانه غير قائم على أسس من البحث الفكرى والتحقيق العلمى اذ يعوزه البرهان العقلى ولا ينهض عليه دليل منطقى ولو اننا تجملنا مع هذا المستشرق اليهودى وأقمنا لقوله أى اعتبار لقلنا انه متأثر فى حكمه على التصوف الاسلامى بواقع حال الرهبانية الانطوائية وصور الزهادة الهندية حيث كانت لم تزل الرهبانية تتسم بالسلبية لتركها الحياة الواقعية بالكلية وكذلك الحال بالنسبة للزهادة الهندية ولكل من اقباط مصر وأهل الهند العذر فى ذلك الاتجاه السلبى فيما عرف عنهم من ألوان الزهد والتصوف لأن السبب الحقيقى فى ظهور المذهب الأنطونى فى أرض وادى النيل والذى عرف فيما بعد باسم الرهبانية راجع الى اضطهاد الرومانيين أقباط مصر وتنكيلهم بزعماء الاصلاح الدينى من قساوسة المصريين .

ولولا أن افتقد المصريون العدل الاجتماعى واستشعروا - بالتالى - الظلم والجور من حكام الرومان ما اتجهوا الى وادى النطرون يعبدون الله فى عزلة وانزواء وكذلك الحال لدى الهنود فان السنسكرتيين وهم سكان الهند الأصليين قد عانوا كثيرا من بطش البهلويين - قدماء الايرانيين الذين كانوا قد فتحوا الهند فى نحو القرن السابع عشر قبل الميلاد وكان من جراء قسوتهم على سكان البلاد الأصليين وسوء معاملتهم اياهم أن لجأ أبناء الهند الى الجبال والأدغال والصحارى والقفار فرارا من ظلم الغزاة وجور المستعمرين ثم كان أن تصوفوا وجاء تصوفهم - لذلك كله - متصفا بالسلبية مجانبا للواقعية .

أما التصوف الاسلامى فانه لم يكن فى نشأته وأصل ظهوره راجعا الى الشعور بظلم الحاكم وجور السلطان

وانما هو راجع - فى الحقيقة وواقع الأمر - الى تعاليم الاسلام وتوجيهات القرآن اذ التعبد والتزهد اللذان يؤلفان فى اجتماعهما جدار التصوف الخارجي أو كل جانبه السلوكى قد دعا اليهما الاسلام وحض عليهما القرآن فمما جاء فى القرآن الكريم بشأن التعبد والتنسك - على سبيل المثال قوله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » وقوله تعالى « يايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » ومما جاء فى القرآن من الحض على الزهد ولكن لا عن فقر واقلال بل عن تملك واكثار قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا » هذا والآيات الواردات فى الحث على النسك والعبادة والزهد فى الدنيا كثيرة جمة لا يتسع لذكرها هذا المقام وما أوردناه منها ليس الا استشهادا اقتضته ضرورة البحث أو هو مثل يصدق ما ذهبنا اليه فى هذا المقال من ارجاع أصل الزهد ونشأة التصوف الى تعاليم الاسلام وتوجيهات القرآن - هذا - على أن الأحاديث النبوية والآيات القرآنية قد زخرت - من ناحية أخرى - بالحث على الكسب والكدح وتعمير الأرض والبناء والتطوير فى كل مرافق العيش وشتى مناحى الحياة ومن ثم فقد وجدنا رجال الدين الاسلامى بصفة عامة واهل الزهد والتصوف منهم على وجه الخصوص يشاركون مشاركة جدية فى جميع أمور الحياة الواقعية ولم يكن هذا وقفا على عصر بعينه أو محصورا فى قطر بذاته - من أقطار الاسلام بل أقول ان ذلك كان سائدا بين أئمة الزهد وشيوخ التصوف فى كل العصور الاسلامية وجميع الأقطار التى تدين بالاسلام ولا غرو فقد ظهر فى العراق والشام ومصر والأندلس - خاصة - وفى بلاد المغرب والمشرق - عامة - رجال كان لهم أكبر الأثر فى بناء الحضارة وتطوير الفكر وازدهار العلم ورقى الفن كالشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد ابن حنبل وابن سيناء وابن رشد وأبى الحسن الأشعرى وأبى على الجبائى وابن الكيزانى وابن حزم وعمر بن الفارض والسهراوردى المقتول وابن دقيق العيد وابراهيم بن أدهم وأبى على الرودبارى والامام الغزالى وغير هؤلاء وأولئك كثير لو استرسلت فى ذكر أسمائهم مجردة من النعوت والصفات لملأت بها مئات الصفحات - هذا - وقد عرف الذين ذكرتهم جميعا بالزهد والتنسك غير أن زهدهم وتصوفهم لم يكن ليقعدهم عن القيام بواجبهم تجاه مجتمعهم وحيال أمتهم ونحو أوطانهم ، بل كان أهم الحوافز وأقوى الدوافع لهم على أداء الواجب الاجتماعى والعمل بمقتضى تعاليم الدين الاسلامى ازاء العلاقات الانسانية ونحو الجماعة البشرية .

ومن يتتبع حياة أى علم من الاعلام المذكورة كالشافعى والغزالى أو الفارابى ومن سار على طريقتهم - مثلا - يجده - فيما أثر عنه من آراء أو أخلاق أو تعاليم - يعتبر لزوم الخلوات والانزاء فى الثلوات فرارا من تحمل أعباء الواجبات الاجتماعية والانسانية ومخالفة صريحة لما تقضى به تعاليم الدين .

ولا غرو فان رجال الزهادة وشيوخ التصوف ممن ذكرت ومن لم أذكر قد شاركوا مشاركة فعلية فى الحياة الواقعية كل فى الميدان الذى أعده استعداده الفطرى للعمل فيه فالشافعى - مثلا - قد قام بواجبه الاجتماعى فيما اضطلع به فى حياته العلمية من استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية لتحقيق المسائل الشرعية والفارابى والأشعرى وابن رشد والشيخ الرئيس ابن سينا وحجة الاسلام الغزالى قد اضطلعوا جميعا بأخطر مهمة فى الحياة الواقعية اذ قاموا فى مؤلفاتهم وما وضعوه من مصنفات بمهمة التهذيب الخلقى والتوجيه العقلى وتلك مهمة كانت من قبل منوطة بالانبياء والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم ما لفظه أو معناه « انما أنا معلم » وفى حديث آخر « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » أما أمثال القونوى والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وغيرهم فقد شاركوا مشاركة فعلية فى الحياة السياسية وتصريف أمور المسلمين فقد ذكر الشعرانى فى كتابه الطبقات الكبرى وابن خلدون فى تاريخه المعروف باسم كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وابن العماد الحنبلى فى كتابه شذرات الذهب أن الشيخ القونوى جاء من المغرب الى القاهرة فى مهمة سياسية تتعلق بالصلات الأخوية بين أمير البلاد المغربية وسلطان الديار المصرية أما ابن عبد السلام وابن دقيق العيد فقد ولى كل منهما منصب قاضى القضاة كما كان فى الوقت نفسه شيخ دار الحديث الكاملية وكانا يخرجان مع الجيش المصرى لملاقاة جحافل الفرنجة ومحاربة الصليبيين وصد غارات التتار أما ابن الكيزانى وهو شيخ التصوف المصرى فى القرن السادس الهجرى فقد كان له أكبر الأثر فى تطوير الحياة الفكرية فى الديار المصرية من التعاليم الفاطمية الى مذهب أهل السنة والجماعة وقد افاد كل من المؤرخين الأدبيين والمحدثين الصادقين أبو شامة المقدى والعماد الأصفهانى أن ابن الكيزانى كان على صلة بصلاح الدين الأمر الذى يحملنا على القول بان ابن الكيزانى كان ذا أثر كبير فى توحيد مصر والشام تحت امرة صلاح الدين - هذا -

فالقصد من كل الذى قدمناه فى هذا البحث المتواضع أن نقول أن أئمة الزهادة وشيوخ التصوف كانوا يشاركون ابان مختلف العصور الاسلامية مشاركة فعلية فى شتى مجالات الحياة الواقعية .

اهتمام الإسلام بتربية النشء

الأستاذ الرفاعي الباز

اهتم الاسلام بتربية الطفل تربية حسنة وتنشئته تنشئة صالحة . واعداده لكي يخرج الى الاسرة الكبيرة مثال الشجاعة والنبل والحصافة بعيدا عن الخصال الدنيئة والصفات المستهجنة متحليا بحسن الخلق وطهارة القلب وصدق اللسان ونظافة اليد .

وكما اهتم الاسلام بتربية الطفل اهتم أيضا بتربية الطفلة والعناية بها لما لها في الاسرة من أهمية وأثر فعال في تربية أبنائها وخاصة في مبدأ حياتهم وكيف لا يوليها الاسلام اهتمامه وهي المدرسة التي يتعلم فيها الطفل مبادئه وتعاليمه الاولية بل ويحاكيها في كل صغيرة وكبيرة ، يقول أحد علماء التربية : (ان التربية في أصلها ليست سوى التأثير في نفوس الاطفال ولا يستطيع المربي أن يعمل أحسن من أن يحظى ممن يربيه بثقته المطلقة به فان كسبها كفته أحيانا اشارة قصيرة من ناحيته في التأثير في نمو الطفل نموا موافقا وان الوالدين اللذين يصلان الى الظفر بصداقة طفلهما يكون لهما دائما أبقى تأثير في نفسه لاننا نعلم بالتجربة أن الانسان صغيرا وكبيرا يتأتى لمن نال منه أعظم ثقة به أن يؤثر في نفسه أسهل مايكون) .

ولقد قالت طالبة جامعية لأستاذها (من الامور التي لا أنساها الطريقة التي فتحت بها أمي عيني ذات مرة . باشارة حاذقة لادرك ما هو عظيم في حياة الانسان الخلقية وما هو حقير وما هو لذلك جوهري وما هو غير جوهري) .

ان بعض الآباء والأمهات يظنون أن الطفل لا يلتقط ولا يعقل كل ما يصدر منهما من تصرفات حسنة أو سيئة ان الحوادث لتدل دلالة قاطعة على ان كل بذر تبذره في قلوب الأطفال ينمو ويستفحل دون أن نشعر . فنفس الطفل في بدء أمرها قابلة لان تنقش فيها الصفات الذميمة مثلها كمثل المرآة المصقولة فكما تنطبع فيها الصور الحسنة تنطبع فيها الصور القبيحة ، ان الطفل كالشجرة الرطبة الخضراء يمكن اصلاح ما اعوج من أغصانها واقامته ما دامت رطبة نامية بخلاف ما اذا كبرت وجمد ساقها فانه لايمكن اصلاحها ولو عمل على اقامتها لكسرت .

قال أحد الحكماء :

قد ينفع الادب الاطفال في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

لذا كانت تربية الاطفال وتنشئتهم تنشئة صالحة تحتاج الى جهد جهيد من ناحية المربي فعليه أن يوسع صدره وان يأخذهم بالحسنى وأن يثيبهم أن أحسنوا ويتجاوز عنهم ان أخطئوا مبينا لهم وجه الخطأ ويشجعهم في مواطن التشجيع ويعطف عليهم في مقام العطف ويقسو عليهم اذا تطلب الموقف القسوة ويوجههم الى الخير حتى يصير الطفل مثال الانسان الكامل . أما اذا كان المربي جاهلا ضيق الصدر ذا صفات سيئة وأخلاق ذميمة فان ذلك يؤثر على الطفل تأثيرا سيئا ورحم الله الشاعر حافظ ابراهيم الذي علل اضطراب الأسر وفساد

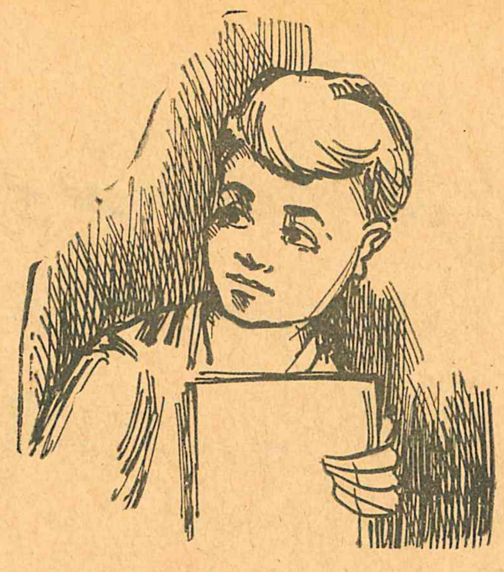

الخلق وســوء الحـال بسبب الاهمال في التنشئة الصالحة وخصوصا تنشئة البنت فقال :

من لى بتربية النساء فانها
في الشرق علة ذلك الاخفاق
الام مدرســة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيا
بالري أورق أيمــا ايراق
الام أستاذ الاساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فالام اذا كانت مثقفة مهذبة عريقة المجد كريمة المحتد متدينة اخرجت للوطن ابنـاء مثقفين أوفيـاء مخلصين لذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المسلمين باختيار المرأة المتدينة الكريمة الخلق فيقول :

(تخيروا لنطفكم فان العرق دساس)

ويقول :

(تنكح المرأة لأربع لحسبها ولمالها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)

أما اذا كانت الام خليعة جاهلة فلا خير في وليدها فانه سينشـأ على دين امه وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حين يقول :

(كل مـولود يولد على الفطرة فابـواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

ان الانسان في مهد طفولته وأيام صباه يتأثر بالخير والكمال كما يتأثر بالشر والضلال فيخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا من الخير ولا يفطن لشيء من الشر حتى اذا نمت فيـه الحواس التي منحها الله له وقويت كان الى **الخير أقرب منه الى الشر** وذلك لان **الفطر** السليمة التي لم تشبها شائبة ولم تفسدها الاهواء المضللة والوساوس الشيطانية أسرع قبولا للخير بل واكثر استعدادا له وارتياحا اليه قال الله سبحانه وتعالى :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شئيا وجعل لكم السمع والأبصـار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

أما اذا أحاطت بعقل الوليد نفوس مريضة بالجهل فانهـا تفسد عقله وتملأ قلبـه بالخرافات وتجعل نفسه أسرع قبـولا للشر من الخير ولقد فطن لذلك المربون والحكماء فوجهوا عنايتهم الى تعليم البنت التي ستكون أما فيما بعد وتنشئتها على الخـلق الكريم والآداب العالية والصفات الجميلة ، وتثقيفها لانها نصف المجتمع والمدرسة الاولى للناشئة قال الشاعر العراقي معروف الرصافي :

ولم أر للخـلائق من محل
يهذبهـا كحضن الامهـات
فحضن الام مدرسة تسامت
بتربية البنين أو البنـات
وأخلاق الوليد تقاس حقا
بأخلاق النسـاء الوالـدات
فكيف نظن بالابنـاء خيرا
اذا نشئوا بحضن الجاهلات

أخي القارىء ..

ان الصبي اذا تربى تربية صالحة في صغره وشب على الفضيلة وتعود على العـادات الحسنة والصفات الحميدة ووجد من أبويه التوجيه السليم فلا غرابة أن تنمو فيه هذه الخصال وتزداد حسنا كلما كبر . وعلى ضوء هذا نستطيع أن نفهم الحكمة من قول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) .

فيتحتم على الآباء والامهات أن ينهجـوا النهج القويم ويسلكوا الصراط المستقيم وان يتذكروا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم .

سفن الأسطول العربي وأنواعها ومعداتها في العصور الإسلامية

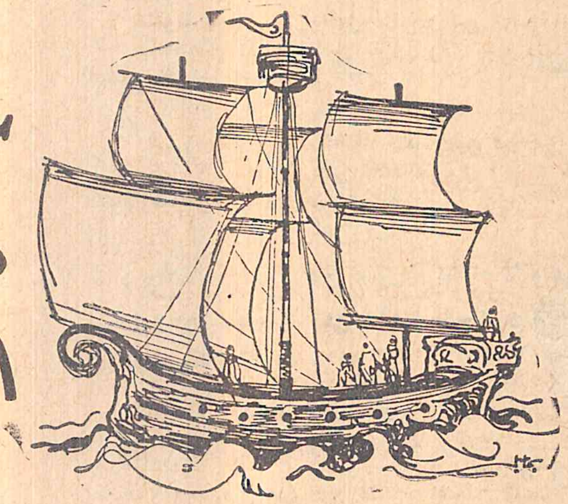

الأستاذ عبد الجواد الأصمعي

وصف معدات السفن الحربية العربية وأنواعها قديما

٥

حركات الاساطيل العربية قديما

كانت الاساطيل العربية الاسلامية تجرى الالعاب والحركات المعروفة الآن بالمناورات البحرية الحربية أمام الخلفاء والملوك فى الاعياد والمواسم الرسمية ، وفى وداع الاسطول وسفره الى الحرب وفى عودته منه .

فكانوا يحتفلون احتفالا عظيما يحضره جميع الامراء وكبار الدولة وتشهده الرعية ، فكانت الاساطيل تأتى بالالعاب العجيبة المدهشة التى تبهر الابصار وتأخذ بالالباب . فتمثل الحروب البحرية وحركاتها المتقنة وهى مزينة بأسلحتها ولبودها ، وما فيها من المنجنيقات فيرمى بها ، وتنحدر السفن والمراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو . وقد وصف أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة لعب الاسطول فى يوم المهرجان بجزيرة ميورقة فقال :

بشرى بيوم المهرجان فانه
يوم عليه من احتفائك رونق

طارت بنات الماء فيها وريشها
ريش الغراب وغير ذلك شوذق

وعلى الخليج كتيبة « جرارة »
مثل الخليج كلاهما يتدفق

وبنو الحروب على الجوارى التى
تجرى كما تجرى الجياد السبق

ملأ الكماة ظهورها وبطونها
فأتت كما يأتى السحاب المغدق

خاضت غدير الماء سابحة به
فكأنما هى فى سراب أينق

عجبا لها ما خلت قبل عيانها
أن يحمل الاسد الضوارى زورق

هزت مجاذيفا اليك كأنها
أهداب عين للرقيب تحدق

وكأنها أقلام كاتب دولة
فى عرض قرطاس تخط وتمشق

(راجع المعجب فى تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد ابن على التميمى المراكشى علق عليه الاستاذ دوزى R. Dozy وطبعه فى ليدن سنة ١٨٨١)

وصف احتفال الخلفاء والسلاطين فى مصر لوداع الاسطول ولعودته

أما فى مصر فكانت الخلفاء والسلاطين يجلسون لوداع الاسطول ولعودته ويحضرون بانفسهم تجهيزه فاذا تهيأ للاقلاع ركب الخليفة الى منظرة المقس (محل جامع أولاد عنان الآن بأول شارع الجمهورية بميدان باب الحديد) لتوديعه ومشاهدة حركاته باحتفال رائع باهر .

قال العلامة المؤرخ المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ١٩٥ من طبعة بولاق) ما نصه :

« وفى سنة اثنين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز أمر

الشوانى ، فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهيأ جميع ما تحتاج اليه الشوانى حتى كملت ، عدتهـا نحو ستين شونة ، وشحنها بالعدد وآلات الحـرب ، ورتب بها عدة من المماليك السلطانية ، وألبسهم السلاح فاقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام ، وصنعوا له قصورا من خشب وأخصاص القش على شاطىء النيل خارج مدينة مصر وبالروضة ، وأكثروا الساحات التى قدام الدور والزرابى ، بالمائتى درهم كل زريبة فما دونها ، بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك ، فصار جمعا عظيما ، وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والنـاس قد ملأوا مابين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير بيدر ، وبقية الامراء قـدام دار النحاس ، ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة ، فبرزت الشوانى واحدة بعد واحدة ، وقد عمل فى كل شونة برج وقلعة تحاصر ، والقتال عليها ملح والنفط يرمى عليها ، وعدة من النقابين فى أعمال الحيل فى النقب ، وما منهم الا من أظهر فى شونته عملا معجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه .

وتقدم ابن موسى الراعى وهو فى مركب نيلية فقرأ قوله تعالى : (بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) .

ثم تلاها بقراءة قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى آخر الآية) . هذا والشوانى تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن أذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عائدا الى القلعة ، فاقام الناس بقية يومهم وتلك الليله على ماهم عليـه من اللهو فى اجتماعهم ، وكان شيئا يجل وصفه وأنفق فيه مال لايعد بحيث بلغت أجرة المركب فى هذا اليوم ستمائة درهم، وحصل لعدة من النواتية أجرة مراكبهم عن سنة فى هذا اليوم ، وكان الخبز يبـاع اثنـا عشر رطلا بدرهم ، فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة أرطال بدرهم ، فبلغ خبر الشوانى الى بلاد الافرنج فبعثوا رسـلهم بالهدايا يطلبون الصلح » اهـ وسيأتى يوم للجيـوش العربية أحسن من ذلك ان شاء الله .

هذا مثال من تهافت الناس وشغفهم وكثرة اجتماعهم لمشاهدة السفن الحربية ، وهو أعظم شاهد على مابلغت اليه الاساطيل العربية الاسلامية من الجلالة والابهـة والعظمة واعتناء الخلفاء والملوك بها .

بل بلغ من عنايتهم بها أن دار الصناعة فى مصر ما كان يدخلها أحد راكبا الاالخليفة ووزيره وذلك فى يوم الاحتفال بفتح النيـل ، أى جبر الخليج . (الذى انطمس الآن وسار طريقا لسير الترام وأضحى الاحتفال اليوم معروفا بموسم وفاء النيل) .

بستان الخشاب الوارد فى كلام المقريزى السابق ذكره كان واقفا فى المنطقـة التى تحد اليوم من الشمال بشارع مجلس النواب (مجلس الامة) ، ومن الغرب بشارع قصر العينى ، ومن الجنوب بشـارع عمر بن عبد العزيز ومن الشرق بشارع الخليج المصرى وشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) .

(راجع الخطط المقريزية فى الجزء الاول عند الكلام على المنشأة ، والجزء الثانى عنـد الكلام على ذكر ظواهر القاهرة وعلى اللوق وعلى ميدان المهارى وعلى الميدان الناصرى ، وخريطة الحملة الفرنسية) .

منقولة من هوامش الجزء الرابع ص ٤٤ رقم ٦ من كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى طبع دار الكتب المصرية .

وفى وصف احتفال الخلفاء والسلاطين فى مصر لوداع الاسطول ولعودته ماوردفى خطط المقريزى (ج ١ ص ٤٨٠ من طبعة بولاق) ونصه :

« وقال ابن الطـوير : فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس . وكان هناك على شاطىء البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداعه ، يعنى الاسـطول ولقائه اذا عاد ، فاذا جلس هووالوزير للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات فى البحر بين يديه ، وهى مزينة بأسلحتها ولبوسها ، وفيهـا المنجنيقات تلعب ، فتنحدر وتقلع بالمجاديف كمـا يفعل فى لقاء العـدو بالبحر الملح (البحر الابيض المتوسط) ، ويحضر بين يدى الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ، ويعطى للمقدم مائة دينار ، والرئيس عشرين دينارا ، وتنحدر الى دمياط وتخرج الى البحر الملح ، فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة ، فاذا وقع لهم مركب لايسالون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فللاسطول .

واتفق مرة أن قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشه (وتحرف الى بطسه او بسطة) - تقدم وصفها - عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال ، وقتل منهم نحوا من مائة وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للقائهم ، وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر ، فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ، ومصروهم كل اثنين على جمل ظهرا لظهر ، وعاد الخليفة الى القصر ، فجلس فى احـدى مناظره لنظرهم فى جوازهم . فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهـم ألف رجل فانضافوا الى من فى المناخ .

وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا الى القصر بعد أن حمل منهم للوزير نصيب وافر . وأخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدمونهن ويعلمونهن الصنائع . ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهـم الخط والرماية ويقال لهم الترابى » اهـ .

شغف العرب بالسفن وكثرة أسمائها فى اللغـة العربية :

فاهتمام العرب فى ابان تمدنهم بالسفن الحربيـة وبصناعتها وتفننهم فى بنائها وتقويتها عاد عليهم بالفوائد الجليلة والارباح الجزيلة العظيمة ، فاتسع نطاق ملكهم ، ودوخوا الامم ، وصدوا غارتها ، وسادوا العالم عـدة أجيال ، فمهدوا بحارة لتجارتهم وأسفارهم ، وسيروا فيها سفنهم العديدة فاثروا من تجارة البحار ، فقـد كانت سفنهم تعد بالمئات ، وتحمل بها التجارة الى انحاء العالم ، فطافوا بحاره ، واكتشفوا طرقا تجارية مهمة

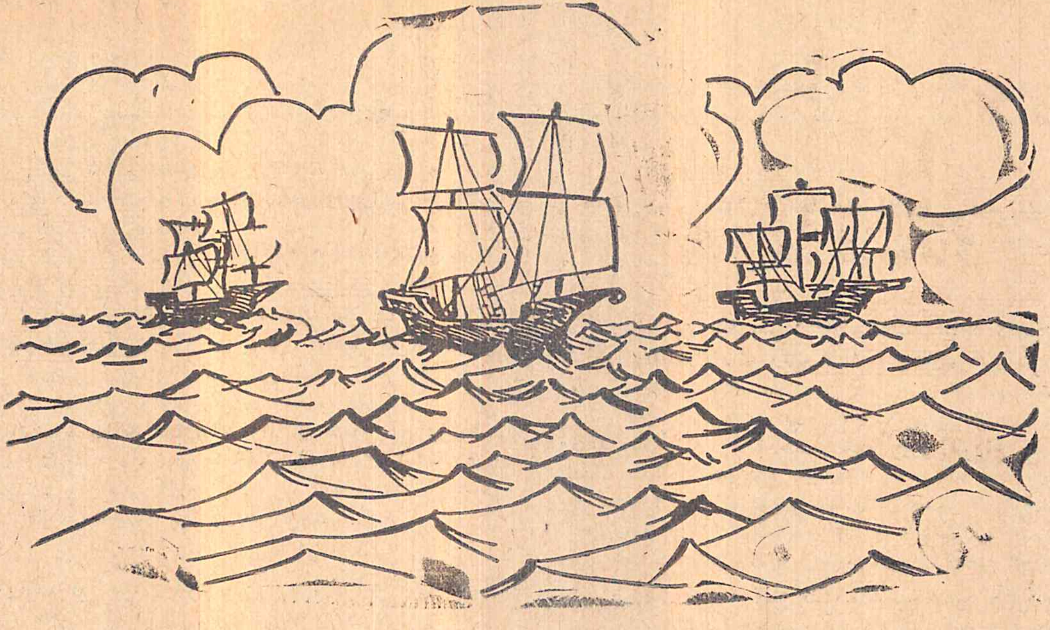

فى البحر المحيط والهندى والاحمر لم يسبقهم اليها احد فى عبورها .

ومن الادلة (اللغوية) على توسعهم فى ذلك كثرة أسماء السفن عندهم ، فتجد غير ماتقدم منها عشرات من اسمائها لكل منها معنى خاص لشكل خاص من السفن نذكر هنا عددا منها ليقف القارىء على حقيقة ذلك .

(المعبرة) : هى السفينة المقيرة (الزخارف) : مازين من السفن (الصلغة) : (السفينة الكبيرة (الامد والامدة) : السفينة المشحونة (الجراب والخن والجفاية) : السفينة الفارغة (القانس) : السفينة العظيمة (المزراب) : السفينة الطويلة أو العظيمة (القرقور) : الطويلة أو العظيمة (الكار) : سفينة منحدرة فيها طعام . و (الكار والقارب والخليج) : من السفن الصغار (الدسراء) : سفينة جمعها دسر ، وهى التى تدسر الماء بصدرها كما فى كتابه المجيد (النهبوغ) : السفينة الطويلة السريعة الجرى البحرية ، ويقال لها : الدوينج معرب دونى (الخلية) السفينة العظيمة ، أو التى تسير من غير ان يسيرها الملاح ، او التى يتبعها زورق صغير (الزبزاب) ، قال ياقوت : سفينة صغيرة ، قال الشاعر:

زبراب تحكى اذا سيرت
عقاب تجرى على زيبق

سفينة (زبزبة) : ضخمة (المصياب) : السفينة وانشد للهذلى :

والجن لم تنهض بما حملتنى
ابدا ولا المصباب فى الشرم

(العدولى) سفينة منسوبة الى قرية بالبحرين يقال لها عدولى . والخلية دون العدولى (الهرهور) : ضرب من السفن .

ومن أسماء السفينة أيضا (الفلك) و (الماجشون) و (السابحات) و (العجوز) و (الجفل) و (الجارية) وغيرها مما يضيق المقام عن سردها ، ومن أراد التوسع فى ذلك فليراجع كتب اللغة كالمخصص لابن سيدة (ج ١٠ ص ٢٣ ، ٢٩) وتاج العروس شرح القاموس للزبيدى ولسان العرب لابن منظور ، وقاموس دوزى الفرنسى (تكملة المعجمات العربية) أو قاموس لين اللغوى الانكليزى .

فترى أن بعض أسماء هذه السفن معربة كالماجشون والدوينج (التهبوغ) معرب دونى الفارسية ، أخذها العرب عن الفرس فى الاسلام ، كما أخذوا أسماء بعض السفن الحربية السالفة الذكر عن الامم المجاورة لهم ، كما يلاحظ ذلك من أسمائها فان بعضها لاتينى أو يونانى كالبروكوس والشلندى فان اصله فى اللاتينية Chelandium وبعضها هندى كالبوارج جمع بارجة وهى التى ضربوا بها المثل فى الشر، قال ابن سيده فى المخصص : « البارجة : سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال وتقول : ما فلان الا بارجة تريد انه جمع فيه الشر » . والبوارج مأخوذ من لفظة (بيره) كما تقدم فى سياق الكلام على وصف الحروب البحرية وقوانينها فى الاسلام .

ويصح أن يكون بعض أسماء هذه السفن فى اللغة العربية أثر من أسفار اليمنيين وسياحاتهم التجارية البحرية فانهم كانوا أهل ملاحة عظيمة كما ستقرأ فى النبذة التاريخية التى ستنشر فى المقال الاتى ان شاء الله تعالى .

والخلاصة أن سبب كثرة أسماء السفن فى اللغة العربية نتيجة شغف العرب بصناعتها واعتنائهم بها واتساع نطاق بحريتهم العربية فى الاسلام .

« للمقال بقية »

فضل الأمانة

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

الأمانة سر الايمان من تركها ضل ومن غابت عنه غوى وهى مأخوذة من الأمن لأنه يؤمن معها منع الحق ودفع الظلم – قال صلى الله عليه وسلم : « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » – والأمانة والعهد كل ما يحمله الانسان من أمر دينه ودنياه ، والأمانة أعم من العهد وأشمل وكل عهد فهو أمانة – قال تعالى – « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » – آية ٨ .

سورة المؤمنون – أى يحفظون ما ائتمنوا عليه من الأمانات والعهود التى أخذوها على أنفسهم ويقومون بالوفاء بها – والأمانة هى حفظ أمانات الناس والوفاء بها والعدل فى المكيال والميزان والمحافظة على حدود الدين وطاعة الله ، لأنها تعم جميع ما جاء به الدين الحنيف ، فمنها ما يكون بين العبد والرب كالعبادات والفرائض والأوامر والنواهى التى جاء بها الدين الاسلامى ، ومنها ما يكون بين العبد وسائر العباد كالودائع والمعاملات والأسرار والمعاهدات فيجب التزام ما أمر به الشرع وهو الوفاء بالمعاهدات وحفظ الأسرار وأداء الأمانات – قال تعالى : **« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »** آية ٥٨ سورة النساء – أمر من الله عز وجل الى جميع العباد أن يؤدوا ما ائتمنوا عليه من أمانات ويوفوا ما التزموا به من معاهدات وحقوق – عن النبى عليه السلام – قال : **« أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك »** وجاء فى زهر الرياض – يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى – فيقول الله تعالى – أرددت أمانة فلان ، فيقول لا يارب ، فيأمر الله تعالى ملكا فيأخذه بيده وينطلق به الى جهنم ويريه الأمانة بعينها فى قعر جهنم ،فيهوى فيها سبعين عاما حتى ينتهى الى قعرها ثم يصعد بالأمانة فاذا بلغ اعلى جهنم زلت قدمه فيهوى فيها كذلك ثم يصعد ثم يهبط وهكذا حتى يدركه لطف ربه بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم – ومن الامانة أن يقوم العلماء بواجبهم نحو العوام فيعلمونهم أحكام الدين ، وأن يعدل الرعاة مع الرعية وأن يتفانى كل امرىء فى عمله ويتقنه ، وأن يحسن كل مسلم الى أبنائه ويربيهم تربية صالحة – قال النبى عليه السلام **« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »** .

ولعظم شأن الأمانة وجلال خطرها عرضها الله سبحانه وتعالى على أعظم ما خلق من الأجرام فأشفقن أن يحملنها خوفا من أن يحملن وزرها وحملها الانسان انه كان ظلوما – لنفسه حين عصى أمر الله ولم يوف بالأمانة والعهد الذى قطعه على نفسه ، جهولا ، لا يدرى ما العقاب والعذاب الذى سيناله من ترك الأمانة وعدم الوفاء بالعهد – قال تعالى : **« انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »** آية ٧٢ سورة الأحزاب – كان عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال – عرض تخيير ولو الزمهن الله لما امتنعن لأن كل المخلوقات طائعة لله ، فقالت السموات

والأرض والجبال نحن مسخرات لأمرك ، لا نريد ثوابا ولا عقابا — وابين أن يحملن وزر الأمانة وذلك خشية من أنهما لا يستطيعان أن يقمن بأدائها خير قيام — وذلك حبا وتعظيما لله تعالى — وحملها الانسان — يعنى آدم عليه السلام . قال المفسرون « ان الله عز وجل قال لآدم عليه الصلاة والسلام :انى عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها، قال يا رب وما فيها ، قال الله :ان أحسنت جوزيت وان اسأت عوقبت ، فتحملها آدم ، فقال بين أذنى وعاتقى — قال الله أما اذا تحملت فسأعينك واجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى مالا يحل فأرخ عليك حجابا ، واجعل للسانك لحيين وغلاقا فاذا خشيت فأغلقه ، واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك .

قال — مجاهد — فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر — والأمانة فضيلة وكرامة وشرف وتقوى وصلاح وايمان خالص لرب العالمين ورأفة ورحمة بالخلائق — وكان العرب يفتخرون بها ويعدونها مكرمة — جاء فى سير العرب ان أعرابيا مدح قوما فقال : « شغفوا برعى الأمانة وحفظها وآداء العهود فلا يغدرون بذمة ولا ينتهكون لمسلم حرمة ولم تعلق بهم ذمة فهم خير أمة — والأمانة صفة الملائكة الأطهار والأنبياء والمرسلين وشيمة الأبرار المتقين ، وتاج الأحرار المؤمنين . وزينة النساك الزاهدين ، وحلية العاملين الصالحين — قال الله تعالى « **فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى ائتمن أمانته وليتق الله ربه** » — آية ٢٨٣ سورة البقرة روى التاريخ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه — رأى عبدا يرعى غنما خارج المدينة — فاراد أن يمتحن أمانته — فقال له عمر — أعطنى هذه الشاة ، فقال العبد ، انى مؤتمن ، ولو كانت الغنم ملكا لى ما بخلت عليك بواحدة منها وأنا مملوك لسيدى فلان وهو صاحب الغنم فقال له عمر — لا تكن أبله ، قل لصاحب الغنم اختطفها الذئب عندما شردت من القطيع وهو لا شك مصدقك لأن هذا أمر كثير الحدوث ، فاستنكر العبد قوله ولم يكن يعرفه فقال له يا هذا اذا صدقنى سيدى فأين الله الذى لا تخفى عليه خافية ، واذا لم يرنى سيدى فان الله يرانى — فارتجف عمر من هول الجواب وأعجب بالراعى ، وذهب من فوره الى صاحب الغنم وقال له بعنى المملوك وما معه من الغنم فقال له هما لك هدية يا أمير المؤمنين اذ شرفت دارى — فاستدعى عمر الراعى فلما حضر ورأى الذى كان يحرضه على الخيانة ، أوجس فى نفسه خيفة عندما علم أنه أمير المؤمنين ، ولكن عمر رضى الله عنه وقف له مرحبا وقال له مرحى يا أخا العرب اجلس ههنا بجوارى وأنت اليوم حر طليق لوجه الله عز وجل وهذه الأغنام ملك لك جزاء على أمانتك — فعجب الراعى مما سمع . فقال له — عمر — لا تعجب ، لقد قلت آنفا كلمة أنجتك من رق الدنيا ، وأرجو الله لك أن ينجيك من عذاب الآخرة — وضد الأمانة الخيانة من الخون وهو النقص ، لأنك اذا خنت أحدا وغدرت به فقد أدخلت عليه النقصان —

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون» آية ٢٧ سورة الأنفال[1]. وقال صلى الله عليه وسلم — المكر والخديعة والخيانة فى النار »

وقال الشاعر :

أخلق بمن رضى الخيانة شيمة
أن لا يرى الا صريع حوادث
ما زالت الأزراء ينزل بؤسها
أبدا بغادر ذمة أو ناكث

وأشد الأمانات وأعظمها شأنا وأكبرها خطرا ، أمانة الأموال — روى قتادة قال جاء رجل الى النبى فقال يارسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلاغير مدبر ، يكفر الله خطاياى — قال نعم ، فلما أدبر الرجل — ناداه فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين » . وقال الله عز وجل فى حديثه القدسى « أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فان خانه خرجت من بينهما — » . وعن النبى عليه الصلاة والسلام قال . لا تزال أمتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدق مغرما .

أضواء على التاريخ الإسلامي

مكانة فلسطين في العالم الإسلامي

للاستاذ محيى الدين الألوائى

— ٣ —

اسرائيل وسياسة الابادة

تناولنا فى العدد السابق المؤامرة الصهيونية ضد المسجد الاقصى وخطرها المحدق بالعالم الاسلامى ، وهناك خطر مروع آخر من الخطط التى تبيتها الصهيونية العالمية ، بواسطة اسرائيل ، ضد الشعوب العربية والاسلامية ، وتتجلى آثار هذه الخطط وخطرها فى سياسة الابادة التى تتبعها اسرائيل فى المجالات المختلفة بوسائل منكرة لاتتمشى مطلقا مع المبادىء الانسانية أو التقاليد الدولية .

وان سياسة الابادة أفظع أنواع الجرائم التى يستنكرها جميع الشعوب المتحضرة والمنظمات العالمية وتزداد هذه الجريمة شناعة ووقاحة حينما تسبب انقراض جماعة من الناس بدون استخدام وسائل التدمير المادية ، بل بطريق الخداع والمكر والخيانة . وهذه هى حقيقة اعترفت ببشاعتها الامم المتحدة وأدركت بخطورتها الامم المتحضرة .

واما التاريخ فمبنى على حقائق ووقائع ، وان تاريخ اسرائيل قائم على وقائع عديدة من خطط الابادة والافناء وماحدث فى فلسطين للشعب العربى يمكن ان نشبهه ببيت فيه أهله الشرعيون فاراد قوم أن يغتصبوه بدون أى حق لهم فيه ، لكى يسكنوا فيه ويمتلكوه ، فلا يجدون أمامهم سوى الطرد لاهله الشرعيين عنفا أو غدرا ثم الاستيلاء عليه كاملا . وهذا هو الذى وقع فعلا فى فلسطين وشعبها العربى ، حيث استولى عليها الصهيونيون وطردوا منها شعبها الاصلى ثم غيروا اسمها الى ((اسرائيل)) حتى تمهد الطريق للقيام بطمس معالم هذا البلد وشعبه ، مع حضارته وثقافته وآثاره التاريخية والدينية ، بطرق شتى ووسائل مختلفة .

وكانت المرحلة الاولى لمؤامرة الابادة ، الهجرة الجماعية لطائفة اليهود من مختلف أنحاء العالم الى فلسطين . ولم تكن نسبة اليهود فى فلسطين ، فى بداية هذا القرن ، تتجاوز ١٥٪ من مجموع السكان ، فبدأ عدد اليهود يتزايد بسرعة فائقة بطريق الهجرة غير الشرعية ، ولم يلبث أن امتلك هؤلاء المهاجرين الاراضى والممتلكات الاخرى بأثمان مغرية تتدفق اليهم من المنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة الامريكية .

وتلتها خطوة أخرى أدهى وأمر ، اذ أنشأت الصهيونية قوة غير مشروعة باسم « الهجانة » وزودت هذه القوة بأحدث أنواع الاسلحة التدميرية ، ودربت على القيام بأعمال الارهاب والتخريب ضد السكان الآمنين . وكانت هذه القوة الارهابية تشن حملة لا هوادة فيها ضد كل من يقوم فى وجه المخططات الصهيونية الفتاكة .
ومن الاعمال الارهابية التى قامت بها هذه القوة وفقا لسياسة الابادة التى تتبعها اسرائيل :

١ – اغتيال الوزير البريطانى « اللورد موين » بالقاهرة وذلك فى نوفمبر عام ١٩٤٤ .

٢ – وفى شهر يوليو ١٩٤٦ نسفت هذه القوة الآثمة فندق الملك داود ، حيث لاقى مئات الناس من الابرياء حتفهم غدراً وبغيا .

٣ – قامت فى شهر يوليو ١٩٤٧ باعدام جنديين بريطانيين علنا بطريقة وحشية .

٤ – وفى شهر ديسمبر نفس العام أصبحت قرية « غزازة » وغيرها ، عرضة لهجوم عنيف من هذه القوة الجائرة مثل دير يونس التى ضحت بمئات من الرجال والنساء والاطفال فى مذابح وحشية ، ووقع هذا الحادث المفجع فى شهر ابريل ١٩٤٨ .

وأدت هذه الجرائم التخريبية ، التى أطلقت زمامها قوة الإبادة ، (وينستون تشرشل) الى أن يصرح بكل جلاء ووضوح : « اذا انتهت أحلامنا فى الصهيونية فى دخان طلقات الاغتيالات الغادرة وانقلبت هذه الجماعة الى عصابة جديدة على شاكلة النازية الالمانية فسيضطر أمثالى لاعادة النظر فى موقفهم تجاه الحركة الصهيونية وأهدافها » .

٥ – وقد امتدت يد الابادة حتى الى الامم المتحدة نفسها فانها أرسلت مندوبا لها الى « فلسطين » لاحلال السلام فى تلك البقعة المباركة ، وهو « كونت برنادوت » الذى اغتالته اسرائيل بدون أى حق ، فى القدس المحتلة فى سبتمبر عام ١٩٤٨ .

٦ – عقب اعلان « بن جوريون » قيام دولة اسرائيل فى فلسطين ، قامت سيارات مزودة بمكبرات الصوت تطوف فى شوارع القدس تعلن انذارات الصهاينة الموجهة الى السكان العرب ، وجاء فيها : « ان طريق (اريحا) لمفتوح ففروا منه قبل أن يلحقكم الموت » ولما سئل أحد كبار المسئولين الاسرائيليين عن مصير الاغلبية الساحقة من العرب فى اسرائيل ، أجاب : ان مصيرهم لمحتوم . فهناك خطة محكمة للقيام ببعض المذابح العامة عما قريب فى مناطق معينة .

٧ – وفرارا من هول المذابح التى ترتكبها اسرائيل هرب كثير من العرب ، ووراءهم رءوس البنادق المصوبة وهكذا قد تشرد أكثر من مليون فلسطينى بدون ملجأ ولا مأوى . ويقول الزعيم الصهيونى « نتان شوفشى » فى هذا الصدد : « أجبرنا العرب على النزوح من مدنهم وقراهم ، فبعضهم أخرجوا منها بقوة السلاح ، وآخرون بطريق الخداع والمكر والوعود الكاذبة ، وكفانا دليلا على ذلك ، ما جرى فى مدن « يافا » و « اللد » و « رام الله » و « بئر سبع » و « عكا » وغيرها ، حيث أخرج منها السكان العرب بدون رأفة » .

٨ – بعد تشريد أهلها الآمنين اعتدت اسرائيل على حرماتها فأزالوا المساجد وطمسوا المعالم العربية الاسلامية كجزء من مشروع الابادة التاريخية .

٩ تقوم اسرائيل دوما بعدوان توسعى على حدود البلاد العربية بطريق الخداع والتضليل ، ثم تصرخ أمام العالم أنها هى الدويلة المظلومة وتستحق العطف عليها

١٠ – وأما نظرة اسرائيل الى المعتقدات الدينية الاخرى وخطورة هذه النظرة على الاخلاق والمثل العليا فهى من أخطر أنواع الابادة ، لان هذه النظرة تستهدف تدمير جميع الاديان وافساد العالم الانسانى لكى تستطيع الصيد فى الماء العكر . وهذه هى الخطة السرية الرهيبة التى دأب على اتباعها اليهود العنصريون منذ آلاف السنين ، كما هى واضحة من الوثيقة الاساسية لسياسة الصهيونية ، وهى « التلمود » الذى هو بمثابة مجموعة القوانين السياسية والدينية والمدنية وكلها افساد للاخلاق السليمة وابادة للمثل العليا .

وقد أشار القرآن الكريم الى سياسة الابادة التى أصبحت جبلة لبنى اسرائيل ، وأصبحوا بسببها عرضة للعنة الله على لسان الانبياء والمرسلين ، بل والناس اجمعين ، فان قوله تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » اشارة الى الابادة الدينية المبنية على تحريف الحق وطمس معالمه . وقال تعالى ، فى حال ابادة البشر التى دأبوا عليها : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (البقرة – ٦١) .

وان تاريخ اليهود ملىء بنكران النعم ومقابلة الخير بالشر والامان بالاضطهاد والوفاء بالغدر ، وأقرب دليل على ذلك ، أن العالم الاسلامى كان ملاذا لليهود فى عصور الاضطهاد الغربى لهم ، فحين اشتدت عليهم الوطأة فى اسبانيا فى القرن الخامس عشر للميلاد هاجر معظمهم الى شمال أفريقيا والمدن العربية الاخرى ، فتقدمت تجارتهم وازدادت ثروتهم وقد عاشوا فى المدن الاسلامية من « قرطبة » الى « بغداد » فى استقرار وسلام فلم يحفظ اليهود للعرب والمسلمين فضلهم عليهم ، وقابلوا احسانهم بالاساءة ، والخير بالعدوان . أما تاريخ المسلمين فشاهد على احترامهم لجميع الديانات السماوية ورعايتهم لحقوق الآخرين وعهودهم وعلومهم فى جميع مراحل العصور ، فما كانوا مناهضين للسامية ولا للديانات اليهودية ، وماذا كان موقف اليهود الصهاينة من العرب والمسلمين ؟

قاموا بثورات واضطرابات فى الغرب واشعلوا نار العنصرية فى أرجائه ، فنالوا اضطهادا قاسيا بأيدى النازية والفاشية ، فقد صبوا نقمتهم التى لاقوها على يد الغرب ، على العرب الذين آووهم وأطعموهم وآمنوهم ، فاغتصبوا أرض فلسطين من أيدى هؤلاء العرب وطبقوا على الذين آووهم فى بلادهم ما تعلموه من أعدائهم من وسائل الارهاب والتعذيب والقتل فشردوا العرب الذين لهم فضلهم عليهم ، واعتدوا على أماكنهم الدينية ، وأبادوا نساءهم وأطفالهم وشتتوا شملهم ، فما أفظع هذه السياسة النكراء التى كلها ابادة لكيان شعب لم يضطهد اليهود ، ولم يناهض السامية ، ولم يقابل احسانا الا بمثله أو أكثر .

وانه لواجب على كل متصف ، بل انها لامانة فى عنق كل عربى ومسلم أن يتنبه الى الاخطار التى تحدق بالعالم العربى والاسلامى خاصة ، والعالم الانسانى النزيه عامة ، من جراء سياسة الابادة الخطيرة التى تتبعها الصهيونية ممثلة فى اسرائيل .

وان هذه السياسة قد اعتبرتها الامم المتحدة وسائر المنظمات الدولية ، منافية لكل القوانين والمبادىء الانسانية ولم تجد لها مبررا فى أى حال من الاحوال ، لان شرها مستطير وعواقبها وخيمة . فهذه هى اسرائيل وسياستها ، فهل من رادع ؟

(يتبع)

المرأة المسلمة

حديث مع
حرم سفير غينيا فى القاهرة

إعداد : نجاة الزنيري

يقول الرئيس سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا :

ـ لا شك عندى أن المرأة فى المجتمع هى مقياس الحضارة ٠٠ وهى المرآة التى تنعكس عليها أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية ومستواها السياسى ٠٠ ومدى ما وصلت اليه البلاد من نهضة ثقافية ونمو خلقى ٠

وكانت المرأة الغينية فى الماضى البعيد وقبل الاستقلال الذى تم فى أكتوبر ١٩٥٨ ٠ كانت تعيش فى عزلة تامة قاسية ٠٠ وقد ساهم الاستعمار فى تخلفها وحط من قدرها وجعلها كالرقيق تعيش فى فوضى عنصرية صارخة ٠٠ تباع وتشترى وتورث كالسلعة ٠ والزيجات تعقد بصورة اجبارية والمهور باهظة ٠

وجاء حكم الثورة المجيدة ٠ فخلصت المرأة الغينية من كل قيد يحد من حقوقها وكرامتها الانسانية وتبوأت مكانها الطبيعى فى ركب التقدم والرقى ٠٠ وقامت بالدور الموكل اليها فى عزة وكرامة من أجل نهضة الشعب وتطوره ٠٠ ونظمت الاجراءات فيما يتعلق بالزواج والطلاق والمهور وأصبح عقد الزواج يتم فى المسجد وبموافقة الفتاة ٠

وتمتعت بحق تعليمها فى كل المراحل حتى بلغت نسبة التعليم الآن ٩٥ ٪ وتدربت على

المهن المختلفة ونزلت لميدان العمل فى كل مجالاته ٠ وقامت بدور فعال فى توجيه اللجان ومجالس القرى ومجالس المديريات ٠ وهى الآن تفخر بدورها داخل الحزب الوطنى وخارجه ٠

وكان لقائى هذاالشهر مع حرم سفير غينيا بالقاهرة وكان حديثنا عن مكاسب المرأة فى غينيا ٠

والسيدة حرم السفير كانت تعمل قبلْ زواجها سكرتيرة لستينو ماكلتيلو ـ فى وزارة الخارجية بغينيا ٠ وكانت عضوا فى اللجنة الاقليمية لسيدات اتحاد فرناح

وتعتبر هذه المنظمة عنصرا هاما فى تأهيل وتربية المرأة ٠

بدأت حديثها معى قائلة :

ان المرأة المصرية هنا لهـــا أثر كبير فى نفسى فقد لاحظت أن وجودالمرأة بجانبالرجل له أثر كبير فىكل الميادين وفى المدينة لمست نشاط المرأة فى كل القطاعات ٠

المرأة فى غينيا وصلت الى درجة وزير

ومن خـلال حديثـها عن المرأة المصرية ٠٠ سألتها عن المرأة فى غينيـــا والى أى مدى وصلت فى المجتمع ٠

فقالت لى : الآن كل المهن متاحة للمرأة فى غينيـــا ٠٠ وتعتبر المسئولية السياسية من المناصب الكبيرة التى حصلت عليها المرأة ٠ فتوجد سيدتان تعملان فى البرلمان الغينى ٠ وأخرى سكرتيرة عامة لجمعية المرأةالافريقية وفى الادارة توجد سيدة عضو فى الحكومة بدرجة وزيـر : سكرتيرة الدولة السيدة الحاجة لوفوكامارا

وكانت ترأس الوفد الغينى فى المؤتمر الذى عقد أخيرا فى القاهرة ٠

فى مجلس الامة الغينى ١٤ سيدة من ٧٥ عضوا :

وتقول السيدة حرم السفير : ان المرأة فى غينيا تشغل مكانـة مرموقة فى الحيـاة الاجتـمـاعية ٠ فمنهـن من تعمل بالخدمة الاجتماعية أوالطب أو التمريض أو التدريس ٠٠ كما نجدها فى النقابات المهنية للانتاج ونقابة عمال الصباغة التى تأخذ موديلاتهـــا دائما من الصناعة الخارجية ٠

ان فى مجلس الامة لجمهورية غينيا ١٤ سيدة من ٧٥ عضـوا ـ كما أنها فى اللجنة التحضيرية للجنة الادارية فى مكتب الاتحاد وفى المكتب السياسى الوطنى ٠ منأقل مستوى لأعلى مستوى نجد المرأة تتحمل مسئولياتها داخل الحزب الديموقراطى الغينى ٠

وعن تنظيم تقاليد الزواج قالت لى :

ان الأسرة الغينية تعيش وفـق تقاليـد الشريعة الاسلامية ومنذ أن تولى الحـزب الديمقراطى السلطة أصبح الزواج فى غينيا يتم أمام مسئول من الـدولة هو الذى يسجله وبموافة الطرفين وهوزواج دينى فيه الاشهار الرسمى ٠

واحتفالات الزواج فيهـا البساطة المتأثرة بالحياة العملية الجديدة التى يعيشها المجتمع الآن ٠ ويدفع الزوج المهر وقدره خمسة آلاف فرنك للفتاة الشابة وألفين وخمسمائة فرنك للمطلقة والارملة لانها تتزوج للمرة الثانية ٠

والطلاق يعلن فى المحكمة المختصة بعـد فشل محاولات الصلح بينهما ٠ والطلاق يكون على حساب الطرف المخطىء والزوج الذى يطلق زوجته يعطيها نفقة الى أن تتزوج ٠

والمرأة التى تتـرك بيتها يجب أن تعطى تعويضا لمطلقها ٠

والاطباق المشهورة فى غينيا كثيرة :

منها الارز بالسـمك أو اللحـم ٠ فونيو بالفراخ ـ فطير باللبن ـ أو الزبادى ـ فطير بالصلصـة ٠ أرز بالزيت والبهارات ٠٠ الخ

(البوبو) الزى الوطنى

والزى الوطنى للـرجل هو (البوبو) من القطن أو البوبلين أو البركال أو أقمشـة منسوجة بواسطة صناع محليين ٠

أما المرأة فيكون البوبو من البوبلين من القماش المطبوع ومن الحرير ومن الموسلين أو النايلون ٠ ويلبسالبوبو على قميص ضيق يسمى (تيمورية) وجونلة قصيرة ٠

وفى ختـام حديثى مع السيدة حرم سفير غينيـــا ٠ سألتها عن النصيحة التى تحب أن توجهها الى الاخت المسلمة ٠٠ فقالت لى :

ـ ان كـــان لى أن أعطى نصيحة للاخت المسلمة ٠٠ أقول لها ٠٠كونى مخلصة لبيتك وتمسكى بدينك واستمرى فى الكفاح باللين والاقناع ٠٠ واحترمى شـخصيتك فأنت أم لكل أسرة ٠

قطوف

الأستاذ على الجندى

جوع الرسول وأهله !

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت :(ماشبع آل محمد – صلى الله عليه وسلم – من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) .

(متفق عليه)

وفى رواية : (ما شبع آل محمد – صلى الله عليه وسلم – منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض) (أخرجه البخارى فى الهبة ، ومسلم فى آخر الكتاب)

وعن أنس – رضى الله عنه – قال : (لم يأكل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على خوان حتى مات ! وما أكل خبزا مرققا حتى مات) وفى رواية : (ولا رأى شاة سميطا بعينه) والسميط : ما أزيل شعره بماء ساخن وشوى بجلده ، وهو من فعل المتنعمين .

وعن النعمان بن بشير – رضى الله عنهما – قال : (لقد رأيت نبيكم – صلى الله عليه وسلم – ومايجد من الدقل مايملأ به بطنه) .

(رواه مسلم)

الدقل – بوزن سبب – ردىء التمر !

وعن أبى هريرة : أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه فأبى أن يأكل ، وقال :

(خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) .

(رواه البخارى)

المصلية كمشوية وزنا ومعنى، لم يأكل منها أبوهريرة ترفعا عن الترفهات .

***

من معجزات الرسول

عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال أبوطلحة – من الأنصار – لأم سليم – زوجته – سمعت صوت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضعيفا أعرف فيه الجوع أفهل عندك من شىء ؟ قالت : نعم . فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبى وردتنى – غطتنى – ببعضه ثم أرسلتنى الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذهبت به ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم – جالسا فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . فقال : ألطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أباطلحة فأخبرته ، فقال أبوطلحة : يا أم سليم

قد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس وليس عندنا مايطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم .

فانطلق أبوطلحة حتى لقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه حتى دخلا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هلمى ماعندك ياأم سليم ، فأتت بذلك الخبز ، ففت وعصرت عليه أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال :(ائذن لعشرة فأذن لهم فأكوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا . والقوم سبعون رجلا أو ثمانون)

(متفق عليه)

وفى رواية : فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد الا دخل فأكل حتى شبع ، ثم هيأها فاذا هى مثلها حين أكلوا منها !

وفى رواية : فأكلوا عشرة عشرة حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا .

وفى رواية : ثم أفضلوا مابلغوا جيرانهم

حسن رد

صعد سليمان بن عبد الملك يوم جمعة على المنبر فسمع صوت ناقوس : فقال سليمان : ماهذا ؟

قالوا : البيعة يا أمير المؤمنين !

فأمر بهدمها لجرأة أهلها فهدمت !

فبلغ ذلك ملك الروم ، فكتب اليه : ان هذه البيعة أقرها من كان قبلك ، فان كانوا أصابوا فقد أخطأت ، وان تكن أصبت فقد أخطئوا !

فسأل سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم ذلك ! فقال الفرزدق : عن اذن أمير المؤمنين !

فقال له سليمان : قل .

فقال الفرزدق : يكتب اليه : (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) .

فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم !

وكان الفرزدق من أحضر الناس جوابا ، وأسرعهم بديهة ! والآية الكريمة تشير الى قصة معروفة ، وفى الاتفاق بين اسم سليمان وسليمان من جمال المصادفة ، وجلال البلاغة مافيه .

تحويل الشؤم يمنا !

خرج طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون لقتال على بن عيسى بن ماهان قائد جيش الأمين - وفى كم طاهر دراهم - ليفرقها على الضعفاء .

فحدث أنه سها أنها فى كمه ، فأسبله فتبددت ، فتغير لذلك وتشاءم منه !

فقام بعض الشعراء الذين كانوا فى حضرته وأنشده بديهة :

هذا تفرق جمعهم لا غيره
وذهابها منه ذهاب الهم
شىء يكون الهم نصف حروفه
لا خير فى امساكه فى الكم

يريد : أن الهم نصف حروف (الدرهم) فتفرق الهم بتفرقة الدراهم بها وذهب !

فامتلأ طاهر سرورا ، وذهبت عنه الطيرة ! وأجاز الشاعر بجائزة سنية

التفرغ للقضاء

دخل عمر بن الخطاب على أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - فسلم ، فلم يرد عليه !

فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أخاف أن يكون قد غضب على خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - !

فكلم عبد الرحمن أبابكر فى ذلك ، فقال : انه أتانى وبين يدى خصمان ، قد فرغت لهما سمعى وبصرى وقلبى ، وعلمت أن الله سائلى عنهما وعما قالا ، وعما قلت !

أشياء لا تستغنى عن أشياء

قال بزرجمهر : أفره الدواب لا غنى له عن السوط . وأعقل النساء لا غنى لها عن الزوج، وأدهى الرجال لا غنى له عن المشورة .

حسن حيلة

أسر معاوية عمرو بن أوس الأودى - وكان من أصحاب (الامام على) يوم صفين ، فقدمه للقتل !

فقال : لا تقتلني فانك خالي !

فقال معاوية : من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين (أود) صهر ؟!

فقال : ان أخبرتك يكن نافعي عندك ؟!

قال : نعم •

قال : أليست أختك أم حبيبة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أم المؤمنين ؟

قال : بلى •

قال : فأنا ابنها وأنت أخوها ، فأنت خالي !

فاستظرف معاوية قوله وخلى سبيله

***

الحمق لا يداوى !

جيء بأحمق الى عيسى - عليه السلام - ليداويه !

فقال : (أعياني دواء الأحمق ، ولم تعيني مدواة الأكمه والأبرص !) •

وفي ذلك يقول الشاعر :

لكل داء دواء يستطب به
الا الحماقة أعيت من يداويها

وقال آخر :

وعلاج الأبدان أيسر خطبا
حين تعتل من علاج العقول

وقال الأصمعي : قلت لغلام من أبناء العرب : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟

قال : لا والله !

قلت : ولماذا ؟

قال : أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى حمقي !

***

ثلاث وثلاث

في الحديث الشريف : (ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المنجيات ، فخشية الله في السر والعلانية ، والحكم بالحق عند الغضب والرضاء والاقتصاد عند الفقر والغنى •

وأما المهلكات ، فشح مطاع وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه)

المرأة الصالحة

قال مسلمة بن عبدالملك : ما أعان على مروءة المرء ، كالمرأة الصالحة !

وقال الشاعر في ذلك :

اذا لم يكن في منزل المرء حرة
مدبرة ضاعت مروءة داره

***

اختبار خديجة لأمين الوحي

قالت السيدة خديجة للرسول - صلى الله عليه وسلم - : أتستطيع أن تخبرني بصاحبك اذا جاء ؟

قال : نعم •

فلما جاءه جبريل ، قال ياخديجة ، هذا جبريل •

قالت : قم فاجلس على فخذي الأيسر •

ففعل •

فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم •

فحولته الى الأيمن ثم قالت هل تراه قال : نعم •

فأجلسته في حجرها ، وقالت : هل تراه ؟ قال : نعم

فكشفت عن وجهها ورأسها وقالت هل تراه ؟

قال : لا •

قالت : فأبشر ! فوالله انه ملك وما هو بشيطان !

***

دين التوحيد الصارم (من الجنديات) :

دين على التوحيد قام أساسه
وصل الاله بقاءه ببقائه
يخبو سنا الأقمار وهو بآيه
متوهج كالبرق في ايرائه
تتوثب الأحداث حول عماده
فيزيد ارساء على ارسائه
(سلمان) فيه أخو (الحسين) كلاهما
لله عبد خاضع لقضائه
و (بلال) (للصديق) وهو عتيقه
في شرعة الأحكام من أكفائه
لا فضل الا بالتقى فمن اتقى
فهو الذي يسمو على قرنائه

الصديق : أبوبكر الصديق - رضي الله عنه وقد أعتق بلالا بعد أن اشتراه ليخلصه من العذاب •

انت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الامام الأكبر : الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من : ع٠م١٠ – من القاهرة

يقول ان له أخوين أكبر منه وله أختان أصغر منه وله ابنــة خالة يريد الزواج منها وكانت خالته والدة هذه الفتاة ترضع اخوته فى أول أيام ولادتهم ولا تدرى أمه ولا خالته كم كان عدد تلك الرضعات ، ويقــول انه بالذات لم يرضع من خالته ولم ترضع ابنة خالته من أمه – ويسأل عن الحكم الشرعى فى زواجهما ؟

الجواب :

اذا كان الأمر كما ذكر السائل ولم ترضعه خالته ولم ترضع ابنتها من أمه ، ولم يرضعا معا من مرضعة واحدة فان زواجه بها صحيح ما لم يكن هناك مانع آخر غير ما ذكر لأن علاقة الرضاع المحرمة لم تثبت بينه وبين ابنة خالته التى يريد الزواج منها وارضاع خالته لاخواته لا أثر له فى حل زواجه بابنة خالتــه سواء ارضعتهم قليلا أو كثيرا والله أعلم .

س ٢ :

من سيدة بالحوامدية

تقول انها سـيدة تبلـغ من العمر اثنين وعشرين عاما وحين كانت فى الرابعة عشرة من عمرها نذرت اذا نزوجت فلانا أن تصوم خمسة عشر يوما ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تتزوجه ولـكنها حتى الآن لم توف بنذرهـا وتسأل عن الحكم الشرعى فى ذلك ؟

الجواب :

قال تعالى آمرا بالوفاء بالنذر « وليـوفوا نذورهم » وروى عن عائشة – رضى الله عنها – عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « من نذر أن يطيع الله فليطعــه ومن نذر أن يعصى الله

فلا يعصه »والنـــذر الوارد فى السؤال نذر بطاعة وهو معلق على شرط والنذر المعلق على شرط يجب الوفاء به اذا تحقق الشرط ما دام نذر بطاعة من صلاة أو صوم أو صدقة أو حج الى غير ذلك من الطاعات ـ فعلى السائلة أن تصوم الأيام المنذورة حتى تفى بما أوجبته على نفسها والعمر كله وقت للوفاء بالنذر فـلا يسقط بمضى مدة وان طالت وان كان الأولى أن يسرع المسلم بالوفاء بنذره حتى لا يموت وعليه حق من الحقوق ـ والله أعلم ٠

ooooo

س ٣ :

من الطالب على عبد العزيز الشربينى

يسأل عن حـــكم قراءة الكتب التى تصف الغرائز الجنسية ومراحـــل نمـو الجنين فى الرحم من وقت التلقيح ٠ هل هذا حــلال أم حرام والله تعالى يقول : « وفى أنفسكم افلا تبصرون ؟ »

الجواب :

لا حرج عليك أيها السائل فى قراءة هذه الكتب لأنها لون من المعرفة التى ينبغى الوقوف عليها ليتعرف الانســـان شيئا عن قدرة الله سبحانه وتعالى على الخلق والتكوين فاذا عرف الانسان انه بعملية التلقيح والاخصـــاب بين الذكر والأنثى يتحول من نطفة الى علقة الى مضغة يخلقها الله تعالى عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينفخ فيه الروح فيكون خلقا آخر ٠ فيقر فى الأرحام ما شاء له الله ثم يخرجه طفلا ثم ليبلغ أشده ثم يتوفى أو يرد الى أرذل العمر ـ اذا عرف الانسان ذلك من خلال ما يقرأ من الكتب المسئول عنها وفكر فى قـــوله تعالى : **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفـة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون »** ٠ ان الانسان حين يفكر فى ذلك من خلال قراءته فسيؤمن بقدرة الله تعالى ويوقن بالبعث والنشور قال تعالى : **« يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور »** ٠

هذه هى المعانى التى يجب أن تكون مدار تفكير من يقرأ كتب الغرائز والاخصاب فيتحقق قول الله تعالى : **« وفى أنفسكم أفلا تبصرون »** وبذلك لا يكون على المسلم من حرج فيما يقرأه فان أدت قراءة الكتب المسئول عنها الى الفتنة والوقوع فى الحرج ومقارفة المعاصى والبحث عن وسائلها كانت قراءتهـــا حراما وعليه أن يتجنبها سدا لذريعة الوقوع فى المحرم فان ما أدى الى الحرام فهو حرام ـ والله أعلم ٠

ooooo

س ٤ :

من رجب محمد حسن سند ـ من معصرة سمالوط :

يسأل عن حكم الاستنجاء فى حالة استقبال القبلة خصوصا وقد دخل مرحاضا فى مسجد وكان المرحاض متجها الى قبلة المسجد وقال له بعض الناس لا يجوز الاســـتنجاء فى هـــذا المرحاض ؟

الجواب :

يكره تحريما استقبال القبلة واستدبارها حال قضاء الحاجة وحالة الاستنجاء وذلك احتراما لقبلة الصلاة وتقديرا لشأنها وينبغى للمسلم أن يتجنب ذلك ما استطاع ، فاذا كان فى مرحاض كالذى يتحدث عنه السائل وكان متجها الى القبلة فعلى المستنجى أن يتحول فى جلسته قليلا لينحرف عن القبلة حتى لا يقع فى الاساءة ، هذا عن الحنفية وقال المالـكية يحرم استقبال القبلة واستدبارها حال قضاء

الحاجة فقط أما حال الاستنجاء أو الاستجمار فيكره فقط وقال الشافعية لا يحرم الاستقبال والاستدبار حال الاستنجاء والاستجمار ، وقال الحنابلة ان ذلك مكروه — والله أعلم •

ooooo

س ٥ :

من محمد السيد نجله — الطالب بمعهد دمنهور الدينى

يقول انه حينما يصحو من نومه يرى شيئا ابيض على ملابسه ولا يستطيع معرفته ان كان منيا أو غيره ويسأل ان كان ذلك يوجب الاغتسال مع أنه لم يذكر ان كان قد احتلم أم لا ؟

الجواب :

الجواب عن هذا السؤال تجده ياسيد محمد فى أول كتاب فى الفقه يدرسه الطالب الأزهرى فى السنة الأولى الاعدادية واذا رجعت الى موجبات الغسل وجدت لمنها وجود ماء رقيق بعد النوم اذا لم يكن ذكره منتشرا قبل النوم — راجع متن نور الايضاح من كتب الحنفية • وقال الشافعية : اذا شك بعد الانتباه من النوم فى كون البلل منيا أو مذيا لم يتحتم عليه الغسل بل له ان يحمله على المنى فيغتسل وان يحمله على المذى فيغسله ويتوضأ ، وقال الحنابلة : اذا شك بعد النوم فى كون البلل منيا أو مذيا فان كان قد سبق نومه سبب يوجب لذة كفكر أو نظر فلا يجب عليه الغسل ويحمل ما رآه على المذى وان لم يسبق نومه سبب يوجب لذة فيجب عليه الغسل • والله أعلم •

ooooo

س ٦ :

من على محمد الزرقا — من دمنهور :

يسأل عن حكم أرباح صندوق التوفير ؟

الجواب :

كثيرا ما سئلت هذا السؤال وقد أجبت عنه أكثر من مرة بأن أرباح صندوق التوفير ربا والربا باطل ومحرم قال تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » •

وقال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » •

وحسب ما يودع أمواله صندوق التوفير ان الصندوق يحفظ أمواله من الضياع ويساعده على التوفير والادخار ثم هو بعد ذلك يساهم بايداعها فى بناء بلادنا عن طريق التعاون والتكافل ذلك الذى أمر به الله تعالى فى كتابه العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » •• وفى أى وقت يريد أمواله سيجدها بين يديه يقضى بها ما يشاء من مصالحه وليس فى نظام الايداع فى صندوق التوفير ما يلزم المودع بأن يأخذ أرباحا على أمواله التى يودعها لأن الايداع بدون أخذ فوائد جائز ومعمول به •

ooooo

س ٧ :

من هانم محمود محمد بندارى — الابراهيمية — شرقية :

تسأل عن كيفية النطق بالضاد فى قراءة القرآن الكريم كما تسأل عن غير المطهرين من المسلمين وغيرهم ممن لا يجوز لهم مس القرآن ؟

الجواب :

أولا : نشكر للسائلة اهتمامها بتصحيح نطق القرآن الكريم — ونفيد بأن أصح نطق لحرف الضاد فى كتاب الله الكريم يكون من بين

الفكين ووسط اللسان من الجهة اليسرى دون أن ينطبق الفكان ولا يلتصق بهما اللسان التصاقا كليا بل يمسهما مسا خفيفا .

وأما الشروط العامة لتلاوة القرآن الكريم فهى المحافظة على تجويده بحيث يعطى كل حرف حقه من المد والغن والادغام وتفخيم المفخم وترقيق المرقق من الحروف ومراعاة الوقوف الصحيحة .

ومن شروط القراءة طهارة القارىء من الحدث الأكبر فان كان القارىء أنثى فيشترط الطهارة كذلك من الحيض والنفاس ومن آداب التلاوة أن يكون القارىء على وضوء .

أما عن الشق الثانى من السؤال وهومعرفة غير المطهرين فان غير المسلمين جميعا غير مطهرين فلا يجوز أن نسمح لهم بأن يمسوا القرآن الكريم .

وقال المالكية يجوز لغير المطهر حمل المصحف تبعا لغيره من الأمتعة اذا كان غير مقصود بالذات ولو كان الحامل كافرا وقال الحنابلة أن الحدث الأصغر لا يمنع من حمل المصحف حرزا اذا كان فى ساتر طاهر وقال الشافعية يجوز للمحدث أن يكتب القرآن بدون مس كما يجوز أن يحمله حرزا وقالوا يجوز لولى الصبى المميز تمكينه من مس المصحف أو حمله للدراسة وان كان حافظا له ، وقال الحنفية لا بأس بأن يمس المصحف غير البالغ المتعلم للحفظ دفعا للحرج وقالوا يجوز لغير المسلم أن يتعلمه ويتعلم الفقه عسى أن يهتدى وقال محمد يجوز أن يمسه اذا اغتسل .

وأما غير المطهرين من المسلمين فهم نوعان — الأول — غير مطهر لا يجوز له قراءة القرآن ولا مس المصحف أو آية منه ولو مكتوبة فى غير المصحف ، وذلك المحدث حدثا أكبر « أى الجنب » ذكرا وأنثى وكذلك الأنثى الحائض والنفساء فلا يجوز لأحد منهم مس المصحف ولا قراءة القرآن حتى يطهر المحدث من حدثه وتطهر الحائض والنفساء من الحيض والنفاس ، والنوع الثانى غير مطهر له أن يقرأ القرآن وليس له مس المصحف وذلك هو المحدث حدثا أصغر فقط — أى من انتقض وضوءه فقط وهو طاهر من الحدث الأكبر — والله أعلم .

ooooo

س ٨ :

من السائلة نفسها :

تقول ان الموضة طغت على النفوس وان النساء يخرجن عاريات بدافع من الرجال والأزواج وأن المرأة التى ترعى الله فتستر شعرها وتلبس تحت الركبة يسخر منها زميلاتها وانها تتمنى لو صدر أمر بعدم لبس نصف الكم والقصير وعمل غطاء للرأس وترى أن فى هذا تهذيبا للنفوس — وهو ألزم ما يكون فى مجال العمل والمدرسة وسيكون له صدى كبير عند من يفضلون الوقار والحشمة .

الجواب :

اننا نرحب بهذه الفكرة المؤمنة التى تدل على انه زال فى نساء أمتنا المسلمات القانتات اللاتى يتمنين تطبيق أوامر الدين .

والحق اننا اذا كنا نلوم النساء المسلمات على خروجهن على تعاليم الاسلام فيما فرضه الله عليهن من ستر أجسامهن وعدم ابداء مفاتنهن أو مواضع زينتهن فاننا لا نعفى الرجال من المسئولية الكبرى التى تقع عليهم فى ترك نسائهم بل وفى دفعهن أحيانا الى مجاراة ما تسميه السائلة بالموضة وليعلم الرجال أن الله تعالى جعل لهم القوامة على النساء وانهم بهذا راعون للنساء والله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع — وليستمع الجميع الى قول الله تعالى : « **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » .

وقوله تعالى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن**

ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمـانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلـم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون » .

والآن وقد عم هذا الفساد وانتشر وخرجت المرأة بهذه الأزياء غير اللائقة بالمسلمة وضج العقلاء من الرجال والمتدينـات من النسـاء بالشكوى فلم يبق الا أن تكون هناك أوامر من المسئولين تفرض على النسـاء ملابس الحشمة والأدب وعلى الأخص فى مجالات العمل ودور العلم فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ooooo

س ٩ :

من نفس السائلة :

تقول اذا كانت مسافرة وحضرت الصـلاة فهل يصح لها أن تصلى فى الجامع الذى يصلى فيه الرجال ليكون ذلك أفضل من أن يفوتها أوقات كثيرة تقضيها فى المساء ، وتسأل ان كان يجوز لها ذلك مع ارتدائها ملابس كاملة تستر جميع أجزاء جسمها الا مقدار شبر من قدمها ؟

ooooo

الجواب :

الأصل أن صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد غير أنهـا ان صلت فى المسجد فالصلاة جائزة ، وفى الحالة التى تسأل عنها السائلة فان الواجب عليها اداء الصلاة فى أوقاتها سواء فى المسجد أو فى غيره - بقي أن نعرف أن من شروط صحة الصلاة ستر العورة وعورة المرأة فى الصلاة جميع بدنها الا الوجه والكفين والقدمين .

ويرى السادة المالكية أن سـاق المرأة من الركبة الى القدم عورة مخففة وكشفها أو كشف بعضها لا يبطل الصلاة عندهم وان كان ذلك حراما أو مكروها ويستحب اعادتها ما دامت فى الصلاة وأما هذه العورة المخففة فان النظر اليها حرام باتفاق الجميع .

ooooo

س ١٠ :

من المواطن محمد منصور المويلحى - هيئة قناة السويس - بورسعيد :

يشكو مر الشكوى هو وزملاؤه ممـا تفعله الموظفات من سيدات وآنسـات فى المكتب بأن يجلسن فى غير مبالاة وملابسهن فوق الركبـة وتضع الواحدة منهن ساقا فوق ساق وبين لحظة وأخرى يخرجن المساحيـق وأدوات الزينـة ويضعنها على وجوههن من وقت دخولهن المكتب حتى ينتهى وقت العمـل - وقد ضـاق هو وزملاؤه ذرعا بهذه المناظر المشينة ويسأل ان لو كان هناك قانون يردع هؤلاء العـاريات ويردهن الى الآداب والحشمة خصوصا واننا بلد اسلامى ونحارب عدونا وأول سلاح لنا فى هذه المعركة هو الرجوع الى ديننا والتخلق بآدابه ؟

الجواب :

نحن نضم صوتنا الى صوت هذا المواطن - ونكتفى بما كتبناه ردا على السؤال الثامن .

عزيزي القــاريء :

ان الدعاء المستجاب هو ما نبع من قلوب لا تنفك ترقب الله فى كل خفقة حتى ترقى درجـات من السمو تشكل سلوكا انسانيا رفيعا يدور بها فى فلك الرسالة الخالدة على هدى من الاخلاص ، وعزيمة هى الايمان ، وقدرة مبعثها صالح الاعمال ومنطق من نفحات الكلم الطيب ، وسداد من وحى صادق الدعاء الذى يأتى تتويجا لما سلكه المهتدون من سبل تتوخى الخير وتأمل بلوغ الارب فتأتى الأفعال ترجمة عملية للمشاعر الروحيه ، ومن ثم يكون الدعاء مستجابا والامل محققا والتوفيق قائما والنصر رائدا . فاصبر ان وعد الله حـق واستغفر لذنبك وسبح بحمـــد ربك بالعشى والابكار .. فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ..

موسوعة الفقه .. ودائرة المعارف

السيد/الدكتور احمد محمـد ابراهيم ـ الروضة ـ القاهرة :

يذهب فى رسالته الى أن جميع الكتب التى تقع تحت يده عن تاريخ حضـــارة العرب والاسلام من تأليف المستشرقين أو من لا يهمهم الشئون الاسلاميه .. ويود فى رسالته أن يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية باصدار دائرة معارف اسلاميه مكتوبة بلغـــة اسلامية لا مترجمة عن لغة أخرى ثم يرجو الاكثار من مقالات الفقه والتفسير والحديث ..

ومجلة منبر الاســـلام اذ تكبر فى سيادته هذه الروح العلمية الاسلامية ، ترى أن فيما تخرجه لجان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من مؤلفات ، وما تقوم به من احيـاء للتراث الاسلامى كفيل بابراز التاريخ الحضــــارى للأمة العربية والاسلامية مبرأ من كل ما علق به من زيف أو تحريف .. هذا فضلا عمـا يتجه المجلس الى اخراجه من موسوعــات تخصصيه فى فروع المعرفة الاسلاميه تكون كل واحدة منها دائرة معارف كاملة فى هــذا الفرع .. وقد بدأ المجلس بالفعـل اخـراج موسوعة فى الفقـــه الاسلامى تضم أشهر المذاهب الفقهية وتعرضها على نهج جـديد ، اذ استخرجت المصطلحات الفقهيـــة ورتبت أبجديا ـ وهذا العمـــل هو أول عمـــل من نوعه فى تناول الفقه الاسلامى عبر التاريخ ـ وقد صدر منها حتى الان جزءان .. ومجلة منبر الاسلام اذ تحرص فى أعـــدادها على مقالات الفقه والتفســـير والحديث تؤمن بضرورية الأقلام المتخصصة توخيا للغـــاية المنشودة من ابراز الاهداف الانسانية للشريعة الاسلامية فى صورة متكاملة ..

نداءات اسلامية .. وترحيب صادق

السيد/المهندس عبد المنعم محمد ابو سليمان شبرا ـ القاهرة .

يطلب فى رسالته أن تنشر المجلة مقالا يتناول آداب الزيارات للأضرحة فى ضوء الكتاب والسنه موضحا مدى صحة تقبيل الأعتـــاب والأبواب ، ثم يتساءل عن كيفيه الاطلاع على ما يصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من مؤلفات تعينه على ما يقوم به من أبحاث علمية من خـــلال القـــرآن والتطبيق العلمى الحديث .. ويختتم رسالته بطلب مقابلة مع الاستاذ حسن كامل الملطاوى .. والمجـــلة يسرها أن تلبى هـــذه النداءات تحقيقـــا لرسالتها فى نشر الدعوة الاســـلامية وذلك باستئناف نشر رأى الدين فى زيارة الاضرحة .. هذا والمجلس يرحب بامداد سيادته بجميع المؤلفات التى تنير له سبل ابحاثه العلمية .. واخطاره بخطاب شخصى عن موعـــد زيارته للاستاذ حسن كامل الملطاوى .. مع تمنيات المجلة لسيادته بالتوفيق فى ابحاثه العلمية .

منبر الاسلام .. ورسالة المغرب

السيد/التويجرى محمد ـ الدار البيضاء المغرب الاقصى :

يقول فى رسالته « تحية مقرونة بتقدير أبناء المغرب الاقصى لمجلتكم الراقيـــة منبر الاسلام ، ومشفوعة بالعرفان بالجميل لمـــا تسديه لابناء العالم الاســـلامى من تعريف واضح صادق بالدعوة الاسلامية ، مما يجعلنا نشعر بالقلق الشديد اذا ما تأخرت عن الوصول أو نفدت كمياتها قبل حصول كل منا على نسخته الثمينة .

والمجلة اذ تنشر هذا الجزء من رسالتـــه تكريما لازدياد الاقبال على فنـــون المعرفة الاسلامية تشكر له هذا الشعور الفيـــاض وتعده بالتنبيه على شركة التـــوزيع بعدم التأخير وزيادة الكمية المخصصـــة للمغرب الحبيب ..

بريد التعارف

الاسم : التويجري محمد
البلد : المغرب الاقصى
السن : ٢٥ سنة
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والافكار وقراءة الكتب ومنبر الاسلام
العنوان : درب الطلبة ـ شارع الفداء رقم ١٥ ـ الدار البيضاء . المغرب الاقصى

الاسم : احمد على عبدالسلام
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع وتبادل الطوابع والصور والهدايا
العنوان : ١٥ ـ ١ ـ شارع احمد تيمور الحلمية الجديدة ـ القاهرة

الاسم : احمد بوضياف
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع، ومشاهدة الافلام
العنوان : ٩٤ نهج السعيد ابن جيكو رقم ٩٤ قسنطينة ـ الجزائر

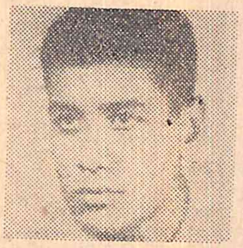

الاسم : عبد الرحيم يوسف جوهر
البلد : الجمهوريه العربية المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : مشرف تعاونى
الهواية : المراسلة وجمع الصور
العنوان : ١٩ شارع ممتاز السيدة زينب ـ القاهرة

الاسم : صلاح بره
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع وقراءة منبر الاسلام
العنوان : رقم ٨ زنقة رود ، حى المستشفيات ـ الدار البيضاء

الاسم : على بارلاق
البلد : تركيا
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بجامعة الازهر ـ كلية اصول الدين
الهواية : قراءة الكتب الادبية وتبادل الصور
العنوان : ٩ درب المبانة قلعة

اقرأ فى هذا العدد

		صفحة
صفحة من كتاب دعاء الثورة	للسيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف والشئون الاجتماعية	٣
حديث مع سفير الصومال بالقاهرة		٨
عبرة من غزوة حنين	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى	١١
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى	١٤
من حديث القرآن عن بنى اسرائيل	فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى	١٩
الاخلاق الاسلامية	الدكتور احمد الحوفى	٢٤
السلام فى الاسلام	المستشار على منصور	٢٦
القانون الاسلامى للحرب	المستشار احمد موافى	٣٠
ديوان الفضائل	الاستاذ عبدالعزيز سيدالاهل	٣٤
سورة العصر كمنهاج وخطة عمل	الاستاذ احمد حسين	٣٧
حقـائق الموقف حول العـدوان الاستعمارى الصهيونى	الدكتور محمد ضياء الدين الريس	٤١
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٤٥
ميادين الجهاد واسعة	فضيلة الشيخ عبد اللهالمشد	٥٠
سورة الصف	فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى	٥٣
مختارات من كتاب المثنوى	الشيخ الصاوى شعلان	٥٨
يقظة الاسلام	الاستاذ محمود ابوالفيض المنوفى	٦٤
فضائل شهر شعبان	فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى	٦٨
سيف الدولة والقومية العربية	الاستاذ احمد وافى	٧٣
حتمية المواجهة	الاستاذ محمود الهجرسى	٨٠
شعبان وفتح الاندلس	فضيلة الشيخ محمد على الطعمى	٨٢
المقاومة طريق النصر والحياة	فضيلة الشيخ عبدالرحمن النجار	٨٦
ليلة النصف وذكرى تحويل القبلة	الدكتور مصطفى زيد	٨٩
واجب الوحدات الاقتصادية فى المعركة	الدكتور غريب الجمال	٩٢
الجهاد ماض الى يوم القيامة	فضيلة الشيخ عطية صقر	٩٤
عوامل النجاح	فضيلة الشيخ عبد الرحيم فوده	٩٧
فى التاريخ القديم لمشكلة فلسطين	الدكتور رمضان عبد التواب	٩٩
دعـــاء	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	١٠٣
بناء الاسرة وفضل الاسلام على المراة	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٠٧
تعالوا نتأمل انفسنا	دكتور يوسف البيومى	١١٠
التربية الدينية	الدكتور محمد بيصار	١١٢
الايثـــار	فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيرة	١١٦
امام الاحداث	الاستاذ عبدالعليم المهدى	١٢٠
اسلحة النصر فى كفاحنا المقدس	فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه	١٢٣
السلبية ليست من خلق الاسلام	الدكتور محمد كامل الفقى	١٢٧
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة	فضيلة الشيخ بسيونى رسلان	١٣١
الاسلام يحطم قوى الشر	الدكتور سعدالدين الجيزاوى	١٣٥
الامام محمد عبده	الاستاذ عبد السميع البطل	١٣٨
متابعة السلف للعلوم الطبيعية	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	١٤٢
مثـال	الاستاذ محمود كمال	١٤٥
الاسلام دين التعاون والاخاء	فضيلة الشيخ احمدالبسيونى	١٥١
النصر للعرب	الاستاذ اسماعيل كشميرى	١٥٤

صفحة

المنتصر وسياسته في الرعية ... الاستاذ عبد العال شعيب ... ١٥٧
الاخوة في الاسلام ... الاستاذ عبد المغني المنشاوي ... ١٦٠
ذكريات وفضائل شهر شعبان ... فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي ١٦٤
الاستثمار الانساني في الاسلام ... الاستاذ حسن فتح الباب ... ١٦٨
أبعاد المعركة ... الاستاذ عثمان عبدالسميع العدل ... ١٧٠
الرباط والمرابطون ... الاستاذ محمد عبد العزيز حسن ... ١٧٢
اسلحة امتنا في مواجهة التحدي ... الاستاذ أنور الجندي ... ١٧٥
رحلة الغريب ... الشاعر عبد الله شمس الدين ... ١٧٧
يا زارع العدوان ويلك في غد ... الشاعر محمود جبر ... ١٧٨
انا ما انحنيت لغير وجهك ... الشاعرة روحية القليني ... ١٨٠
نـداء العودة ... الشاعر عبد الملك عبد الرحيم ... ١٨١
عاشـقة الحب الالهي ... الشاعر قاسم مظهر محمود ... ١٨٢
ستعود الابتسامة (قصة العدد) ... الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ... ١٨٤
الفن التطبيقي والحياة ... الاستاذ سعيد الصدر ... ١٨٧
المرآة في الفن الاسلامي ... الدكتور حسن الباشا ... ١٨٩
سيئات بني اسرائيل ... فضيلة الشيخ سليمان عبد الوهاب ... ١٩٣
اغتصاب فلسطين ... الاستاذ محمد تقي الدين قنديل ... ٢٠٠
ماذا تعرف عن العالم الاسلامي ؟ ... دكتورة عنايات الطحاوي ... ٢٠٣
على طريق النصر ... الدكتور حسن جاد ... ٢١١
الشعر الديني ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ... ٢١٣
صحبة عن سيرة الرسول الاعظم ... سماحة مبشر الطرازي الحسيني ... ٢١٥
دين العلم والاختراع ... الاستاذ محمد المتولي النظامي ... ٢١٩
الاحسـان ... الاستاذ عبدالحميد بسيوني ... ٢٢٣
عبد الناصر صانع السلام ... الاستاذ كامل عبد المجيد ... ٢٢٦
رحلاتي في الاسلام ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري ٢٢٩
دعاء نصف شعبان ... الاستاذ حسن الشيخة ... ٢٣٢
ملاءمة الرياضة للبيئة ... الاستاذ ناصف سليم ... ٢٣٥
واحد من اتباع النبي ... الاستاذ صلاح عزام ... ٢٣٧
من تراثنا الاسلامي ... عرض وتلخيص محمد بدر الدين سالم ٢٣٩
الفاظ القرآن الكريم ... فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي ... ٢٤١
العقل في معركته مع الغرائز ... الاستاذ منصور نسيم ... ٢٤٤
الشريعة الاسلامية والقانون المدني ... المستشار عبد الستار آدم ... ٢٤٦
مشاركة الصوفية الفعلية ... الدكتور على صافي حسين ... ٢٤٨
اهتمام الاسلام بتربية النشء ... الاستاذ الرفاعي الباز ... ٢٥٠
سفن الاسطول العربي ... الاستاذ محمد عبدالجواد الاصمعي ... ٢٥٢
فضل الامانة ... الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي ... ٢٥٥
اضواء على التاريخ الاسلامي ... الاستاذ محيى الدين الالواني ... ٢٥٧
المرأة المسلمة : حديث مع حرم سفير غينيـا بالقـاهرة ... اعداد : نجاة الزنيري ... ٢٥٩
قطـوف ... الاستاذ على الجندي ... ٢٦١
أنت تسأل والمفتي يجيب ... فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر ... ٢٦٤
مع القـراء ... اعداد : فؤاد هيبة ... ٢٦٩
بريد التعارف ... ٢٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين - واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والرسالات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

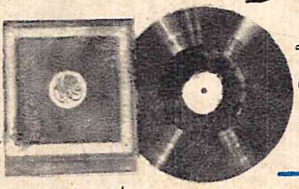

٤٤ إسطوانة

		مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	الثمن	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	الثمن	٣٢٢	١٩

السرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

- رواية ورش عن نافع ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٦٨ إسطوانة الثمن ١٥٠ مليم ، ٣٥ جنيه

السرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

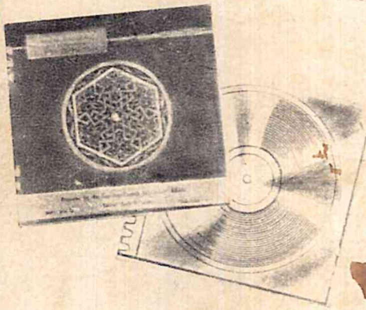

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان - والثانية تشمل كيفية الوضوء - والخمس إسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس - وأمام كل اسطوانة - كتيب يشرح كل فريضة - بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:
القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مطابع شركة الاعلانات الشرقية